

مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية

علمية محكمة فصلية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
Faculty of Arts and Humanities

صنعا العدد (٥٢) ٢٠٢٣ م رقم الإيداع بدار الكتب صنعا ١٠-٢١/١٩٩٣ م

الرقم الدولي: ISSN – 2219-2239

هيئة تحرير مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية

رئيس هيئة التحرير

أ.م.د. عبد الملك محمد عيسى
عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية

مدير التحرير

أ.د. محمود أحمد قاسم الشعبي
أستاذ التاريخ والعلاقات الدولية

نائب مدير التحرير

أ.م.د. حسين أحمد الورد
أستاذ اللغة الفرنسية المشارك

سكرتارية التحرير والتصميم
والإشراف الإلكتروني

أ. اروى يحيى الخطابي

المراجع اللغوي

أ.م.د. أحمد صالح غازي

الهيئة الاستشارية

أ.د. إبراهيم محمد الصلوي
أستاذ اللغات السامية

أ.د. عبدالرحمن عبدالله عبد ربه
أستاذ اللغة الانجليزية

أ.د. عبدالله علي الفضلي
أستاذ المكتبات وعلم المعلومات

أ.د. علي سيف سعيد
أستاذ الآثار الإسلامية

أ.م.د. إبراهيم أحمد المطاع
أستاذ الآثار الإسلامية المشارك

أ.د. محمد احمد مياس
أستاذ الجغرافيا والجيوانفرماتك

أ.م.د سكينه أحمد هاشم
أستاذ الخدمة الاجتماعية المشارك

أ.م.د أمة الملك إسماعيل الثور
أستاذ التاريخ الحديث
والمعاصر المشارك

أ.م.د. احمد احمد العرامي
استاذ التاريخ الحديث والمعاصر
المشارك

أ.م.د. عبدالله يحيى الحوثي
أستاذ البلاغة المشارك

الافتتاحية

على نمجنا المعتاد تسير خطواتنا بثقة تامة تعتمد على مانرغبه -للمجلة في كل أعدادها -من حصافة منهجية ودقته علمية تحافظ على مستوها المعهود منذ نشأتها قبل حوالي خمسين عاماً .

فهذا هو العدد الثاني والخمسون وقد اتخذ لنفسه منهج سالفه من الأعداد، محافظاً على ماتميزت به المجلة من سمعة طيبة وصيت متميز، حرصنا على عدم التنازل عنه وحافظنا على خصائصه التي عرفها عنها وفيها القارئ منذ أول عدد وحتى اليوم، وعلى طريقة إخراج الدوريات والمجلات المتخصصة المحكّمة حرصنا في هذا العدد على اتباع ضوابط وتعليمات تتصف بما المجلة منذ أن رأت النور العلمي الكبير بكل ماتقضي به مناهج البحث العلمي وطرق النشر الاكاديمي المتعارف عليه في العالم في مؤسساته البحثية والعلمية دون أي استثناء صغر أم كبير . وهنا نقف لنشير إلى أن هذا العدد يضم العديد من البحوث والدراسات المحكّمة المخصصة لأغراض الترقّيات إلى درجة أستاذ مشارك ودرجة أستاذ، يضاف إلى ذلك استكمال متطلبات الحصول على درجة الدكتوراة، وبذلك فإن العدد يحتوي على بحوث ودراسات في مختلف العلوم الإنسانية من باحثين أكاديميين في جامعات يمنية وعربية من مثل جامعات صنعاء، وعدن، وعمران، والحديدة، وقد تمت الإشارة الى ذلك في هامش الصفحة الأولى تحت اسم كل باحث، وهي كلها بلا شك جامعات لها مكانتها المرموقة بين كبار المؤسسات العلمية، وقد بلغ عدد البحوث التي سيضمها هذا العدد ثمانية بحوث (٨) تم التأكد من سلامتها العلمية والمنهجية في محتوى كل بحث بما في ذلك خلو كل بحث من القرصنة الإلكترونية وعدم انتهاك الحقوق الفكرية لأي باحث آخر، كما حرصنا على التأكد من سلامة الأمانة العلمية واستيفائها عن طريق تحكيم كل البحوث بشكل سري.

ولم نغفل أهمية التأكد من صلاحية كل بحث منهجياً وفتحياً بما في ذلك المراجعة اللغوية مع مراعاة أهمية تطبيق ضوابط النشر الجديد وتعليمتها، وقبل أن ننهي هذا المفتتح نود أن ننبه إلى إن كل عمل بحثي ورد في هذا العدد يتحمل مسؤولية ما تضمنه من آراء وأفكار من قام بإعداده وإنجازته علمياً وموضوعياً ومنهجياً ومحتواً، وبالقدر نفسه نشير إلى أن كل ما تضمنته هذه الأبحاث من وجهات نظر لا تمثل سوى آراء اصحابها ومن ثم فلم ولن تتحمل المجلة أية مسؤولية قد تترتب عليها نتائج تلك الوجهات والآراء. وفي الختام فإننا نبرأ إلى الله من إدعاء الكمال وحسبنا من السوار محاط بالمعصم ومن القلادة ما طوق العنق وعلى الله التوكل ومنه العون والتوفيق والسداد.

والله الموفق،،،

مدير التحرير

رئيس هيئة التحرير

أ.د. محمود احمد قاسم الشعبي

أ.م.د / عبد الملك محمد عيسى

قائمة المحتويات

م	الموضوع	المؤلف	صفحة
١	التحول الحضري في اليمن وعلاقته بالتحول السياسي والإداري	د/ علي أحمد محمد غزوان	٧
٢	تفسير سورة الكهف للإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم (صلوات الله عليهم أجمعين) المتوفي ٣١٠ هـ	د/ سالم صغير الوائلي	٥٥
البحوث المقدمة من طلبة الدكتوراة			
٣	فاعلية برنامج مقترح باستخدام الهواتف الذكية في تنمية مهارات القراءة الناقدة لدى طلاب الصف الأول الثانوي بأمانة العاصمة صنعاء.	أ. يحيى علي يحيى سعد	١٠٦
٤	الحسن بن علي بن داود المؤيدي: (ت: ١٠٢٦ هـ) ومنهجه في إيراد القراءات وتوجيهها في تفسيره (العهد الأكيد تفسير القرآن المجيد المنتزح من البيان والتجريد).	آ. أكرم عبده قاسم محمد	١٤٥
٥	أثر استخدام نموذج (كارول) في تنمية مهارات التعبير الكتابي لدى تلاميذ الصف الثامن من مرحلة التعليم الأساسي بأمانة العاصمة	أ. رضوان عدنان علي بن علي	١١٧٧
٦	مدى تمكن طلبة الدراسات العليا في الجامعات اليمنية من مهارات البحث العلمي	أ. يحيى محمد محمد احمد الغيل	٢١٧
٧	لمحة في التاريخ الياباني/ ثورة الصفوة دور الساموراي في الثورة الإصلاحية في اليابان ١٨٦٨-١٨٩٠ م	أ. بسام داود القباطي	٢٣٧
٨	مسائل العقيدة المتعلقة بالتوحيد في المعوذتين (المفهوم والأدلة)	أ. ميمونه احمد علي الدبعي	٢٧٦
٩	القواعد الشرعية العامة الحاكمة للمعاملات المالية في الشريعة الإسلامية	أ. محمد محمود عبدالله علي بازي	٣٠٣
١٠	مدى استخدام العروض البصرية في نشرات أخبار الفضائيات العربية (دراسة تحليلية)	أ. حمود ردمان القديمي	٣٣٠
١١	التقديرات اللفظية في القرآن الكريم واثرها في استنباط الفقهية المتعلقة بالصيام والحج	أ. أحمد عبده أحمد الجحدري	٣٦٦

البحوث المؤجلة بسبب التنسيق

م	الموضوع	المؤلف	صفحة
١٢	لطائف التفسير في سورة المعارج	د/ سعد سعد مسعود الأحمد	٤٠٢
	البحوث الخاصة بالعدد ٥٣ والتي تم اضافتها الى هذا العدد بسبب نقل المجلة الى الشؤون الاكاديمية		
١٣	عصمة الأنبياء. تأليف العلامة المجهد الحسن بن أحمد بن محمد بن عليّ، الحسيني العلوي، المعروف بالجلال (١٠١٤-١٠٨٤هـ/١٦٠٥ - ١٦٧٣م)	د. طيب محمد عيدان	٤٣٣
١٤	التصور الإسلامي للإله الواحد من خلال المعوِّذتين	أ.ميمونه احمد علي الدبعي	٤٦٢
١٥	إدارة النفايات المنزلية الصلبة لتنمية مجتمع حضري مستدام من وجهة نظر سكان أمانة العاصمة صنعاء (حالة دراسية على أمانة العاصمة)	أ.خالد حسين عبدالله طاهش	٤٨٩

التحول الحضري في اليمن وعلاقته بالتحول السياسي والإداري

د/ علي أحمد محمد غزوان^(١)

الملخص:

تناول البحث ظاهرة التحول الحضري في اليمن، مبتدئاً بتعريف مصطلحاته، ووضع لمحّه عن ظاهرة التحول الحضري في العالم وبلدان الوطن العربي وموقع اليمن من كليهما، ومن ثم تحليل مراحل وخصائص التحول الحضري في اليمن وعلاقته بالتحول السياسي والإداري مستعيناً بالمنهج التاريخي والمنهج التحليلي لتشخيص مؤشرات واقع التحول الحضري السريع رقمياً؛ فقد توصلت الدراسة إلى أن عدد سكان الحضّر قد ارتفع من ٢٦٢ ألف نسمة عام ١٩٦٠م إلى ١٢ مليون نسمة عام ٢٠٢٠م، ومن المتوقع ارتفاع عدد سكان الحضّر إلى ٢٥ مليون نسمة عام ٢٠٥٠م، وأن ٨٠% من مساحة العمران الحضري في الوقت الحاضر فاقداً للمخططات العمرانية، وأصبحت المدن الرئيسة محاطة بالعشوائيات وأحياء الفقراء، وما يصاحب ذلك من مشكلات اجتماعية واقتصادية وعمرانية وتخطيطية وتنموية وبيئية في الحاضر ومخاطر إهمالها، كما تم اقتراح عدد من الحلول الوقائية والعلاجية لمشكلات المدن القائمة والمتنامية، وضرورة تأهيل المدن تخطيطياً وتنموياً لاستيعاب سكانها في المستقبل؛ والحفاظ على بيئة حضرية مستدامة.

كلمات مفتاحية: التحول الحضري، التحول السياسي والإداري، التحضر العشوائي، البيئة المستدامة، المشكلات الحضرية.

(١) استاذ جغرافية المدن والتخطيط الحضري المساعد، بقسم الجغرافيا والجيوفورماتكس، كلية الآداب، جامعة صنعاء.

Urban Change in Yemen and its Relation to Political and Administrative Change

Abstract

The research dealt with the phenomenon of urban transformation in Yemen, defining its terminology, and highlighting the phenomenon of urban change in the world and the Arab world countries and the location of Yemen to them. It analyzed the stages and characteristics of urban change in Yemen and its relation to the political and administrative change, using the historical and analytical approaches to diagnose the indicators of the reality of change. The digitally rapid urban population. The study concluded that the urban population has increased from 262 thousand people in 1960 AD to 12 million people in 2020 AD. In terms of the location, the urban population increased to 25 million people in 2050 AD, and that 80% of the urban area is currently without architectonic plans. The main cities have become surrounded by slums and poor neighborhoods, accompanied by social, economic, architectonic, developmental and environmental problems in the present and by the dangers of neglecting them. A number of preventive and curative solutions have also been suggested for the problems of existing and growing cities, and the need to rehabilitate cities in terms of architectonic planning and development to accommodate their residents in the future; and to maintain a sustainable urban environment.

Keywords: urban change, political and administrative change, random urbanization, sustainable environment, urban problems.

المقدمة:

لقد شهد العالم ولا زال تحولاً حضرياً عميقاً وانتقالاً سكانياً كثيفاً من ريف العالم نحو مدنه، حيث تؤدي المدن حالياً ما يقارب ٦٠% من إجمالي سكان العالم، ومع ذلك تختلف الدوافع والآثار والنتائج لهذه الظاهرة كما تختلف درجة التحضر، وتختلف إيجابيات وسلبيات هذه الظاهرة من بلد إلى آخر، تبعاً لتباين وعي وقدرات وكفاءات الإنسان في إدارتها وترشيدها واستثمارها تنموياً، وهنالك قاعدة عامة مفادها أنه إذا كانت عملية التحول الحضري متدرجة ومنتظمة تمثل ظاهرة صحية ومؤشراً للتقدم الحضري والاقتصادي والتنموي، والعكس إذا حدثت هذه الظاهرة سريعاً وغير منتظمة كما هو واقع التحول الحضري في أغلب المبلدان المتخلفة عن مواكبة مستجدات العصر في هذا المجال ومنها اليمن، فإنها تمثل ظاهرة غير صحية تلقي بظلالها سلباً على التنمية في الحاضر والمستقبل.

ومن هذا المنطلق تناول البحث هذه الظاهرة الحيوية والتنموية، بدءاً بالمشهد العالمي ثم الوضع العربي مع التركيز على مراحل التحول الحضري وعلاقة هذه الظاهرة بالتحول السياسي والإداري في اليمن، وتقييم واقع التحول الحضري في اليمن وما أضحى تعانيه المدن اليمنية من تحديات ومشكلات اجتماعية واقتصادية وعمرانية وتخطيطية وبيئية، ومن عجز متنامٍ في الخدمات والبنية التحتية في المرحلة المعاصرة، مع استشراف تحديات وآفاق المستقبل.

مشكلة البحث:

للتحول الحضري السريع وغير المخطط وتضخم سكان المدن فوق طاقتها الاستيعابية، وتمدد عمرانها العشوائي، وما نجم عن ذلك من تنوع مشكلاتها القائمة، والتي حتماً ستلقي بظلالها سلباً على التخطيط والتنمية الحضرية في المستقبل، وبذلك حاول البحث الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ١- ما هي مراحل وخصائص التحول الحضري في المجتمع اليمني؟
- ٢- هل هنالك من علاقة بين التحول الحضري في اليمن وبين تحوله السياسي والإداري؟
- ٣- ما هي تداعيات التحول الحضري؟ وما حجم التحديات القائمة والمتوقعة في المستقبل؟

٤- هل آن الأوان لتقييم إيجابيات وسلبيات التحول الحضري وأخذ العبر منها، وتفهم إمكانات النهوض المتاحة والكامنة، وتوحيد وتكامل الجهود وتوجيه البوصلة لتنمية الريف وإدارة وتوظيف التحول حضري تنموياً في المستقبل بأفق وطني؟

هدف البحث:

يهدف البحث إلى تحليل مراحل وأسباب ونتائج ظاهرة التحول الحضري بموضوعية؛ ومدى علاقتها بالتحول السياسي والإداري، وتقييم بعض المعطيات والمشكلات القائمة للمشهد الحضري تخطيطياً وعمرانياً وتنموياً، ومدى الخلل في توزيعه المكاني، مع استشراف تحديات وآفاق المستقبل، وكذلك تحقيق الأهداف الفرعية الآتية:

- ١- تحليل مراحل وخصائص ظاهرة التحول الحضري في اليمن وخصائص كل مرحلة.
- ٢- توضيح مدى علاقة التحول الحضري بمحطات ومراحل التحول السياسي والإداري.
- ٣- تقييم بعض معطيات ومشكلات التحول الحضري القائمة والمتوقعة في المستقبل واقتراح بعض الحلول والمعالجات.

منهجية البحث:

لتشخيص مشكلة البحث وتحقيق أهدافه، تم استخدام المناهج العلمية الآتية:

المنهج التاريخي: لتتبع مراحل التحول الحضري وتوضيح خصائص كل مرحلة وعلاقة كل منها بمحطات ومراحل التحول السياسي والإداري لليمن.

المنهج التحليلي: لتقييم وتشخيص وتحليل معطيات الوضع الحضري والعمراني والتخطيطي والتنموي القائم، مع الاستعانة بالأرقام والبيانات الإحصائية والدراسات المتاحة والخبرة الشخصية للظاهرة المدروسة وإجراء المقابلات المثمرة مع المختصين في الجهات المعنية.

المنهج الاستشرافي: لمعرفة آفاق ظاهرة التحول الحضري القائمة، ومخاطر تنامي مشكلاتها على الإنسان والبيئة والتنمية، وكلفة معالجتها في المستقبل.

أولاً- مفاهيم البحث:

الريف: تمثل البيئة الريفية المناطق الجغرافية التي تقع خارج حدود المدن، ويعرف الريف بأنه: البوادي والتجمعات العمرانية الصغيرة التي يمارس سكانها الزراعة والرعي، ويعرف العمران الريفي بأنه: "المراكز والتجمعات العمرانية المؤقتة وشبه المؤقتة والدائمة"^(١)، وتعرف القرية في اليمن بأنها: كل تجمع سكاني ثابت له مسمى متعارف عليه شريطة أن لا يكون مدينة أو تجمع بدو رحل (تجمع بدوي)^(٢)، وبذلك فسكان الريف يشمل البدو الرحل وسكان المحلات الصغيرة والقرى الزراعية وقرى الصيد، وسكان أي تجمع سكاني معترف به ما لم يكن مركزاً إدارياً لمديرية أو عاصمة إدارية لمحافظة، التي تضاف إلى سكان الحضر، وبذلك مفهوم الريف Rural مقابل لمفهوم الحضر Urban.

الحضر: الحضر في اللغة العربية تعني الإقامة والاستقرار، وهي مرادف لحياة البداوة والترحال، والحضر يدل على أسلوب متميز من الحياة والاستقرار والإقامة الدائمة، وهذا الاستقرار ليس بالضرورة أن يكون في المدينة، فالاستقرار نشأ تاريخياً في القرى الصغيرة، وعندما تطورت بعض القرى وزاد عدد سكانها وتوسع عمرانها تحولت إلى مدن^(٣).

فالأساس في اللغة العربية للحضر يعني (الاستقرار) وهذا الاستقرار يشمل سكان القرية والمدينة معاً، وبذلك مفهوم الحضر في اللغة العربية تقابل مفهوم البداوة، بينما في اللغة الإنجليزية مفهوم الحضر يقصد به المدن City's، وسكان الحضر هم سكان المدن^(٤)، وبذلك مفهوم الحضر يقابل مفهوم الريف، وأصبح التعامل وفقاً لهذا المفهوم، إذ يعرف الحضر لأغراض إحصائية وتحليلية بأنه: "مجموعة السكان المقيمين في تجمعات بشرية تقع في تصنيف المدن"^(٥).

١- أبو عيانة، فتحي محمد، جغرافية العمران دراسة تحليلية للقرية والمدينة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩م، ص ٢١.

٢- الجمهورية اليمنية، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء، النتائج النهائية لتعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت عام ٢٠٠٤م، التقرير الثاني، الخصائص الديموغرافية للسكان، ص ٢٨.

٣- ميا، رولا أحمد، التخطيط الحضري في سوريا والتوجهات المعاصرة نحو التنمية الحضرية المستدامة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد ٢٦، ٢٠١٠م، ص ٢٧٠.

٤- الجوهري، هناء محمد، علم الاجتماع الحضري، دار المسيرة، الأردن، عمان، ٢٠٠٩م، ص ١٣.

٥- يسر، محمد عبد العزيز، ظاهرة التحضر المعاصر في الجمهورية اليمنية، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، العدد ٢٣، ٢٠٠٠م، ص ٤٥٣.

التحضّر: يعرف التحضّر Urbanization بأنه: "عملية انتقال السكان من الريف إلى الحضر"^(١) أي تغير كمي لأعداد سكان الحضر، وعملية التحضر ظاهرة عالمية أسهمت في ظهورها منظومة من العوامل الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية؛ الدافعة لتحريك السكان من مناطق الطرد - المتوطنة غالباً في الريف - وعوامل الجذب في مكان الوصول - المتوطنة غالباً في المدن - والتي أسهمت في تراجع نسبة سكان الريف وتزايد نسبة سكان الحضر، وللتحضر تأثيرات إيجابية أو سلبية والتي تختلف من بلد إلى آخر ومن مرحلة إلى أخرى، فالتحضر البطيء والمتدرج والمتوازن يمثل ظاهرة صحيّة وله ثمار غالباً إيجابية تسهم في خدمة الإنسان وتنمية الاقتصاد وتحسين نوعية الحياة، في حين أن التحضر السريع والعشوائي كما هو حاصل في اليمن يعد ظاهرة مرضيّة وله انعكاسات في الغالب سلبية على الفرد والمجتمع والاقتصاد والتنمية والبيئة حاضراً ومستقبلاً^(٢).

النمو الحضري: يعبر مفهوم النمو الحضري Urban Growth عن: المعدل السنوي لتزايد سكان المدن والمراكز الحضرية والتجمعات العمرانية التي تقع ضمن تصنيف الحضر، نتيجة الزيادة الطبيعية لسكان الحضر وصافي الهجرة^(٣)، وهنالك عدد من القوانين الرياضية لإيجاد معدل النمو الحضري، منها المعادلة الأسية رقم (١)^(٤)، وفي الغالب يرتفع معدل نمو سكان الحضر عن معدل نمو سكان الريف ممّا يؤدي إلى ارتفاع درجة التحضر Urban Ratio في المجتمع، ويقصد بدرجة التحضر نسبة سكان

١- السرياني، محمد محمود، ملامح التحضر في المملكة العربية السعودية، مركز بحوث العلوم الاجتماعية، مكة المكرمة، ١٤١٢هـ، ١٩٩٠م، ص ١٥.

2- Wilbert .E and Neil. J, Modernization of Traditional Societies series, Urbanization in newly development countries, prentice, London,1966,P134.

٣- الأسدي، فوزي عبدالمجيد، جغرافية المدن والمراكز الحضرية، دار القلم للنشر والتوزيع، دبي، ١٩٩٠م، ص ٨١.

٤- يتم حساب معدل النمو الحضري بالمعادلة الآسية رقم (١):

$L0g Pt - Log Po$

$r = \frac{L0g Pt - Log Po}{t}$

(١):

t Log e

حيث تمثل:

r : معدل نمو سكان الحضر.

Po : عدد سكان الحضر السابق (سنة الأساس).

Pt : عدد سكان الحضر الأخير.

e : أساس اللوغاريتم الطبيعي وهو مقدار ثابت = ٢.٧١٨٢٨١٨.

t : المدة الزمنية الفاصلة.

والنمو الحضري وارتفاع درجة التحضر وبعدهما الكمي، أو مفهوم الحضرية وبعدها النوعي، نعم هو من كل هذا وذاك، ومع ذلك فالتحول الحضري أبعد من كونه عملية انتقال لمجموعة أفراد من القرية إلى المدينة، أو التحول من العمل الزراعي إلى العمل الصناعي والتجاري، ولكنها تتضمن تغييرات جوهرية تشمل تفكير الناس وسلوكهم وقيمهم الاجتماعية ونشاطاتهم الاقتصادية ومشروعهم الحضري^(١).

وللتحول الحضري مجالات وآفاق أوسع وأعمق، إذ يتناول التحولات الديموغرافية والاجتماعية والعمرائية والاقتصادية والتكنولوجية والثقافية والإدارية والتخطيطية والتنموية والبيئية، بما فيه التغيير الأيكولوجي نتيجة تفاعل الإنسان مع محيطه البيئي، وما يترتب على هذا التفاعل من نتائج وآثار تمس خصائص المجتمع ونشاطاتهم الاقتصادية وسلوكهم الحضري^(٢)، وتؤثر على مواردهم وبيئتهم الطبيعية والبشرية على مستوى الريف والحضر إيجاباً وسلباً حاضراً ومستقبلاً، مع اختلاف الحدة والنوع وتباين الدوافع والنتائج والآثار لهذه الظاهرة من مدينة إلى أخرى ومن بلد إلى آخر، فالتحول الحضري المنتظم والتدرجي يمثل ظاهرة صحية وإيجابية، إذ يعد سبباً ونتيجة في الوقت ذاته لارتفاع الدخل وتنامي المدخرات وتحسن المستوى المعيشي ونوعية الحياة للمجتمع، وفي المقابل يمثل التحول الحضري المتسارع وغير المنتظم كما هو حاصل في اليمن؛ سبباً ونتيجة للفقر والبطالة والجهل والتخلف واللامساواة.

ثانياً- عوامل التحوّل الحضري: يمثل التحول الحضري الثمرة النهائية لمنظومة من العوامل الطبيعية والبشرية المحركة للسكان من مكان الأصل إلى مكان الوصول، وما يصاحب ذلك من تحولات ديموغرافية في التوزيع والتركيبة النوعية والعمري لسكان الحضر والريف على حدٍ سواء، ففي الغالب تتوطن عوامل الطرد في الأرياف وعوامل الجذب في المدن وتأخذ أربعة اتجاهات رئيسية^(٣)، حيث يقول جمال حمدان: "إن للسكان تضاريس كسطح الأرض، وإن الهجرة هي العامل الدينامي التي تعمل على تعرية وترسيب بشري، فالهجرة السكانية شأنها شأن التيارات المائية في الهيدرولوجيا والرياح في المناخ"^(٤)، فهي أداة مزج وتوزيع

٢- أحمد، حبيب كرم كمال، علم الاجتماع الحضري، دار الجيل للطباعة، القاهرة، ١٩٧٣م، ص ٣٤.

٢- أبو عياش، عبد الإله، وإسحاق يعقوب القطب، نظريات ونماذج في التحضر والنمو الحضري، مكتبة الطلاب الجامعي، مكة المكرمة، ١٩٨٧م، ص ٢٠٧.

٣- وهي: ١- من الريف إلى الحضر ٢- من مناطق التركز السكاني إلى مناطق التشتت ٣- من مناطق الندرة إلى مناطق الوفرة الاقتصادية ٤- من مناطق الخوف والاضطرابات

والكوارث إلى مناطق الأمان، (للمزيد انظر: علي أحمد غزوان، التوسع الحضري وأثره على التنمية المتوازنة والمستدامة، السمو للطباعة والتصوير، صنعاء، ٢٠٢١م، ص ٢٤٤).

٤- حمدان، جمال، القاهرة، دار الهلال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ١٢٥.

وإعادة توزيع للسكان في العالم عامة وداخل كل بلد والتي تترسب أغلبها في المدن، ولظاهرة التحول الحضري ستة عوامل ديموغرافية رئيسة أسهمت في زيادة عدد ونسبة سكان الحضر وتراجع نسبة سكان الريف وهي:

- ١- الزيادة الطبيعية لسكان الحضر، وهي: الفرق بين المواليد والوفيات لسكان المدن أنفسهم، ومن ثم يمثل الفارق لصالح المواليد زيادة طبيعية لسكان الحضر.
 - ٢- الهجرة من الريف إلى الحضر، وتمثل زيادة غير طبيعية ناتجة عن الهجرة الداخلية من خلال انتقال سكان القرى للعيش في المدن وانضمامهم إليها ومن ثم زيادة سكان الحضر.
 - ٣- عودة المهاجرين من خارج البلد ذوي الأصول الريفية واستقرارهم في المدن ومن ثم زيادة سكان الحضر.
 - ٤- الهجرات الخارجية الوافدة من خارج حدود البلد وتوطنهم في المدن ومن ثم زيادة سكان الحضر.
 - ٥- توسع الحيز العمراني للمدينة وضم التجمعات العمرانية الريفية إلى نسيجها الحضري.
 - ٦- تحضر القرية نتيجة زيادة أحجام القرى وتحول البعض منها إلى مدن وضم سكانها إلى سكان الحضر.
- ثالثاً- مراحل التحول الحضري:

يتصف النمو والتحول السكاني في العالم بأنه مر بمراحل ديموغرافية هامة وواضحة، وقد تناولتها عدد من الدراسات السكانية مبكراً، ولكل مرحلة خصائص اجتماعية واقتصادية وثقافية وتنموية تؤثر على ديموغرافية السكان وعوامل نموه وتركيبه العمري والنوعي على مستوى الريف والحضر، وتعيش أغلب المجتمعات المتخلفة واليمن إحداها المرحلة الثانية من مراحل الانتقال لديموغرافي -مرحلة الانفجار السكاني- والتي تتصف بارتفاع معدل المواليد وانخفاض معدل الوفيات^(١)، كما شهدت ظاهرة التحول الحضري في العالم ولا تزال مراحل تحوّل ديموغرافية هامة، ولكنها لم تتضح معالمها، ولم تدرس كما يجب، وقد تمكن البحث من تصنيفها إلى ثلاث مراحل رئيسة، ولكل مرحلة منها خصائص اجتماعية واقتصادية وثقافية وتنموية هامة تميزها عن غيرها، وهي باختصار:

١- وهي، صالح، قضايا عالمية معاصرة، توزيع دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠١ م، ص ٢٦.

جدول (١) نماذج من بلدان العالم والتي تمثل المراحل الرئيسة للتحوّل الحضري
في العالم خلال المدة (١٩٩٠-٢٠٢١م)

المرحلة	البلد	درجة التحضر %		البلد	درجة التحضر %	
		١٩٩٠م	٢٠٢١م		١٩٩٠م	٢٠٢١م
الشباب	ماليزيا	٥٠	٧٨	الصين	٢٦،٤	٦٢،٥
	الهند	٢٥،٥	٣٥،٤	مدغشقر	٢٣،٦	٣٩،٢
	المغرب	٤٨،٤	٦٤	اليمن	٢١،٤	٣٨
النضج	سويسرا	٧٤	٧٤	كازاخستان	٥٦	٥٧
	قبرص	٧٧	٧٧	رومانيا	٥٣،٣	٥٤،٣
	سورينام	٦٦	٦٦	مقدونيا	٨٧،٨	٨٨،٨
الشيخوخة	النمسا	٦٣	٥٩	بولندا	٦١،٣	٦٠
	سلوفاكيا	٥٦،٥	٥٣،٨	التشيك	٧٥،٢	٧٤،٢
	إستونيا	٧١،٢	٦٩،٤	لاتفيا	٦٩،٣	٦٨،٤

المصدر: الأمم المتحدة، البنك الدولي، نسبة سكان المناطق الحضرية في العالم ٢٠٢١م، شبكة الإنترنت،

على الرابط: <https://data.albankaldawli.org>.

رابعاً- التحوّل الحضري في العالم:

شهد العالم ثورة حضرية وتحوّلاً حضرياً عميقاً خلال القرن العشرين وحتى الوقت الراهن، في جميع بلدان العالم المتقدمة والنامية والمتخلفة على حدٍ سواء، مع اختلاف الأسباب والنتائج والمدة الزمنية ومستوى التنمية الحضرية، وهذه الثورة في التحوّل الحضري مترافقة مع الثورة الصناعية التي ظهرت في مدينة لندن، والتي تمثل الممثل الأول في العالم لظاهري التصنيع والتحضر معاً^(١)، ومنها انتقل التصنيع والتحضر إلى مدينتي باريس وبرلين، ومنهما إلى غرب أوروبا والولايات المتحدة، ومن ثم إلى مختلف بلدان العالم واليمن إحداها، والتي أسهمت وشاركت في التقدم التكنولوجي والتقني وتطور وسائل النقل والمواصلات وثورة المعلومات، وعمولة الإنتاج والاستهلاك والحراك السكاني والاقتصادي والسياسي، وما

١- الرحمن، أبو بكر عبد الرحمن أحمد، النمو الحضري المتسارع وأثره على الخدمات والمرافق العامة والتراث الحضاري، مجلة المدينة العربية، لعدد ٨٦، ١٩٩٨م، ص ٧٢.

صاحب ذلك من تزايد تيارات الهجرة في وبين مختلف بلدان العالم، والتي تتصف بأنها حضرية التوجه، والتي عززت من ظاهرة التحول الحضري، ومن ثم تزايد نسبة سكان الحضر وتكاثر المدن عدداً وحجماً، وفي مقابل ذلك تراجع نسبة سكان الريف^(١).

لقد ارتفع سكان الحضر من ٢٠٩ مليون نسمة عام ١٩٠٠م، وبنسبة ١٣% من إجمالي سكان العالم؛ إلى ٧٢٣ مليون نسمة عام ١٩٥٠م، وبنسبة ٣٠%، ثم ارتفع إلى ٢،٨٦ مليار نسمة عام ٢٠٠٠م وبنسبة ٤٦،٦% من إجمالي سكان العالم، وفي عام ٢٠٠٨م ولأول مرة في التاريخ يتساوى سكان الحضر مع سكان الريف ٣،٣ مليار نسمة لكليهما^(٢)، ثم تخطاه إلى ٤،٤ مليار نسمة عام ٢٠٢٠م، وبنسبة ٥٦% من إجمالي سكان العالم، حيث بلغت الإضافة السنوية لسكان الحضر ٨٠٢،٢ مليون نسمة في عام ٢٠٢٠م، أي أنه في كل يوم ينظم ٢١٩،٧٨١ فرداً لسكان الحضر، وما يقارب من ٣ أفراد في كل ثانية، ومن خلال هذا التسارع في التحول الحضري من المتوقع أن يبلغ عدد سكان الحضر ٦،٥ مليار نسمة عام ٢٠٥٠م وبنسبة ٦٦،٣% من إجمالي سكان العالم، جدول (٢).

نعم لقد تراجع معدل النمو السكاني في العالم خلال الأربعة العقود الماضية من ١،٩% إلى ١،١% خلال المدة (١٩٧٥-٢٠٢٠م)؛ إلا أنه يلاحظ الهبوط الشديد لنمو سكان الريف من ١،٤% إلى ٠،٢% فقط، وفي المقابل صاحب ذلك هبوط لنمو سكان الحضر ولكن ببطء، حيث انخفض من ٣% إلى ٢% فقط في المدة ذاتها؛ ومن المتوقع أن يمثل ٢٠٢٥م عام صفر النمو لسكان الريف^(*) تليها انتكاسة لنمو سكانه في العقود القادمة، أي يتجه نحو النمو بالسالب من ٠% عام ٢٠٢٥م إلى -٠،٣ عام ٢٠٥٠م، جدول(٢)، أي أن سكان العالم شهد في الماضي وما زال، وسيشهد في العقود القادمة عملية تحول حضري عميق، إذ يوشك العالم أن يترك ورائه ماضيه الريفي^(٣)، وما يترتب على هذا التحول الحضري من تحديات ومشكلات بيئية واقتصادية واجتماعية وديموغرافية عميقة، أن ١٠%

١- الشواربة، علي سالم، جغرافية المدن، دار المسيرة، عمان، ٢٠١٢م، ص ١١٩.

٢- الأمم المتحدة، المجلس الاقتصادي والاجتماعي، لجنة السكان والتنمية، الاتجاهات الديموغرافية في العالم، الدورة الأربعون، ٢٠٠٧م، ص ٢٦.

*- سيصل معدل النمو لسكان الريف إلى ٠%، أي: إن معدل المواليد يساوي معدل الوفيات (مرحلة الإحلال).

٣- عيساوي، وهبية، وعيسى يونس، واقع النمو الحضري في العالم العربي، مجلة دفاتر المختبر، الجزائر، المجلد ١٥، العدد ٢، ٢٠٢٠م، ص ١٢.

فقط من عملية التحول الحضري ستكون من نصيب مدن البلدان المتقدمة، وأن ٩٠% منها ستضاف إلى سكان مدن البلدان النامية والمتخلفة، بما فيها جميع بلدان الوطن العربي واليمن إحداها، والتي أصبحت تعاني المدن اليمينية من مشكلات وتحديات جمّة اجتماعية واقتصادية و عمرانية وتخطيطية وبيئية، وفي مقدمتها سيادة البناء العشوائي، حيث أضحت أغلب المدن اليمينية مطوقة بالعشوائيات ومحاصرة بأحياء الصفيح وتجمعات الفقراء، والتي تمثل فئات للفقير والجوع والتخلف والجريمة معاً، فالعشوائيات أضحت تحدياً وهمّاً عالمياً؛ حيث عقدت عدد من المؤتمرات والقمم العالمية لمناقشتها وبمشاركة جميع بلدان العالم ومنها اليمن، ومن ثم التوجه الأممي والرسمي لمعالجة العشوائيات القائمة ووضع حدٍ لتناميها في المستقبل، ومع ذلك لم يلاحظ في اليمن أي معالجات تذكر، بل على العكس تكاثرت العشوائيات عدداً وحجماً.

جدول (٢) مراحل النمو السكاني والتحول الحضري في العالم خلال المدة ١٨٠٠-٢٠٥٠ م (مليون نسمة)

العام	سكان العالم	معدل النمو	سكان الريف	معدل النمو	النسبة	سكان الحضر	معدل النمو	النسبة
١٨٠٠ م	٩٠٦	--	٨٧٨.٨	--	٩٧	٢٧.٢	--	٣
١٨٥٠ م	١١٧١	٠.٥١	١١٠٥	٠.٤٥	٩٤.٩	٦٦.٤	١.٨	٥.١
١٩٠٠ م	١٦٠٨	٠.٦٤	١٣٩٩	٠.٤٦	٨٧	٢٠.٩	٢.٣	١٣
١٩٥٠ م	٢٥١٠	٠.٨٩	١٧٨٧	٠.٤٩	٧٠.٤	٧٢٣	٢.٥	٢٩.٦
١٩٧٥ م	٤٠٧٣.٧	١.٩	٢٥٥٨.٣	١.٤	٦٢.٨	١٥١٥.٤	٣	٣٧.٢
٢٠٠٠ م	٦١٢٧	١.٦	٣٢٧٢	١	٥٣.٤	٢٨٥٥.٢	٢.٥	٤٦.٦
٢٠١٠ م	٦٩٨٦	١.٣٢	٣٤٢٣	٠.٥	٤٩	٣٥٦٣	٢.٢٣	٥١
٢٠٢٠ م	٧٧٩٥	١.١	٣٤٢٩.٨	٠.٠٢	٤٤	٤٣٦٥.٢	٢	٥٦
٢٠٣٠ م	٨٥٤٩	٠.٩	٣٤٢٠	٠.٠٢-	٤٠	٥١٢٩	١.٦	٦٠
٢٠٤٠ م	٩١٩٩	٠.٧٣	٣٣٧٦	٠.١-	٣٦.٧	٥٨٢٣	١.٣	٦٣.٣
٢٠٥٠ م	٩٧٣٥	٠.٥٧	٣٢٨٠.٧	٠.٣-	٣٣.٧	٦٤٥٤.٣	١	٦٦.٣

المصدر: جمع وجدولة الباحث بالاعتماد على عشرات المراجع من أهمها:

- ١- محمد متولي، التحضر في الوطن العربي، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٨م، ص ١٠.
- ٢- الأمم المتحدة، برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية، ٢٠١٥م، ص ١.
- ٣- الأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية، ٢٠٠٥م، ص ٢٣٥.
- ٤- الأمم المتحدة، برنامجها الإنمائي، المكتب الإقليمي لدول العربية، تقرير التنمية الإنسانية العربية، ٢٠١٣م، ص ١٥.
- ٥- الأمم المتحدة، حالة سكان العالم ٢٠٢٠م، ص ١٣٦.
- ٧- البنك الدولي، مؤشرات التنمية العالمية ٢٠١٦م، رصد التحول الحضري في العالم، على الرابط:
[https:// blogs, world bank. Org.](https://blogs.worldbank.org)
- ٨- الأمم المتحدة، البنك الدولي، سكان المناطق الحضرية في العالم ٢٠٢١م، شبكة الإنترنت، على الرابط:
<https://data.albankaldawli.org>

خامساً- التحول الحضري في الوطن العربي:

لقد شهد الوطن العربي نشوء المدن وظهور المراكز الحضرية العريقة والحامة، فمن المؤكد ظهور أوائل المدن في المعمورة بالنطاق الشرقي من أرض اليمن وبلاد الرافدين ووادي النيل، وذلك بين الألف السادس والألف الخامس قبل الميلاد^(١)، ومن الراجح أن هذه المواطن العربية تمثل المشتل الأول لظهور المدن والحياة الحضرية المبكرة في العالم، ومع ذلك فقد اتصفت ظاهرة الحراك السكاني والتحول الحضري بأنها كانت تميل إلى الثبات في الوطن العربي خلال القرون الماضية، وفي القرن العشرين تحولت إلى ظاهرة ديناميكية تتصف بالتغير الدائم^(٢)، فقد تأخرت عملية التحول الحضري في الوطن العربي إلى عشرينات القرن الماضي وتسارعت أكثر بعد منتصفه^(٣)، ومع أن عملية التحول الحضري في البلدان المتقدمة كانت مرادفة للتصنيع، فإنها في الوطن العربي قد تسارعت لتسبق عملية التصنيع، بحيث تجاوزت بعض البلدان الصناعية تحضراً، وخاصة في أقطار الخليج العربي والتي لم تأخذ سوى ١٠-١٥ سنة لتصل إلى نفس المستوى الحضري^(٤).

فقد ارتفعت نسبة سكان الحضر في الوطن العربي من ١٠% عام ١٩٠٠م، إلى ٥٣% عام ٢٠٠٠م، ثم إلى ٦٠% عام ٢٠٢٠م، ومن المتوقع وصول نسبة سكان الحضر إلى ٧٠% عام ٢٠٥٠م، إذ بلغ

١- إسماعيل، أحمد علي، دراسات في جغرافية المدن، الطبعة الرابعة، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٨م، ص ٣٩.

٢- أبو عياش، عبد الإله، وعبد الله علي الصنيع، التحضر في الوطن العربي، قراءات في الجغرافيا الاجتماعية، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٩٨٧م، ص ٢٢٥.

٣- عيساوي، وهبة، وعيسى يونس، مرجع سابق، ص ١٣.

٤- صباري، محمد سعيد، اتجاهات النمو الحضري في منطقة الخليج العربي ومشكلاته، مجلة المدينة العربية، ١٩٨٣م، ص ٣٨.

معدل نمو سكان الحضرة ذروته ٤,٨% سنوياً عام ١٩٧٥م، بفارق ١,٨% عن معدل نمو سكان الحضرة في العالم البالغ ذروته ٣% للعام ذاته، وما زال معدل نمو سكان الحضرة مرتفعاً، حيث من المتوقع أن يبلغ عدد سكان الحضرة ٤٦٧,٧ مليون نسمة عام ٢٠٥٠م، جدول رقم (٣).

وظاهرة التحول الحضري تختلف من بلد عربي إلى آخر، ومن خلال بيانات جدول (٤) يظهر جلياً مدى التطرف الشديد في درجة التحضر، حيث بلغت ذروته ١٠٠% في الكويت و٩٩% في قطر، كما تعد جزر القمر والسودان واليمن أقل بلدان الوطن العربي تحضراً بنسبة ٣٠% و٣٦% و٣٨% لكل منها على التوالي، ولهذا التطرف دوافع وأسباب طبيعية، وفي الغالب بشرية أسهمت في تباين عوامل الطرد والجذب السكاني ورسم هذا المشهد الحضري.

وقد تمكنت دراسات من تصنيف التحضر في أقطار الوطن العربي بعدة طرق^(١)، وسيتم في هذا البحث تصنيفها إلى ثلاث مجموعات رئيسية تبعاً لمدى تطرف التحول الحضري والمستوى التنموي، تحت قاعدة عامة مفادها: أن عملية التحول الحضري في جميع أقطار الوطن العربي لا يعد سبباً أو نتيجة للتحول الصناعي كما هو حال البلدان المقدمة، فكانت وما زالت جميع الأقطار العربية مستهلكة ومستوردة وسوقاً لمنتجات العالم الصناعي بدرجات، ومصدراً للمواد الخام والطاقة^(٢)، وتصنف جميعها ضمن بلدان العالم المتخلف سياسياً وإدارياً وعلمياً وصناعياً، وأغلبها اقتصادياً، وتمثل جميعها بيئات ومشاتل خصبة للفساد المالي والإداري المزمّن، ومن هذا المنطلق تصنف حضرياً وتنموياً كما يأتي:

١ - منها تصنيف البلدان العربية إلى ثلاث مجموعات:

- التحضر القاعدي وتشمل: مصر وسوريا والعراق والمغرب والجزائر ولبنان وتونس.
 - التحضر البدائي وتشمل اليمن والسودان والصومال وموريتانيا وجيبوتي وجزر القمر.
 - التحضر الشاذ وتشمل: السعودية وعمان والإمارات وقطر والبحرين والكويت وليبيا وفلسطين والأردن.
- (للمزيد انظر عبد الإله أبو عياش، أزمة المدينة العربية، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٠م، ص ١٢١)

٢ - سلامة، معتر، الآليات الاجتماعية لنشوء الفقر في البلدان العربية، تحرير: أحمد السيد النجار، الفقر في الوطن العربي، مطبوعات مركز الدراسات الاستراتيجية، الأهرام، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٦٥.

جدول (٣) مراحل النمو السكاني والتحول الحضري في الوطن العربي خلال المدة ١٨٠٠-٢٠٥٠ م (مليون نسمة)

العام	إجمالي السكان	معدل النمو	سكان الريف	معدل النمو	النسبة	سكان الحضر	معدل النمو	النسبة
١٨٠٠ م	٢١.٥	-	١٩.٩٧	-	٩٢	١.٥٣	-	٧
١٨٥٠ م	٢٧	٠.٤٦	٢٤.٩	٠.٤٤	٩٦.٣	٢.١	٠.٦٣	٧.٧
١٩٠٠ م	٤٢	٠.٦١	٣٥.٣	٠.٧	٩٠	٤.٣	٠.٩٢	١٠
١٩٥٠ م	٧٦.٢	١.٢	٥٨.٢	١	٧٦.٤	١٨	٣	٢٣.٦
١٩٧٥ م	١٤٤.٦	٢.٦	٨٦.٨	١.٦	٦٠	٥٧.٨	٤.٨	٤٠
٢٠٠٠ م	٢٨٩.٨	٢.٨	١٣٦.٤	١.٨	٤٧	١٥٣.٤	٤	٥٣
٢٠١٠ م	٣٥٧.٤	٢.١	١٥٥.٨	١.٣	٤٣.٦	٢٠١.٦	٢.٨	٥٦.٤
٢٠٢٠ م	٤٣١	١.٩	١٧١.٤	١	٤٠	٢٥٩.٦	٢.٦	٦٠
٢٠٣٠ م	٥١٠	١.٧	١٨٥.١	٠.٨	٣٦.٣	٣٢٤.٩	٢.٣	٦٣.٧
٢٠٤٠ م	٥٩١	١.٥	١٩٥	٠.٦	٣٣	٣٩٦	٢	٦٧
٢٠٥٠ م	٦٧٢	١.٣	٢٠٤.٣	٠.٤	٣٠	٤٦٧.٧	١.٧	٧٠

المصدر: جمع وجدولة الباحث بالاعتماد على عشرات المراجع ذات العلاقة من أهمها ما يأتي:

- ١- محمد متولي، التحضر في الوطن العربي، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٨م.
- ٢- الجامعة العربية، صندوق النقد العربي، سلسلة التقارير الاقتصادية والاجتماعية العربية الموحدة، الفصل الثاني، للأعوام من عام ١٩٩٩م إلى عام ٢٠٢٢م.
- ٣- الأمم المتحدة، تقارير التنمية البشرية، ١٩٨٤م، ٢٠٠٥م، ٢٠١٠م، و ٢٠٢٠م.
- ٤- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، المكتب الإقليمي لدول العربية، تقرير التنمية الانسانية العربية، ٢٠١٣م، ص ١٥ و١١.
- ٥- وهيب عيساوي، وعيسى يونس، واقع النمو الحضري في العالم العربي، مجلة دفاتر المحبر، الجزائر، ٢٠٢٠م.
- ٦- عبد الإله أبو عياش، عبد الله علي الصنيع، التحضر في الوطن العربي، قراءات في الجغرافيا الاجتماعية، مكتبة الطالب الجامعي، مكة ١٩٨٧م، ص ٢٣٠.
- ٧- عقيل حسن النجم، السكان والحضر في الوطن العربي دراسة جغرافية، مرجع سابق، ص ٢٩٢.
- ٨- الأمم المتحدة، البنك الدولي، سكان المناطق الحضرية في العالم ٢٠٢١م، شبكة الإنترنت، على الرابط:

<https://data.albankaldawli.org>

١- مجموعة التضخم الحضري والتحسين التنموي: وتشمل أقطار العمود الأول من الجدول (٤)

والتي تتراوح نسبة سكان الحضر فيها بين (١٠.٠% - ٨٥.٠%)، وتشترك خصائص هذه المجموعة -

باستثناء لبنان- بأن بيئاتها صحراوية جافة وخالية من الأنهار والبحيرات، وبأنها بلدان نفطية غنية

ولديها فائض في الموازنات السنوية، وتتصف بأنظمة ملكية مستقرة سياسياً وإدارياً، وفيها قدر مناسب من الخدمات والمشاريع التنموية القائمة والناشئة، وتوفر فيها فرص عمل متنوعة وفقيرة من السكان، وجاذبة لهجرة العقول والخبرات وقوة العمل الوافدة والاستثمارات الأجنبية، والتي تتوطن في مدنها الرئيسية، وبذلك أضحت بلدان هذه المجموعة سريعة التحضر وتعاني من التضخم الحضري، كما تتصف هذه المجموعة بأنها بلدان صغيرة المساحة وفقيرة من السكان ومن المجتمع الريفي والنشاط الزراعي، أو ما يطلق على كل منها بأنها دولة المدينة، باستثناء المملكة العربية السعودية وإلى حدٍ ما سلطنة عمان والأردن.

٢- مجموعة التخلف(*) الحضري والتنموي: وتشمل أقطار العمود الخامس (***) من الجدول (٤)، والتي تتراوح نسبة سكان الحضر فيها بين (٣٠% - ٥٦%)، وتتشرك خصائص هذه المجموعة بأنها تمتلك بيئات صحراوية جافة وبيئات أخرى رطبة، وتمتع بعدد من الأنهار والبحيرات الطبيعية والصناعية - باستثناء اليمن - وبأنها بلدان شبه نفطية، ومساحة بلدانها كبيرة إلى متوسطة، - باستثناء جزر القمر - وبأنها غنية بالثروات الكامنة ومقومات التنمية، وتمتلك مجتمعاً ريفياً ونشاطاً زراعياً، وقوة بشرية نشطة وفتية وعمالة فائضة، وتتصف بأنظمة جمهورية غير مستقرة سياسياً وإدارياً، وتعاني من نوبات الحروب والصراعات المزمنة والقائمة، ومن عجز في الموازنات السنوية والخدمات ومشاريع التنمية، وتنامي الفقر والبطالة واللامساواة، وتوطن التخلف الريفي والحضري والعمري والتنموي، وأضحت بلدان هذه المجموعة غير جاذبة للهجرات الوافدة والاستثمارات الأجنبية، بل طاردة لهجرة العقول والخبرات والكفاءات وقوة العمل ورأس المال المحلي إلى بلدان المجموعة الأولى، وإلى خارج الوطن العربي.

* - ويقصد بالتخلف هو التأخر وعدم مواكبة العصر، أين ما ورد هذا المصطلح في البحث.

** - العجيب في هذه المجموعة هو النمو والتراجع البطيء لنسبة سكان الحضر في مصر، فقد كانت ٥٣٨% عام ١٩٦٠م، ثم ارتفعت إلى ٤٠% عام ١٩٦٦م، وبلغت ذروتها ٤٤% عام ١٩٨٦م، ثم تراجعت نسبتها إلى ٤٢,٨٦% عام ٢٠٢١م، والتفسير الجغرافي والديمقراطي لهذه الظاهرة ليس أنها ناتجة عن توازن مستوى التنمية بين الحضر والريف، أو توازن عوامل الطرد والجذب بينهما، أو أنها ناتجة عن الهجرة العكسية من الحضر إلى الريف، فالراجع إلى الريف، فالراجع أنه ليس هذا ولا ذاك، ولكنها نتيجة تراجع معدل المواليد في الحضر مقارنة بالريف من جانب، وهجرة العقول من الحضر إلى خارج الوطن من جانب آخر، مما سمح بتراجع نسبة سكان الحضر فيها خلال المدة (١٩٨٦ - ٢٠٢١م)، (الباحث).

جدول (٤) ظاهرة التطرف الحضري بين أقطار الوطن العربي عام ٢٠٢١ م

الدولة	نسبة سكان الحضرة %	الدولة	نسبة سكان الحضرة %	الدولة	نسبة سكان الحضرة %
الكويت	١٠٠	ليبيا	٨٠	موريتانيا	٥٦
قطر	٩٩	جيبوتي	٧٨	سوريا	٥٦
الأردن	٩٢	فلسطين	٧٧	الصومال	٤٧
البحرين	٩٠	الجزائر	٧٤	مصر	٤٣
لبنان	٨٩	العراق	٧١	اليمن	٣٨
الإمارات	٨٧	تونس	٧٠	السودان	٣٦
عمان	٨٧	المغرب	٦٤	جزر القمر	٣٠
السعودية	٨٥	الإجمالي			٦٠

المصدر: الأمم المتحدة، البنك الدولي، نسبة سكان المناطق الحضرية ٢٠٢١ م، شبكة

الإنترنت: <https://data.albankaldawli.org>.

٣- مجموعة التحضر الكمي والتواضع التنموي: وتشمل أقطار العمود الثالث من الجدول (٤) والتي تتراوح نسبة سكان الحضرة فيها بين (٦٤% - ٨٠%)، وتتشرك هذه المجموعة في أغلب خصائص المجموعة الثانية الطبيعية والبشرية والسياسية والإدارية والتنموية بدرجات - باستثناء دولتي فلسطين المحتلة والمملكة المغربية- ومن الراجح أن الفارق الجوهرى بينهما هو أن نسبة كبيرة من حراكها السكاني من الأرياف والبيئات الصحراوية المحرومة والطاردة تتجه نحو المدن الرئيسة داخل حدودها القطرية، والقليل منهم من يتجاوز الحدود؛ مما سمح بارتفاع درجة التحضر في بلدان هذه المجموعة.

سادساً- التحوّل الحضري في اليمن:

إن عملية التحوّل الحضري في اليمن تشترك أغلب خصائصها مع البلدان المتخلفة، سواءً أكان ذلك في تأخر عملية التحوّل الحضري إلى سبعينات القرن الماضي أم في سرعة حدوثه بمدة زمنية قصيرة، فقد تضخم سكان المدن فوق قدرتها الاستيعابية، لأن عملية التحوّل الحضري لم ترتبط بالتقدم الاقتصادي أو الصناعي، كما حدث في البلدان المتقدمة، ولكنها ظهرت نتيجة إهمال الريف والمناطق النائية وتزايد معاناة سكانه ومن ثم هجرته إلى المدن^(١)، ولظاهرة التحوّل الحضري في اليمن خصوصية قل مثيلها في أي بلد آخر في العالم، نظراً لتعدد وتقلب عوامل الطرد والجذب الاقتصادية والسياسية والإدارية؛ مكانياً وزمانياً داخلياً وخارجياً، حيث تأخرت عملية التحوّل الحضري إلى سبعينات القرن الماضي، ناهيك عن مدى الاستقرار السياسي والإداري وتكرار نوبات الصراع والثأر السياسي، وعدم إتاحة الفرصة لتنمية الموارد الاقتصادية واستغلال الثروات الطبيعية والبشرية، المتاحة منها والكامنة، والحيلولة دون تراكم وتنمية التجارب التخطيطية والتنموية الناجحة والخبرات والكفاءات ورأس المال المحلية المتاحة، ومن ثم هجرتها إلى خارج الحدود الوطنية، فضلاً عن إهمال الريف وجفاف فرص العمل وتعثر التنمية في مختلف المجالات^(٢)، بما فيها تضخم المدن وعشوائية التحوّل الحضري وتردي المستوى المعيشي، وتنامي الفقر والبطالة والجوع والجهل والتخلف والظلم واللامساواة، وغياب المشاركة والاستثمار المزمّن بالثروة والسلطة وغياب تكافؤ الفرص.

ومن خلال هذه المعطيات سيتناول البحث مراحل تطور ظاهرة التحوّل الحضري في الجمهورية اليمنية فيما يأتي:

سابعاً- مراحل التحوّل الحضري والسياسي والإداري في اليمن عبر التاريخ:

١- مرحلة الازدهار الحضري والحضاري المبكر في اليمن ما قبل الإسلام:

لقد توصل عدد من علماء التاريخ والآثار إلى أن أرض اليمن تمثل أصل العرب وموطن الإنسان الأول، وقد شهدت أقدم المحجرات البشرية الجماعية في التاريخ، ولها جذور حضارية وحضارية مبكرة

١- عثمان، عبده علي، كتابات في التاريخ الاجتماعي للمجتمع اليمني، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ٢٠١١م، ص ٢٠٧.

٢- غزوان، علي أحمد، معوقات التنمية الاقتصادية في الجمهورية اليمنية، مجلة الإيمان، العدد ٥٠، ٢٠١٣م، ص ٦٠.

تعود بداياتها للألف السادس قبل الميلاد، إذ نشأت على أرضها أول وأقدم حضارة إنسانية في العالم^(١)، فقد احتضنت دولاً وممالك يمنية مستقلة تؤثر أكثر مما تتأثر: (معين وسبأ وقتبان وأوسان وحضرموت وحمير)، فضلاً عن حضارة الأحقاف وقوم عاد وثمود، ومثلت قطباً حضارياً يمينياً عربياً بامتياز، شاركت جنباً إلى جنب في بناء صرح الحضارة الإنسانية مع باقي شعوب وحضارات العالم القديم، كحضارة وادي النيل وبلاد الرافدين والحضارة الفينيقية واليونانية والرومانية والفارسية - إذا لم تكن الحضارة اليمنية هي الأصل والمنبع وكانت كل تلك إشعاعاً لها- فقد شهد المجتمع والشعب اليمني الاستقرار والحياة الحضرية المبكرة بمفهوم ذلك العصر، في القرى الزراعية والمدن التجارية والعواصم السياسية والإدارية^(٢)، حيث تركت موروثاً مادياً وفكرياً رائداً ومتنوعاً زراعياً وتجارياً وعمراتياً وتشريعياً وسياسياً وإدارياً، أشاد بها الخالق جل في علاه في القرآن الكريم: حيث وصف نظام حكمها وعظمة عمرانها وقوة شعبها وطيب أرضها في كثير من الآيات والسور^(٣)، قبل أن يتطرق لدراستها بعض علماء التاريخ والآثار وينبهروا بمضامينها ومحتواها؛ وبالتأكيد لم يعطوها حقها، بحيث نستطيع القول إنه إذا كان هنالك حضارة مجهولة في العالم فهي الحضارة اليمنية، بل وأضحت محرحة لنا ولمجتمعا اليمني في المرحلة المعاصرة، فأصبحنا عاجزين عن محاكاتها، أو دراسة مضامينها كما يجب، أو على الأقل إحياء بعض من معالمها واستثمارها سياحياً، لتضيف مورداً اقتصادياً متجدداً ومستداماً نحن في أمس الحاجة إليه.

١- منصور، عبد الملك، ظاهرة الحجر اليمنية، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، ١٩٨٥م، ص ٣١.

٢- حيث من المؤكد أن مفاهيم: الحضرة والشعب والحجر كلمات عربية يمنية الأصل، ذكرت بهذا اللفظ في عدد من النقوش المعينية والسبئية القديمة (عبد الله حسن الشيبه، طبيعة الاستيطان في اليمن القديم، مجلة دراسات يمنية، صنعاء، العدد ٤٧، ١٩٩٢م، ص ٤٨).

٣- فمن السور: سورتا سبأ والأحقاف وهي أسماء لممالك يمنية قديمة، ومن الآيات قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْجِدِهِمْ آيَةٌ حَتَّىٰ تَنبَأَ فِيهَا بِمَنْ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْمَطَرُ فَاسْتَجَابُوا لَهُمْ وَاسْتَقْبَلُوهُمْ وَأَسْفُكُوا لَهُمْ ثَلْجًا غَدِيًّا وَرَبَّ غَفُورٍ﴾ سورة سبأ آية رقم ١٥، وقوله تعالى: ﴿إِذْ دَاوُدُ أَلْعَمَادِ* الَّتِي لَمْ يُخَلِّقْ مِنلَّهَا فِي الْبَلَدِ* وَفُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ سورة الفجر، آيات رقم ١٧ و١٩، وقوله تعالى: ﴿إِنِّي وَخَدْتُ امْرَأَةً فَمَلَئْتُهَا وَأَوْتَيْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهِيَ غَرْزٌ عَظِيمٌ﴾ سورة النمل، آية رقم ٢٣، وقوله تعالى: ﴿أَهْم حَيْرَ أَمْ قَوْمِ تُعُوبِ...﴾ سورة الدخان، آية رقم ٣٧، وغيرها من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية التي تشيد بعظمة الفكر والحكم والحكمة والإيمان والقوة وممارسة الشورى للإنسان والحضارة اليمنية، وتشيد بطيب الأرض اليمنية وعظمة العمران في مدن الممالك اليمنية القديمة.

فقد عاش المجتمع اليمني الحياة المستقرة في القرى الزراعية بالأودية الشرقية من أرض اليمن ما قبل الألف السادس قبل الميلاد وتمكنوا من استغلال مياه الأمطار وتوسيع الأراضي الزراعية، وابتدعوا تكنولوجياً زراعيًا متطوراً، متمثلاً بتشبيد السدود وخزانات المياه وإنشاء الصهاريج والقنوات وشبكات الري المتطورة وحفر الآبار وشق الترع والقنوات وبناء المدرجات الزراعية وتمكنوا من تحقيق فائض من المحاصيل الزراعية والتي أصبحت إحدى سلعهم التجارية^(١)، ومارسوا الحياة الحضريّة المبكرة ما قبل الألف الرابع قبل الميلاد في عشرات المدن الإدارية والتجارية القديمة، وبرعوا في الصناعات اليدوية^(٢)، ونسجوا علاقات تجارية برية وبحرية، وجعلوا من اليمن محطة عبور وحلقة وصل تجارية بين مختلف قارات وبلدان العالم القديم^(٣)، ووفروا الحماية والأمن في الموانئ وعلى امتداد طرق القوافل التجارية، ومن أهمها قانون (تمنع) التجاري^(٤)، ومثلت التجارة مورداً اقتصادياً ومعيناً مالياً لا ينضب؛ بل وسراً من أسرار ازدهار واستمرار الحضارة اليمنية.

وفي الجوانب الفكرية والعلمية والطبية والتحنيط وممارسة الكتابة وتطور اللغة والشعر والأدب، وفي الجوانب السياسية والإدارية وبناء الدولة ونظام الحكم، وتوزيع السلطات السياسية والتشريعية والتنفيذية والمجالس المحلية، وتحديد مهام واختصاص كل منها وممارسة الشورى، ووضع الدساتير والقوانين المنظمة للحياة عامة، والمنظمة للعلاقة بين الحاكم والمحكوم خاصة، وغيرها من المبادئ المفقودة للأسف في اليمن اليوم^(٥).

٢- مرحلة الركود* العهدة الإسلامي خلال المدة (٦٢١-١٩٠٠م):

من المؤكد أن مرحلة الحضارة اليمنية القديمة انتهت بظهور الإسلام، حيث يمثل سيف بن ذي يزن

١- باسلامة، محمد عبدالله، منطقة شبام العراس (شبام سخيم) موجز الأهمية التاريخية والأثرية لها، مجلة دراسات يمنية، العدد ٣٩، ١٩٩٠م، ص ٣١٩.

٢- أدوارد جرويان، ترجمة: كامل الرشاحي، الثروة المعدنية في بلاد اليمن، مجلة الإكليل، العدد ٣٩، ٢٠١١م، ص ٦٨.

٣- شرف الدين، أحمد حسين، اليمن عبر التاريخ، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٤م، ص ١٣٦.

٤- النعيم، نورة بنت عبد الله بن علي، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، مرجع سابق، ص ١٦٣-٢١٧.

٥- للمزيد انظر: (علي أحمد غزوان، التباين الحضري في اليمن وأثره على التنمية المتوازنة والمستدامة، مرجع سابق، ص ٦٥-٩٧) وكذلك كتاب: نورة بنت عبد الله بن علي

النعيم، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، مرجع سابق، وكذلك كتاب: أحمد حسين شرف الدين، اليمن عبر التاريخ، مرجع سابق).

*- والركود كلمة عربية بقصد بها: الجمود والثبات وعدم التغير وعدم تحقيق، أي تقدم أين ما ورد هذا المفهوم في البحث.

آخر ملوك الدولة الحميرية، إذ دخل اليمنيون في دين الله أفواجا، وكان لهم إسهامات ومشاركات فاعلة في بناء صرح الحضارة الإسلامية، فقد كانت إسهاماتهم في بداية الأمر بمناسبة الرسول محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، أثناء هجرته وصحبته من مكة إلى المدينة مظلوماً مخذولاً مطارداً من قريش، وهجرته الاضطرارية من مكة إلى المدينة ومن ثم إيواؤهم إياه ونصرتهم له، واستمرت إسهامات اليمنيين الفاعلة في العهد النبوي، ومن معطيات هذه المرحلة بناء الجامع الكبير بصنعاء وجامع الجند بتعز في العهد النبوي، و كانت لهم إسهامات فاعلة في حركة الفتوحات الإسلامية قادة وجندا ودعاة أثناء الخلافة الراشدة والدول الإسلامية المتعاقبة الأموية والعباسية والعثمانية، ومن ثم الإسهام في توسيع رقعة الدولة الإسلامية من جانب، ونشر الديانة الإسلامية من جانب آخر^(١)، فقد أسهم وشارك خيرة رجال اليمن ومن ثم انتشارهم وتوطنهم في أغلب البلدان العربية والإسلامية المفتوحة بما فيها بلاد الأندلس^(٢)، وانقطاعهم عن موطنهم الأصلي، كما يعود الفضل للتجار اليمنيين في نشر الديانة الإسلامية خارج حدود الدولة الإسلامية آنذاك في جنوب و جنوب شرق قارة آسيا، وفي جزر جنوب قارة آسيا والمحيط الهندي وشرق قارة أفريقيا.

وكان لموقع الأرض اليمنية الهامشي عن مركز الدول الإسلامية المتعاقبة الأموية والعباسية والعثمانية - دمشق وبغداد واسطنبول - آثار سلبية مباشرة وغير مباشرة، ففي مراحل قوتها تنضوي اليمن ضمن إدارة المركز ويتم تعيين ولاية من قبله، تأتي في مقدمة اهتماماته جمع الجبايات والخراج وإرسالها لعاصمة الخلافة، وفي مراحل ضعفها تنشأ دويلات مستقلة ضعيفة ومتصارعة وما أكثرها، وبذلك لم تترك هذه المرحلة أي منشآت عمرانية أو مآثر إسلامية تلفت النظر، كما هو الحال في دمشق وبغداد والقاهرة والمغرب وبلاد الأندلس وغيرها، سوى عدد من الجوامع والبساتين والدور المتواضعة للولاية وبعض الأئمة.

وفي هذه المرحلة شهدت بعض المدن القديمة توسعاً عمرانياً محدوداً كما هو الحال في مدينة صنعاء والحديدة وعدن وصعدة وشبام حضرموت، ونشأت مدن جديدة منها: زيد وتريم وحجة وثلاء، وكانت

١- أبو سديوه، السيد طه، القبائل اليمنية في مصر منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر الأموي، مكتبة الشعب، القاهرة، ١٩٨٨م، ص ٢٣.

٢- شرف الدين، أحمد حسين، اليمن عبر التاريخ، مرجع سابق، ص ١٦٧.

هذه المدن صغيرة المساحة وقليلة السكان، مما أسهم في تواضع عدد ونسبة سكان الحضر، حيث يقدر عدد سكان الحضر بـ ٥١ ألف نسمة عام ١٨٠٠م، وبنسبة ٣% من جملة سكان اليمن، وهذه النسبة موازية لنسبة سكان الحضر في العالم البالغة ٣% من إجمالي سكان العالم، جدول (٢ و٥).

وخلال القرن التاسع عشر شهد تزايد سكان الحضر في العالم، فقد ارتفع عدد سكانه من ٢٧،٢ مليون نسمة عام ١٨٠٠م، وبنسبة ٣% من إجمال سكان العالم، إلى ٢٠٩ مليون نسمة عام ١٩٠٠م وبنسبة ١٣% من إجمالي سكان العالم، وكانت أغلب هذه الإضافات الحضرية من نصيب مدن البلدان الصناعية والمتقدمة، وفي مقابل ذلك لم يزد عدد سكان الحضر في اليمن سوى من ٥١ ألف نسمة تقريباً عام ١٨٠٠م وبنسبة ٣%، إلى ١٢٤ ألف نسمة عام ١٩٠٠م، وبنسبة ٤% من إجمالي سكان اليمن، جدول (٢ و٥)، أي إنه إذا تضاعف عدد سكان الحضر في العالم ٨ أضعافه خلال القرن التاسع عشر، فإنه لم يتضاعف سكان الحضر في اليمن سوى أكثر من الضعف بقليل خلال هذه القرن، ففي حين شهدت البلدان المتقدمة وأغلب البلدان النامية انتعاشاً تنموياً وتحولاً حضرياً مبكراً والتوسع في استخدام الآلات والنشاطات الاقتصادية، فإن عملية التحضر والتحول الحضري في اليمن قد اتصفت بالركود، نظراً لغياب ظاهرة التصنيع في اليمن، وركود الحياة الاجتماعية وتردي الأوضاع الاقتصادية فيه، إذ كانت العلاقة بين الريف والحضر شبه ثابتة فالحياة في المدينة لا تختلف عن القرية، فالجميع يعتمد على الزراعة باستثناء بعض الدكاكين ذات السلع المتواضعة والحرف اليدوية كالنجارة والحدادة المحصورة أغلبها على الأقلية اليهودية، وظلت الأرض اليمنية حتى نهاية هذه المرحلة شبه خالية من مشاريع التنمية باستثناء خط سكك الحديد (الحديدة - المدينة المنورة - دمشق) وقد توقف هذه المشروع بعد إنشائه بسنوات.

٣- مرحلة التخلف الحضري خلال المدة ١٩٠٠ - ١٩٦٣/٦٢م:

لقد شهد العالم خلال النصف الأول من القرن العشرين، تحولاً حضرياً عميقاً، وكان هذا التحول سبباً ونتيجة للتصنيع والتقدم الاقتصادي وتنوع الدخل وتنامي المدخرات، حيث تزايدت المدن عدداً وحجماً خاصة في البلدان المتقدمة وأغلب البلدان النامية وبعض البلدان العربية، إلا أن اليمن خلال

هذه المدة لم تشهد أي تحسن في شتى مجالات الحياة اجتماعياً واقتصادياً وتنموياً وحضرياً، فقد عاش المجتمع اليمني في جنوب الوطن وشماله خارج نطاق التخطيط والتصنيع والتنمية وعانى من التخلف متعدد الأسباب والمظاهر، بما فيها التخلف الحضري، وتعد هذه المرحلة في أحسن الأحوال امتداداً لما قبلها.

فقد عاش المجتمع اليمني خلال هذه المرحلة وضعاً استثنائياً يتصف بالتوازن الأيكولوجي بين الإنسان والبيئة، يهيمن عليه التخلف الحضري والتنموي، سواءً أكان ذلك أثناء التواجد العثماني في اليمن ما قبل عام ١٩١٨م، أم أثناء الاحتلال البريطاني وحكم السلاطين في جنوب الوطن، والحكم الإمامي في شماله، تفصل بينهما حدود مصطنعة، ممثلاً حائزاً وعائقاً دخلياً وغير طبيعي على المجتمع والأرض اليمنية، يمنع حركة التواصل والانتقال السكاني والتكامل الاقتصادي بين أبناء المجتمع اليمني الواحد عبر التاريخ، وعاش اليمن في عزلة داخلية وخارجية لمدة زمنية طويلة من عمرها الحديث، بعيداً عن التحديث والتطوير ومعابشة العصر والانفتاح على العالم، وشبه خالٍ من الآلات والمعدات والتقنيات والطرق ووسائل النقل الحديثة ومشاريع التنمية والخدمات والبنية التحتية ريفاً وحضراً، باستثناء إنشاء جسر شهارة عام ١٩٠٥م، ومصفاة تكرير البترول في عدن ١٩٥٢م وبعض الخدمات المتواجدة في مدينة عدن لخدمة المحتل البريطاني وحاشيته، وإنشاء طريق صنعاء - الحديدة والذي تم افتتاحه في شهر يناير ١٩٦٢م^(١).

وكانت العلاقة بين المدن والقرى سكانياً واقتصادياً موسمية ومحدودة، فأغلب القرى تتموضع في قمم الجبال والتلال المحصنة، والمدن محاطة بأسوار تحاصر عمارتها وسكانها لعدة قرون وتغلق أبوابها عند المساء، وكانت الهجرة من الريف إلى المدن شبه مفقودة، حيث يقدر عدد سكان اليمن عام ١٩٠٠م بـ ٣،١ مليون نسمة تقريباً، ارتفع إلى ٥،٢ مليون نسمة عام ١٩٦٠م، وبمعدل نمو ٠،٨% سنوياً، وفي مقابل ذلك زاد عدد سكان الحضر من ١٢٤ ألف نسمة تقريباً عام ١٩٠٠م؛ إلى ٢٦٢ ألف نسمة عام ١٩٦٠م، وبمعدل نمو ١،٣% سنوياً، وارتفعت نسبة سكان الحضر في جميع المدن اليمنية خلال

١- العديني، مارش أحمد، الطرق البرية ودورها العمراني في محافظة الحديدة، مجلة الجمعية الجغرافية اليمنية، العدد الثاني، ٢٠٠٣م، ص ٣٨٧.

هذه المدة من ٤% عام ١٩٠٠م إلى ٥% عام ١٩٦٠م من إجمالي سكان اليمن، جدول (٥)، في حين تتصف هذه المرحلة بأنها مرحلة تحول وازدهار حضري في جميع بلدان العالم المتقدم وأغلب البلدان النامية، بما فيها بلدان الوطن العربي، باستثناء دولة موريتانيا وسلطنة عمان والتي ينخفض فيهما نسبة سكان الحضر إلى ٢% و ٣% لكليهما على التوالي عام ١٩٥٩م^(١).

٤- المرحلة الانتقالية خلال المدة (١٩٦٣/٦٢ - ١٩٧٠م):

نظراً للوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والإداري والتنموي والحضري، المتخلف عن مساهمة العصر ومحيطها الإقليمي آنذاك، قامت ثورة ١٩٦٣/٦٢م لتصحيح ذلك الوضع، وما نجم عنها من تغيرات ألفت بظلالها على مدى الاستقرار السياسي والإداري، وعلى عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية، والتحول الحضري سلباً وإيجاباً، كان من أهم النتائج الإيجابية لهذه المرحلة هو: التحرر من الاحتلال البريطاني؛ وخروج آخر جندي بريطاني من عدن في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م، وكذلك القضاء على حكم السلاطين في جنوب الوطن الإمامي الملكي في شماله، ومن أهم نتائجها السلبية شرح واحدية الثورة والذي يعد خطأ تاريخياً جرّع المجتمع اليمني كثيراً وما زال، فقد نشأ نظام جمهوري في جنوب الوطن ونظام جمهوري آخر في شماله، متناقضين سياسياً وإدارياً ومتصارعين عسكرياً، وتم اعتماد الحدود المزروعة والموروثة من المحتل البريطاني حدوداً شرطية بينهما، واستمرت وظيفتها كحواجز جغرافية لما يزيد عن قرن ونصف من الزمان، حتى عام الوحدة الوطنية المباركة ١٩٩٠م.

ومع ذلك فقد بدأت هياكل الدولة في أول تشكيل حكومي في شمال الوطن عام ١٩٦٢م وفي جنوب الوطن عام ١٩٦٣م، منها وزارة الأشغال والطرق ووزارة البلديات لكليهما وبدأت تبلور مؤسسات الدولة وتشريعاتها ولوائحها التنفيذية، منها القرار الجمهوري بالقانون رقم (٥) لسنة ١٩٦٥م، والذي يهدف إلى تنظيم المباني وأشغال الطرق^(٢)، وظهرت عشرات الصحف والمجلات والنقابات والاتحادات العمالية وقانون العمل والجمعيات التعاونية ١٩٦٣م، وظهرت بعض المنشآت والمصانع،

١- متولي، محمد، مرجع سابق، ص ٢٠.

٢- العشاوي، عبد الحكيم، التخطيط الحضري في الجمهورية اليمنية: المعوقات والمعالجات للمدة من ١٩٦٢م وحتى ٢٠٠٢م، مجلة الجمعية الجغرافية اليمنية، العدد الثاني، ص ١٥١.

منها مصنع الغزل والنسيج ١٩٦٦م، ومصنع أسمنت باجل ١٩٦٧م ومطار صنعاء ١٩٧٠م، وجامعة صنعاء ١٩٧٠م، وبدأ العمل في خط صنعاء تعز ١٩٧٠م... إلخ^(١)، وبدأ الانفتاح على العالم والمحيط الإقليمي نسبياً، من خلال التوقيع على عدد الاتفاقيات والبروتوكولات التعاونية مع عدد من الدول العربية والأجنبية، إلا أن عدم الاستقرار السياسي والإداري في شطري الوطن، واستمرار الحرب بين الملكية والجمهورية في شماله لما يزيد عن ثمان سنوات من عمر اليمن، حتى تم التصالح بين المتصارعين والداعمين والممولين لها في مدينة جدة عام ١٩٧٠م^(٢)، قد أعاق مؤسسات الدولة عن عملها كما خطط له، وكان إسهام هذه المرحلة نظرياً محدوداً في المجال الاقتصادي والتخطيطي والعمري والتنموي.

جدول (٥) مراحل النمو السكاني والتحول الحضري في الجمهورية اليمنية ١٨٠٠-٢٠٥٠م (ألف نسمة)

العام	إجمالي السكان	معدل النمو	سكان الريف	معدل النمو	النسبة	سكان الحضر	معدل النمو	النسبة
١٨٠٠م	١٧٠٠	--	١٦٤٩	--	٩٧	٥١	--	٣
١٩٠٠م	٣١٠٠	٠.٦	٢٩٧٦	٠.٦	٩٦	١٢٤	٠.٩	٤
١٩٦٠م	٥٢٤٧	٠.٨	٤٩٨٥	٠.٨٦	٩٥	٢٦٢	١.٣	٥
١٩٧٥م	٦٩٣٢	١.٩	٥٩٠٦	١.٢	٨٥.٢	١٠٢٦	٨.٤	١٤.٨
١٩٩٠م	١٢١٨٢	٣.٨	٩٥٧٥	٣.٣	٧٨.٦	٢٦٠٧	٩	٢١.٤
١٩٩٤م	١٤٥٨٨	٤.٦	١١١٦٥	٣.٩	٧٧.٦	٣٤٢٣	٧	٢٣.٤٧
٢٠٠٤م	١٩٦٨٥	٣	١٤٠٤	٢.٣	٧١.٣٦	٥٦٣٨	٥	٢٨.٦٤
٢٠١٠م	٢٥٦٩٤	٢.٧	١٧١٩٠	٢	٦٧	٨٥٠٤	٤.٢	٣٣
٢٠٢٠م	٣٢٥٧١	٢.٤	٢٠٥٧٥	١.٨	٦٣.٢	١١٩٩٦	٣.٥	٣٧
٢٠٣٠م	٤٠٠٩٥	٢.١	٢٣٩٧٣	١.٥	٦٠	١٦١٢٢	٣	٤٠
٢٠٤٠م	٤٧٩٢٦	١.٨	٢٧٢٨٨	١.٣	٥٧	٢٠٦٣٨	٢.٥	٤٣
٢٠٥٠م	٥٥٦٢٠	١.٥	٣٠٢١٣	١	٥٤	٢٥٤٠٧	٢.١	٤٦

المصدر: جمع وجدولة وإسقاطات الباحث بالاعتماد على عشرات المراجع والقوانين ذات العلاقة من أهمها ما يأتي:

- ١- محمد عبد العزيز يسر، ظاهرة التحضر المعاصر في الجمهورية اليمنية، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، العدد (٢٣)، ٢٠٠٠م.
- ٢- محمد متولي، التحضر في الوطن العربي، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٨م، ص ١٠.
- ٣- محمد علي، وزير نسييم، الانفجار السكاني والتنمية الحالة اليمنية، مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة، ١٩٩٩م، ص ١٤٢.
- ٤- التعدادات السكانية في اليمن: ١٩٧٣م و١٩٧٥م، ١٩٨٦م، ١٩٨٨م، ١٩٩٤م، ٢٠٠٤م.
- ٥- المجلس الوطني للسكان، الندوة الوطنية لأوضاع السياسة السكانية في الجمهورية اليمنية، ١٩٩٣م.
- ٦- المجلس الوطني للسكان، الكتاب الوثائقي للمؤتمر الوطني الثاني والثالث للسياسة السكانية، صنعاء، ١٩٩٧م، ٢٠٠٢م.
- ٧- علي أحمد غزوان، التباين الحضري في اليمن وأثره على التنمية المتوازنة والمستدامة، السمو للطباعة والتصوير، صنعاء، ٢٠٢١م، ١٤٣.

١- للمزيد انظر كتاب: أبرز الأحداث اليمنية في ربع قرن (١٩٦٢-١٩٨٧م) من أرشيف صحيفة الرأي العام، ١٩٨٧م.

٢- الزعبي، محمد أحمد، ملامح واتجاهات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، في ج. ع. ي، في المدة من ١٩٦٢-١٩٨٦م، مجلة دراسات يمنية، العدد ٣٩، ١٩٩٠م، ص ١٨١.

٨- الأمم المتحدة، تقارير التنمية البشرية، ١٩٨٤م، و٢٠٠٥م، و٢٠١٠م، و٢٠٢٠م.

٩- معدل النمو السكاني: حسابات الباحث باستخدام المعادلة الأسية رقم (٢) سالفة الذكر.

وشهدت هذه المرحلة انتعاش في معدل النمو السكاني، إذ ارتفع معدل النمو السكاني من ٠,٨% عام ١٩٦٠م إلى ٢,١% عام ١٩٧٥م؛ وزاد عدد السكان في اليمن من ٥,٢ مليون نسمة تقريباً عام ١٩٦٠م، إلى ٦,٩٣ مليون نسمة عام ١٩٧٥م، وكذلك الارتفاع الملفت لمعدل نمو سكان الحضر، فقد ارتفع من ١,٣% عام ١٩٦٠م إلى ٨,٤% عام ١٩٧٥م، وزاد عدد سكان الحضر من ٢٦٢ ألف نسمة تقريباً عام ١٩٦٠م، إلى أكثر من مليون نسمة عام ١٩٧٥م، وارتفعت نسبة سكان الحضر من ٥% عام ١٩٦٠م إلى ١٤,٨% عام ١٩٧٥م، جدول (٥).

وقد رافق هذا النمو السكاني توسع في عمران المدن وبالذات الرئيسة منها خارج أسوارها، حيث ظهرت أحياء حديثة من حولها، ومن ثم توسع عمران المدن، ولكن يؤخذ على هذه التوسعات العمرانية أنها لم تلتزم بالأعراف المنظمة للعمران في المرحلة السابقة، وفي الوقت ذاته لم تنشأ مخططات عمرانية حديثة، حيث تظهر هذه الأحياء الحديثة على شكل تراكمات سكنية عشوائية شبه خالية من الخدمات والحدائق والمساحات الخضراء، حيث لم يحافظ عمران هذه المرحلة إلا على الشوارع الرئيسة الأكثر استقامةً واتساعاً^(١).

٥- المرحلة الشطرية في التحول الحضري خلال المدة (١٩٧٠-١٩٩٠م):

لقد دخلت اليمن في هذه المرحلة بنظامين ودولتين شطريتين، نظام اشتراكي في الجنوب ونظام رأسمالي إلى حد ما في الشمال، وكلاهما مثقلٌ بتركة موروثه من التخلف الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والإداري والتخطيطي والعمراني والتشريعي والتنموي، وشبه خالٍ من الخدمات والمشاريع والطرق والبنية التحتية ومصادر الطاقة والآلات والمعدات الحديثة في شتى مجالات الحياة والنشاطات الاقتصادية على مستوى الريف والحضر، باستثناء خط صنعاء الحديدية ومصفاة تكرير النفط في عدن، وبعض المنشآت والمصانع التي ظهرت في المرحلة السابقة، بما فيه تواضع أداء مؤسسات الدولة، حيث بدأت في

١- غزوان، علي أحمد، تراجع الأداء الوظيفي للحدائق والمنتزهات العامة في أمانة العاصمة دراسة تطبيقية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء،

بناء هياكل الدولة ومؤسساتها المختلفة في ظل مناخ سياسي وإداري داخلي وخارجي غير مستقر في الغالب، وهذا المناخ لم يتيح الفرصة لتحقيق كل ما كان يصبو إليه المجتمع اليمني، بما فيها عدم التفرغ للبحث عن الثروات وتنمية وتنويع الموارد الاقتصادية، وظلت الحدود الشطرية تمارس دورها كحواجز جغرافية تمزق المجتمع اليمني وتكبل الحركة السكانية وتحد من الهجرات الداخلية بين المحافظات الشمالية والجنوبية والشرقية، فضلاً عن إهمال الحدود الشمالية والشرقية للوطن ومن ثم تأكلها، ويتخلل كل ذلك لقاءات للتقارب الوطني يهيمن على طرفيها هاجس الوحدة، ولكن كلاً يريد لها بطريقته، حتى تحققت الوحدة الوطنية المباركة بالفعل في ٢٢ من مايو العظيم والخالدة بإذن الله، عام ١٩٩٠ م.

ومع كل ذلك بدأت مؤسسات الدولة في شمال الوطن وجنوبه تمارس دورها في التخطيط والتنمية الاجتماعية والاقتصادية، وفي مقدمتها - والمفقودة في المرحلة المعاصرة - ظهور التعدادات العامة للسكان والمساكن والمنشآت^(١)، لتوفير قاعدة معلوماتية تنطلق منها خطط وبرامج التنمية الوطنية، وتم وضع وتنفيذ (٩) خطط تنموية، منها خمس خطط تنموية في جنوب الوطن وأربع خطط تنموية في شماله^(٢)، معطية جل اهتمامها في تنمية النشاط الزراعي وشق وسفلته الطرقات الإقليمية، منها خط صنعاء عمران حجة ١٩٧٤ م، وخط صنعاء مأرب وعدن تعز ١٩٨٣ م، وخط الحديد حرض ١٩٧٧ م، وخط ذمار رداع البيضاء ١٩٧٨ م، وخط مأرب الجوف ١٩٨٩ م،... إلخ، وبناء المدارس والمستشفيات ومقرات الحكومة والبنوك الزراعية والإسكانية والصناعية، وتم تدشين أول بئر لإنتاج البترول في صافر ١٩٨٤ م وإنشاء مصفاة تكرير البترول، ومد أنابيب النفط من صافر إلى رأس عيسى ١٩٨٦ م، وبناء سد مأرب ١٩٨٦ م، وإنشاء مصنع البرح للأسمنت ١٩٨٥ م ومصنع عمران للأسمنت ١٩٨٢ م... إلخ^(٣).

فضلاً عن تخطيط المدن الرئيسية، ففي صنعاء تم إنشاء الإدارة العامة للتخطيط الحضري بموجب القرار الجمهوري رقم (٤٤) لسنة ١٩٧٧ م، والتي تمثل جهة فنية متخصصة في مجال التخطيط الحضري، والتي

١- المتصلة بتعدادي ١٩٧٣ و ١٩٨٨ م في جنوب الوطن، وتعدادات ١٩٧٥ م و ١٩٨١ م و ١٩٨٦ م في شمال الوطن.

٢- صوفان، أحمد محمد، وزير التخطيط والتنمية، مسار التنمية في اليمن خلال الأربعة عقود الماضية، شبكة الإنترنت، موقع صحيفة ٢٦ سبتمبر، العدد ١٠٢٨، ٢٣

سبتمبر، ٢٠٠٢ م، ١٤/١/٢٥ م.

٣- أبرز الأحداث اليمنية في ربع قرن (١٩٦٢ - ١٩٨٧ م)، مرجع سابق.

من خلالها وهيئة المماثلة لها في عدن تم التعاقد مع الشركات الأجنبية لوضع الدراسات والمخططات الهيكلية لثمان مدن رئيسة حتى عام ٢٠٠٠م، وهي مدن: صنعاء وعدن وتعز والمكلا وإب وزنجبار وذمار والحديدة، فضلاً عن المخططات العمرانية لعدد من المدن المتوسطة في شمال الوطن وجنوبه، وكذلك قامت وزارتا البلديات والإسكان في صنعاء وعدن بالتعاقد مع شركات المسح والتصوير الجوي بهدف عمل الصور الجوية لليمن، اللازمة لأغراض التخطيط العمراني وبمقاسات مختلفة للمدن اليمنية الخاضعة للتخطيط، وتم التعاون مع حكومة ألمانيا لدعم التخطيط الحضري بالخبرات والإمكانات والمعدات الضرورية، عن طرق منظمة (G.T.Z)، وبالدمع من منظمة (G.I.C.A) اليابانية في مجال الفضاءات المفتوحة كالحدائق والمنتزهات والساحات وتقاطع الطرقات، ووضع دراسات حول مشكلات المرور ووضع الحلول المناسبة لها^(١)، وما صاحب كل ذلك وغيره من شق وسفلة الشوارع وتوفير الخدمات والحدائق ومد الشبكات والبنية التحتية، وبذلك فقد شهدت المدن اليمنية وبالذات الرئيسة منها وخاصة في الشطر الشمالي خلال هذه المرحلة انتعاشاً اقتصادياً وعمرانياً وتخطيطياً وتنموياً وخدمياً وتنموياً ملموساً، فقد توصلت دراسة إلى أن هذه المرحلة تمثل مرحلة مشرقة في تاريخ اليمن الحديث -مقارنة بما قبلها وما بعدها- حيث ازدهرت فيها مختلف مؤسسات الدولة وعملت فيها بفاعلية وجد، فقد جنى ثمارها ولمس خيراتها المجتمع اليمني، من تنوع مصادر الدخل وتنامي الادخار، إلى نمو الإعمار واستقرار الأسعار، بما فيه تحسن المستوى المعيشي والنوعي لجودة الحياة في المجتمع وبشكل متكافئ بين مختلف شرائح المجتمع وأقاليمه، ومتوازن نسبياً على مستوى الريف والحضر، بما فيه محدودية البناء العشوائي وازدهار الحدائق والمنتزهات العامة في عمران هذه المرحلة^(٢)، وظهور أهم المشاريع التنموية والخدمية التعليمية والصحية والترفيهية في المدن الرئيسة، ومن ثم توفر فرص العمل فيها مما سمح بجذب قوة العمل؛ وتزايد الحراك السكاني بين الحضر والريف سواءً أكان ذلك للعمل أم للتسوق أم للتعليم والترفيه والعلاج، وتزايد

١- للمزيد عن التخطيط العمراني انظر: (عبد الحكيم العشواي، التخطيط الحضري في الجمهورية اليمنية، مرجع سابق، ص ١٥٢).

٢- غزوان، علي أحمد، تراجع الأداء الوظيفي للحدائق والمنتزهات العامة في أمانة العاصمة، مرجع سابق، ص ٨٥.

المهجرات من الريف إلى المدن وارتفع عدد سكان المدن، ومن ثم تسريع عملية التحول الحضري الأكثر تنظيماً.

فقد زاد سكان اليمن في هذه المرحلة من ٦،٩ مليون نسمة عام ١٩٧٥م إلى ١٢،٢ مليون نسمة عام ١٩٩٠م، وارتفع عدد سكان الحضر من مليون نسمة عام ١٩٧٥م وبنسبة ١٤،٨% من إجمالي السكان، إلى ٢،٦ مليون نسمة عام ١٩٩٠م وبنسبة ٢١،٤% من إجمالي السكان^(١)، وبذلك فقد بلغ معدل النمو الحضري في اليمن ذروته ٩% سنوياً عام ١٩٩٠م، جدول (٥)، حيث يعد من أعلى معدلات نمو سكان الحضر في العالم، أي ما يقارب ضعف متوسط معدل نمو سكان الحضر في الوطن العربي البالغ ٤،٨% سنوياً، وما يقارب أربعة أضعاف متوسط معدل نمو سكان الحضر في العالم البالغ ٢،٦% سنوياً في العام ذاته.

٦- المرحلة الوطنية في التحول الحضري خلال المدة (١٩٩٠-٢٠١٠م):

لقد عانى المجتمع اليمني كثيراً من النظامين الشطريين والحدود الشطرية اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً وإدارياً وأمنياً وتنموياً، ولا زال يعاني من تردداتها السلبية وآثارها النفسية حتى اليوم، على الرغم من مرور ٣٢ عاماً من عمر الوحدة الوطنية، والتي تفوق عمر التشطير بعدة سنوات.

نعم تمكن المجتمع اليمني من إعادة تحقيق الوحدة الوطنية المباركة في الـ ٢٢ من مايو ١٩٩٠م، للحد من تشظي المصالح الوطنية، وتصحيح خريطة الوطن السياسية والإدارية، وإزالة الحدود والحواجز التي كانت تعوق الانتقال السكاني بين المحافظات الشمالية والجنوبية، والتوسع في استثمار الموارد وفي مقدمتها النفط والغاز الطبيعي، فبالوحدة الوطنية تم دمج نظامين بكامل مؤسساتها المدنية والعسكرية في نظام الجمهورية اليمنية الفتية، وما رافق ذلك من انتقال للموظفين وانتقال المعسكرات وقوة العمل من المحافظات الجنوبية إلى المحافظات الشمالية والعكس، وما صاحب هذه المحطة التاريخية المحورية من عمر اليمن الحديث من أزمات وتوترات إقليمية المتمثلة بأزمة الخليج، وما نجم عنها من عودة ما يقارب

١- حيث قدر نسبة سكان الحضر عام ١٩٩٠م في المحافظات الشمالية ١٥،٧% وفي المحافظات الجنوبية ٣٩،٤%، (محمد بن عبد الله بن ثعلب، المدن المهيمنة في اليمن وعوامل

نموها، أبحاث المنقذ الثالث للجغرافيين العرب المنعقد في الرياض خلال المدة ٢٠-٢٢ / ١٠ / ٢٠٠٣م، المدن الكبرى في الوطن العربي، الجزء الأول، إصدارات الجمعية الجغرافية

السعودية، ٢٠٠٦م، ص ٣٤٢).

مليون مهاجر من المملكة العربية السعودية بدرجة رئيسة وباقي دول الخليج^(١)، وما صاحب ذلك أيضاً من صراعات في دول القرن الأفريقي وعودة مهاجرين يمنيين وهجرات وافدة من الصومال وأثيوبيا وأرتيريا إلى اليمن، ومن ثم توطنهم في المدن الرئيسة وفي مقدمتها أمانة العاصمة ومدينة عدن فوق قدرتها الاستيعابية؛ وتضخم سكان المدن وتسريع عملية التحول الحضري في اليمن والذي فاق كل التوقعات، فقد بلغ معدل النمو الحضري ذروته في اليمن ٩% سنوياً عام ١٩٩٠م، جدول (٥).

ومع كل ذلك لم تتح الفرصة لتحقيق كل ما كان يصبو إليه المجتمع اليمني من مكاسب الوحدة الوطنية التي طال انتظارها، نظراً لعدم استقرار الدولة الفتية، فقد ظهرت بوادر الخلاف بين شركاء الوحدة، نظراً لما رافقها من أخطاء داخلية وتدخلات خارجية، فما زال المجتمع اليمني في غمرة أفراده الحدودية، تطورت تلك الأخطاء والتدخلات إلى أزمات واشتعال حرب صيف عام ١٩٩٤م، وما نجم عنها من أضرار بشرية ومادية، اجتماعية واقتصادية وسياسية وإدارية وتنموية يصعب تقديرها، عانى منها المجتمع اليمني كثيراً وما زال، وأسهمت في تدمير بعض المكتسبات القائمة، وتعثر تنفيذ أغلب المشاريع التنموية المرصودة، بما فيها إهمال الريف وتزايد هجرة سكانه نحو المدن، ومن ثم تضخمها السكاني وتنامي عمرانها العشوائي.

وما إن تعافت اليمن نسبياً من آثار تلك الحرب المدمرة، وتمكنت من ترتيب أوراقها الداخلية، وبدأ الاستقرار السياسي والإداري والاقتصادي، ومنها سداد أغلب الديون والالتزامات الخارجية، واعتدلت كفة الميزان التجاري (صادرات وواردات)، وتنامت الموارد النفطية والمالية وبدأ الفائض في الموازنات السنوية في السنوات الأخيرة من القرن الماضي ومطلع القرن الحالي، حيث بلغ الفائض في الموازنة السنوية ذروته ٩٧ مليار ريال عام ٢٠٠٠م^(٢) (*).

١- بعض الدراسات تقدر عودة ١٥٥ مليون مهاجر يمني من السعودية ودول الخليج (عبد بن عبد الله بن ثعلب، مرجع سابق، ص ٣٣٧).

٢- الجمهورية اليمنية، وزارة التخطيط والتنمية، الجهاز المركزي للإحصاء، كتاب الإحصاء السنوي، ٢٠٠١م، ص ٤١٠.

*- ومن الراجح أن التنظيم والحشد الجماهيري والعرض العسكري الراجع في ميدان السبعين بمناسبة عيد الوحدة الوطنية عام ٢٠٠٠م، لم يرق للحاضرين في منصة السبعين، فظهرت على إثرها بوادر لأزمات سياسية جديدة في المحافظات الجنوبية للتمثل بالحراك الجنوبي، وظهرت حروب صعدة في شمال الشمال، وما خلفته تلك الصراعات والحروب من مضاعفات

وعلى الرغم من حجم التحديات سالفة الذكر وغيرها الكثير، فقد شهدت اليمن خلال هذه المدة (١٩٩٠ - ٢٠١٠م) نجاحات سياسية وإدارية واقتصادية وتنموية، وفي مقدمتها تحقيق الوحدة الوطنية وإزالة الحدود الشطرية ووضع الدستور، وترسيم الحدود الوطنية البرية والبحرية، وكذلك الديمقراطية الناشئة والحكم المحلي، واللذان تمثلان قفزة نوعية فوق الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمجتمع اليمني، نعم لم يجن الوطن والمواطن ثمارها كما يجب، ولكنها على الأقل مثلت بداية نحو الاتجاه الصحيح في التبادل السلمي للسلطة، وكذلك التمكن من تنفيذ (٣) خطط خمسية للتنمية الاجتماعية والاقتصادية، ومنها تم التوسع في استخراج النفط والغاز ومد أنابيب التصدير لكليهما، وتم تنفيذ الكثير من المشاريع التنموية والتوسع في الخدمات والبنية التحتية في أمانة العاصمة ومدن عدن والمكلا وإب وتعز والحديدة، وتنفيذ أهم الطرق الاستراتيجية الساحلية والداخلية بين المحافظات والمدن الرئيسية، ومن باب الإنصاف وإذا قارنا الوضع الحضري والتنموي لليمن عام ٢٠١٠م بوضعها عام ١٩٩٠م أو عام ١٩٧٠م وما قبلها، يظهر جلياً الفارق الإيجابي في شتى مجالات الحياة، بما فيه التحسن التعليمي والصحي والتنموي، ومع ذلك تظهر الفجوة الواسعة بين الوضع التنموي في اليمن ومحيطها الإقليمي.

كما شهدت اليمن في هذه المرحلة نمواً سكانياً وتحولاً حضرياً سريعاً، إذ بلغ معدل النمو السكاني ذروته ٤,٦% سنوياً عام ١٩٩٤م، أي ضعفين ونصف ذروة النمو السكاني في العالم البالغ ١,٩% عام ١٩٧٥م، كما تأخر معدل النمو الحضري في اليمن ليبلغ ذروته ٩% سنوياً عام ١٩٩٠م، أي ثلاثة أضعاف ذروة معدل النمو الحضري في العالم البالغ ٣% عام ١٩٧٥م، جدول (٢ و ٣ و ٥)، وبذلك فقد ارتفع عدد سكان الحضر في هذه المرحلة من ٢,٦ مليون نسمة عام ١٩٩٠م، إلى ٨,٥ مليون نسمة عام ٢٠١٠م، وارتفعت نسبة سكان الحضر من ٢١,٤% عام ١٩٩٠م، إلى ٣٣% من إجمالي سكان الجمهورية اليمنية عام ٢٠١٠م، وهذا انعكس بلا شك في تضخم المدن وتسريع عملية التحول الحضري للمجتمع اليمني في مدة قصيرة، ومع كل ذلك لا زالت اليمن تعد من أقل

سلبية على الاستقرار السياسي والاقتصادي والتنموي، ووضعت البذور للضراعات في السنوات القادمة ومنها ما نعيشها ونعاني منها في الوقت الراهن.

بلدان الوطن العربي والعالم تحضراً وأكثرها تخلفاً عمرانياً وتخطيطياً، فقد ظهرت في نهاية هذه المرحلة عدد من التجمعات العشوائية حول المدن الرئيسة، وبدأت الفجوة في الخدمات والبنية التحتية تتسع، نظراً لاتساع الفجوة بين النمو السكاني والنمو الاقتصادي من جانب، واتساع الفجوة بين التخطيط العمراني والتمدد الحضري من جانب آخر.

٧- مرحلة التحول الحضري العشوائي خلال المدة (٢٠١١-٢٠٢٢م):

لقد اجتاحت أغلب جمهوريات الوطن العربي في بداية هذه المرحلة ٢٠١١م ظاهرة ما يعرف بالربيع العربي، والتي سمحت بسقوط بعض منها، وحروب أهلية وتدخلات سياسية وعسكرية خارجية في بعضها الآخر، وكانت اليمن في طليعتها، فقد تشطي النظام الحاكم في اليمن، سياسياً وعسكرياً، وتم إعلان ثورة ١١ فبراير ٢٠١٢م من قلب العاصمة، والتي أسهمت في إضعاف وشلّ مؤسسات الدولة وهيكله المؤسسة العسكرية وتمزيق النسيج الاجتماعي والسياسي، ووضع مشروع الأقاليم غير المدروس وغير السوي، والذي أسهم وما زال في تشويه الوحدة وتمزيق الأرض والمجتمع اليمني، وتمهيد الطريق لثورة ٢١ سبتمبر ٢٠١٤م لاستثمار تلك الأخطاء بمحاولة إصلاحها؛ والتي لم ترى النور إحداها^(*)، فقد دخل المجتمع اليمني في مستنقع حرب أهلية، وتدخلات خارجية وعدوان عسكري، لم يسهم في توقف المشاريع التنموية والخدمية أو توقف مرتبات الموظفين وجفاف فرص العمل ومصادر الرزق فقط، بل دمر أغلب المكتسبات الوطنية، ومنها مباني ومؤسسات الدولة المدنية والعسكرية، وما رافق كل ذلك من تدهور الوضع المعيشي والصحي والتعليمي وتسرب الطلاب من المدارس وتراجع عدد الطلاب الملتحقين بالجامعات... إلخ، وأضحت عدد من المحافظات اليمنية؛ كمحافظات صنعاء وعدن ومأرب وشبوة وصعدة وحجة والضالع وتعز والحديدة وعمران... إلخ، وأغلب المدن والقرى التابعة لها، مناطق منكوبة لوقوعها في جبهات الصراع الداخلي واستهدافها جويّاً من قوى العدوان، حيث أضحت مناطق منكوبة وطاردة لسكانها، وما ترتب عن ذلك من تزايد موجات النزوح الطارئة والحراك والمهجرات السكانية

*- باستثناء النجاح في التصنيع العسكري واستهداف العمق السعودي وضرب بعض منشآتها الحيوية، والتي عبثت ولا زالت بأمن واستقرار واقتصاد وإدارة اليمن، وتلقينها درساً

استراتيجياً بالغ الأهمية، لتحسين اليمن من مخاطر تدخلاتها العنيفة في المستقبل.

القهرية والطوعية متعددة الأسباب والاتجاهات، للبحث عن أماكن أكثر أماناً أو أماكن تتوفر فيها أبسط مصادر الرزق وفرص العمل.

وبذلك تعد هذه المرحلة مرحلة انتكاسة: اجتماعية واقتصادية، سياسية وإدارية وعمرانية واستثمارية وتعليمية وتنموية ومعيشية، ريفية وحضرية، كمية ونوعية، بما فيها انتكاسة في الخريطة السياسية والإدارية للوطن وظهور حواجز وحدود داخلية، وتششت الولاء والانتماء الوطني، وتوسيع حلقات الفقر والجهل والتخلف، قل مثلها في العصر الحديث، ففي جانب التحول الحضري موضوع الدراسة، وضعت تقديرات لزيادة سكان الحضر خلال هذه المدة من ٨,٥ مليون نسمة عام ٢٠١٠م إلى ما يقارب ١٢ مليون نسمة عام ٢٠٢٠م، جدول (٥)، وبذلك فقد تنوعت عوامل الطرد والجذب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية، وما صاحبها من تحوّل حضري فوضوي فهناك نزوح وهجرات من محافظة إلى أخرى، ومن بعض المحافظة وإليها، ومن مدينة إلى أخرى، ومن بعض المدن وإليها، ومن الريف إلى الحضر ومن الحضر إلى الريف، فضلاً عن الهجرات التي تتجه إلى خارج الوطن، سواءً أكان ذلك لجوءاً سياسياً أم لجوءاً اقتصادياً، ومن أخطر هذه الهجرات: هجرة العقول والخبرات والكفاءات وقوة العمل الماهرة ورأس المال الوطني للبحث عن الأمان أو العمل والاستثمار في المهجر، وللأسف جزء كبير من هذه الفئات النوعية والتي كان يعوّل عليها الكثير في التنمية قد خسرها الوطن ويصعب تعويضها، والكثير ممن لم تتح لهم الفرصة أو لم يتمكنوا من الفرار للمهجر يبحثون عن نوافذ أو بصيص أمل للمغادرة إلى خارج الوطن.

فضلاً عن انتكاسة أداء وزارة التخطيط والتنمية والجهاز المركزي للإحصاء وتنصلها عن القيام بعملها في هذه المرحلة، وعجزهما عن تنفيذ التعداد السكاني المخطط له عام ٢٠١٤م والمرصود ميزانيته في الموازنة العامة، ومن الراجح عدم تنفيذ تعداد ٢٠٢٤م، والعودة إلى مرحلة التقديرات كما كانت في الماضي، فضلاً عن تعطيل الخطة الخمسية الرابعة للتنمية (٢٠١١ - ٢٠١٦م)، كما تسود في عُمران هذه المرحلة العشوائيات وأحياء الفقراء، على شكل أحزمة عمرانية من الفقر والبطالة والتخلف حول المدن، والخالية تماماً من الخدمات والبنية التحتية، والفاقدة لأبسط المعايير العمرانية والبيئة الحضرية،

وبذلك تعد هذه المرحلة التي اقتطعت من عمر اليمن في كثير من مضامينها العمرانية والخدمية والتنمية شبيهة بمرحلة (١٩٦٣/٦٢ - ١٩٧٠م) إذ تمثلان مرحلتين انتقاليتين للمجتمع اليمني سياسياً وإدارياً وتنموياً، ولكن الأخيرة أكثر عنفاً وضراً وحدّة، بل وفي الاتجاه المعاكس للأولى.

كل ذلك وغيره خلق بيئة وطنية غير جاذبة للاستثمارات المحلية ناهيك عن الاستثمارات الأجنبية، بل إنه سمح بحجرة العقول والخبرة ورأس المال المحلي، وما نجم عن هذا الوضع القائم من تردّد تنموي وتزايد نسبة البطالة وانخفاض المستوى المعيشي، وتصاعد مؤشر الفقر واتساع حلقاته ملتهماً أغلب شرائح المجتمع، إذ يضع تقرير التنمية البشرية للأمم المتحدة اليمن في الترتيب ١٧٧ من إجمالي ١٨٦ بلداً في العالم، أي في ذيل البلدان المتخلفة والأشد فقراً وحرماناً في العالم عام ٢٠١٨م^(١)، وفي فئة البلدان المضطربة وغير المستقرة، وما زالت الفجوة التنموية تتسع، وما زال عداد التنمية يسجل نقاطاً متراجعة إلى الخلف مع إشراق صباح كل يوم جديد.

ثامناً - تقييم أهم تحديات وملامح التحوّل الحضري في الجمهورية اليمنية:

من خلال قراءة وتقييم مراحل التحوّل الحضري في اليمن سالفة الذكر، يتضح جلياً أن المجتمع اليمني كان ولا يزال مجتمعاً ريفياً، حيث يسكن في الريف ٦٣% عام ٢٠٢٠م، جدول (٥) أي إن ما يقارب ثلثي سكان اليمن يسكنون الريف ويعتمدون على النشاط الزراعي، وتضاف اليمن إلى قائمة أشد بلدان العالم والوطن العربي تخلفاً حضرياً وتنموياً، وتضاف إلى قائمة بلدان العالم المضطربة وغير المستقرة، فقد تراجع نسبة سكان الريف في العالم عامة والوطن العربي خاصة إلى ٤٠% من إجمالي السكان عام ٢٠٢٠م.

ويتضح جلياً أن المدة من (١٩٦٠-٢٠٢٠م) من تاريخ اليمن الحديث هي المسؤولة عن التحوّل الحضري للمجتمع اليمني؛ فقد ارتفع عدد سكان الحضر من ٢٦٢ ألف نسمة تقريباً في شمال الوطن وجنوبه عام ١٩٦٠م، وبنسبة ٥% من إجمالي سكان اليمن، إلى ما يقارب ١٢ مليون نسمة عام ٢٠٢٠م وبنسبة ٣٣% من إجمالي سكان اليمن جدول (٥)، وبذلك يعد التحوّل الحضري الذي

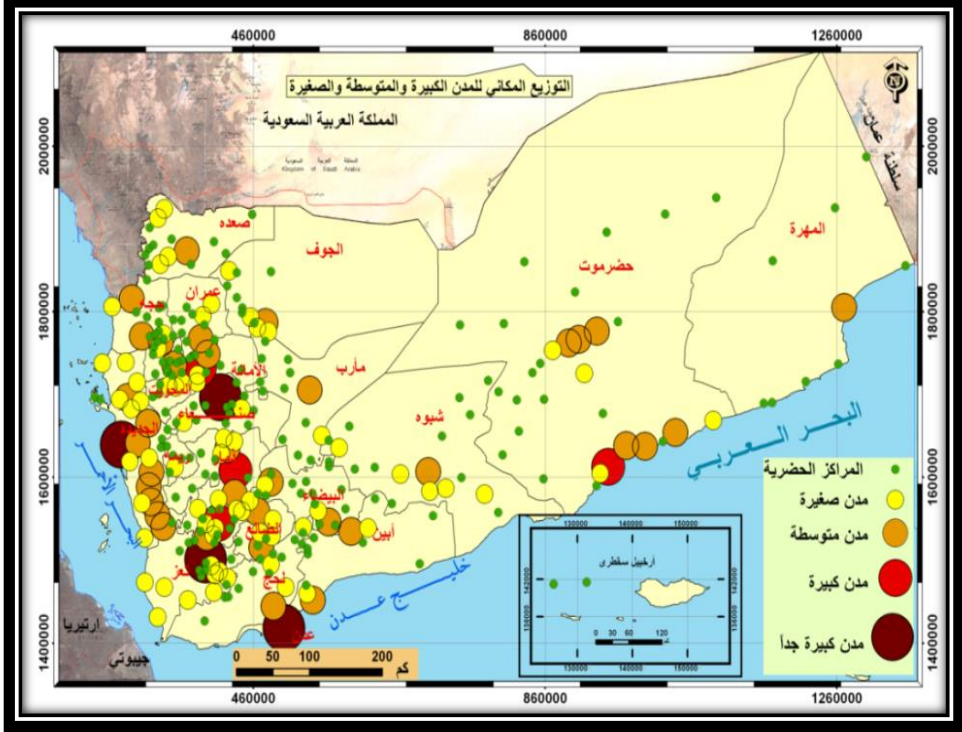
١ - الأمم المتحدة، لحة عامة عن تقرير التنمية البشرية للعالم، ٢٠١٩م، ص ٢٧.

شهدته اليمن في هذه المرحلة من أسرع بلدان العالم تحولاً حضرياً وفي مدة زمنية قصيرة، فقد تضاعف عدد سكان الحضر في اليمن ٤٦ ضعفاً خلال ٦٠ عاماً فقط، (١٩٦٠-٢٠٢٠م) بمتوسط ٠,٧٧، ضعفاً لكل عام -ويستحق هذا الرقم الدخول في موسوعة غينيس للأرقام القياسية في العالم- وفي مقابل ذلك لم يتضاعف عدد سكان الحضر في العالم سوى ٤ مرات وفي الوطن العربي ٩ مرات خلال هذه المدة، مع أن البلدان العربية تعد من أكثر وأسرع أقاليم العالم تحولاً حضرياً في العصر الحديث، جداول (٢ و ٣ و ٥)، وهذا ناجم عن إهمال الريف والنشاط الزراعي من جانب، وتوفر بعض المشاريع التنموية والخدمات وفرص العمل في المدن الرئيسية من جانب آخر، وما نجم عنه من هجرة قوة العمل الزراعية من الريف نحو المدن الرئيسية؛ ومن ثم تراجع النشاط الزراعي وتدهور الاكتفاء الذاتي من المحاصيل الزراعية من جانب، وتضخم المدن فوق قدرتها الاستيعابية وتريف سكانها من جانب آخر، وخلق تحديات اجتماعية واقتصادية وتخطيطية وعمرانية وخدمية وبيئية على مستوى الريف والحضر في الوقت الحاضر، بما فيها وضع عقبات كأداء أمام التخطيط العمراني السليم والتنمية المتوازنة لكليهما في المستقبل.

فظاهرة التحول الحضري المعاصر في المجتمع اليمني، تتصف بأنها تحول سريع وغير منتج وغير صحي في الغالب من حيث معطيات الزمان، كما يعاني من الخلل والتباين والتطرف الشديد في توزيعه الإقليمي من حيث معطيات المكان، ومن خلال الخريطة (١) يتضح الخلل في المشهد الحضري والعمراني لمنظومة المدن اليمنية، فقد توصلت دراسة إلى أن ٢٣٠ مدينة ومركزاً حضرياً تتركز في الركن الجنوبي الغربي من الأرض اليمنية من إجمالي ٣١٢ مدينة ومركزاً حضرياً، وعلى مساحة ١٢٨ كم^٢ ونسبة ٢٨% فقط من إجمالي مساحة اليمن، شاملاً المدن الرئيسية وأغلب المدن المتوسطة والصغيرة، حيث يسكنها ٧,٨ مليون نسمة وبنسبة ٨٨,٦% من إجمالي سكان الحضر عام ٢٠١٤م، وفي مقابل ذلك توزعت ٨٢ مدينة صغيرة على باقي الأراضي اليمنية والتي يسكنها ١,١ مليون نسمة وبنسبة ١١,٤% فقط من إجمالي سكان الحضر في العام ذاته، حيث تبلغ الكثافة الحضرية ذروتها في أمانة العاصمة ٢٤٣٩ نسمة/كم^٢ تليها محافظة عدن ١٢٢٠ نسمة/كم^٢، وتبلغ الكثافة الحضرية أدها في محافظة المهرة المهرة شخص/كم^٢

تليها محافظة الجوف شخصان/كم^٢ عام ٢٠١٤م^(١).

خريطة (١) الخلل المكاني والتطرف الإقليمي في توزيع المدن عدداً وحجماً



المصدر: علي أحمد غزوان، التباين الحضري في اليمن وأثره على التنمية المتوازنة والمستدامة، مرجع سابق، ص ٣٠٧.

كما تعاني المدن من الخلل والتطرف في هيراركية المدن^(٢)، حيث يتركز ٦٠% من إجمالي سكان الحضر في أربع مدن يمنية فقط مهيمنة على المشهد والمنظومة الحضرية في البلد، والتي تتموضع في قمة الهرم الحضري، وهي أمانة العاصمة ومدن عدن وتعز والحديدة، وفي مقابل ذلك يتشتت ٤٠% من سكان الحضر على باقي المدن اليمنية، ومن خلال المقابلات الشخصية في الجهات ذات العلاقة^(*) اتضح أن أغلب المدن اليمنية يتزايد سكانها ويتمدد عمرانها عشوائياً بدون مخططات عمرانية، إذ لم يتم وضع مخططات أساس master plan إلا لـ ٨ مدن رئيسة فقط وهي: أمانة العاصمة ومدن: عدن وتعز

١ - للمزيد انظر: علي أحمد غزوان، التباين الحضري في اليمن وأثره على التنمية المتوازنة والمستدامة، مرجع سابق، ص ١٦٣ و٣٢٤.

٢- هيراركية المدن: تعني ترتيب المدن من حيث الحجم السكاني.

* - مقابلة الباحث مع المهندس صديقي المصلي، وكيل هيئة الأراضي والمساحة والتخطيط العمراني، يوم الأربعاء بتاريخ ١٧/٨/٢٠٢٢م.

والمكلا وإب وزنجار وذمار والحديدة، وذلك في سبعينات وثمانينات القرن الماضي، وهما ما سمح بتنظيم وتوجيه عمرانها حتى عام ٢٠٠٠م، وبعد هذا التاريخ يتمدد عمران هذه المدن وباقي المدن اليمينية بدون مخططات أساس حتى الوقت الراهن، كما أفاد بأنه لم يتم وضع مخططات عمرانية سوى لـ ١١٣ مدينة فقط من إجمالي ٣٦٤ مدينة ومركزاً حضرياً، ولا تزال ٢٥١ مدينة يتمدد عمرانها عشوائياً فاقدة للمخططات العمرانية، وعند سؤاله عن تقدير نسبة العمران العشوائي في جميع المدن اليمينية أجاب إن أكثر من ٨٠% من إجمالي العمران الحضري للمدن اليمينية عشوائي، حيث يتمدد عمرانها خارج نطاق التخطيط العمراني، كما أفاد أن ٢٠% من العمران المخططة فاقد لعدد من المعايير العصرية في التخطيط والتنمية العمرانية؛ وذلك للقصور في المخططات العمرانية ذاتها قبل التنفيذ، فضلاً عن تأخر أو عجز الجهات المعنية عن تنفيذ هذه المخططات لأسباب عدة إدارية وفنية ومالية^(*)، وما يضاف إلى ذلك من تجاوزات من قبل النافذين، وبذلك أصبح الجزء المخطط من العمران الحضري فاقداً لأهم المعايير العصرية، وغير مؤهل لتوفير الخدمات والمساحات الخضراء، وعاجزاً عن استيعاب وسائل النقل الحديثة، كالميادين الواسعة ومواقف السيارات والجسور والطرق المعلقة والخطوط أحادية الاتجاه ومترو الأنفاق، للحد من الاختناقات المرورية وتسهيل انسيابية الحركة المرورية في المدن الرئيسية.

ومما يعزز مشكلات التخطيط العمراني والتحول الحضري القائم والمتنامي غياب السياسة الإسكانية في البلد عامة، والتي تسمح بتوفير مساكن لصغار موظفي الدولة ومحدودي الدخل والفقراء والمهمشين، والذين يضطرون للذهاب خارج المدن الرئيسية لأخذ قطعة أرض رخيصة الثمن، ومن ثم بناء مساكن شعبية ونشوء أحياء حديثة بعيدة عن التخطيط وخالية من الخدمات والبنية التحتية، والأخطر من كل ذلك هو عزوف ما بقي من رأس المال المحلي داخل الوطن عن العمل الانتاجي والصناعي المثمر، فاتجه نحو المضاربة العقارية لشراء أراضٍ واسعة حول المدن والمضاربة في أسعارها، وتحويله من رأس مال منتج ومثمر إلى استثمار عقيم وحامد بل ومدمر للأراضي الزراعية الخصبة حول المدن الرئيسية، وتعزيز التمدد العشوائي في المناطق المخططة وغير المخططة، حيث أضحت المدن الرئيسية مطوقة ومحاصرة بالعشوائيات وأحياء الفقراء من جميع الاتجاهات، فاقدة لأبسط متطلبات الحياة الكريمة وتهدد استدامة البيئة الحضرية.

كما أصبح الجزء المخطط من المدن اليمينية يُعاني من تنامي النفايات الغازية والمخلفات السائلة

* - ومن أهم هذه المعوقات الخلل الهيكلي والتضارب الإداري بين جهة التخطيط المتمثلة بالهيئة العامة للمساحة والأراضي والتخطيط العمراني، وجهات التنفيذ، المتمثلة بمكاتب

الأشغال في جميع المحافظات، فكل منهما يتصل عن المسؤولية ويحمل الأخطاء والقصور والمشغل والمخلفات الطرف الآخر مع أنه شريكاً أو منتجاً لها.

والصلبة، وغياب طرق فرزها ومعالجتها وإعادة استثمار مخرجاتها، بل تستخدم مياه الصرف الصحي في ري الأراضي الزراعية مباشرة دون معالجة^(**)، كما تعاني من العجز الشديد في المرافق والخدمات المجتمعية الصحية والتعليمية والحدائق والمنتزهات وغياب المساحات الخضراء، وتعاني من عجز وتهالك شبكة مجاري الصرف الصحي وشبكة مياه الشرب وشبكة مجاري السيول، وشبكة الكهرباء القائمة وتهالك طبقة الأسفلت، فضلاً عن الفجوة المتنامية في الخدمات والبنية التحتية القائمة وما ينبغي أن تكون عليه، والعاجزة عن تقديم الحد الأدنى لتلبية احتياجات سكانها في الوقت الحاضر، وعدم قدرتها على استيعاب الزيادة الطبيعية لسكانها والمهجرات الريفية المتنامية والوافدة إليها من الأرياف، وأضحت المدن اليمينية في المرحلة المعاصرة تسجل مخطوطة عمرانية وتاريخاً مادياً أسود يقرأ بعد آلاف السنين، وشاهدت على عبثية الإنسان والمخطط، وعلى عجز الجهات المعنية عن القيام بمهامها، وعلى عدم الالتفات إلى هذه الظاهرة من قيادات الدولة وأصحاب القرار في الوقت الحاضر، والتي حتماً ستترك أعباء ومضاعفات ترهق ميزانية الدولة في المستقبل، إذا توفرت الإدارة الفاعلة والإرادة الوطنية الواعية والرشيدة، ومع ذلك لم ولن تستطع معالجتها كما يجب في المستقبل، مما يحتم ضرورة الالتفات الرسمي إليها اليوم قبل الغد لمعالجتها أو على الأقل الحد من تناميها.

تاسعاً- تحديات المستقبل:

لقد ولجت اليمن في العقد الثالث من الألفية الثالثة، في سيم خياط النخب السياسية وتجار الحروب في الداخل والخارج، وفي قعر كهف المشاريع الإقليمية والمصالح الدولية، والتي حبكت ونسجت مناخاً سياسياً وإدارياً واقتصادياً ووظيفياً وعمرانياً ومعيشياً وأمنياً^١، أقل ما نقول عنه أنه مخزن وكارثي في الحاضر، وضبابي وغائم ومعتم وغير مرئي في المستقبل، إذ لا يستطيع المرء قومي الفكر والنظر رؤية المستقبل على بعد أمتار من قدميه في عز النهار، فالنسيج الاجتماعي والسياسي والإداري والأمني للخريطة الوطنية تعاني من التمزيق، وموارد النفط والغاز تنهب، والجزر والموانئ والسواحل تعاني من الاحتلال، فضلاً عن تشظي الانتماء والولاء والقرار الوطني،... إلخ، وكبح آفاق وآمال وطموحات المستقبل، وفي هذا الوضع الضبابي القائم والمتفاقم لم تتضح ملامح الدولة اليمينية، ولا خريطتها الجغرافية

** - ومن أشدها ضرراً على صحة الإنسان، ري وغمر الخضروات بمياه الصرف الصحي مباشرة، والتي تقدم للمائدة دون طبخة؛ مما يعني تناول جرعة غذائية سامة حاملة

للجراثيم والميكروبات الخطيرة.

ولا تقسيمها الإداري ولا شكل نظامها السياسي... إلخ، ولا شخصية البلد الاقتصادية، ولا مشروعها المستقبلي ولا حدودها الوطنية؛ وهو ما يضع أكثر من علامة استفهام عن المستقبل المجهول للتنمية والتحول الحضري في اليمن أرضاً وإنساناً.

كما يعاني الريف والنشاط الزراعي من الإهمال، وتعاني المدن الرئيسية من غياب المخططات الأساسية وتأخر المخططات التفصيلية وبتمدد عمرانها عشوائياً، وأصبحت مطوقة بالعشوائيات وأحياء الفقراء، وحلقات الفقر والجوع والجهل والتخلف تفصح وتعلن عن توسعها صباح كل يوم جديد، وقوة العمل الوطنية تعاني من استنزاف العقول والخبرات والكفاءات وقوة العمل ورأس المال المحلي إلى خارج الوطن، وبذلك يعجز البحث عن تخمين التحول الحضري وآفاق التنمية أو وضع مؤشرات لسيناريوهات الوضع والخريطة السياسية والإدارية والتحول الحضري لليمن في المستقبل، وستترك الإجابة لتفصح عن نفسها في السنوات القادمة، وسيقتصر البحث على التلميح لأهم خمسة تحديات قائمة ومتنامية حتماً وهي:

١- تكرار نوبات الصراع والثأر السياسي، وعدم الاستقرار الإداري المزمع في الماضي والحاضر ونخشي الإدمان على هذا السلوك العبثي في المستقبل، والذي أسهم في إهدار الموارد وتضييع الفرص، وجعل من الوطن الغني بثرواته وإمكاناته الطبيعية والبشرية؛ بيئة غير صالحة للحياة والعيش الكريم، وغير آمنة للعمل وغير جاذبة للاستثمار، وغير مؤهلة لتراكم التجارب، بل ومدمرة للمكتسبات، وخلقت من الوطن للأسف بيئة طاردة لقوى العمل والعقول والخبرات والكفاءات ورأس المال المحلي المعول عليهما كمفاتيح ومرتكزات للنهوض، مما يحتم على كل عقلٍ ومشروعٍ وطنيٍ رشيدٍ وضع ذلك في الحسبان.

٢- إهمال الريف والنشاط الزراعي المكتظ بسكانه، وتوسع حلقات الفقر والبطالة في صفوف أبنائه وتراجع الاكتفاء الذاتي لسكانه المزرعة لاستقرارهم من مزارعهم في الوقت الراهن والبالغ عددهم ٢٠ مليون نسمة عام ٢٠٢٠م، فكيف سيكون حال المجتمع الريفي ومدى استقرارهم في قراهم عندما يبلغ عدد سكانه ٣٠ مليون نسمة عام ٢٠٥٠م وما بعدها، أكيد سيكون أكثر ضرراً وأشد خطراً وتعقيداً، ومن ثم استمرار تنامي عوامل الطرد القسرية نحو المدن وإلى خارج الوطن؛ مما يحتم على كل عقلٍ ومشروعٍ وطنيٍ رشيدٍ وضع ذلك في الحسبان.

٣- ما زال أكثر من ٨٠% من إجمالي العمران الحضري خارج التخطيط والتنمية، ويعاني من العجز والفقر الشديدين للخدمات والبنية التحتية، وأصبحت المدن الرئيسية محاصرةً بالعشوائيات وأحياء الفقراء الفاقدة لأبسط المعايير العمرانية، وتسجل مخطوطة عمرانية وتاريخاً مادياً أسود يقرأ بعد آلاف السنين، وتوثق شواهد مادية على عبثية الإنسان اليميني المعاصر، وأضحت المدن عاجزة وغير قادرة على تقديم أبسط مقومات الحياة الكريمة لسكانها البالغ عددهم ١٢ مليون نسمة عام ٢٠٢٠م، فما مدى وحجم التحديات الاجتماعية والاقتصادية والإسكانية والمعيشية والبيئية التي ستصل إليها المدن عندما يبلغ عدد سكانها ٢٦ مليون نسمة عام ٢٠٥٠م وما بعدها، وما مدى قدرة المدن على استيعاب وتوظيف وتسكين ودمج الوافدين والنازحين إليها قسرياً من الأرياف، مما يحتم على كل عقل ومشروع وطني رشيد وضع ذلك في الحسبان.

٤- عدم فهم وسوء إدارة واستثمار معطيات الأرض اليمينية الغنية بالموارد والثروات الطبيعية وطاقاتها البشرية، وشبه غياب للمشروع الوطني طويل المدى والتخطيط العمراني والتنموي لكل إقليم، وغياب الرؤية التنموية للحد من تضخم المدن وتعقد مشكلاتها المتنامية، من خلال توجيه وترشيد واستثمار دينامية التحول الحضري تنموياً لتعمير الجزر والصحراء والمناطق الواسعة والمختزقة من الخارج، والغنية بمواردها النفطية والغازية والمعدنية والسمكية والسياحية والأراضي الزراعية والمياه الجوفية.

٥- على الرغم من شحة الموارد والعجز عن إدارة وتشغيل المؤسسات القائمة كما يجب، وفي مقدمتها الجامعات والكليات العلمية والمعاهد الفنية والمهنية القائمة وتواضع مخرجاتها النوعية، وغياب الجامعات والكليات المتخصصة في التخطيط الإقليمي وجغرافية الاستثمار والتنمية العمرانية الريفية والحضرية وإدارة الموارد الاقتصادية والبشرية؛ التي تمثل مفاتيح للتخطيط والتنمية الوطنية والإقليمية المتوازنة والمستدامة، فضلاً عن غياب النفقات المخصصة للبحث العلمي والمشاريع الإسكانية، ومع كل ذلك يلاحظ اجتهادات وظهور قرارات رسمية هنا وهناك خلال السنوات الأخيرة لإنشاء وتفريخ جامعات وكليات علمية جديدة ونظيرة لما هو موجود وقائم، والتي أصبح سوق العمل الوطني عاجزاً عن استيعاب وتشغيل

واستثمار مخرجاتها الكمية، والتي حتماً ستغادر أرض الوطن للعمل في المهجر، فضلاً عن هدر موارد وجهود كان ولا يزال الوطن والمواطن العامل في أمس الحاجة إليها.

عاشراً - بعض الحلول والمعالجات والتوصيات:

لقد عاش المجتمع اليمني خلال المراحل السابقة والتي تناولها البحث وحتى كتابة هذه السطور والتي تمثل جزءاً من تاريخ اليمن شئنا أم أبينا وتمثل تجربة حضارية!!! لها سلبيات كما لها إيجابيات مع غلبة وترجيح كفة الميزان لصالح الأولى، فاليمن غنية بمواردها الطبيعية وثرواتها الاقتصادية وطاقتها البشرية المنتجة المهملة والمهدرة، ولكن المفقود هو غياب المشروع الوطني وعدم الاستقرار السياسي والإداري وغياب الإدارة الفاعلة والإرادة الوطنية الرشيدة، فاليمن في الوقت الحاضر يمر بمنعطف تاريخي خطير ويقع في مستنقع ومفترق طرق، نأمل أن يعبره ويتخطاه، ويسلك الطريق السوي، ويخط أقدامه على عتبة بوابة المستقبل الأكثر ثباتاً وأماناً للمشي خطوات نحو الأهداف الوطنية العليا، فقرةة ومحكمة أسبابها في الماضي غير مثمرة، وتقييم وتحليل مظاهرها في الوقت الحاضر غير مجدية؛ فالهدف من استعراض الماضي والحاضر فقط في هذا البحث هو للمضي قدماً نحو المستقبل الآمن والمستدام، لنأخذ منهما العبر والعظات، ونمتلك الشجاعة ونعترف جميعاً بالأخطاء ونستعد لتقدم التنازلات لمصلحة الوطن، ونؤمن بضرورة تحديد وتوجيه البوصلة فقط نحو القواسم المشتركة والأفق الوطني الجامع، كي تتضافر وتتكامل الإمكانيات وتتكاتف الجهود وتتشابك الأيدي لبناء مستقبل اليمن الواحد والواعد، يعون الله.

ومن خلال هذه القاعدة العامة والأساس المتين وانطلاقاً من هذا المبدأ الجامع سيضع البحث خمس توصيات رئيسة للعبور نحو المستقبل الآمن والمستدام وهي:

١- لم ولن تنهض اليمن اجتماعية واقتصادياً وتستقر أمنياً وسياسياً وإدارياً، في ظل استمرار إهمال الريف والنشاط الزراعي، فالتوجه الجاد لتخطيط وتنمية الريف والنشاط الزراعي المثمر وتحقيق الاكتفاء الذاتي، يعد أهم قاعدة وطنية وأول منصة تخطيطية للانطلاق نحو المستقبل الآمن، وبدونه الفشل،

فاستقرار سكان الريف في قراهم وتحسين الخدمات فيها، وتفعيل أداء ومهام بنك التسليف التعاوني والزراعي كما أسس له، هو الضمان لمعالجة تحديات الريف والحد من مشكلات الحضر في آن واحد.

٢- لم ولن تستطع الجهات المعنية معالجة مشكلات المدن اليمينية القائمة والمتنامية، إذا بدأ التخطيط والاهتمام بالمدن الرئيسة فقط؛ في ظل إهمال الريف والمدن المتوسطة والصغيرة، مهما بذلت من جهود وإمكانات مادية وفنية وتخطيطية وخدمية وتنموية؛ فعلى الرغم من التحديات المتنامية للمدن الرئيسة؛ فإن عوامل الهيمنة والجذب ومغريات المدينة تظل كامنة في شرايينها، وأي عمل جاد وتخطيط ناجح وتوطين للمشاريع التنموية وتحسين للخدمات والبنية التحتية فيها، سيسمح بتوفر فرص العمل وتنامي مغرباتها وتوسيع شهيتها وتعظيم عوامل الجذب المتنوعة فيها، وستضخم سكانياً وعمانياً وتنموياً على حساب الريف والمدن المتوسطة والصغيرة، أي سيظهر المشهد العمراني والتنموي في البلد؛ على شكل قزم مصطنع؛ له رأس ضخم يحتوي عقل كائن طفيلي ويمارس سلوكه، وتمثل بمحملها ظاهرة مرضية يصعب علاجها في المستقبل.

٣- ضرورة الاهتمام بتخطيط وتنمية المدن الصغيرة والمتوسطة الأكثر عدداً وانتشاراً والأكثر قرباً من الريف والنشاط الزراعي لخدمتهما، لتمثل مراكز نمو وأقطاباً مكانية لتنمية الريف وأقطاباً مكانية لتخفيف الضغط على المدن الرئيسة، من خلال توظيف وترشيد واستثمار دينامية التحول الحضري تنموياً وإيجابياً، لخلق مراكز جذب سكاني واستثماري وتنموي مثمر بعيداً عن المدن الرئيسة، لتسهل على المدى المتوسط في الحد من التطرف السكاني والعمراني والتنموي والحد من الهيمنة غير المثمرة للمدن الرئيسة الطفيلية، كما ستسمح باستثمار الموارد في الأقاليم النائية، وتحقيق التوازن النسبي سكانياً وعمانياً وتنموياً وأمنياً بين الأقاليم على امتداد التراب الوطني في المدى البعيد.

٤- ضرورة إنشاء مدن جديدة في الأقاليم الخالية وشبه الخالية من السكان والعمران والتنمية والأمن لتعمير الصحراء والجزر اليمينية واستثمار مواردها البرية والبحرية المهمة؛ والحد من اختراقها الخارجي، مدعومة بمصفوفة من المعايير والتشريعات التخطيطية والمغربيات الاستثمارية والإعفاءات الضريبية... إلخ،

لخلق مناطق جذب جديدة لترشيد وتوجيه التحول الحضري نحوها تنموياً، بكلفة لا تتجاوز ٣٠% من كلفة معالجة بعض المشكلات القائمة في المدن الرئيسية.

٥- لتحقيق ما سبق وغيره الكثير يحتم على الجهات المعنية وصناع القرارات الوطنية؛ التوجه الجاد نحو التوسع في المعاهد الفنية والمهنية والحرفية المتخصصة والمنتجة، وإنشاء جامعة أو على الأقل كلية علمية متخصصة تحت عنوان (جغرافية التخطيط العمراني والتنمية الإقليمية) لتخرج كفاءات تعزز العمل المؤسسي للجهات المعنية لتسهم في وضع خطط وبرامج ومشاريع استراتيجية رشيدة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية والاستثمارية والعمرانية، منطلقة من قاعدة معلوماتية وطنية ودراسات علمية تفهم معطيات وموارد وتحديات الوطن، وخصوصية كل إقليم على حدة -الوطنية والإقليمية والمحلية- البرية والبحرية ريفاً وحضراً؛ وتقديمها لصناع القرار، لوضع أهداف وخطط عمرانية واستثمارية وتنموية وإنتاجية استراتيجية طويلة المدى، لإدارة واستثمار معطيات كل إقليم على حدة، وتحديد وظيفته الإنتاجية المتخصصة حسب معطياته المكانية، لتحقيق التخصيص الإنتاجي، وتنويع الموارد والدخل، وتحقيق التكامل الاقتصادي والنهوض الوطني، ووضع آليات تنفيذية لها خطوات إجرائية، ملتزمة بمصفوفة من المعايير التخطيطية والاشتراطات البيئية الهادفة والضامنة لتحقيق التنمية الاقتصادية والعمرانية المثمرة والمتوازنة مع الحفاظ على بيئة وطنية منتجة ومستدامة، تسهم في إنشاء وتوطين تجرية وطنية واعدة ومثمرة ومستدامة في المستقبل^(١).

وفي الختام حفظ الله الوطن وأهله، والله من وراء القصد.

المصادر والمراجع

أولاً- القرآن الكريم.

ثانياً- الكتب والرسائل العلمية المنشورة:

- ١- أبو سديرة، السيد طه، القبائل اليمنية في مصر منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر الأموي، مكتبة الشعب، القاهرة، ١٩٨٨م.
- ٢- أبو عياش، عبدالله، أزمة المدينة العربية، وكالة المطبوعات للنشر، الكويت، ١٩٨٠م.
- ٣- أبو عياش، عبدالله، عبدالله علي الصنيع، التحضر في الوطن العربي، قراءات في الجغرافيا الاجتماعية، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٩٨٧م.
- ٤- أبو عياش، عبد الإله، واسحاق يعقوب القطب، نظريات ونماذج في التحضر والنمو الحضري، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٩٨٧م.
- ٥- أبو عيانة، فتحي محمد، جغرافية العمران دراسة تحليلية للقرية والمدينة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٩م.
- ٦- أبو عيانة، فتحي محمد، [n j];dl مشكلات السكان في الوطن العربي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، (د - ت).
- ٧- أحمد، غريب سيد، علم الاجتماع الريفي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥م.
- ٨- أحمد، حبيب كرم كمال، علم الاجتماع الحضري، دار الجيل للطباعة، القاهرة، ١٩٧٣م.
- ٩- الأسدي، فوزي عبدالمجيد، جغرافية المدن والمراكز الحضرية، دار القلم للنشر والتوزيع، دبي، ١٩٩٠م.
- ١٠- إسماعيل، أحمد علي، جغرافية المدن، الطبعة الرابعة، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٨م.
- ١١- الجوهرى، هناء محمد، علم الاجتماع الحضري، دار المسيرة، الأردن، عمان، ٢٠٠٩م.
- ١٢- حبيب، كرم كمال أحمد، علم الاجتماع الحضري، دار الجيل للطباعة، القاهرة، ١٩٧٣م.
- ١٣- حمدان، جمال، القاهرة، دار الهلال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م.
- ١٤- سلامة، معتز، الآليات الاجتماعية لنشوء الفقر في البلدان العربية، تحرير أحمد السيد النجار، الفقر في الوطن العربي، مطبوعات مركز الدراسات الاستراتيجية، الإهرام، القاهرة، ٢٠٠٥.
- ١٥- شرف الدين، أحمد حسين، اليمن عبر التاريخ، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٤م.
- ١٦- الشواورة، علي سالم، جغرافية المدن، دار المسيرة، عمان، ٢٠١٢م.
- ١٧- عثمان، عبده علي، كتابات في التاريخ الاجتماعي للمجتمع اليمني، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ٢٠١١م.
- ١٨- علي، محمد، وزير نسيم، الانفجار السكاني والتنمية الحالة اليمنية، مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة، ١٩٩٩م.
- ١٩- العمري، هادي صالح ناصر، طريق البخور القلسم، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م.
- ٢٠- غريب، سيد أحمد، علم الاجتماع الريفي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥م.
- ٢١- غزوان، علي أحمد، التباين الحضري في اليمن وأثره على التنمية المتوازنة والمستدامة، مركز السمو للطباعة والتصوير، صنعاء، ٢٠٢١م.

- ٢٢- غزوان، علي أحمد، التوسع الحضري لأمانة العاصمة صنعاء وأثره على الأراضي الزراعية، مركز السمو للطباعة والتصوير، صنعاء، ٢٠٢١م.
- ٢٣- غزوان، علي أحمد، قراءات في التخطيط العمراني والتنمية الحضرية بأمانة العاصمة صنعاء، مكتبة خالد بن الوليد ودار الكتب اليمنية للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء، ٢٠٢١م.
- ٢٤- متولي، محمد، التحضر في الوطن العربي، الجزء الأول، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٨م.
- ٢٥- النعيم، نورة بنت عبدالله بن علي، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٠م.
- ٢٦- الهياجم، أحمد محمد، التشكيلات الوزارية في الجمهورية اليمنية، ١٩٩٠-٢٠١٠م، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ٢٠١٠م.
- ٢٧- وهي، صالح، قضايا عالمية معاصرة، توزيع دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- ثالثاً- الدوريات:**
- ١- با سلامة، محمد عبد الله، منطقة شبام الغراس (شباب سخيم) موجز الأهمية التاريخية والأثرية لها، مجلة دراسات يمنية، العدد ٣٩، ١٩٩٠م.
- ٢- بن ثعلب، محمد بن عبد الله، المدن المهيمنة في اليمن وعوامل نموها، أبحاث الملتقى الثالث للجغرافيين العرب، المنعقد في الرياض خلال المدة ٢٠-٢٢ / ١٠ / ٢٠٠٣م، المدن الكبرى في الوطن العربي، الجزء الأول، إصدارات الجمعية الجغرافية السعودية، ٢٠٠٦م.
- ٣- رويان، أوارد، ترجمة كامل الرشاحي، الثروة المعدنية في بلاد اليمن، مجلة الإكليل، العدد ٣٩، ٢٠١١م.
- ٤- الحياط، حسن عليوي، الحضرية والتحضر في دولة قطر، المجلة الجغرافية الخليجية، العدد الأول، ٢٠٠٧م.
- ٥- الرحمو، أبو بكر عبد الرحمن أحمد، النمو الحضري المتسارع وأثره على الخدمات والمرافق العامة والتراث الحضاري، مجلة المدينة العربية، لعدد ٨٦، ١٩٩٨م.
- ٦- الزعبي، محمد أحمد، ملامح واتجاهات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، في ج. ع. ي، في المدة من ١٩٦٢-١٩٨٦م، مجلة دراسات يمنية، العدد ٣٩، ١٩٩٠م.
- ٧- السرياني، محمد محمود، ملامح التحضر في المملكة العربية السعودية، مركز بحوث العلوم الاجتماعية، مكة المكرمة، ١٤١٢هـ، ١٩٩٠م.
- ٨- الشيبة، عبدالله حسن، طبيعة الاستيطان في اليمن القاسم، مجلة دراسات يمنية، صنعاء، العدد ٤٧، ١٩٩٢م.
- ٩- صباريني، محمد سعيد، اتجاهات النمو الحضري في منطقة الخليج العربي ومشكلاته، مجلة المدينة العربية، ١٩٨٣م.
- ١٠- العديني، مارش أحمد، الطرق البرية ودورها العمراني في محافظة الحديدة، مجلة الجمعية الجغرافية اليمنية، العدد الثاني، ٢٠٠٣م.

- ١- العشاوي، عبد الحكيم ناصر، التخطيط الحضري في الجمهورية اليمنية: المعوقات والمعالجات للمدة من ١٩٦٢م وحتى ٢٠٠٢م، مجلة الجمعية الجغرافية اليمنية، العدد ٢، ٢٠٠٣م.
 - ٢- عيساوي، وهيبه، وعيسى يونس، واقع النمو الحضري في العالم العربي، مجلة دفاتر المختبر، الجزائر، المجلد ١٥، العدد ٢، ٢٠٢٠م.
 - ٣- غزوان، علي أحمد، مظاهر واسباب أزمة التخطيط الحضري في أمانة العاصمة صنعاء، مجلة جامعة الحضارة للبحوث التطبيقية والإنسانية، صنعاء، المجلد الأول، ٢٠٢٠م.
 - ٤- غزوان، علي أحمد، وعبد الولي محسن العرشي، تراجع الأداء الوظيفي للحدائق والمتنزهات العامة في أمانة العاصمة: دراسة تطبيقية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، العدد ٤٦، ٢٠٢٢م.
 - ٥- غزوان، علي أحمد، معوقات التنمية الاقتصادية في الجمهورية اليمنية، مجلة الإيمان، العدد ٥٠، ٢٠١٣م.
 - ٦- منصور، عبد الملك، عبد الملك، ظاهرة المهجرة اليمنية، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، ١٩٨٥م.
 - ٧- ميا، رولا أحمد، التخطيط الحضري في سوريا والتوجهات المعاصرة نحو التنمية الحضرية المستدامة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد ٢٦، ٢٠١٠م.
 - ٨- النجم، عقيل حسن، السكان والحضر في الوطن العربي دراسة جغرافية، مجلة كلية العربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، العراق، العدد ٤٥، ٢٠١٩م.
 - ٩- يسر، محمد عبد العزيز، ظاهرة التحضر المعاصر في الجمهورية اليمنية، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، العدد ٢٣، ٢٠٠٠م.
- رابعاً- التقارير والنشرات:**
- ١- الأمم المتحدة، المجلس الاقتصادي والاجتماعي، لجنة السكان والتنمية، الاتجاهات الديموغرافية في العالم، الدورة الأربعون، ٢٠٠٧م.
 - ٢- الأمم المتحدة، برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية، ٢٠١٥م.
 - ٣- الأمم المتحدة، برنامجها للمستوطنات البشرية، تحديات التحول الحضري، حالة المدن العربية، ٢٠١٢م.
 - ٤- الأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية، ٢٠٠٥م.
 - ٥- الأمم المتحدة، لحة عامة عن تقرير التنمية البشرية للعالم، ٢٠١٩م.
 - ٦- الأمم المتحدة، تقارير التنمية البشرية، ١٩٨٤م، و٢٠٠٥م، و٢٠١٠م، و٢٠٢٠م.
 - ٧- الأمم المتحدة، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، المكتب الإقليمي لدول العربية، تقرير التنمية الانسانية العربية، ٢٠١٣م.

- ٨- الأمم المتحدة، حالة سكان العالم ٢٠٢٠ م.
- ٩- الأمم المتحدة، المجلس الاقتصادي والاجتماعي، لجنة السكان والتنمية، الاتجاهات الديموغرافية في العالم، الدورة الأربعون، ٢٠٠٧ م.
- ١٠- التعدادات السكانية في اليمن: ١٩٧٣ م و ١٩٧٥ م، ١٩٨٦ م، ١٠٨٨ م، ١٩٩٤ م، ٢٠٠٤ م.
- ١١- الجامعة العربية، صندوق النقد العربي، سلسلة التقارير الاقتصادية والاجتماعية العربية الموحدة، الفصل الثاني، للأعوام من عام ١٩٩٩ م إلى عام ٢٠٢٢ م.
- ١٢- الجمهورية اليمنية، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ٢٠٠٤ م، التقرير الثاني، الخصائص الديمغرافية للسكان.
- ١٣- الجمهورية اليمنية، وزارة التخطيط والتنمية، الجهاز المركزي للإحصاء، كتاب الإحصاء السنوي، ٢٠٠١ م.
- ١٤- الجمهورية اليمنية، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، التقرير الاقتصادي السنوي، ٢٠٠٨ م.
- ١٥- الرياض طبارة، السكان والموارد البشرية والتنمية في العالم العربي، بغداد، النشرة السكانية، اللجنة الاقتصادية لغرب آسيا، العدد ٢٠، ١٩٨١ م.
- ١٦- كتاب الرأي العام، أبرز الأحداث اليمنية في ربع قرن (١٩٦٢ - ١٩٨٧ م) من ارشيف صحيفة الرأي العام، ١٩٨٧ م
- ١٧- المجلس الوطني للسكان، الندوة الوطنية لأوضاع السياسة السكانية في الجمهورية اليمنية، ١٩٩٣ م،
- ١٨- المجلس الوطني للسكان، الكتاب الوثائقي للمؤتمر الوطني الثاني للسياسة السكانية، صنعاء، ١٩٩٧ م.
- ١٩- المجلس الوطني للسكان، وثائق المؤتمر الوطني الثالث للسياسة السكانية، صنعاء، ٢٠٠٢ م.
- خامساً- شبكة الإنترنت:
- ١- الأمم المتحدة، البنك الدولي، نسبة سكان المناطق الحضرية في العالم ٢٠٢١ م، شبكة الإنترنت، على الرابط: <https://data.albankaldawli.org>.
- ٢- البنك الدولي، مؤشرات التنمية العالمية ٢٠١٦ م، رصد التحول الحضري في العالم، على الرابط: [https:// blogs, world bank. Org](https://blogs.worldbank.org).
- ٣- صوفان، أحمد محمد، وزير التخطيط والتنمية، مسار التنمية في اليمن خلال الأربعة عقود الماضية، شبكة الإنترنت، موقع صحيفة ٢٦ سبتمبر، العدد ١٠٢٨، ٢٣ سبتمبر، ٢٠٠٢ م، بدون رابط، ٢٥/١/٢٠١٤ م.
- سادساً- المراجع الأجنبية:

1-Wilbert .E and Neil. J, Modernization of Traditional Societies series, Urbanization in newly development countries, prentice, London,1966,P134.

تفسير سورة الكهف للإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم (صلوات الله عليهم أجمعين) المتوفي ٣١٠ هـ

د/ سالم صغير الوائلي^١

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى التعريف بالإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادي إضافة إلى تحقيق سورة الكهف كونها من المخطوطات القديمة والقيمة ولإمام من أئمة أهل البيت المتقدمين، حيث تناول الآتي: نشأ المرتضى محمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين في أسرة علمية متحلياً بأداب الأئمة وأخذ عن أبيه وعلماء عصره.

خاض مع والده معارك عديدة في حروبه ضد القرامطة ومن أشهرها معركة مع آل طريف. أقام بمدينة صعدة وحكم بلاد همدان ونجران وخولان.

فسر عددا من سور القرآن ومنها سورة الكهف.

اعتمد في تفسيره للقرآن الكريم على اللغة العربية بشكل أساسي.

أشبه ما يكون تفسيره بتفسير غريب القرآن حيث لا يتوسع في التفسير واقتصر على توضيح المعاني الغامضة وتبيينها وذكر بعض الوقائع والقصص القرآنية.

أنصح الباحثين والقراء بالاطلاع على المكتبات اليمنية وتتبع المخطوطات القديمة وإخراجها إلى النور حيث يوجد كثير من المخطوطات ذات الأهمية البالغة والتي لا زالت حبيسة المكتبات لم يتم تحقيقها.

(١) استاذ بقسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، والعلوم الانسانية - جامعة صنعاء.

Surah Al-Kahf Abstract by Imam Al-Murtadha Mohammed bin Al-Imam Al-Hadi Yahya bin Al-Hussein

Tafseer (interpretation) of Surah Al-Kahf: a study and an investigation

The study included an introduction and two chapters.

The introduction included the reasons behind choosing the research, its objectives, importance, methodology as well as its plan.

In the first chapter, the researcher introduced Imam Al-Murtadha Mohammed bin Al-Imam Al-Hadi Yahya bin Al-Hussein and then he described the manuscript. The second chapter included the investigated text; (Tafseer of Surah Al-Kahf by Al-Murtadha Mohammed bin Al-Imam Al-Hadi Yahya bin Al-Hussein (peace be upon him) as well as the approach he adopted in Tafseer (interpretation) of Surah Al-Kahf).

The most prominent results are the following:

Al-Murtadha Mohammed bin Al-Imam Al-Hadi Yahya bin Al-Hussein grew up in an educated family, possessing the Imams' etiquette and learning from his father and the scholars at that time.

He participated in several battles with his father against the Qarmatians, the most famous of which was the battle against Altareef.

He resided in Saada city and ruled Hamdan, Najran and Khawlan.

He interpreted a number of Surahs of the Qur'an including Surah Al-Kahf.

He mainly relied on Arabic Language to interpret the Holy Qur'an.

His interpretation of the Holy Qur'an is like the interpretation of Gharib of the Qur'an (uncommon archaic Classical Arabic Words) as he doesn't explain deeply and limits to clarify the ambiguous meanings mentioning some Qur'anic facts and stories.

The researcher recommends the researchers and readers to look at Yemeni libraries and track down ancient manuscripts bringing them to light, as there are many important manuscripts which are still buried in the libraries and haven't been investigated. Dr. Salim Sagheer Yahya Al-Waily

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، بلغ رسالات الله ونصح للأمة وجاهد في سبيل الله، حتى أتاه اليقين، اللهم فصل وسلم عليه وعلى آله الطاهرين وصحبه المنتجبين، ومن سار بسيرتهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن القرآن الكريم كتاب الله أنزله على خير خلقه، والاشتغال به شرف يفوق كل شرف، وفضل لا يدانيه ولا يضاهيه أي فضل؛ لأنه من أعظم العلوم قدراً، وأولها تفضيلاً بالاستحقاق، وأساس قواعد الشرائع والعلوم، ومقياس ضوابط المنطوق والمفهوم، لكونه أوثق العلوم تبياناً، وأصدقها قيلاً، وأحسنها بياناً، وأمعها سراجاً، وشرف العلم بشرف المعلوم، والمعلوم هنا هو كتاب الله تعالى الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلًا مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (١) ولهذا أخترت هذه المخطوطة من التفسير لأهميتها كونها من المخطوطات المتقدمة في تفسير القرآن العظيم للإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادي (عليه السلام)، لما لها من أهمية فاخترتها على غيرها من المخطوطات.

أسباب اختيار البحث: ساقنتي أسباب عديدة إلى اختيار مخطوطة تفسير سورة الكهف، ومن أهمها:

- ١- الإسهام في إحياء التراث الإسلامي، وخاصة تفسير الأئمة المتقدمين.
 - ٢- إبراز الجهود التي بذها الإمام المرتضى إضافة إلى كونها من المخطوطات المتقدمة.
 - ٣- تحقيق المخطوطة ونشرها للارتفاع بها.
- أهمية البحث:** أهمية الموضوع بشقيه التحقيقي والدراسي من وجهة نظر الباحث تتلخص في الآتي:
- ١- قيمتها تبرز في غزارة مادتها العلمية.
 - ٢- تحقيق المخطوطات الإسلامية إحياء لعلوم الدين، ونشرها يعتبر لبنة جديدة في بناء العلوم الهامة.
 - ٣- مكانة الإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادي وتفسيره يعد مرجعاً أساسياً وهاماً.

(١) سورة فصلت، آية: ٤٢.

أهداف البحث.

١. التعريف بالإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادي ومكانته العلمية كونه من أئمة أهل البيت المتقدمين.
٢. تحقيق المخطوطة لتكون في متناول الباحثين والقراء.

منهج البحث.

- ١- ضبط النص المحقق، وفق قواعد الرسم الإملائي مع العناية بعلامات الترقيم بحيث يخرج النص بالصورة التي أرادها المؤلف قدر الإمكان.
 - ٢- تقويم النص المحقق المحتاج إلى ذلك والإشارة إليه في الهامش.
 - ٣- قسمت النص إلى جمل، والجمل إلى فقرات، ووضعت علامات الترقيم بما يتناسب مع النص.
 - ٤- عزوت الآيات القرآنية إلى سورها في المصحف الشريف ملتزماً بالرسم العثماني.
 - ٥- تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها المعتمدة.
 - ٦- نسبة الأقوال إلى أصحابها ملتزماً بالأمانة العلمية.
 - ٧- ترجمة الأعلام الوارد ذكرهم في البحث.
 - ٨- التعريف بالأماكن والبلدان غير المشهورة الوارد ذكرهم في البحث.
 - ٩- مقابلة النص بعد الصف على الحاسوب بالنسخة المخطوطة (أ) ثم مقابلة النسخ المخطوطة مع بعضها، وفي حال وجدت فروقاً أثبتته في الهامش.
 - ١٠- إثبات النقص أو الزيادة أو التصحيف أو التحريف في حواشي البحث مع الإشارة إلى المصدر الذي قوبل به النص وتوثيق ذلك نهاية النص إن وجد.
- خطة البحث:** يتكون البحث من مقدمة ومبحثين:
- المبحث الأول:** التعريف بالإمام المرتضى: محمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين ووصف المخطوطة.
- المبحث الثاني:** النص المحقق (تفسير سورة الكهف).

المبحث الأول: التعريف بالإمام المرتضى: محمد بن الإمام الهادي يحيى بن

الحسين ووصف المخطوطة.

أولاً: اسم ونسب الإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادي

هو: "أبو القاسم محمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمه: فاطمة بنت الحسن بن القاسم بن إبراهيم"^(١).

ثانياً: مولد الإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادي

ولد الامام بجبل الرس بالقرب من المدينة المنورة سنة (٢٧٨هـ)^(٢).

ثالثاً: نشأة الإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادي.

نشأ أبو القاسم محمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين على التقوى، متحلياً بأداب الأئمة الهادين، فأخذ عن أبيه وعلماء عصره، ولازم والده الهادي منذ اللحظة الأولى في مسيره إلى اليمن، وكان جامعاً لخصال الإمامة، وله في الحروب مقامات مشهورة لم يبلغها غيره في أيام أبيه، وكان من أكبر وأشجع قواده الأشداء، يعتمد عليه في المهمات، ويوكل إليه الجليل من الأمور، لمعرفته بحزمه وحكمته وشجاعته، وكان عند حسن ظن أبيه به في كل المواقف والمهمات المنوطة به، وخاض كل المعارك الفاصلة مع أبيه الإمام الهادي (عليه السلام) وأظهر بسالة منقطعة النظير، رغم أنه شاب في ريعان الشباب"^(٣). خاض الإمام المرتضى مع أبيه معركة حامية الوطيس مع آل طريف^(٤) "أصيب في تلك المعركة بجرح في

(١) الهاروني، يحيى بن الحسين، المتوفى ٤٢٤هـ الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، ج١، تحقيق: إبراهيم بن محمد الدين بن محمد المؤيدي، وهادي بن حسن بن هادي الحميري، منشورات

مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، ط١ (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م) ص ١٢٦.

(٢) الهاروني، الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، ج١، ص ١٢٦.

(٣) الإمام المرتضى، محمد بن الامام الهادي، كتب ورسائل الإمام المرتضى، ج١، ص ٣٨، وعبد الله بن حمزة بن سليمان، المتوفى (٦١٤هـ الشافعي، تحقيق: محمد الدين بن محمد

المؤيدي، مكتبة أهل البيت، اليمن، صعده، ط١، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)، ص ٨٨٣.

(٤) آل طريف: قبيلة من قبل همدان ثم ذكر في القرن الثالث الهجري، ناصروا بني يعفر في حروبهم مع الإمام الهادي، ومن أشهر المواقع التي أسهموا فيها بنقسط وافر، معركة

"أثافت" في بني صريم عام (٢٨٥هـ) ثم معركة صنعاء عام (٢٨٨هـ)، انظر: للمقنعي، ابراهيم، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة للطباعة والتوزيع والنشر، صنعاء الجمهورية

اليمنية، ط١، (١٤٢٢م-٢٠٠٢م) ص ١، ٨٨٩.

رأسه فسقط من فرسه مغشياً عليه، ونفق فرسه هناك، فتمكن جيش العدو من أسره، ومضوا به إلى صنعاء مع بعض أصحابه، وطافوا بهم في الأسواق، ثم قيده ب قيد ثقيل، ووضعوه في زنزانة انفرادية، حتى ضموا معه أحد أصحابه، وتورمت رجله وربما شديداً بسبب القيد، وأقام في صنعاء محبوساً ثلاثة أشهر وعشرة أيام ثم نقل إلى بيت بوس، وأقام مدة بناحية بيت بوس، قريب صنعاء، حتى يسر الله خلاصه، ونظم المرتضى في السجن أعذب القصائد الحماسية، التي يهزأ فيها بالقيود ويتوعد الأعداء بمعارك فصلة^(١).

فما قاله المرتضى في ذلك:

يا بيت بوس حللنا في حواك على
 ماذا اعتذارهم عند النبي غداً
 خذلان أمتنا من بعد ميثاق
 إذ لا تقومون في نصري وإطلاقي
 إلى أن قال:
 إن الذي نالني فتح علي لما
 نويت في الله مع صبري

بيعة وإمامة المرتضى محمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين.

ذكر العباسي في كتابه أنه لما توفي الامام الهادي إلى الحق (عليه السلام) "أوصى إلى ابنه أبي القاسم محمد المرتضى وعهد إليه عهداً فيما بينه وبينه، وأمره بتقوى الله وطاعته، لم يخلف ديناراً ولا درهماً ولا عقاراً، ولا أثاثاً، وجزع المسلمون عليه جزعاً شديداً وبكوا عليه، وسقط في أيديهم وقت وفاته، وقت في أعضادهم وذهبت عقولهم، وخافوا على نفوسهم وأهاليهم وأولادهم الهلكة من غلبة القرامطة، وأهل البدع في استيلائهم على بلادهم، وألحوا على المرتضى في أخذ بيعتهم بعد وفاة والده الهادي يحيى بن الحسين سنة (٢٩٩هـ) فأقام بمدينة صعدة^(٢) وحكم بلاد همدان (٤) ونجران (١) وخولان (٢) وسير جنوده

(١) الإمام المرتضى، كتب ورسائل الإمام المرتضى، ج ١، ص ٣٨.

(٢) أبو العباس الحسيني، أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم المنوفي (٣٥٣هـ المصباح في السيرة، ص ٥٢٦.

(٣) صعدة: مدينة تاريخية عرفت منذ ألف سنة بهذا الاسم، يحاط بمدينة صعدة سور منيع قدم رائع في تصميمه وهو يرتبط بأبراج الحراسة والتقوى الفنية، ويبلغ عرضة حوالي أربعة أمتار، ولهذا السور أربعة أبواب: ١- باب السلام ٢- باب اليمن ٣- باب نجران ٤- باب المنصورة، وفي صعدة مساجد أثرية قديمة أكبرها المسجد المسمى بجامع الهادي، أول الأئمة في اليمن، انظر: المقيضي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج ١، ص ٩٠٧.

(٤) همدان: بلد همدان أخذ لما بين العاظم وحمارة من نجد والسترة في شمالي صنعاء ما بينها وبين صعدة من بلد خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة، وهو منقسم بخط عرضي ما

لقتال القرامطة في مناطق عديدة، واستقامت له الأمور، وكان ورعاً متقللاً من المعاش، كثير العبادة، مؤثراً للعلم والعمل^(٣).

المطلب الثاني: شيوخ وآثاره وثناء العلماء عليه، ووصف المخطوطة.

من أبرز مشايخ الإمام المرتضى هو والده الإمام الهادي يحيى بن الحسين.

آثاره وثناء العلماء على الإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادي.

الإمام المرتضى كان فقيهاً وعالمًا بالأصول في التوحيد والعدل^(٤).

له عدة مؤلفات منها: " كتاب الأصول في التوحيد والعدل، وكتاب الإيضاح في الفقه، كتاب النوازل جزآن، وجواب مسائل المغفلي، وكتاب النبوة، وكتاب الإرادة، وكتاب المشيئة، وكتاب التوبة، وكتاب الرد على الروافض، وكتاب في فضائل سيد الوصيين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، وكتاب الرد على القرامطة، وكتاب الشرح والبيان ثلاثة أجزاء، وكتاب الرضاع، وكتاب مسائل القُدَميين، وكتاب مسائل الحائرين، وكتاب تفسير القرآن تسعة أجزاء، وكتاب مسائل الطبريين خمسة أجزاء، وكتاب

بين صنعاء وصعدة فشرقه ليكيل وغربته لحاشد وفي قسم بكيل بلاد حاشد وفي قسم حاشد بلاد ليكيل، فأول شق بكيل الصنع وحذفان وبتر العرم من شرقي الزحبة ويسكن هذه المواضع بلحارث ومن همدان، ووادي شرع ومطرة لعذر بن سعد بن أصبا ومطرة أودية عظام فيها الزروع والعبوب والرمان، منها ثائر وتقلب كلها إلى الحارذ وعذر مطرة أحد العرب وأقصه، ومسورة وملح وتزان وثخة الحارذ المرهبة ونهم، وجبل ذيبان وشق محصم الشرقي وحرمة وإثوة والمرفق، انظر: ابن الحائك الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود، المشوق (٣٣٤هـ صفة جزيرة العرب، ط مطبعة بريل- ليدن، (١٨٨٤م ج١، ص ١٠٩.

(١) بخران: من مخاليف اليمن من ناحية مكة، بناها بخران بن زبدان بن سبا بن يشجب، وهم الذين جاءوا إلى رسول الله ﷺ للمباهلة، انظر: القزويني: زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد. دار صادر - بيروت، ص ١٢٦.

(٢) خولان: خولان بن عامر، وهي المعروفة قديماً باسم خولان الأجدود، وتساكن في مساحة واسعة من بلاد صعدة، وأشهر قبائلها: سحار، جماعة، بنو مالك، رازح، حيدان، بنو مجيد، منبه، بنو حولي، بني بحر الكرب، آل مهرة، انظر: المقحفى، معجم البلدان، ج ١، ص ٥٨٧، وقضاء خولان منطقة جبلية بالغرب من سحار، ومركزها الرئيس سابقين على بعد (٣٠ كيلو متراً غرب صعدة، ويتبعه إدارياً مركز الظاهر على بعد (٤٠ كيلومتراً، بالغرب الشمالي منه، وحيدان وهو سوق خولان بن عامر وبه مشهد الإمام أحمد بن سليمان الذي عاش في القرن السادس الهجري، انظر: الويسي، حسين بن علي الويسي، في كتابه اليمن الكبرى، كتاب جغرافي جيولوجي، مكتبة الإرشاد، الجمهورية اليمنية، صنعاء، ط ١٤١٢هـ - ١٩٩١م ص ١٢٨، والحجري، محمد بن أحمد الحجري اليمني، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج ١، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوخ، دار الحكمة اليمنية للطباعة والنشر، ج-ي، صنعاء، ط ١٤١٦-١٩٨٤م ص ٣١٣.

(٣) أبو العباس الحسيني، المصاييح في السيرة، ص ٥٣٠، نقل بتصريف بسيط.

(٤) الهاروني، الإفادة في تاريخ الأئمة الزيدية، ص ١٦٩.

مسائل ابن الناصر، وكتاب مسائل البيوع ثلاثة أجزاء، وكتاب مسائل عبد الله بن سليمان، وجواب ابن فضل القرمطي وفصل المرتضى، وكتاب النهي".^(١)

وفاة الإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادي.

توفي الإمام المرتضى في شهر محرم سنة (٣١٠هـ).

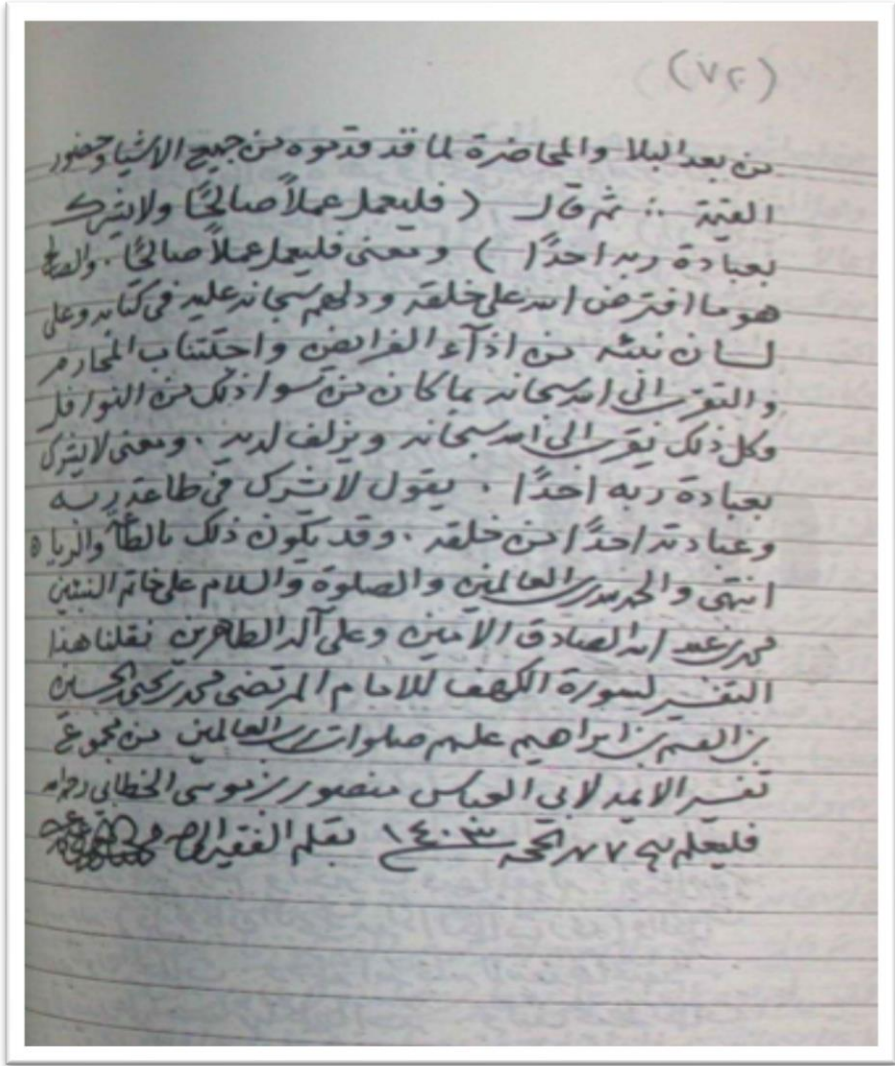
"دعا إلى الله بعد وفاة أبيه، ولما توفي الإمام الهادي خرج إلى الناس وذكرهم بالله وعزاهم فيه، ثم قال: يُهَوِّنُ مَا أَلْقَى مِنَ الْوَجْدِ أَنْبِي ... مجاوره في قبره اليوم أو غد"^(٢).

(١) المؤيدي، مجد الدين بن محمد بن منصور، المتوفى (١٤٢٨هـ) التحف شرح الزلف، ج١، مؤسسة الإمام زيد بن علي، ص ٢١٧.

(٢) المؤيدي، التحف شرح الزلف، ص ٢١٧.

ثالثاً: صور من النسخ.

صورة من النسخة (أ)



المبحث الثاني النص المحقق: تفسير سورة الكهف

يقول عز وجل: { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ }^(١) قال محمد بن يحيى بن الحسين: صلوات الله عليهم، معنى: { الْحَمْدُ لِلَّهِ } فهو الحمد والثناء على الله، والشكر بما أولى، الذي أنزل الكتاب، معنى: { الَّذِي أَنْزَلَ } فهو الله الذي أنزل على عبده الكتاب، وعبده: فهو محمد ﷺ، والكتاب: فهو هذا الكتاب الذي فيه النور والشفاء والحق والهدى وجميع ما يحتاج إليه من حلال أو حرام أو نازلة^(٢) من نوازل الأنام^(٣).

ومعنى: { وَوَمَنْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا * قِيَمًا }^(٤) فذلك هو لا عوج فيه^(٥) ولا فساد، ولا اختلاف ولا تضاد ولا تبديل.

{ قِيَمًا } فهو الثابت المصيب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وكل ما فيه نور وحنة، ولمن عقله أكبر الدلالة، قِيَمٌ بجميع أحواله، قاهر لمن ناظره، فالج لمن حاوله، لا خلاف فيه ولا فساد، تنزيل من ذي العزة والأيد، حكمة بالغة، ودلالة قاهرة. ثم قال سبحانه: { لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ } ولدنه: فهو من عنده، والبأس: فهو العقوبة والتنكيل، والخزي^(٦) الدائم الطويل، فجعل كتابه حجة على خلقه، ومبيناً لجميع ما افترض على عباده، وقص عليهم فيه حلاله وحرامه، وحذرهم بما جعل من أليم عقابه لمن عصاه، وخالف أمره سبحانه وهداه، فهو توجيهه الرسول (عليه السلام)، بالكتاب المبين، حجة بالغة وإعذار إلى جميع المخلوقين، ثم قال:

(١) سورة الكهف، آية: ١.

(٢) في النسخة (ب) من حلال وحرام ونازلة من نوازل الأنام.

(٣) انظر: الجشمي، الحسن بن كرامة الجشمي، المتوفى (٤٩٤ هـ) التهذيب في التفسير، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان السالمي، ج٦، ص ٤٣٤١، والزنجشيري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، المتوفى (٥٣٨ هـ) الكشف، ج٢، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣، (١٤٠٧ هـ) ص ٧٠٢.

(٤) سورة الكهف، آية: ٢.

(٥) العوج: الانعطاف، وكل ما تغير أو تحول من الاستواء إلى العوج، والمراد به هنا، قال ابن عباس: ملتبئ، وقيل: مختلفاً حتى يكون بعضه حقاً، وبعضه باطلاً، وبعضه صدقا وبعضه كذباً، وبعضه حجة وبعضه شبهة، انظر: الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب المتوفى (٨١٧ هـ) القاموس المحيط، ج١، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة إشراف: محمد نعيم العرقشوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط٨، (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م) ص ٨٧٠، ومرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، ج٢٢، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ص ٥٢٧.

(٦) في النسخة (ب) والجزء الدائم.

{وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ} فأمر سبحانه نبيه أن يبشر المؤمنين الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا، فهو عطاءٌ وهبةٌ وجزاءٌ، وهو مكافئةٌ على طاعتهم، وإكرام من الله بذلك لهم، والحسن: فهو الكامل من العطاء المبهج لمن صار إليه من أهل الجزاء^(١).

ثم قال سبحانه: {مَا كَيْفَ فِيهِ أَبَدًا}^(٢) فكانت هذه زيادة في البشارة من بعد ما ضمن لهم من الأجر الحسن، والعطية الكاملة، فأخبرهم أنهم ما كتون فيه، غير زائلين عنه ولا مستقلين منه، إذ كل نعمة زال عنها صاحبها وزالت عنه، فليست بعطية^(٣) ولا سرور، وإنما هي بلغة إلى حادث من الأمور، فكانت هذه العطية في الآخرة لهم من الله سبحانه وتعالى دائمة، وعنهم غير منقطعة ولا يفجعون فيها أبداً بنازلة.

ثم قال عز وجل: {وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا}^(٤) فأخبر سبحانه بإنذاره في كتابه وعلى لسان نبيه {الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا} لئلا يكون على الله حجة بعد الإعذار والإنذار، والتوقيف لهم على جهلهم، وعظيم ما اجترحوه من كفرهم، ونطقوا به من قبيح كلامهم، ثم قال سبحانه: {مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ}^(٥) فأخبر سبحانه بجهلهم في ذلك، وتقحمهم في الزور، وقبيح ما نسبوه إليه سبحانه من الأمور، هم وآبائهم، ثم قال سبحانه: {كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا} فذكر عظيم ما تكلموا فيه، ونطقوا به من أفواههم، وأتوا به من قبيح كلامهم، ثم قال سبحانه: {إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا} والكذب: فهو الزور واجتراح الباطل من الأمور، جرأةً وجهلاً، وعمايةً وغشماً^(٦) فأكذبهم الله سبحانه

(١) انظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، المتوفى (٣١٠ هـ) جامع البيان، ج ١٢، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن بمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ص ١٤٦، والحاكم الحشمي، التهذيب في التفسير، ج ٦، ص ٤٣٤٢.

(٢) سورة الكهف، آية: ٣.

(٣) في النسخة (ب) فليست بعطية ولا سرور.

(٤) سورة الكهف: آية: ٤.

(٥) سورة الكهف، آية: ٥.

(٦) الغشم: الظلم، يقال: غشم الوالي الرعية، يغشمهم غشماً، خبطهم بعسفه، وأخذ ما أمكن، انظر: مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج ٣٣، ص ١٧٢.

في قولهم، وزجرهم عما أتوا به من زور كلامهم، تعالى الله عما يقول الظالمون، وينسب إليه الجاهلون^(١). ثم قال سبحانه لنبيه (عليه السلام): {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِحَدَا الْحَدِيثِ أَسَفًا}^(٢) والباعع بنفسه: فهو الذي يسخو بها، فأراد الله سبحانه بقوله: باخع نفسك أي: مُثَلِّمُهَا غمًا وأسفًا^(٣) على ما تعاین من تكذيبهم وصدودهم وشدة كفرهم، ولم يكلفك ذلك فيهم، ولم يفترض عليك أن تتلف نفسك بشدة الحزن والوجد والأسف، وإنما عليك الإعذار والإنذار، والله سبحانه المعاقب لهم والمجازي بالهلكة على فعلهم من بعد قيام الحجة عليهم، فكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا اشتد ما يرى من صدودهم، وما يعاین من إقدامهم، بالكذب على خالقهم، عظم لذلك حزنه، وتأكد وجده^(٤) والغم فقد يتلف النفس ويستجلب الأمراض، ألا تسمع كيف أخبر الله سبحانه عن نبيه يعقوب صلى الله عليه اذ يقول: {وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ}^(٥) فبلغ به الحزن إلى أن ذهب بصره وكظمه^(٦)، وكذلك أيضاً أيوب (عليه السلام) بلغ به الحزن إلى أن ذهب^(٧) لحمه، وانغزل^(٨) وأشرف على الموت لعلته، لولا ما كان من إبقاء الله لنفسه^(٩).

ثم قال سبحانه: {إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا^(١٠) فكذلك كل ما جعل الله سبحانه عليها وخلق ما فيها وذراً^(١١) فهو زينة لها، وحجة له عز وجل على أهلها، ودليل على وحدانيته، وشاهد

(١) انظر: الحاكم الجشعي، التهذيب في التفسير، ج ٦، ص ٤٣٤٢، والرخشي، الكشاف، ج ٢، ص ٧٠٢.

(٢) سورة الكهف، آية: ٦.

(٣) انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ١، ص ٧٠٢، ومرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج ٢٠، ص ٣٠٥.

(٤) الوجد من الوجدان، وهو الحزن، انظر: مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج ٩، ص ٢٦٠.

(٥) سورة يوسف، آية: ٨٤.

(٦) الكظم: الحزن واهم إذا سكن القلب، وقيل: غم قد حل بقلبه، وقيل: كظم بالغيظ لما أرسله معهم، انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ٣، ص ٢٧٩.

(٧) في النسخة (ب) أذهب.

(٨) انغل جسمه، أي: فسد، تقول: انغل الجرح: أي فسد، انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ٣، ص ١٧٣.

(٩) انظر: الحاكم الجشعي، التهذيب في التفسير، ج ٦، ص ٤٣٤٣، والطبري، جامع البيان، ج ١٥، ص ١٥٠.

(١٠) سورة الكهف، آية: ٧٠.

(١١) ذرأ: خلق، تقول: ذرأ الله الخلق، أي: خلقهم، وهي اشتقاق لفظ الذرية، من الجن والإنس، وقد تطلق على الآباء والأصول أيضاً، قال الله تعالى: {إِنَّا خَلَقْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ

الْمَشْحُونِ} (يس: ٤١) انظر: مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج ١، ص ٢٣٣.

على ربوبيته وحده سبحانه، في جميع ذلك^(١) يَبَيِّنُها وافترضها فيما جعل على الأرض، وذراه من جميع ما خلق فيها^(٢).

ثم قال سبحانه: {لِنَبْلُوهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا}^(٣) ومعنى ليلوهم: أي تمتحنهم ونختبرهم فيما خلقنا وجعلنا، وهم فممن خلق على ظهر الأرض بزينتها، ولما أراد الله سبحانه من إظهار حكمته وتدييره وحسن تقديره وأمره لهم ونهيه، فابتلاهم بالأمر والنهي؛ ليتبين طاعة المطيعين، فيستوجبون بذلك الثواب من رب العالمين، وتظهر عند الأمر والنهي معصية العاصين؛ فيستوجبون بذلك العذاب المهين، ثم قال سبحانه: {أَيُّهُمْ أَحْسَنُ} عند الأمر والنهي {عَمَلًا} وطاعة واستقامة.

ثم قال سبحانه: {وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا}^(٤) والصعيد فهو التراب^(٥) أراد سبحانه: أن جميع الخلق وما على ظهر الأرض يصير صعيداً جرزا، يقول: رفاتاً ذاهباً، والجرز: فهي الأرض التي ليس يحبيها مطر ولا ينبت فيها شجر؛ فأخبر سبحانه أن حالهم كحال الصعيد وهي الأرض الجرز التي لا تنبت شيئاً.

ثم قال سبحانه: {أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ}^(٦) فهو كل ما كان في الجبال مجوّفاً مضيئاً يسمى كهفاً، يسكن فيه ويؤوى إليه، ويُظِلُّ من الشمس والأمطار، ويدخل عند وهج النهار، والرقيم: فهو الجبل الذي فيه الكهف، وقد قيل: إنه الموضع الذي فيه الكهف، وأي ذلك كان، فحائز في المقال، والذي أقول به والله أعلم، أن الرقيم هو الجبل^(٧).

(١) في النسخة (ب زيادة) أحكاماً بينها.

(٢) انظر: الطبري، جامع البيان، ج ١٥، ص ١٥١، والحاكم الجشمي، التهذيب في التفسير، ج ٦، ص ٤٣٤٥.

(٣) في النسخة (أ) ليلوهم.

(٤) سورة الكهف، آية: ٨.

(٥) وقيل: وجه الأرض، والصعيد: الأرض المستوية، انظر: الحاكم الجشمي، التهذيب في التفسير، ج ٦، ص ٤٣٤٤.

(٦) في النسخة (ب زيادة) (والكهف فهو).

(٧) وقيل: المراد بالرقيم أنه واد، وقيل الرقيم: الصخرة التي عليها الكهف، وقيل: الرقيم كتاب (لوح كتب فيه أنساب الفتية حين انقطاع أحيارهم، وقيل: الفتية، وقيل: الملك، انظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، المتوفى (٧٦١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٠ تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط ٢ (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م ص ٢٣٣، الحاكم الجشمي، التهذيب في التفسير، ج ٦، ص ٤٣٤٦، والطبري، جامع البيان، ج ١٥، ص

{ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا }^(١) يقول سبحانه: إنهم لم يكونوا من أعظم الآيات، بل كان في آياتنا ما هو أعجب وأعظم من هؤلاء، وإن كان فيهم العجب العجيب، لمن فكر وعقل واعتبر وازدجر، أن يكون قوم ممن قد خلقهم الله كخلق الآدميين، ورَّكِبَ فيهم من الأكل والشرب والروح، ما رَكَّبَ في جميع المخلوقين، ثم أقاموا بلا أكل ولا شرب ثلاثمائة سنة وتسع سنين، لم تتغير لمر السنين أعضاؤهم، ولم تذهب بطول المدة لحومهم، ولم تؤثر الأرض في أبدانهم، فهذا من أعظم دلالة لمن أبصر، وأبين حجة لمن تفكَّر، وآمن بالله واعتبر، فكان الناس يتعجبون من بقائهم وسلامة أبدانهم على طول هذه المدة؛ فأخبرهم الله عز وجل من آياته التي يرون ما هو أعظم من ذلك^(٢).

ثم رجع القصص إلى ذكر الفتية، فقال سبحانه: { إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ }^(٣) ومعنى: { أَوْى } فهو دخلوا فيه ونزلوا، وانضوا إليه وسكنوا، إنكاراً على قومهم، واعتزالاً لهم، لما أظهروه من شرارتهم وعظيم كفرهم، فخرجوا إلى الله سبحانه هاربين، ولقومهم تاركين، حتى صاروا إلى الكهف { فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً } ومعنى { لَدُنْكَ } : فهو من عندك. { وَهَيَّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا } فسألوا الله سبحانه، الرحمة لهم، والهداية والرشد والتسديد، فقبل الله ذلك من فعلهم، وشكر ما كان من اعتزالهم، فحَقَّقَ عنهم المحنة، في طول الاعتزال من الناس والوحدة، فضرب على آذانهم كما قال عز وجل: { فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا }^(٤) والعدد: فهو ما ذكر الله سبحانه من عدد ثلاثمائة وتسع سنين^(٥) ومعنى: { فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ } فهو ما كان من سباتهم، كانوا لا يسمعون ولا يبصرون، لما أراد سبحانه في ذلك من العبرة لهم ولغيرهم.

ثم قال سبحانه: { ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا }^(٦) فقال: أي الحزبين: يريد

١٥٣

(١) سورة الكهف، آية: ٩.

(٢) انظر: الطبري، جامع البيان، ج ١٥، ص ١٥٦، والحاكم المشيخي، التهذيب في التفسير، ج ٦، ص ٤٣٥٢.

(٣) سورة الكهف، آية: ١٠.

(٤) سورة الكهف، آية: ١١.

(٥) بين الله عدد تلك السنين، فقال تعالى: { وَوَلَّيْنَا فِي كُفُوفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا } (الكهف: ٣٥) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٠، ص ٢٣٦.

(٦) سورة الكهف، آية: ١٢.

أصحاب الكهف، وأهل عصرهم الذين بلغتهم الأخبار في اعتزال^(١) أهل الكهف من قومهم، ولم يكن قومهم ولا من بعدهم، يدرون بأهل الكهف، قد أخفى الله سبحانه موضعهم، وستره عن أعينهم، فكانوا لا يدرون بمكانهم، فقال عز وجل: {بَعَثْنَاهُمْ} يريد: من رقدتهم التي كانوا فيها، ثم قال: {لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِئُوا أَمَدًا} فلم يُحِطْ بذلك أحد، بل ظن أهل الكهف أنهم أقاموا ساعة ولم يعلم من سواهم كم كان مكثهم في الكهف، ثم قال سبحانه: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ} (٢) يقول: نخبرك بأمرهم على صحته؛ لأن أهل الكتاب كانوا يكذبون، ويقولون ما لا يعلمون من أمرهم؛ فقال الله عز وجل: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ} الذي لا شك يدخله ولا باطل يخالطه^(٣).

ثم قال سبحانه: {إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى} فذكر عز وجل، أنهم آمنوا برهم وأطاعوه فيما افترض عليهم، فزادهم عند ذلك عوناً وتوفيقاً وهدايةً وتسديداً^(٤).

ثم قال: {وَوَرِّطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ} (٥) ومعنى الربط منه سبحانه: فهو التسديد^(٦) والتوفيق، حتى تثبت قلوبهم على الحق؛ فارتبطت به فلم تزل عنه؛ لأن العرب تسمى من تثبت قلبه، مرتبط الجنان مرتبط القلب، فلما وفقهم الله عز وجل، ارتبطت قلوبهم وثبتت على الحق عزائمهم، ولم ترغ مع من زاغ من قومهم، فكان ذلك من الله عز وجل، عوناً لهم على طاعتهم له، وتثبيتاً على تعلقهم بأمره، فلما كان

(١) العزل: هو التنحي عن الأمر، تقول: أنا بمعمل عن هذا الأمر، واعتزلت الأمر، أي اجتنبت وابتعدت عنه.

ومحي عمر بن عبيد وأصحابه معتزلة لما اعتزلوا حلقة الحسن البصري، بعد موته، انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويحي الإفريقي، المتوفى (٧١١هـ) لسان العرب، ج٤، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، ص٢٩٣٠، والفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج١، ص١٠٣١.

(٢) سورة الكهف، آية: ١٣.

(٣) انظر: الطبري، جامع البيان، ج١٥، ص١٧٩، والحوثي، بدر الدين بن أمير الدين، المتوفى (٤٣١هـ) التيسير في التفسير، ج٤، تحقيق: عبد الله بن حمود العزي، ومحمد بدر

الدين الحوثي، مؤسسة المصطفى الثقافية، اليمن - صنعاء، ط١، (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣ م ص٣٧٠).

(٤) في النسخة (ب زيادة لهم).

(٥) سورة الكهف، آية: ١٤.

(٦) قيل الربط: الشد، وربطت الشيء أربطه ربطاً، وربطت ما يشد به، وربطت ملازمة تغور العدو، وأخذ من الشد وأخذ من الربط، وربط رابط الجأش، أي شديد القلب، انظر:

الحاكم الجشمي، التهذيب في التفسير، ج٦، ص٤٣٦٦.

ذلك منهم، ازدادوا نوراً إلى نور، وخيراً إلى خير^(١).

ثم قال: {إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا} فأخبر سبحانه بإقرارهم به وإيمانهم، وما احتجوا به^(٢) في وحدانيته، من خلق السماوات والأرض، ومعنى: {رَبُّ السَّمَاوَاتِ} فهو خالقهما وما لكهما، فاحتجوا بعظيم صنعه على وحدانيته، ومعنى: {لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ} يقول: لن نتخذ من دونه إلهاً نعبده، وفي طاعة الله نشركه {لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا} والشطط: فهو المحال من القول المهلك فعله، الباطل في نفسه^(٣)، ومعنى: {هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً} (٤) إخبار منهم بفعل قومهم، وما اجترأوا عليه من عظيم كفرهم.

ثم قال سبحانه: {لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} يريدون بقولهم {لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ} والسلطان: فهو البرهان الذي يشهد لهم بالصدق في فعلهم، فاحتجوا عليهم بذلك، فقالوا لولا تأتون على ما ادعيتم من هذه الآلهة بحجة واضحة وبينه نيرة، تصدق قولكم فيما ادعيتم من كذبكم، واتخاذكم من دون الله آلهة.

ثم قال عز وجل: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} والافتراء: فهو الكذب، وقول ما لم يكن، وذلك أنهم كانوا يزعمون أنهم يعبدون الأصنام لتقرهم إلى الله سبحانه، ويقولون إن ذلك له رضا سبحانه، وكان ذلك منهم افتراءً على الله وكذباً، ولذلك سأل الفتية البرهان اذ نسبوا ذلك إلى الله سبحانه، فسألوهم تصديق قولهم؛ لأن الله عز وجل إذا أمر بأمر أو تُعِيد به كانت معه شواهد تصدقه، وعلامات تؤكده، وحجج تبهر عقول الخلق وتبينه^(٥).

(١) انظر: الطبري، في كتابه جامع البيان، ج ١٥، ص ١٩٧، والزمخشري، الكشاف، ج ٢، ص ٧٠٧.

(٢) بحضرة (دق يانوس لما دعاهم إلى عبادة الأوثان، وعاتبهم بتركه، فصرخوا بالحق، وأظهروا التوحيد والعدل، انظر: الحاكم الجشمي، التهذيب في التفسير، ج ٦، ص ٤٣٦٧.

(٣) قيل: الشطط: الخروج عن الحد بالعلو فيه، وأصله مجاوزة الحد في البعد، يقال: شطط منزله، يشط شطوطاً إذا جاوز الحد في البعد، وشطت الجارية، إذا جاوزت الحد في الطول، وشط السوم إذا جاوز القدر بالعلو فيه، والشطط: البعد، انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ١، ص ٦٧٤، وأحمد مختار عبد الحميد عمر، المثنوي (١٤٢٤ هـ معجم اللغة العربية

المعاصرة، عالم الكتب، ط ١ (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ج ٢، ص ١٢٠٠.

(٤) سورة الكهف، آية: ١٥.

(٥) انظر: الطبري، جامع البيان، ج ١٥، ص ١٨١، الخوئي، التيسير في التفسير، ج ٤، ص ٣٧٢.

ثم ذكر عز وجل أمر الفتية^(١) وما كان من قولهم، إذ يقول: {وَإِذْ اغْتَرَبْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوُوا إِلَى الْكَهْفِ} ^(٢) ومعنى اغتربتموهم: أي تركتموهم وباينتموهم، {وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ} ومعنى: {فَأَوْوُوا} أي: صبروا إلى الكهف، وَالْكَهْفِ: فهو ما ذكرنا وفسرنا، ومعنى: {يُنشِرْ لَكُمْ رُكُومًا مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا} فهو يوفق لكم من أمركم وينشر لكم الخير، ويهديكم ويشبثكم ويتولى أمركم، ومعنى: {وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا} فهو يوفق لكم من أمركم مرفقاً^(٣) والمرفق: فهو الكفاية في جميع الحالات؛ لأن العرب، تقول: ارفق عليّ بسبب، تريد أعطني، فكان المرفق من الله سبحانه: العطية لهم وكفاية المهم، مع الهدى والتسديد والعون والتوفيق، ثم رجع القصص إلى ما تفضل الله به على أهل الكهف، فقال: {وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَتَرَاوَرُّ عَنِ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ} ^(٤) ومعنى تراور: فهو تنحرف^(٥).

{وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُوهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ} فأخبر بلطفه لهم، في الشمس في طلوعها وغروبها؛ لأنها لو دخلت عليهم لأحرقت أجسادهم، وغيرت ألوانهم، فكانت إذا طلعت تراور عن كهفهم، ما قال سبحانه: {ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُوهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ} أي تنكسر عنهم، ومعنى القرض: فهو تزول عنهم، وتدخل في طرفٍ يسير منه لا تصل بهم، وكذلك تقول العرب: قرضت أرض بني فلان: أي أخذت في شقتها، ويقال: في الثوب قرض، إذا كان في بعضه، وإنما يسمى القرض لذهاب الشيء اليسير من الكثير، فلما قرض بعضه وسلم أكثره، قيل: قرض، كذلك الكهف لما أن لم تنتشر الشمس في كله، وإنما كان دخولها في حرف منه، قيل: {تَقَرَّبُوهُمْ} فكان الكهف، والله أعلم كان وجهه مقابلاً

(١) الفتية: جمع فتى، والمراد بهم: الفتية الذين هربوا بدينهم إلى الكهف ليسلموا من الفتنة، والفتى: واحد الفتيان من الناس، قال الله تعالى: {قَالَ مُوسَى لِقَتَادَةَ} يعني يوشع بن نون وهو ابن أخت موسى سمي فناه ملازمته إياه في العلم والخدمة، وهو خليفته على قومه من بعده، انظر: الحميري، نشوان بن سعيد الحميري اليمني، المشوق (٥٧٣هـ) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ج ٨، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإيراني - ويوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت)، ط (١٤٢٠هـ)، ص ٥٠٨٤.

(٢) سورة الكهف، آية: ١٦.

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من (ب).

(٤) سورة الكهف، آية: ١٧.

(٥) انظر: الحميري، شمس العلوم، ج ٥، ص ٢٨٧٩.

لمغيب بنات نعش وللجدي^(١) { وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ } ومعنى منه: فهو الكهف، والفجوة: فهو الموضوع السالم من الشمس وغيرها، مما يضر بهم في موضع سلامةً وعافية^(٢) { ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ } ومعنى: { مِنْ آيَاتِ اللَّهِ } فهو من الدلائل على الله سبحانه.

ثم قال عز وجل: { مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِّمْ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا } كذلك الله سبحانه من اتبع هداه، وآمن به واتقاه، فقد سلم واهتدى، ونجا بعون الله من المهالك والردى، ونال بفضل الله سبحانه، الفضل عليه وإحسانه إليه أفضل الهدى، وكان كما قال الله سبحانه: { مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِّمْ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا } ومعنى: { يُضِلِّمْ } فهو خذلان الله له وتركه إياه من التوفيق والتسديد، والله عز وجل فلا يفعل ذلك إلا بعبدٍ قد عصاه، وخالف أمره وهداه، فإذا كان من العبد، استوجب من الله الخذلان، ومعنى: { فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا } فهو من بعد ترك العبد لطاعة الله سبحانه، ووقوع اسم الضلال عليه، والخذلان من الله، لا تجد له ولياً مرشداً، ولا إلى خيرٍ داعياً.

ثم رجع القصص إلى أهل الكهف، فقال سبحانه: { وَحَسْبُهُمْ أَيْقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ }^(٣) يخبر عز وجل أنه لو نظر إليهم ناظر، ظنهم أيقاطاً^(٤) وقد يقال: أن أعينهم كانت مفتحة، وذلك لما أراد الله سبحانه من سلامتها؛ لأن الهوى والريح من منافع العين، ولو كانت مغمضة في طول هذه المدة لأحدث فيها طول الإغماض حدثاً، فكانت أعينهم مفتحة، وهم رقود^(٥) لا يبصرون شيئاً ولا يفهمون.

ثم قال سبحانه: { وَتَقَلَّبُوهُمْ دَاتِ الْيَمِينِ وَدَاتِ الشَّمَالِ } معنى: { تَقَلَّبُوهُمْ } فهو تحويله سبحانه من شق إلى شق، لطفاً من الله سبحانه لهم بذلك، لئلا يحدث في جنوبهم من طول المكث على الأرض فساداً، وقد يمكن أن يكون الله عز وجل يأمر بهم ملائكته، يقلبونهم لتروح جنوبهم، ويفعل في ذلك ما

(١) بنات نعش سبعة كواكب، أربعة منها مريعة، وثلاثة بنات نعش، الواحد: ابن نعش لأن الكوكب مذكر فيذكرونه على تذكيره، وإذا قالوا: ثلاث أو أربع ذهبوا إلى البنات، وكذلك بنات نعش الصغرى، والجدى كوكب من الكواكب يقابل بنات نعش، انظر: مقاتل بن سليمان بن بشر الأزدى البلخي، المتوفى (١٥٠هـ تفسير مقاتل بن سليمان، ج٢، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، ط١ ١٤٢٣ هـ ص٥٢١.

(٢) قيل: الفجوة: المنسح من الأرض، وجمع فجوات، وفجوة الدار ساحتها، فكان الكهف متسعاً لا يرى من كان بابه، انظر: كراز النمل، علي بن الحسن الهنائي الأزدى،

(المتوفى بعد ٣٠٩هـ) المبخد في اللغة، تحقيق: أحمد مختار عمر، ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط١ ١٩٨٨ م ص٢٨٤، والحميري، شمس العلوم، ج٨، ص٥١٠.

(٣) سورة الكهف، آية: ١٨.

(٤) أيقاطاً: أي متبهون، قال الشاعر: وجدوا إخوتهم أيقاطاً. انظر: الحاكم الجشمي، التهذيب في التفسير، ج٦، ص٤٣٧٢.

(٥) الرقود: كناية عن النوم، انظر: أبو نصر الفارابي، إسماعيل بن حماد الجوهري، المتوفى (٣٩٣هـ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم

للملايين - بيروت، ط١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ج٢، ص٤٧٦، ومرضى الزبيدي، تاج العروس، ج٨، ص١١١.

شاء، إذ هو سبحانه إذا أراد شيئاً، قال له كن فيكون^(١).

ثم ذكر كلبهم الذي كان معهم، فقال: {وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ} والوصيد: فهو باب الكهف، ثم قال سبحانه: {لَوْ اَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَكَلِمَتٌ مِنْهُمْ رُغْباً} وذلك أن الله سبحانه طرح عليهم الهيبة والجلالة، فكانت هيبتهم تملأ قلب ناظرٍ لو نظر إليهم، حتى يدعوه ذلك إلى ما ذكر الله سبحانه من الفرار منهم^(٢).

ثم قال: {وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ} ^(٣) والتساؤل: فهو التخابر بينهم عما خالفوا فيه قومهم، فكان من كلامهم ما قال الله سبحانه: {قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ} فلم يدروا كم لبثوا، حتى قالوا يوماً أو بعض يوم، فاستكشروا اليوم حتى قالوا أو بعض يوم، وقد أقاموا المدة الطويلة، ثم رجعوا بالتسليم لله سبحانه، فقالوا: {رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ} يريدون بذلك كمال اليوم أو بعض، ثم قالوا: {فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً فَ لِيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ} ومعنى الورك: فهو الفضة، والمدينة: فهي مدينتهم التي كانوا فيها^(٤) ثم قالوا: {فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ} يريدون أيها أزكى وأطهر، فليشتري لكم منه وإنما أرادوا بذلك أي أهل القرية أصلح في الملامة وأنسب على طاعة ربه^(٥) فيشتري لهم من ذبيحته، ومما في يده، يريدون بذلك^(٦) الطهارة والحلال، وقد قيل: أن أزكى طعاماً: أي أفضل طعاماً، والقول الأول أحب إلينا، ومعنى: {وَلْيَسْأَلُكُمْ} أرادوا في استثناء وانكثام عن الناس؛ حتى يأخذوا لهم حاجتهم وينصرف بها إليهم، ثم قال: {وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا}.

ثم قال سبحانه لهم: {إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا} ^(٧) فخافوا أن يظهروا عليهم من بعد أن خرجوا من عندهم، مغاضبين ولهم مكفرين، أن يرموهم، ومعنى

(١) انظر: الطبري، جامع البيان، ج ١٥، ص ١٩١، والحاكم المشيخي، التهذيب في التفسير، ج ٦، ص ٤٣٧٦.

(٢) وقيل: أن الكفار لما أتوا باب الكهف، فرعوا من وحشة المكان، فسدوا باب الكهف، ليهلكوا فيه، فجعل الله تعالى ذلك سبباً ولطفاً حتى لا ينالهم مكروه من سبع وغيره،

ليكونوا محروسين من كل سوء، انظر: الحاكم المشيخي، التهذيب في التفسير، ج ٦، ص ٤٣٧٦.

(٣) سورة الكهف، آية: ١٩.

(٤) مدينتهم كانت تسمى (أفسوس انظر: الطبري، جامع البيان، ج ١٥، ص ١٩٦).

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من (ب).

(٦) في النسخة (ب) ساقط (بذلك).

(٧) سورة الكهف، آية: ٢٠.

الرحم: فهو الرحم بالحجارة^(١).

ثم قال: {أَوْ يُعِيدُكُمْ فِي مَلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا}^(٢) فأخبر أنهم لو دخلوا في ملتهم^(٣) لم يكونوا بمفلحين ولا عند الله سبحانه بناجين.

ثم قال عز وجل: {وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا}^(٤) ومعنى: {أَعْتَرْنَا} أي: دللنا عليهم وأوقعنا على موضعهم^(٥) لما أراد الله سبحانه من الحجّة على أهل دهرهم، من إبقائهم في الكهف بلا طعام ولا شراب، فكان هذا دليلاً على الله سبحانه وحجّة باهرة، وكان للفتية هداية وزيادة في النية والبصيرة، ومعنى: {حَقٌّ} فهو الصدق الذي لا خلف فيه {وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا} فكان بعث الله سبحانه لهم من بعد طول هذه المدة، تصديقاً للساعة التي وعد بها^(٦).

فلما خرج الفتية من كهفهم، وهم يظنون عند أنفسهم، أنهم أقاموا يوماً أو بعض يوم، فلما دخل المشتري لهم ببضاعتهم، دخل خائفاً وجللاً، فلم يعرف في القرية أحداً، وأنكر أهلها جميعاً، وأقبل يسألهم عن قوم كانوا بها، وعن ملكهم (دق يانوس) الذي كان سبباً لتكفيرهم، فيقولون فنوا أولئك وذهبوا وقرن بعدهم، فلما أنكروا أمره، وكان خبر اعتزال هؤلاء الفتية شائعاً عند القرن الذين خرجوا فيهم، وفي من بعدهم من خير من كان قبلهم، ممن انتهى إليه خبرهم، مع أخبار عيسى صلى الله عليه بهم، وذكره لقصتهم وما يكون من خروجهم، وذلك أن عيسى صلى الله عليه بعث من بعد اعتزال الفتية لقومهم، فأخبر بأهل الكهف وبقائهم، ولم يكن يعلم لهم ببقاء من بعد ما كان من اعتزالهم لقومهم، حتى أخبر بذلك عيسى صلى الله عليه باطلاع الله له على أمرهم، فلم يسألوه حتى فطنوا له

(١) انظر: الطبري، جامع البيان، ج١٥، ص ٢١٥، والحاكم الجشمي، التهذيب في التفسير، ج٦، ص ٤٣٧٨.

(٢) سورة الكهف، آية: ٢٠.

(٣) الملة: المراد بها الشريعة والدين، كما في الحديث: لا يتوارث أهل ملتين، كلمة الإسلام، وقيل: هي معظم الدين وحملة ما يجيء به الرسل، ومثل وامتل: دخل في الملة، وفي التنزيل العزيز {حتى تتبع ملتهم} الدين، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص ٤٢٧١، محمود عبد الرحمن عبد المعتم، مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، ج٣، دار الفضيلة، ص ٣٥٢.

(٤) سورة الكهف، آية: ٢١.

(٥) يقال: عثرت على الشيء، أي اطلعت عليه وأصله أن يطلع ويهجم على أمر لم يكن اطلع عليه، والعاثور: حفرة تحفر يصاد بها الأسد، ويقال للرجل إذا تورط: وقع في عاثور،

انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص ٤٠٦٠.

(٦) المراد بالساعة: القيامة التي لا شك فيها، انظر: الحاكم الجشمي، التهذيب في التفسير، ج٦، ص ٤٣٨٤.

وأيقنوا أنه من أهل الكهف، ثم رجع القصص إلى ما فعل الأولون إذ يتنازعون بينهم، فقال عز وجل: {إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَئِبُهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَسْجِدًا} والتنازع: فهو تنازع الكلام، والمحاورة والمجادلة في البنيان عليهم، فحجب الله عز وجل أبصارهم عنهم فلم يروههم^(١).

ثم {قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَسْجِدًا} فكل هذا كان من كلامهم ومحاورتهم وما أداروا في أمرهم.

ثم قال سبحانه: {سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ} وهذا الكلام: فهو من قول أهل الكتابين^(٢) فكان كلما يتكلمون به من عددهم، تحريصاً ورجماً بالغيب، ومعنى بالغيب: فهو في الغيب، يقول الرجل: يتكلمون فيما لا يعلمون، وينطقون في ذلك فيما لا يفهمون، إذ هو عنهم مغيب ومستتر، لا يعلمه إلا الله، كما قال الله سبحانه، والرجم: فهو قول من لا يعلم، يقول للرجل إذا تكلم بما لا يعلم: أنت ترجم بالغيب^(٣).

ثم قال الله عز وجل: {قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ}^(٤) ومعنى: {مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ} فهو لا يعلم عدتهم إلا قليل من أهل عصرهم، ومن كان معهم في دهرهم، ممن نظر إليهم عند خروجهم من قريتهم {فَلَا تَمَّارٌ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءٌ ظَاهِرًا} فأمره سبحانه ألا يمار فيهم إلا المراء الظاهر^(٥) والظاهر: فهو ما أعلمه الله به وأظهره عليه في أمرهم، لأن كل متكلم تكلم بما لا يعلم، كان كلامه على غير صحة ولا بيان، رجماً في المقال، ومخاطبة بالحال، فنهاه الله عما عابه عليهم، وأمره بالمخاطبة

(١) المحاورة والتنازع والمجادلة، قال ابن عباس: أن المسلمين قالوا نتخذ عليهم مسجداً لأهم على ديننا، والمشركون قالوا بنياناً لأهم على ديننا، وقال الأصم: تنازع المسلمون والكافرون في البعث فاحتجوا بأصحاب الكهف، وقال أبو علي: تنازعوا فقال بعضهم لبعض ماتوا في الكهف، وقال بعضهم: بل عادوا نياماً فقالوا ريكم أعلم بهم، وقيل: أعمى الله عليهم مكانهم فلا يهتدوا بنياناً، وقال عكرمة: اختلفوا فقال للمسلمون: البعث للأجساد والأرواح، وقال المشركون: البعث للأرواح، فبعضهم الله ليعلموا أن البعث للأجساد والأرواح، وقيل: تنازعوا في قدر مكنتهم ولبيتهم، وقيل تنازعوا في عددهم، انظر: الحاكم الجشمي، التهذيب في التفسير، ج٦، ص ٤٣٨٤.

(٢) المراد بأهل الكتابين: اليهود والنصارى، انظر: الحاكم الجشمي، التهذيب في التفسير، ج٦، ص ٤٣٨٨.

(٣) انظر: الطبري، جامع البيان، ج١٥، ص ٢١٧.

(٤) سورة الكهف، آية: ٢٢.

(٥) المراء: الجدال، تقول: ماريت الرجل، أماره مراءً، أي: جادلته، والظاهر: يشهده الناس ويحضرونه، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص ٤٠٥٠.

الواضحة والمقالة الصحيحة، ثم قال سبحانه: {وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا} فأمره ألا يستفتي^(١) فيهم منهم أحدا، فإنهم لا يصدقون في قولهم، ولا يخبرون بحق فيما يتكلمون به فيهم^(٢).
ثم قال سبحانه: {وَلَا تَقُولَنَّ لِيْ سَيِّءٌ إِنَّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} (٣) فكان ذلك تأديبا من الله عز وجل لنبيه (عليه السلام)، ودلالة على ما هو أفضل عند مخاطبته؛ إذ دلل على الاستثناء في كلامه والتسليم لحكم الله في جميع أسبابه.

ثم قال عز وجل: {وَأَذْكُرُ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشْدًا} (٤) فأمره بالذكر لربه، ثم قال: {عَسَى} وعسى هاهنا من الله بإيجاب، ليست بشك ولا ارتياب {أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشْدًا} يقول: لأقرب مما أنتم تمارون فيه وتكلمون به، فهده الله سبحانه للصواب، وفهمه فيما كانوا يمترون فيه للجواب، ثم قال: {وَلِئَلَّوْا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا} (٥) فأخبر عز وجل عما لبثوا في الكهف من السنين، ثم قال: {قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا} (٦) كذلك الله سبحانه هو العالم بما لبثوا، لا يعلم ذلك غيره، ولا يحيط به سواه، وقال: {لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} (٧) فهو عالم بغيبيهما، وما استتر في جوانح أهلها، لا يعزب عنه صغير من خلقه ولا كبير، ولا يستتر عنه ظاهر ولا باطن، علمه بما ظهر وبان، كعلمه بما استتر وغيبي في الجنان^(٨).

ثم قال سبحانه: {أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا} ومعنى: {أَبْصِرْ

(١) الاستفتاء: الاستعلام والاستفهام، والاسم منه الفتياء والفتوى، انظر: الحميري، شمس العلوم، ج ٨، ص ٥٠٩٦، محمد عميم الإحسان المجددي البركني، التعريفات الفقهية، دار

الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م ط ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ص ٢٥).

(٢) انظر: الطبري، جامع البيان، ج ١٥، ص ٢٢٢، والحاكم المشعبي، التهذيب في التفسير، ج ٦، ص ٤٣٩.

(٣) سورة الكهف، آية: ٢٣.

(٤) سورة الكهف، آية: ٢٤.

(٥) سورة الكهف، آية: ٢٥.

(٦) سورة الكهف، آية: ٢٦.

(٧) سورة الكهف، آية: ٢٦.

(٨) الجنان: من الأجنة، تقول: أجن عنه واستجن: استتر، والجنين: الولد في البطن، والجمع: أجنة وأجنن، وكل مستور، وجن في الرحم: استتر، وأجنته الحامل، انظر: الفيروز أبادي،

القاموس المحيظ، ج ١، ص ١١٨.

بِهِ وَأَسْمِعْ } فهو: يوم القيامة، يقول يبصرون ذلك اليوم البصر الجيد والسمع الثاقب؛ لأن العرب تقول: لمن غفل عن النظر في الشيء، والاستماع لما يرد عليه فيه، إذا وقعت به مصيبة، أبصر به اليوم، يريدون ما أجود بصره، من طريق التبكيث والتقريع، لما أن غفل عن النظر؛ حتى وقع في العظيم من الأمر، كذلك لما أن كان هؤلاء في هذه الدنيا غير ناظرين ولا للحق مستمعين ، ولا بما يرون من الآيات معتبرين، قال عز وجل: { أَبْصِرْ بِهِ } يوم القيامة، ومعنى: { بِهِ } أي بهم، وذلك جائز في اللغة والمخاطبة، قال الله عز وجل: { يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَزَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ } (١) وإنما أراد يا أيها الناس، وقال: { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَتَعَلَّمْ مَا تُوَسَّوِسُ بِهِ نَفْسُهُ } (٢) وإنما أراد الناس، يريد ما أجود إبصارهم وسمعهم عندما يعانون جزاء ما كانوا به كذبوا، وعند الشهوة واللعب غفلوا (٣).

وقال: { مَا هُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَايٍ } يقول: ما لهم في ذلك اليوم، من دون الله، من ناصر ينصرهم، ولا ولي يدافع عنهم، بل تقطعت بهم الأسباب، وذهب عنهم ما كانوا يتعلقون به من الأنداد، وصاروا بفعلهم إلى شر محلٍ ومآب.

ثم قال سبحانه: { وَلَا يُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا } فكذلك الله عز وجل له الحكم والأمر، لا شريك له في ذلك، ثم قال عز وجل: { وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ نَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا } (٤) فأمره بتلاوة ما أوحى إليه (٥) والوحي: فهو الكتاب والحكمة التي آتاها إياها، والدعاء إلى الله عز وجل، وإقامة الحجة، وأمره بإظهار ذلك وإبانتته (٦).

ثم قال: { لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ } وكذلك الله عز وجل لا ناقض لحكمه، ولا مبدل لشيء من أمره، بحجة تقهره، ولا أمرٍ يفسده، بل أمره القاهر وحكمه النافذ، ومعنى الملتحذ: فهو المأوى والمذهب والملجأ.

(١) سورة الانفطار، آية: ٨.

(٢) سورة ق، آية: ١٦.

(٣) انظر: الرخشري، الكشاف، ج٢، ص ٧١٦، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٠، ص ٣٢٧.

(٤) سورة الكهف، آية: ٢٧.

(٥) ما أوحى إليه من خير أصحاب الكهف، وقيل هو عام مبتدأ به مستأنف، انظر: الحاكم الجشمي، التهذيب في التفسير، ج٦، ص ٤٣٩٩.

(٦) انظر: الطبري، جامع البيان، ج١٥، ص ٢٣٤، والحاكم الجشمي، التهذيب في التفسير، ج٦، ص ٤٣٩٩.

ثم قال عز وجل: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} (١) فأمره الله سبحانه وتعالى، بالصبر مع المطيعين له (٢) والتعليم لهم والهداية لرشدهم، ثم قال سبحانه: {وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ} تفهيماً من الله سبحانه وتاديباً، ولم يكن صلى الله عليه ليزهد فيهم، بل كان لهم محبباً وعليهم مشفقاً، {تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} فالزينة: فهي ما يعرف من زينة الدنيا، وأسبابها التي تقطع عن الله سبحانه، ثم قال: {وَلَا تُطِغْ مَنْ أَعْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ دِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا} فكان هذا أيضاً إخباراً لنبيه ﷺ بأمر من عدم التوفيق من الله بفعله، واستوجب ذلك بمخالفته، حتى تبع هواه {وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا} والفرط: فهو الإفراط في الشيء، المجاوزة للقدر (٣) والإغراق فيه بما لا يجوز، وما يخرج من القصد إلى الإسراف، والإغفال: فهو الخذلان بما استوجب عند المخالفة والعصيان، مثل من كان من قريش وغيرها، من أهل الكتاب، فيما كانوا عليه من الإبلاغ في الكفر، والإفراط والشرارة وقول الباطل والزور وارتكاب الشرور، والكفر برب العالمين، وترك ما جاء به من خاتم النبيين، حتى أفرطوا في ذلك، وجاوزوا كل حد (٤).

ثم قال عز وجل: {وَقُلْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ} فأمره أن يقول الحق الذي أمره الله به (٥).

ثم قال: {فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِرْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ} (٦) فأمره بقول الصدق، وما أفترض من الحق، فمن شاء

(١) سورة الكهف، آية: ٢٨.

(٢) قيل: المطيعون له الذين يصلون على الدوام، وقيل الذين يذكرون الله على الدوام تعظيماً له وطلباً لرضاه، انظر: الحاكم الجسمي، التهذيب في التفسير، ج ٦، ص ٤٣٩.

(٣) في النسخة (ب) القدرة.

(٤) روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يجلس بين ضعفة أصحابه، يعلمهم معالم الدين، ويهديهم في الدنيا، ويصغر عندهم البلاء، حتى قال: عبيدة بن حصن الغزاري، يا رسول الله، إنك رسول الله، وإن العرب أهل أنفة ورياسة، فإذا رؤوك مع هؤلاء المساكين، نفرت نفوسهم عن الدين فلم يقلوه، فلو نحت هؤلاء عن مجلسك؛ فإذا كان لا بد منهم فاجعل لهم مجلساً ولنا مجلساً، فكاد كلامه يؤثر في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في إثر المجلس من حيث زخرفه عدو الله بالتقرب إلى الدين لكبار الناس فانتظر الوحي من الله عز وجل فنزل قول الله تعالى: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ} إلى قوله تعالى: {وَلَا تُطِغْ مَنْ أَعْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ دِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ} انظر: الحاكم الجسمي، التهذيب في التفسير، ج ٦، ص ٤٤٠٠. والحوثي، التيسير في التفسير، ج ٤، ص ٣٨٩.

(٥) وهو الذي أنزله الله على رسوله وتلاه عليهم، وهو الحق الذي أتاه الله به، انظر: الطبري، جامع البيان، ج ١٥، ص ٢٤٤، وابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، المتوفى (٣٢٧هـ) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط ٣ (١٤١٩هـ) ج ٧، ص

٢٣٥٨.

(٦) سورة الكهف، آية: ٢٩.

أن يقبله من المخلوقين قبله وآمن به وصدقته، {وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ} اختياراً من نفسه، وتعدياً في ذلك بفعله، لا بقضاء من ربه، ولا إدخال في معصيته، من بعد أن أقام الحججة عليه، وبين المحجة له، وقد يخرج أيضاً في معنى: {فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ} على الوعيد والتهديد والزجر، والتأكيد عليهم في الطاعة، والإعذار إليهم في المعصية، وهذا وجه حسن، ثم قال سبحانه: {إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهَا سُرَادِقُهَا} وهو عذابها، والتفاف جوانبها ومصيرهم في قعرها وهو السرادق^(١).

ثم قال سبحانه: {وَإِنْ يَسْتَعْشِبْوا يُعَاتُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا} فأخبر سبحانه أنهم عند استعاشتهم من العطش يغاثون بماء كالمهل، والمهل: فهو صفو القطران فيسقون من ذلك عند عطشهم فيشوي وجوههم، ويقطع بجزء أمعاءهم، ويتضاعف عند ذلك ما هم فيه من شدة ألمه.

ومعنى: {سَاءَتْ مُرْتَفَقًا} فهي جهنم، يقول سبحانه: ساء رفقتها^(٢) فأخبر عز وجل أن جميع ما فيها من مائها وطعامها وأرفافها، كلها من شر شديد متعب، لا منفعة فيه لطالبه، ولا راحة لمستشفع به عند حاجته^(٣).

ثم قال سبحانه: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا} ^(٤) فأخبر عز وجل أنه لا يضيع أجرهم، ولا يترهم^(٥) شيئاً من أعمالهم، بل يضاعف ذلك لهم، ويديمه بفضلهم عليهم^(٦)، ثم قال سبحانه: {أَوَلَيْكَ هُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} ^(١) فأخبر عز وجل،

(١) السرادق: الدخان، دخان النار قد أحاط بهم سرادقها، وقيل: كل ما أحاط بشيء من حائط ونحوه، أو مكان يجتمع فيه الناس لعرس أو مأتم ونحوهما، أو خيمة، أو منصة، وقيل: ثوب تدار حول الفسطاط، قال الشاعر:

يا حكم المنذر بن جارود سرادق امجد عليه ممدود. انظر: الحاكم الجسمي، التهذيب في التفسير، ج٦، ص٤٣٩٧، الحوئي، التيسير في التفسير، ج٤، ص٣٩٠.

(٢) المرتفق: ما ينتفع به، والمرتفق: المنكأ، انكأ على مرفقه وهو الوسادة، ثم يسمى المكان أو المجلس مرتفقاً؛ لأن المجالس يتكأ فيها على المرفق فأقيم المرتفق مقام المجلس أو المكان، انظر: الطبري، جامع البيان، ج١٥، ص١٨٢.

(٣) انظر: ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج٧، ص٢٣٥٩، والحوئي، التيسير في التفسير، ج٤، ص٣٩١.

(٤) سورة الكهف، آية: ٣٠.

(٥) لا يترهم: أي لا ينقصهم ولا يظلمهم شيئاً من أعمالهم، انظر: مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج١٤، ص٣٣٧.

(٦) انظر: الطبري، جامع البيان، ج١٥، ص٢٥٤، وابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج٧، ص٢٣٥٩.

أنها تجري من تحتهم الأنهار، وهم في أكرم محلٍ وقرار، وفي الغرف العالية والمنازل المرتفعة، ثم قال سبحانه: {يُحَلُّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ} والأساور: فهي هذه الأسورة التي تلبس في الأيدي، إكراماً من الله لهم، ومكافأة لهم على طاعتهم، {وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خَضِراً مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ} فأخبر سبحانه بلباسهم، وما من به عليهم، من عظم جزاؤه لهم، والسندس: فهي الثياب الخضراء، كما قال الله سبحانه، وهو اسم سماها الله به، والإستبرق: فهي الحمر السرية المرتفعة، وقد قيل: إنها جنس من الوشي^(٢).

ثم قال: {مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ} ومعنى: (على) فهو: في الأرائك^(٣) لأن (على) و(في) حرفان يعقب أحدهما الآخر.

ثم قال: {نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا} ومعنى: {نِعْمَ} فهو الكريم الفاضل، ومعنى: {حَسُنَتْ مُرْتَفَقًا} فهو حسنٌ وعظم كل شيء فيها، من رفقتها وما جعل الله لأهلها، من نعيم وعظيم عطايه وفوائده^(٤).

ثم قال سبحانه: {وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعاً * كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً وَفَجَّرْنَا خِلَافَهُمَا نَهراً} وهذا مثلٌ ضربه الله عز وجل للقصة الأولى، وجعله موعظةً وتنبهاً وفرقاً بين الحقين والمبطلين^(٥).

ثم قال عز وجل: {وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفْراً * وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ

(١) سورة الكهف، آية: ٣١.

(٢) الوشي: خلط لون بلون، تقول: وشيت الثوب، فكان المعنى: لا لون فيها بخالف معظم لونها، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص ٤١٧٠.

(٣) الأرائك: جمع أريكة، وهي السرير في المجال، وقيل: الأريكة لا تكون الا سريرا، متخذاً في قبة عليه شوارة وعدة، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ص٦٥، ومرضى الزبيدي،

تاج العروس، ج٢٩، ص ٤٠٩.

(٤) الضمير في الآية عائد على الجنة، انظر: الحوئي، التيسير في التفسير، ج٤، ص ٣٩٢.

(٥) سورة الكهف، آية: ٣٢.

(٦) الضمير في هم للمتكرين الذين ذكروهم الله بقوله: {وَلَا تَطُغِ مَنْ أَغْلَقْنَا قُلُوبَهُ} ففي قصة الرجلين عبرة لهم بل جعل الرجلين مثلاً لهم وأصلاً يقبسون عليه أهل الحق المؤمنين وأهل

الباطل المشركين، انظر: الحوئي، التيسير في التفسير، ج٤، ص ٣٩٣.

خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا^(١) فكان هذا مثلاً لأهل الظلم، إذ أنعم الله عليهم بإحسانه، ورزقهم الأرزاق الوافرة، وأسبغ^(٢) عليهم النعم الظاهرة، فلم يشكروا نعم الله عليهم وإحسانه إليهم، بل زادهم ذلك طغياناً وجرأةً وتمرداً، ثم ذكر الله عز وجل ما قال صاحبه حين يحاوره: {قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا * لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا * وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ قُلْتِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرِينِي أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا * فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ} ^(٣) [والحسبان: فهو الآفة النازلة والتلف والعذاب] ^(٤) { مِنْ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا * أَوْ يُصْبِحُ مَاءً غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا * وَأُحِيطَ بِشَرِّهِ فَأُصْبِحُ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا} ^(٥) فهذه الآيات محكمات مفسرات لأنفسهن، لا يحتجّن إلى مفسر هنّ، إلا اليسير منهنّ وقد بيّنته، جعلهنّ الله عز وجل تنبيهاً، ومثلاً ضربه فرقاً بين الصالح والطالح، ومعنى: {يُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ} فهو عذاب من الله ينزله بمن صد عنه، ونقمة يجلبها بمن أدبر، وعن أمره عند واستكبر^(٦). ومعنى: {صَعِيدًا زَلَقًا} فالصعيد: هو التراب، والزلق: فهو الذي ليس فيه شيء^(٧)، ومعنى: {خَاوِيَةٌ} فهي معطلة ميتة، لا ثمر فيها ولا عائدة، قد مات أصلها، وغار^(٨) ماؤها على عروشها^(٩)، ومعنى:

(١) سورة الكهف، آية: ٣٤.

(٢) أسبغ: بمعنى أكمل، شيء سابع، أي كامل واف، وسبغ الشيء: طال إلى الأرض واتسع، وكل شيء طال إلى الأرض فهو سابع، وقد أسبغ فلان ثوبه، أي أوسعته، وإسباغ الوضوء: المبالغة فيه وإتمامه، وأسبغ الله عليه النعمة: أكملها وأتمها ووسعها وأنعم لفي سبعة من العيش، أي سعة، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص ١٩٢٧، والفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص ٧٨٣.

(٣) سورة الكهف، آية: ٣٧-٤٠.

(٤) ما بين الحاصرتين في النسخة (ب فقط غير موجود في (أ وقال بن عباس: وتمادة والضحاك: المراد بالحسبان، النار، وقيل: أمرا من أمر الله، وقيل: عذابا بحساب جنتك وكسبك، انظر: الحاكم الجشني، التهذيب في التفسير، ج٦، ٤٤١٨، وابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص ٨٦٦.

(٥) سورة الكهف، آية: ٤٠-٤٢.

(٦) انظر: الطبري، جامع البيان، ج١٥، ص ٢٦٥، والحاكم الجشني، التهذيب في التفسير، ج٦، ص ٤٤١٨.

(٧) قيل الزلق: الأرض المستوية المسلاة لا نبات فيها ولا شجر، وأصل الزلق ما يزلق عنه الأقدام فلا تثبت عليه، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص ٤١٨، والفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص ٨٩١.

(٨) الغور: مصدر غار الماء يغور غورا، إذا دخل في باطن الأرض بعد ظهرها، انظر: الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج٢، ص ٢٠١.

{عَلَى عُرُوشِهَا} فهو خشبها التي تشرع به الأعراب، تكون تحتها تعرش عليها، ثم قال: {يَا لَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا} وَمَ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا^(١) ومعنى: {يَا لَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا} فإنما هو تندم وحسرة على ما فاته.

ثم قال: {وَمَا تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ} يخبر عز وجل أنه لا فئة له ينصرونه من دون الله، عند نزول العذاب به، ولا هو بمنصر، والفئة: فهي الجماعة، وهذه الآيات فهي أيضاً مثل للأخرة وما جعل الله فيها لمن أطاعه من الجنان والنعيم والثواب الكريم، والدليل على ذلك قوله سبحانه: {هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا}^(٢) فأخبر أن ثوابه خير الثواب، وطاعته أحسن عاقبة، والدليل على ذلك قوله سبحانه: {أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا}^(٣) يريد: أذهبتم ما جعلت لكم، من النعيم والطيبات والعطايا العظيمة في الآخرة، في الحياة الدنيا؛ لأن الله سبحانه قد جعل ما في الجنة جزاءً للمطيعين، فلما عصوه في الدنيا، وجانبوا حكمه، واتبعوا أهواءهم، وتركوا رشدهم، كان هذا إذهاباً لطيباتهم التي جعلها لهم الله على الطاعة.

ثم قال سبحانه: {وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا}^(٤) فكان هذا مثلاً عظيماً حكيماً منبهاً ميقظاً من الغفلة، فأخبر الله سبحانه أن حال الدنيا وأهلها، في تزيينهم لها وتزيينها لهم، كالماء النازل من السماء، فاختلط به نبات الأرض وحشيشها، حتى تراه مخضراً ناظراً حسناً، ويصبح من بعد ذلك هشيماً تذروه^(٥) الرياح يابساً مغبراً، فكذلك الدنيا وما فيها، زایل كزوال هذه

(١) العروش: الأسقف، وقيل: الأبنية، والمعنى ذهب شجرها وأبنيتها، وبقيت جدرانها لا خير فيها، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ص

(٢) سورة الكهف، آية: ٤٣.

(٣) سورة الكهف، آية: ٤٤.

(٤) سورة الأحقاف، آية: ٢٠.

(٥) سورة الكهف، آية: ٤٥.

(٦) الهشيم: كسر الشيء الأجوف، والهشيم من النبات ما يبس وتكسر، ورجل هشيم: ضعيف البدن، وفي الشجاج الهاشمة التي تحشم عظم الرأس، والتذرية: اظهار الريح الأشياء الخفيفة في كل جهة، تقول: ذرت الريح ذروه ذرواً، وتذريه ذرياً، وأذرت الرجل عن الدابة: إذا ألقته عنها، انظر: الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، المتوفى (٦٦٦هـ مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط ٥ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ص ٣٢٦، وابن

الخصرة، فهاهم الله عز وجل عن الاعتزاز بما والركون إليها، ثم قال سبحانه: { الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا }^(١) وذلك كما قال الله عز وجل، زينة للدنيا وبمجة لها يسر بما فيها أهلها، ثم قال سبحانه: { وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا } وقد قيل: إن الباقيات الصالحات التسبيح، وهو عندي والله أعلم - التسبيح وغيره من الأعمال الصالحة التي تبقى للعبد عند فناءه، وتنفعه في يوم بعثه^(٢).

وقال سبحانه: { خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا } يقول: إن الباقيات خيرٌ عطاءً وثواباً وأملاً، والأمل: فهو الرجاء بما في الآخرة من النعيم والرفقة والعطاء، وذكر أن ذلك خيرٌ من المال والبنين اللذين هما مخلقان متروكان^(٣).

ثم قال سبحانه: { وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً }^(٤) ومعنى: { وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ } فهو يوم القيامة، وتسييرها: فهو إزهاجها ونسفها، { تَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً } أي: ظاهرة مكشوفة ليس فيها شيء يستر بعضها عن بعض، وهي أرض الآخرة التي لا عوج فيها ولا أمتا^(٥).

ثم قال سبحانه: { وَحَشَرْنَا لَهُمْ } يعني: الخلق، والحشر: فهو الجمع^(٦) { فَلَمْ نُعَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا } ومعنى: { لَمْ نُعَادِرْ } لم يخلف من خلق أحدًا، حتى رده سبحانه كما كان أولاً في دنياه^(٧).

منظور: لسان العرب، ج٣، ص١٤٩١.

(١) سورة الكهف، آية: ٤٦.

(٢) قال ابن عباس: فيما روي عنه، أن المراد الصالحات قول (لا إله الا الله ، واستغفر الله، وصلى الله على محمد، والصيام، والصلاة، والحج، والصدقة، والعق، والجهاد، وجميع الحسنات التي تبقى لأهلها في الجنة وروى أبو سعيد الخدري: أن النبي ﷺ قال: استكنروا من الباقيات الصالحات قيل: ما هن؟ قال(الملة قيل: وماهي؟ قال: التكبير والتهليل والتسبيح ولا حول ولا قوة الا بالله. وقيل: الصلوات الخمس وهي الحسنات يذهبن السيئات، وقيل: الكلام الطيب. انظر: الحاكم الجشمي، التهذيب في التفسير، ج٦، ص٤٤٢٦.

(٣) انظر: الطبري، جامع البيان، ج١٥، ص٢٧٣، والحوثي، التيسير في التفسير، ج٤، ص٤٠١.

(٤) سورة الكهف، آية: ٤٧.

(٥) أمتا: المكان المرتفع، وقيل: هو التلال الصغار، وقيل: الانخفاض والارتفاع، انظر: الرازي، مختار الصحاح، ص٢١، وابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٢٣١.

(٦) قيل: يمشرون حفاة عراة غرلا، وقيل: عراة حلو من الأموال والأولاد، وقيل: فرادى ليس معهم أحد من أعوانهم ولا من أموالهم، انظر: الطبري، جامع البيان، ج١٥، ص٢٨١، والحاكم الجشمي، التهذيب في التفسير، ج٦، ص٤٤٢٩.

(٧) انظر: الحاكم الجشمي، التهذيب في التفسير، ج٦، ص٤٤٣٠، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٠، ص٤١٦.

ثم قال: {وَعَرَضُوا عَلَيَّ رَبِّكَ صَفًّا} (١) والصف: فهو اصطفاهم (٢) في يوم حشرهم، ووقوفهم في آخرتهم، {وَعَرَضُوا} أي: أحضروا للحساب والعقاب والثواب، ثم قال سبحانه: {لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا} يقول: لقد جئتمونا على خلقكم الذي كنتم عليه أولاً، تبيكياً لهم، لما كان يقول الظالمون المكذبون {أَيُّدَا مِثْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ} (٣) فوقفهم الله بقوله: {لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ} لم نغادر منكم أحداً، عند الإرادة لبعثكم (٤) فكان ذلك تصديقاً لقوله سبحانه وتكديباً لهم.

وقد يخرج {جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ} يريد والله أعلم، أنه ردهم من بعد فنائهم وبوادهم (٥) الذي كانوا يكذبون بالعودة عند كونه لهم، وإفناء الله لهم، فقال: {جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ} يقول: رددناكم على ما أنتم عليه أولاً من صوركم، لم تنتقصوا مما كنتم عليه في حياتكم ودنياكم بعد البلاء، عند إرادتنا لردكم أحياء، والمعنى الأول: فهو الصواب عندي، ثم قال سبحانه تقريراً لهم أيضاً: {بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا} والموعود: فهو يوم القيامة، ثم قال: {وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُحْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ} (٦) وليس ثم كتاب مكتوب يقرأ، وإنما هذا مثل ضربه الله لهم؛ لأنهم يعلمون أن ما كان في الكتاب موقع غير ضائع ولا فائت؛ فأخبرهم الله عز وجل بما يعرفون، وإنما الكتاب هاهنا: علم الله سبحانه بأموهم، وإحصاؤه لجميع أفعالهم، كبيرها وصغيرها، كما قال سبحانه: {لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} يريد: جزاء ما عملوا حاضراً لهم (٧).

ثم قال سبحانه: {وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} فكذلك الله عز وجل لا يظلم أحداً من خلقه، بل هو المحسن

(١) سورة الكهف، آية: ٤٨.

(٢) في النسخة الأصل: اصطفاهم.

(٣) سورة المؤمنون، آية: ٨٢.

(٤) في النسخة الثانية، كما أحبيناكم أول مرة، انظر: الحاكم الجشمي، التهذيب في التفسير، ج ٦، ص ٤٤٣.

(٥) بوادهم: البوادي: الانقطاع والذهاب، وأباده الله، أي: أهلكه، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ص ٣٩٤، والفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص ٢٦٩.

(٦) سورة الكهف، آية: ٤٩.

(٧) قيل: المراد به صحائف أعمالهم، والمراد به الجنس، وقيل: أراد به وضع كتاب كل واحد في يده حائفتين مما فيه من الأعمال السيئة، انظر: الحاكم الجشمي، التهذيب في التفسير،

إليهم، الرحيم بهم، أرسل إليهم النبيين معذرين ومنذرين، وأبان لهم الحجة، وأزاح عنهم بذلك الظلمة {لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ} (١).

ثم قال سبحانه: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ} (٢) ومعنى: {اسْجُدُوا لِآدَمَ} فهو من أجل آدم (عليه السلام)، وكان السجود لله عز وجل لا لآدم، فلما أن سجدوا لله لعظيم ما رأوا من خلق آدم (عليه السلام)، وما أبان الله من قدرته في ذلك، جاز أن يقول لآدم، كما قال الله سبحانه: {لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ} (٣) فأقامها مقام أهلها (٤).

ثم قال سبحانه: {فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ} (٥) فذكر عز وجل ما كان من جرأة إبليس، ومخالفته لأمر ربه، وقد قال بعض عوام الناس: إن إبليس كان من الملائكة، وقد شرحنا ذلك في كتاب الإيضاح (٦)، وليس يقول بذلك في الملائكة عليهم السلام إلا جاهل عمي أو ظالم غوي، بل هم المكرمون المطيعون الذين {لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} (٧).

ثم قال سبحانه تحذيراً من كيد إبليس: {أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا} فهم أتباعه وأولياؤه، فنهاهم الله أن يتخذوه وآباؤهم أولياء من دونه، قال الله عز وجل: {أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا} وهل يكون شيء أعظم كفراً ممن يتخذ الشيطان ومن يتبعه أولياء؟ ويصده عن الله وعن أمره؟ ومعنى: {بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا} فكذلك بئس لهم أن يستبدلوا الشر بالخير، والهلكة بالنجاة، فعوذ بالله من العمى ومن الضلالة بعد الهدى (٨).

(١) سورة الأنفال، آية: ٤٢.

(٢) سورة الإسراء، آية: ٦١.

(٣) سورة الأعمام، آية: ٩٢.

(٤) انظر: الطبري، جامع البيان، ج ١٥، ص ٢٨٩، والحاكم المحشمي، التهذيب في التفسير، ج ٤، ص ٤٤٣٦.

(٥) سورة الكهف، آية: ٥٠.

(٦) كتاب الإيضاح للمرئضي محمد بن الإمام الهادي (عليه السلام).

(٧) سورة النجم، آية: ٦.

(٨) انظر: الطبري، جامع البيان، ج ١٥، ص ٢٩٣، والحوثي، التيسير في التفسير، ج ٤، ص ٤٠٤.

ثم قال سبحانه: {مَا أَشْهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مُتَّحِدِينَ الْمُضِلِّينَ عَصُدًا} ^(١) فهذه آية محكمة غايتها لا يحتاج إلى تفسير، ومعنى: {عَصُدًا} فهو معيناً ومؤازراً، ومعنى: المضلين: فهم المغوون الصادون عن الحق التاركون للصدق {وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَادْعُوهُمْ فَلَمَّ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ} ^(٢) ومعنى: {وَيَوْمَ يَقُولُ} فهو يوم القيامة، {نَادُوا شُرَكَائِيَ} فهم الذين آثرتمهم ^(٣) عليّ، وأشركتموهم في طاعتي، حتى أهلككم ذلك في آخرتكم، واستحققتهم به العذاب عند ربكم، {فَدَعَوْهُمْ} كما قال الله عز وجل: { فَلَمَّ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ } وكيف يستجيب أو ينصرهم؟ أو يدفع ما نزل بهم؟ من هو في الهوان والعذاب والنيران! ومعنى: {شُرَكَائِيَ} فإنما جاز ذلك من طريق التبكيت لهم والتفريع ^(٤).

ثم قال سبحانه: {وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا} والموبق: فهو الهلكة التي وقعوا فيها، تقول العرب: أوبق فلاناً، أي: أهلكه ^(٥).

ثم قال سبحانه: {وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَافِعُوهَا} ^(٦) فإنما هو أيقنوا، وهذا في لغة العرب صحيح، أن يقال: ظن في موضع أيقن، يقول القائل: ظنّ أي لا آكل، وهو لا يظن ذلك بل يوقن أنه يأكل، ويقول القائل: عسى أن أقوم، و(عسى) هي في موضع شك، وهو يوقن بأنه يقوم، وكذلك قال الله تبارك وتعالى: {وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ} ^(٧) ويونس صلى الله عليه فلا ينسب إليه جهل، وهو فلم يظن أن الله لا يقدر عليه، بل هو موقن بذلك، ولكن هذا في

(١) سورة الكهف، آية: ٥١.

(٢) سورة الكهف، آية: ٥٢.

(٣) الضمير هنا عائد على الشركاء والمراد بهم الشياطين لأنهم بطاعتهم كأنهم اتخذوهم شركاء، وقيل: أراد الأوثان، أي نادوهم ليخلصوكم كما عبدتموهم وأطعتموهم، انظر: الحاكم الجسمي، التهذيب في التفسير، ج ٦، ص ٤٤٣٧.

(٤) انظر: الطبري، جامع البيان، ج ١٥، ص ٢٩٥، والحاكم الجسمي، التهذيب في التفسير، ج ٦، ص ٤٤٣٧.

(٥) المراد بالهلكة هنا، قيل: الأوثان وعبدتها، وقيل: أهل الهدى وأهل الضلال، انظر: الطبري، جامع البيان، ج ١٥، ص ٢٩٦، والحاكم الجسمي، التهذيب في التفسير، ج ٦، ص ٤٤٣٧.

(٦) سورة الكهف، آية: ٥٣.

(٧) سورة الأنبياء، آية: ٨٧.

لغة العرب جائز، تقول: ظنّ، وإنما هو في بعض المخاطبة أيقن، فكان ظنهم إيقاناً أنهم مواقعوها^(١) ومواقعوها فهو داخلوها، صائرون فيها ومخالطون لها، والشاهد على ما قلنا به من الظن، قول الله عز وجل في كتابه: { قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ }^(٢) فشهد لهم بالإيمان، وقال: فظنوا، وإنما هو أيقنوا^(٣).

ومعنى: { وَوَمَّ يَجِدُوا عَنَّا مَصْرِفًا } والمصرف: فهو المنحرف والذهاب والفرار إلى غيرها، فلا يجدون إلى ذلك سييلا، وكان عندما عاينوا العذاب، كما قال الله عز وجل: { وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ }^(٤).

ثم قال سبحانه: { وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ } كذلك الله سبحانه قد ضرب لهم الأمثال تنبيهاً لهم وتعريفاً، ليدركوا^(٥).

ثم قال سبحانه: { وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا }^(٦) والجدل: فهو المحاوره والكلام والمخاصمة والمناظرة في ترديد الكلام والمراجعة بالخطاب، ثم قال سبحانه: { وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا }^(٧) لما كانوا عليه من الجحود والتمرد والإنكار للحق، والمكابرة فيه، حتى نزل بهم ما نزل بأولئك، من صنوف النقم^(٨).

ومعنى: { سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ } فهو ما كان الله ينزل بهم عند صدودهم، وذلك قوله سبحانه في غير هذه

(١) المواقعة: الملاعبة، والملاعبة في الناس الغيبة، ووقع فيهم، أي: أغتابهم، وقيل: هو أن يذكر في الإنسان ما ليس فيه، تقول: أظهر الوقعة في فلان، إذا عابه، انظر: الفيروز أبادي،

القاموس المحيط، ج٦، ص ٤٨٩٥، ومرضى الزبيدي، تاج العروس، ج٢٢، ص ٣٦٥.

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٤٩.

(٣) انظر: الطبري، جامع البيان، ج١٥، ص ٢٩٩، والحاكم المحضمي، التهذيب في التفسير، ج٦، ص ٤٤٤١.

(٤) سورة سبأ، آية: ٥١.

(٥) انظر: الطبري، جامع البيان، ج١٥، ص ٢٩٩، والحاكم المحضمي، التهذيب في التفسير، ج٦، ص ٤٤٤١.

(٦) سورة الكهف، آية: ٥٤.

(٧) سورة الكهف، آية: ٥٥.

(٨) المراد بصنوف النقم: أي طريقة الله في اهلاك من عصاه من الأولين كعماد وعمود، انظر: الحاكم المحضمي، التهذيب في التفسير، ج٦، ص ٤٤٤٢، والحوثي، التيسير في التفسير،

ج٤، ص ٤٠٦.

السورة: { مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا نُقِفُوا أَحَدُوا وَقُتِلُوا تَفْتِيلًا * سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا }^(١) وسنته: فهو حكمه فيمن خالف أمره { أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ قُبُلًا } والعذاب: فهو ما ينزل الله عز وجل بأهل المعصية من الخسف والقذف والمسح والنار التي كانت تقع بهم، ومعنى: { قُبُلًا } يقول: أو معانياً ومقابلاً لهم باغتاً^(٢) في غفلتهم، ومن سنة الأولين: الاقتداء بفعلهم والجدان كجدانهم^(٣).

ثم قال سبحانه: { وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ }^(٤) وكذلك هو عز وجل إنما أرسل المرسلين، مبشرين^(٥) بثواب الله ونعيمه، وما أعد سبحانه لأهل طاعته، أرسل معهم بالحق المبين، والصدق الزاهر المستبين، { وَمُنذِرِينَ } فهو محذرون معذرون لما بين أيديهم من العذاب، ثم قال سبحانه: { وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ } ومعنى: { يُجَادِلُ } أي يجاورون ويتكلمون ويتخاطبون، ومعنى: { لِيُدْحِضُوا } فهو ليفسدوا ويذهبوا ويغيروا الحق، والعرب تقول: دحض فلان، أي: سقط، فأراد بإدحاضهم للحق: طرحه وتبديله^(٦).

ثم قال: { وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا } ومعنى: { آيَاتِي } فهو ما جاءت به الأنبياء عليهم السلام من المعجزات والآيات الباهرات، هزواً^(٧) ولعباً، ونسبوها إلى السحر والحيل، فلم يعتبروا بعظيم ما فيها من الرشد والهدى، وما أبان الله فيها من الدلائل لمن آمن واتقى.

ومعنى: { مَا أُنذِرُوا } من العقاب، والعذاب الشديد، فكان كل ذلك عندهم هزواً، يهزؤون به، ولا

(١) سورة الأحزاب، آية: ٦١، ٦٢.

(٢) المباغاة: المفاجأة، وهو أن يفاجئك الشيء، وفي التنزيل العزيز { ولتأتينهم بغتة } أي: فجأة، انظر: الرازي، مختار الصحاح، ص ٣٧. وابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٣١٧.

(٣) انظر: الطبري، جامع البيان، ج ١٥، ص ٣٠١، والحاكم الجشمي، التهذيب في التفسير، ج ٦، ص ٤٤٤٢.

(٤) سورة الكهف، آية: ٥٦.

(٥) البشارة المطلقة: لا تكون إلا بالخير، وإنما تكون بالبشر إذا كانت مقيدة به كقوله تعالى: { فيشرهم بعذاب أليم } (آل عمران: ٢١) وتباشر القوم: بشر بعضهم بعضاً، والتباشير:

البشرى، وتباشر الصبح أو الله، وكذا أوائل كل شيء، ولا فعل له، والبشرى: البشرى، والبشيرات: الرياح التي تبشر بالغيث، انظر: الرازي، مختار الصحاح، ص ٣٥، وابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٢٨٦.

(٦) وقيل: الإدحاض: اذهاب الشيء إلى الهلاك، انظر: الحاكم الجشمي، التهذيب في التفسير، ج ٦، ص ٤٤٥.

(٧) الهزو: السخرية، تقول: هزه به واستهزئ به، والاستهزاء في الآية على ثلاثة أوجه: أحدها: دفع الأدلة بالشبهة التي لا أصل لها، والثاني: كانوا إذا سمعوا القرآن استمعوا العذاب ابتكاراً، والثالث: استخفوا

به وبالرسول، انظر: مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج ١، ص ٥١٠.

يبتنعون بشيء منه^(١).

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُهُ^(٢)} فكذلك لا أظلم لنفسه ممن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ^(٣) وعظم أمره فأعرض عن ذلك، ومعنى أعرض عن ذلك: فهو ترك الحق، وما أبان الله له من الصدق حتى أهلكتها، وفي أليم عذاب الله أوقعها، ومعنى: {وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُهُ} فهو نسيانه لمعاصيه، وما أجتزعه من الذنوب المهلكة، وارتكبه من الخطايا الموبقة^(٤) فنسي تلك الذنوب التي قدم، ولم يبتنع بما به ذُكِّرَ، ولو رجع وتاب وأقلع مما هو عليه من قبيح الأسباب، لغفر ذلك له^(٥).

ثم قال سبحانه: {إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا^(٦)} وإنما معنى: {جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً} تبيكت لهم وتقرع؛ لأنهم كانوا يزعمون ويكذبون على الله ويفترون، ويقولون إن الله قد جعل قلوبهم في أكِنَّة^(٧) ومنعهم من اتباع نبيه والدخول في طاعته، {وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا} والوقر: فهو الصمم، ألا تسمع كيف يخبر الله عز وجل في غير هذا الموضوع حين يقول: {قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْنَا إِنَّنَا عَامِلُونَ^(٨)} فأراد عز وجل التقرع لهم بقولهم: {إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً} وتبيكتنا على قولهم الذي نسبوه إليه أولاً، والدليل على ذلك قوله سبحانه في هذه الآية: {وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا^(٩)} يقول: إن كان الأمر كما قالوا {إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا} وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا^(١٠) فأكذبهم الله سبحانه في قولهم، ووقفهم على قبيح

(١) انظر: الحاكم الجشعي، التهذيب في التفسير، ج٦، ص٤٤٦.

(٢) سورة الكهف، آية: ٥٧.

(٣) آيات به: القرآن المعجز، وكل دليل يهدي إلى الحق، انظر: الحوثي، التيسير في التفسير، ج٤، ص٤٠٩.

(٤) الموبقة: أي المهلكة، والمعنى: جعلنا بينهم من العذاب ما يوقفهم، أي يهلكهم، وقيل: موبقاً، أي حاجزاً، وكل حاجز بين شيئين فهو موبق، انظر: الرازي، مختار الصحاح، ص٣٢٢، وابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٤٧٥٥.

(٥) انظر: الطبري، جامع البيان، ج١٨، ص٥١، والحوثي، التيسير في التفسير، ج٤، ص٤٠٩.

(٦) الأكنة: جمع كن، وأصله من كنت الشيء في كنه: إذا حفظته، وأكنت الشيء أخفيته، ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٤٩١١، والفريوز آبادي، القاموس المحيط، ص

١١٧٦.

(٧) سورة فصلت، آية: ٥.

كلامهم^(١).

ثم قال: {وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ} ^(٢) وكذلك الله عز وجل غفورٌ حلِيمٌ رؤوفٌ رحيمٌ، لو يؤاخذهم على ذنوبهم، وما يكسبونه من قبيح أفعالهم لأهلكهم، ولكن أملى لهم، كما قال في غير هذه السورة {إِنَّمَا تُمَلِّيهِمْ لِيُذْذَبُوا بِهَا} ^(٣).

ثم قال سبحانه: {بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا} ^(٤) فأخبر الله عز وجل أنه قد أخرج عقوبتهم إلى يوم بعثهم، ومعنى: {مَوْثِقًا} فهو مذهب ومعدل ومكان يولون إليه، ثم قال سبحانه: {وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا} ^(٥) فكذلك كان فعل الله عز وجل، فيمن سلف من أهل الظلم والعدوان، أهلكهم بما كان منهم من الفسق والعصيان.

ثم قال سبحانه: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ لَئِن لَّمْ يَآخُذُوا بِي وَبِآيَاتِي أَكْفُرْتُم بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّكُمْ كَافِرُونَ} ^(٦) وجمعهما: فهو انتهاؤهما جميعاً للذي يجتمعان إلى الانقطاع فيه ^(٧).

ومعنى: {أَوْ أَمْضِيَ حُسْبًا} أي: يمضي في طلب ذلك دهرًا طويلاً ^(٨) وسنين كثيرة، وقد قيل: أن جمعهما بناحية البصرة، حيث اجتمع المالح والعذب معاً، بقدره الله سبحانه، والقول الأول أشبه عندنا بالحق، وأقرب بعون الله إلى الصدق.

{فَلَمَّا بَلَغَا بَلَغًا مَجْمَعًا بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا} ^(٩) والحوت: كان مع رسول الله ﷺ،

(١) انظر: الطبري، جامع البيان، ج ١٨، ص ٥١، الزمخشري، الكشاف، ج ٢، ص ٧٢٩.

(٢) سورة الكهف، آية: ٥٨.

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٧٨.

(٤) سورة الكهف، آية: ٥٨.

(٥) سورة الكهف، آية: ٥٩.

(٦) سورة الكهف، آية: ٦٠.

(٧) قال قتادة: مجمع البحرين: بحر فارس والروم مما يلي المشرق، وقال محمد بن كعب: هي طنجة، انظر: الحاكم الجشمي، التهذيب في التفسير، ج ٦، ص ٤٤٥٢، والحوثي، التيسير في التفسير، ج ٤، ص ٤١١.

(٨) قيل الدهر الطويل: سنة، وقيل: تسعون سنة، وقيل: فمانون سنة، انظر: الحاكم الجشمي، التهذيب في التفسير، ج ٦، ص ٤٤٥٢.

(٩) سورة الكهف، آية: ٦١.

يأكل منه هو وفتاه، فلما تَقَضِيَا^(١) للرحيل، نسيا الحوت، فرجع فتى موسى فوجده قد ذهب في البحر حياً سوياً^(٢).

{ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا }^(٣) ومعنى: { جَاوَزَا } أي: خلفا الموضوع الذي كانا فيه، ومعنى قوله: { لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا } يعني: شدةً وتعباً، { قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِي إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا }^(٤) ومعنى: { أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ } فهو نزلاً عندها وحطاً تحتها.

ومعنى: { اتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا } فإن في حياة الحوت ودخوله البحر عجباً، وأيّ ما عجب^(٥) قال: { قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ } والذي قال ذلك، فهو موسى صلى الله عليه، أي: ذلك ما كنا نريد من آيات الله أن نراها ومثلها، { فَأَرْسَلْنَا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا } يقول: رجعا إلى الموضوع، والقصص: يعني الأثر، والأثر: فهو أثرهما وطريقهما^(٦).

ثم قال سبحانه: { فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا }^(٧) وقد قيل: إن العبد الذي وجده هو الخضر (عليه السلام)، وقيل: غيره من عباد الله، ثم قال سبحانه مخبراً عن موسى (عليه السلام)، قال له موسى (عليه السلام) { هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا }^(٨) فسأله موسى صلى الله عليه الصحابة^(٩) واستأذنه في التبع^(١٠) له،

(١) في النسخة (ب) تحضاً.

(٢) انظر: الطبري، جامع البيان، ج ١٨، ص ٦٠، والحوثي، التيسير في التفسير، ج ٤، ص ٤١٢.

(٣) سورة الكهف، آية: ٦٢.

(٤) سورة الكهف، آية: ٦٤.

(٥) أراد بالعجب: سلك مسلك عجباً، وهذا من كلام يوشع، فتى موسى، وقيل: من كلام موسى، انظر: الطبري، جامع البيان، ج ١٥، ص ٣١٧، والحاكم المشيخي، التهذيب في التفسير، ج ٦، ص ٤٤٥.

(٦) انظر: الطبري، جامع البيان، ج ١٥، ص ٣٢٤، والحاكم المشيخي، التهذيب في التفسير، ج ٦، ص ٤٤٥.

(٧) سورة الكهف، آية: ٦٥.

(٨) سورة الكهف، آية: ٦٦.

(٩) هكذا وردت في المخطوطة (الصحابة والمراد والله أعلم مصاحبه والذهاب معه في سفره).

(١٠) الإتياع: طلب اللحاق بالمتقدم حيث يوجد، ونظيره الإقتداء اتبعه في مسيره، واتبعه في مذهبه، واتبعه في أمره ونهيه، واتبعه فيما دعا إليه، تبع الشيء تبعاً وتباعاً في الأفعال

على أن يتعلم من علمه، ويقتبس مما من الله به عليه، فأخبره أنه لن يستطيع معه صبراً^(١).
ثم قال له: {وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا} (٢) فأخبره أنه لا يقدر على الصبر لقلّة إحاطته
وخبرته بما يفعله، وقال الله عز وجل يخبر عن موسى (عليه السلام) {قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا
وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا* قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا} (٣) فقال العبد
الصالح لموسى، إن اتبعني فلا تسألني عن شيء أفعله، ولا تعارضني من الأمر فيما أعمله حتى أخبرك^(٤)
به وبما كانا فيه^(٥) وبتأويله، ابتداء مني، وعقدا أمرهما على ذلك.

ثم قال سبحانه: {فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا} (٦) العبد الصالح، فاستنكر ذلك موسى
من فعله، واستوحش لما عاين من عمله، ولم يقف على ما أمر الله به الخضر في أمرها، وخشي موسى
الغرق على أهلها، ولم يفهم العلة التي كان خرق السفينة من أجلها، فـ{قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ
جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا} ومعنى: {إِمْرًا} فهو المتبدع المنكر^(٧).

ثم قال سبحانه يخبر عن رد العبد الصالح على موسى {قَالَ أَمْ أَقُلُّ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا} (٨) وهذا

وتبع الشيء تبعاً، سرت في إثره، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٤١٦، والفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص ٧٠٦.

(١) انظر: الحاكم الجشمي، التهذيب في التفسير، ج ٦، ص ٤٤٥٦، والحوثي، التيسير في التفسير، ج ٤، ص ٤١٤

(٢) سورة الكهف، آية: ٦٨.

(٣) سورة الكهف، آية: ٦٩-٧٠.

(٤) الخبر: العلم بالشيء، ومنه الخير: أي العالم، تقول: من أين خبرت هذا الأمر، أي: علمته، انظر: الحاكم الجشمي، التهذيب في التفسير، ج ٦، ص ٤٤٥٧.

(٥) في النسخة (ب) وبمعانيه.

(٦) سورة الكهف، آية: ٧١.

(٧) وقيل: العجب، وقيل: الداهية العظيمة قال الشاعر:

قد لقي الأقران متنكراً داهيةً دهباءً إذا إمرأ.

وهو مأخوذ من الإمر، وهو الفاسد الذي يحتاج أن يؤمر بتركه إلى الصلاح، ورجل إمرئ، أي ضعيف الرأي، لأنه يحتاج إلى أن يؤمر حتى يقوى رأيه، ومنه: إمر القوم إذا كثروا،
لاحتياجهم إلى من يأمرهم وينهاهم، ومنه: الإمر من الأمور، أي: الشيء الذي من شأنه أن يؤمر فيه، وقيل: أصله كل شيء شديد، انظر: الحاكم الجشمي، التهذيب في التفسير،
ج ٦، ص ٤٤٦٤، والحوثي، التيسير في التفسير، ج ٤، ص ٤١٥.

(٨) سورة الكهف، آية: ٧٢.

محكم لا يحتاج إلى تفسير {قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُزْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا} ^(١) فمعنى: {تُزْهِقْنِي} أي تكلفني وتحمل عليّ {مِنْ أَمْرِي عُسْرًا} أي: شططا وتعبا.

ثم قال سبحانه: {فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتُمْ نَفْسًا زَكِيَّةً بِعَمْرِ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا نُكْرًا * قَالَ أَمْ أَقُلُّ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا} ^(٢) فكان موسى صلى الله عليه، يرى من أفعال الخضر أشياء ينكرها، ولا يقف على ما أمر الله به فيها، فيخاطبه بها، ويعاتبه فيها، ولم يكن عنده معرفة أمرها على حقيقتها، فيكون منها على بصيرة، وكان العالم يفعل ما أمر الله وما قد أطلعه عليه وأمره به فيه، فَعَجَلَ موسى صلى الله عليه، بالمخاطبة والكلام والإنكار، لعظيم ما يرى فيها، إذ ليس عنده صحة من أمرها ولا علم بحكم الله سبحانه فيها، ومعنى: {لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا نُكْرًا} فهو: لقد جئت شيئا قبيحا مستنكرا {قَالَ أَمْ أَقُلُّ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا} وقد قيل: إن الغلام كان صبيا صغيرا، وليس ذلك عندنا بصحيح، بل كان الغلام كبيرا بالغاً والعرب تسمى ابن العشرين والثلاثين سنة غلاما، {قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا * فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَبَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَا أَهْلُهَا فَأَتَبَا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ} ^(٣) ومعنى: {يَنْقَضُ} فهو يسقط، ثم {قَالَ لَوْ شِئْتُ لَأَتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا} ومعنى: {أَجْرًا} فهو أجرة وجعلا ^(٤).

{قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأْتِئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا * أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا} ^(٥) إلى قوله: {ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا} ^(٦) وهذه الآيات محكمات مبيّنات، لا يحتجّن إلى تفسير مفسر؛ لأن الله سبحانه قد بينهنّ وأوضحهنّ وتلاوتهنّ وتفسيرهنّ واحد، وقد فسرنا منهنّ ما كان يحتاج إلى تفسير.

(١) سورة الكهف، آية: ٧٣.

(٢) سورة الكهف، آية: ٧٤-٧٥.

(٣) سورة الكهف، آية: ٧٦-٧٧.

(٤) انظر: الطبري، جامع البيان، ج ١٥، ص ٣٥١، والحاكم المشيخي، التهذيب في التفسير، ج ٦، ص ٤٤٦٨.

(٥) سورة الكهف، آية: ٧٨-٧٩.

(٦) سورة الكهف، آية: ٨٢.

ثم قال سبحانه وجل عن كل شأن شأنه: { وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ^(١) } وذو القرنين: فرجل من الروم، كان عبداً صالحاً ^(٢) واسمه الاسكندر، وقد قيل: إنه سمي ذا القرنين، لأنه بلغ مطلع الشمس ومغربها، وقد قيل: أنه رأى في النوم أنه أخذ بقربي الشمس، ومعنى: { سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا } أي: سأخبركم منه خبراً، وذكرنا مشروحاً بيئاً ^(٣).

ثم قال سبحانه: { إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ^(٤) } فكان التمكين من الله له في الأرض، كما قال الله عز وجل، والسبب ^(٥) الذي آتاه الله: فهو سبب توفيق وتسديد ونصر وتأييد، ومعنى: { مِنْ كُلِّ شَيْءٍ } فهو في كل شيء من أمره سبباً ^(٦).

{ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَرْبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَعْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ^(٧) } ومعنى: { مَرْبَ الشَّمْسِ } فهو مسقطها التي تغيب فيه عن ظهر الأرض، ومعنى: { تَعْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ } ^(٨) فالعين الحمئة: هي من الحمأة ^(٩) وقد قيل: أن الحمئة: البعيدة، وقيل: أنها الحارة، والقول الأول أصوب، { وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْ تَعُدَّ بِهِنَّ حُسْنًا * قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا ^(١٠) } وكان ذلك أمر من الله عز وجل، بسطاً له في الحكم، وكان قول ذي

(١) سورة الكهف، آية: ٨٣.

قيل: أنه كان نبياً، أو يكون معه نبي، لأنه ظهر هناك ما لا يجوز ظهوره الا على نبي، فاحتمل أنه فعل ذلك بأمر النبي، وقيل: أنه كان عبداً صالحاً نصر الله نصره، وناصر فضحه، وقيل: كان ملكاً عادلاً، انظر: الحاكم الجشمي، التهذيب في التفسير، ج ٦، ص ٤٤٨١.

(٣) انظر: الطبري، جامع البيان، ج ١٥، ص ٣٦٨، والحاكم الجشمي، التهذيب في التفسير، ج ٦، ص ٤٤٧٨.

(٤) سورة الكهف، آية: ٨٤.

(٥) السبب: ما يتوصل به إلى شيء يعده عنه، وقد قيل: للحبل سبب، لأنه يسقى به الماء، والطريق إلى شيء سبب؛ لأنه يتوصل به إليه وجمع سبب: أسباب، والسبب طريق بين المشرق والمغرب، وقيل: طريقاً طاف بها البلاد، وفتح المدائن وحارب الأعداء، وقيل: طريق إلى ما أريد منه، وقيل: حمل الخشب على الجمال فإذا بلغ البحر اتخذ السفن وأدخلها الحمأة، انظر: الحاكم الجشمي، التهذيب في التفسير، ج ٦، ص ٤٤٨٢، وابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ١٩١١.

(٦) انظر: الطبري، جامع البيان، ج ١٥، ص ٣٧١، والحاكم الجشمي، التهذيب في التفسير، ج ٦، ص ٤٤٨٢.

(٧) سورة الكهف، آية: ٨٦.

(٨) ما بين [الخاصتين] ساقط من النسخة (ب).

(٩) في النسخة (ب) هي ذات الحمئة.

(١٠) سورة الكهف، آية: ٨٦-٨٧.

القرنين رحمة الله عليه في ذلك عدلاً، وكلام صدقٍ رضي الله عنه، ومعنى: {يُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا} فالنكر: هو الشديد الذي لا يُعْرَف من عذاب الدنيا، لهوله وشدته^(١).

{وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا} (٢) فكل هذا قائم بنفسه مستغن عن التفسير بنفسه، ثم قال سبحانه: {حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجْدهَا تَطَّلَعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا} (٣) ومعنى: {لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا} يقول: لم يجعل لهم من دونها حجاباً يحجبها عنهم، ولا يوارئها عن أعينهم^(٤).

ثم قال سبحانه: {كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا} (٥) ومعنى: {لَدَيْهِ} فهو ما عنده، وما هو فيه {خُبْرًا} والخبر: فهو العلم بجميع أمره، {ثُمَّ أَتَّبَعَ سَبَبًا} (٦) يقول: أتبع سبباً من أسباب الله التي أعطاه الله إياها ووقفه لها، {حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا} (٧) ومعنى: {لَّا يَفْقَهُونَ} فهو لا يفقهون ما يكلمون به، وقد يمكن أن يكون ذلك منهم لعجمة شديدة، أو لبلاهة^(٨) وشدة جفاء، وبطو أذهان، وقد تقول العرب للإنسان إذا كان كذلك: ما يفقه شيئاً^(٩).

ثم قال سبحانه يخبر عنهم: {قَالُوا يَا ذَا الْقُرْآنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ} ويأجوج وما جوج، اسمان لقبيلتين^(١٠) كما يقال: همدان وخولان، وقد يمكن أن يكونوا سما (يا جوج وماجوج)

(١) انظر: الطبري، جامع البيان، ج ١٥، ص ٣٧٩، والحاكم المشيخي، التهذيب في التفسير، ج ٦، ص ٤٤٨٢، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١١، ص ٥٢.

(٢) سورة الكهف، آية: ٨٨.

(٣) سورة الكهف، آية: ٩٠.

(٤) فلم يكن بها شجر ولا جبل ولا بناء؛ لأن أرضهم لم يكن يثبت عليها بناء، فكانوا إذا طلعت الشمس بغورون في المياه والأسراب، وإذا غربت تصرفوا في أمورهم، انظر: الحاكم

المشيخي، التهذيب في التفسير، ج ٦، ص ٤٤٨٦، والحوثي، التيسير في التفسير، ج ٤، ص ٤٢٤.

(٥) سورة الكهف، آية: ٩١.

(٦) سورة الكهف، آية: ٩٢.

(٧) سورة الكهف، آية: ٩٣.

(٨) البلاهة: تطلق على الذي لا يحسن التصرف، وقيل: هو الذي غلبت عليه سلامة الصدر، وفي الحديث: (أكثر أهل الجنة البله يعني: البله في أمر الدنيا لقلّة اهتمامهم بها، وهم

أكياس في أمر الآخرة، انظر: الرازي، مختار الصحاح، ص ٤٠، والفيروز أبادي، لسان العرب، ج ١، ص ٣٥٣.

(٩) انظر: الطبري، جامع البيان، ج ١٥، ص ٣٨٧، والحاكم المشيخي، التهذيب في التفسير، ج ٦، ص ٤٤٨٦.

(١٠) قيل: هم من ولد يافث بن نوح، وقيل قوم من الترك، وقيل احتمل آدم فاختلطت نطفته بالتراب، فخلق الله من ذلك الماء يأجوج وماجوج، فهم متصلون بنا من جهة الأب

لكثرة أجيحهم وعجيحهم، [وشدة ضجيجهم] ^(١) وَمَوْجَانُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، ولذلك سموا بمهدين الاسمين، فكانوا يفسدون في الأرض، ويعيثون فيها فساداً وتخريباً، وهم خلق عظيم كثير جداً ^(٢).
ثم قال سبحانه مخبراً عنهم: { فَهَلْ يُجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَىٰ أَنْ تُجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رُدْمًا } ^(٣) ومعنى: { خَرْجاً } أي مالا نسلمه إليك وعطاءً نجزله لك، على أن تدفع عنا ضررهم، وتكفيينا ما قد أحاط بنا من شرهم، والقوة التي سألمهم: فهي المعونة وإحضار ما أمرهم به من زبر الحديد.

ثم قال: { أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رُدْمًا } والردم: فهو البناء الذي يوضع بعضه على بعض الكثيف المحكم.

ثم قال: { أَثُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ } ^(٤) والزبر: فهو القطع الكبار { حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ } والصدفان: فهما لحيا الجبلين، فردم رحمة الله عليه الحديد، بعضه على بعض، حتى سد ^(٥) ما بين الجبلين، وبلغ بناءه بالحديد رؤوس الصدفين.

ثم { قَالَ انفُخُوا } والنفخ عليه: فهو الهاب النار فيه، ونفخهم عليه { حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا } يقول: حتى اذا صار ناراً تتوقد { قَالَ أَثُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا } والقطر: فهو النحاس، ولما أن سكبوا النحاس فيه، انسبك هو والحديد معاً، وصار الردم قطعة واحدة، لا يتزحج من مكانه، ولا يطبق أحد طلوعه.

ثم قال: { فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا } ^(٦) ومعنى: { اسْتَطَاعُوا } أي: لم يقدرُوا أن يظهروا فيه لعلوه، وشموخه واستواء أرضه { وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا } يقول: لم يستطيعوا أن ينقبوه لعظمه

دون الأم، وقيل: إنهم يوصفون بصغر الأجسام، انظر: الحاكم الجشعي، التهذيب في التفسير، ج ٦، ص ٤٤٩٠.

(١) ما بين [الحاصرتين] ساقط من النسخة (ب).

(٢) انظر: الطبري، جامع البيان، ج ١٥، ص ٣٨٨، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١١، ص ٥٥.

(٣) سورة الكهف، آية: ٩٤-٩٥.

(٤) سورة الكهف، آية: ٩٦.

(٥) السد: دفع ما يبقى به الخرق، والسد: الحاجز بين الشيتين، انظر: الحاكم الجشعي، التهذيب في التفسير، ج ٦، ص ٤٤٨٩.

(٦) سورة الكهف، آية: ٩٧.

وشدته^(١).

ثم قال: {قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ} ^(٢) يقول: إذا جاء وقت القيامة جعله الله دكا، والدك: فهو المهذوم المكسر الساقط، وخروجهم من ذلك السد من علامات الساعة والقيامة، وهو قوله سبحانه: {حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ} * وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ {ومعنى قوله: {قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي} أي فضل منه وإحسان عليكم في استقامة هذا الردم، ولولا فضل الله جل شأنه، ما نلنا ذلك ولا قدرنا عليه، وقد قيل: أن جماعة من (ياجوج وماجوج) هربوا منه عندما أراد أن يسد عليهم، فبلغه ذلك، فأمر جماعة يتبعوهم ليردوهم عند نفرتهم فلم يلحقوهم، وأعجزوا عن الرد لهم، فقتل له: أنهم قد أعجزوا وذهبوا، فقال رحمة الله عليه: أتركوهم أتركوهم، وهم هؤلاء الترك الذين يعرفون، فسموا بقوله: أتركوهم أتركوهم: الترك، اشتقوه لهم من الترك.

ثم قال: {وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا} ^(٣) يقول: صدقاً لا خلف فيه {وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا} ^(٤) ومعنى: {يَمُوجُ فِي بَعْضٍ} فهو ما يكون عند فتح ياجوج وماجوج من المهرج والمروج [في بعض] ^(٥) والفتن والعظام، {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ} فهو نفخ ^(٦) في صور الآدميين للبعث ^(٧).

ومعنى: {فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا} فهو جمعهم للحساب جمعاً مستحصي^(٨) حتى لا يغادرن سبحانه منهم

(١) وفي استطاع ثلاث لغات: استطاع، واستطاع، واستاع، وأصل الاستطاعة من الطوع، تقول: تطاوع لهذا الأمر، حتى يستطيعه، وتطوع: تكلف استطاعته، فاذا مضى لأمره فقد

أطاعه، وإذا وافقه فقد طاعه، انظر: الطبري، جامع البيان، ج١٥، ص ٤٠٩، والحاكم الجشمي، التهذيب في التفسير، ج٦، ص ٤٤٩٥.

(٢) سورة الكهف، آية: ٩٧.

(٣) سورة الكهف، آية: ٩٨.

(٤) سورة الكهف، آية: ٩٩.

(٥) ما بين [الخاصرتين] ساقط من (ب).

(٦) النفخ: اخراج الريح من الجوف بالاعتماد، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص ٣٩٢٩، والفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص ٢٦١.

(٧) قيل: ينفخ فيه ثلاث نفحات: الأولى: نفخة الفرغ، والثانية: نفخة الصعق، والثالثة: نفخة القيام لرب العالمين، انظر: الحاكم الجشمي، التهذيب في التفسير، ج٦، ص ٤٥٠٠.

(٨) أحصى الشيء، أي: عدده، وأحصى علمه فقد أحاط به، وأحاطت به الخيل، وأحاطت إذا أحدقت به، وكل من أحرز شيئاً كله وبلغ علمه أقصاه فقد أحاط به، يقال: هذا

الأمر ما أحطت به علماً، وقوله تعالى: (والله محيط بالكاافرين أي: جامعهم يوم القيامة، وأحاط بالأمر: إذا أحدق به من جوانبه كله، وفي الحديث: (أحطت به علماً أي: أحدق

علمي به من جميع جهاته، انظر: الرازي، مختار الصحاح، ص ٧٥، وابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص ١٠٥٢.

أحدًا^(١)، ثم قال عز وجل: {وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي} ^(٢) وعرضنا لهم: فهو معانيبتهم لها، ومحاضرهم لها، وإيقانهم بها ^(٣)، وإيقانهم بها ^(٤).

ثم قال: {الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي} يعني بذلك: الكافرين، أن أعينهم في غطاء، والغطاء: فهو الغفلة التي كانوا عليها، فلم يكونوا ينتفعون بما يرون من الآيات، ويعاينون من الأمور الباهرات، وقد شغلهم الهوى والميل في الدنيا؛ حتى كانوا عن مشهد القيامة في غطاء، والغطاء: فهو ما كانوا عليه من الغفلة والوناء.

ثم قال: {وَكَاثُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا} ^(٥) ومعنى: {كَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا} يعني: أنهم كانوا لا يقدرون من البغض للحق والتكذيب له، استماعاً، وكانوا يبغضون استماعه للذي كانوا عليه من الصدود عن الحق، وقلة استماعهم له، وكانوا يفعلون من ذلك، فعل من لا يستطيع أن يسمع، والسمع هاهنا: فهو الطاعة لله ولرسوله، وهذا في لغة العرب موجود، يقول الرجل للرجل: اذهب معي إلى فلان، فيقول: لست أستطيع أنظر إليه، يقول: من بغضه وهو يستطيع أن ينظر إليه، فلما أن كان مبغضاً له، شائناً لأمره، جاز أن يقول: لا أستطيع، ويقول القائل: لا أستطيع أن أدخل عليك من بغضك، وهو يقدر أن يدخل عليه، فكان هذا من بغضهم للحق، جعلتهم أنفسهم مع أتباع الشيطان؛ حتى لا يقدر أن يستمعوه، ولذلك ضرب الله لهم الأمثال في قلة الاستماع، قال الله سبحانه: {أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا} واتخاذهم ^(٦) عباده من دونه: فهو إثبارهم بالطاعة على الله سبحانه، حتى اتخذوهم من دونه أولياء، ومعنى: {أَفَحَسِبَ} فهو

(١) انظر: الحاكم الجشعي، التهذيب في التفسير، ج٦، ص ٤٥٠٠، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١١، ص ٦٥.

(٢) سورة الكهف، آية: ١٠٠ - ١٠١.

(٣) المحاضرة من الحضور والمعاينة لها، والله أعلم.

(٤) انظر: الحاكم الجشعي، التهذيب في التفسير، ج٦، ص ٤٥٠٠، والرخشري، الكشاف، ج٢، ص ٧٤٨.

(٥) سورة الكهف، آية: ١٠٢.

(٦) الضمير هنا قيل: أراد عيسى والملائكة، يتخذوهم أولياء بنصروهم، وقيل: هم الشياطين يوالوهم ويطيعوهم، وقيل: هم الأصنام. انظر: الحاكم الجشعي، التهذيب في التفسير،

وعيد وتقريع^(١).

ثم قال: { إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا } والنزل: فهو العطاء والجزاء؛ لأن العرب تقول: إذا نزل الإنسان على ما يكره: نزل نزلاً قبيحاً، فلما أن كان عطاؤه سبحانه في الآخرة ونزله لهم جهنم، قال: { نُزُلًا } أي جزاءً من الله وتنكيلاً، وعذاباً شديداً، إذ كان خروجهم من أجدانهم^(٢) وحضورهم يوم القيامة إلى رهم، طريقاً إلى منزل البلاء، ومحل الشقاء^(٣).

ثم قال سبحانه: { قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا }^(٤) فكذلك كل من تعلق بالباطل، وترك الحق، ومال بجهده عن القصد، وتوهم أنه على طريق رشده، فكانت الجاهلية تعمل أصناماً، وتوقد نيراناً، تقول: { مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى }^(٥) فكانوا يتوهمون أن عبادة^(٦) الأصنام، تقربهم إلى الله سبحانه، فكان هذا من السعي الضال، الموجب للنيران، والخزي والهوان، ومثل ما ترى فيه الآن كثيراً من أهل دهرك، ممن هو كلفٌ ببدعة، لهجٌ^(٧) بشبهة، يصف الغي رشداً، والجور قصداً، فهو ضال عن المحجة، مسترسلٌ في الغفلة، غير راجعٍ إلى الحق، ولا طالب للصدق، وذلك أيضاً ممن قد ضل سعيه في الحياة الدنيا وهو يحسب أنه يحسن صنعا^(٨).

ثم قال سبحانه: { أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ }^(٩) فسامهم كافرين به غير مصدقين

(١) وقيل: توبيخ بلفظ الاستفهام، أي: كيف ظنوا ذلك، انظر: الطبري، جامع البيان، ج ١٥، ص ٤٢١، والحاكم الجشمي، التهذيب في التفسير، ج ٦، ص ٤٥٠٤.

(٢) الأجدان: القبور، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ١١٢٥، ومرئضى الزبيدي، تاج العروس، ج ٥، ص ٥١٤.

(٣) انظر: الحاكم الجشمي، التهذيب في التفسير، ج ٦، ص ٤٥٠٤، والرخشدي، الكشف، ج ٢، ص ٧٤٩.

(٤) سورة الكهف، آية: ١٠٣ - ١٠٤.

(٥) سورة الزمر، آية: ٣.

(٦) في النسخة (أ) تكرير كلمة عبادة.

(٧) اللهج: بالشيء: الولوج به بوزن البهجة للسان، وقد تفتح هاؤه، يقال: هو فصيح اللهجة، واللهجة، طرف اللسان، واللهجة، واللهجة جرس الكلام، وهي لغة التي جبل عليها

فاعادها ونشأ عليها، انظر: الرازي، مختار الصحاح، ص ٢٨٥، وابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ٤٠٤٨.

(٨) انظر: الطبري، جامع البيان، ج ١٥، ص ٤٢٣، والحوثي، التيسير في التفسير، ج ٤، ص ٤٣٢.

(٩) سورة الكهف، آية: ١٠٥.

بلقائه، واللقاء: فهو الآخرة والبعث والحشر، ثم قال سبحانه: {فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ} وحبطت، فهي: بطلت، ثم قال: {فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا} يقول: فليس لهم يوم القيامة عمل يعطون عليه ولا يثابون فيه، كما قال سبحانه: {وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ} ^(١) أراد الموازين: العمل.

ثم قال سبحانه: {ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَلَاؤُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُنَزُوا} ^(٢) والهزوء: الاستخفاف والاطراح والتكذيب، فكانوا يتخذون آيات الله العظيمة الباهرة، ورسله الصادقة الطاهرة، هزواً، فحق عليهم من الله الويال، وصاروا بكفرهم إلى شر حال.

ثم قال سبحانه: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا} ^(٣) ومعنى: {الْفِرْدَوْسِ} فهو اسم لفاحر الجنان، وعظيم منازلها وأكرم محلها ^(٤)، والنزل: فهو العطفية والكرامة التي ينزلهم الله بها، ويحلهم فيها، {خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا} ^(٥) والخالد فيها: فهو الدائم الباقي الذي لا يزول عنها أبداً.

ومعنى: {لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا} فهو لا يطلبون بها بدلاً، قد عظم شرورهم بها، واشتد جلدتهم ^(٦) بدخولها، فهم لا يبغون عنها غيرها، مخلدون أبداً فيها.

ثم قال سبحانه: {قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا} ^(٧) قال محمد بن يحيى بن الحسين (عليه السلام): قد سئل عن هذه الآية جدي القاسم بن إبراهيم ^(٨) صلوات الله عليه. قد أثبت تفسيره لها، وشرحته في كتابي هذا، ما كان يقول به في

(١) سورة القارعة، آية: ٨، ٩.

(٢) سورة الكهف، آية: ٦، ١٠.

(٣) سورة الكهف، آية: ١٠٧.

(٤) قيل أعلى الجنة وأحسنها، وقيل روضة الجنة وأوسطها وأفضلها وأرفعها، وقيل البستان الذي فيه الأعباب، وقيل الجنة الملتف بالأشجار، وقيل الذي تبيت ضروريا من النباتات وتجمع الزهر والثمر، انظر: الحاكم الجشمي، التهذيب في التفسير، ج٦، ص ٤٥٠٨.

(٥) سورة الكهف، آية: ١٠٨.

(٦) جلدتهم.

(٧) سورة الكهف، آية: ٩، ١٠.

(٨) القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب: الملقب بالرسلي، الإمام، العالم نجم آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ولد سنة

تأويلها، فأثبتها على ما أحاب به، ولم أحب أن أشرح غير شرحه، واجتزيت فيها بقوله، قال صلوات الله عليه: {قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي} والكلمات: فقد تكون المحكمات، وحكمة الله سبحانه لا ينفذها منفذ، ولا يقدر على إحصائها كلها أحد، وكيف يحيط بكلمات الله، لو كان البحر مداداً^(١) لنفد قبل نفاذها، ولو جيء بمثلها مدداً لها، إلى أن ينقطع ذلك أبداً.

ثم قال سبحانه: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ} ^(٢) وكذلك الله عز وجل واحد أحد، صمد فرد، وقال: {فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ} واللقاء: فهو العودة بعد الموت، والرجعة من بعد البلاء، والمحاضرة لما قد قدموه، من جميع الأشياء، وحضور القيامة، ثم قال: {فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} ومعنى: {فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا} والصالح: هو ما افترض الله على خلقه، ودلهم سبحانه عليه، في كتابه وعلى لسان نبيه، من أداء [الفرائض]^(٣) واجتناب المحارم، والتقرب إلى الله سبحانه، بما كان، من سواء ذلك من النوافل، فكل ذلك يقرب إلى الله سبحانه، ويزلف لديه^(٤)، ومعنى: {وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} يقول: لا يشرك في طاعة ربه وعبادته أحداً من خلقه، وقد يكون ذلك بالطاعة والرياء^(٥).

انتهى والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد بن عبد الله الصادق الأمين وعلى آله الطاهرين.

نقلنا هذا التفسير لسورة الكهف للإمام المرتضى محمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم

(١٧٠هـ)، من كبار أئمة العترة، انتهت إليه الرئاسة في عصره وهو إمام مجتهد، دعا إلى الله سنة (١٩٩هـ) ولبث في دعاء الخلق إلى أن توفي في جبل الرس سنة (٢٤٦هـ) وله كتاب الدليل الكبير والدليل الصغير والعدل والتوحيد، والرد على النصارى والرد على المذبح، وكتاب الفرائض والسنن، وقد طبع بعض رسائله في مجلدين، انظر: اغلي، حميد بن أحمد: في الحدائق الوردية، تحقيق الدكتور مرتضى بن زيد المخطوري، ج٢، ص٣، إلى ٢٣.

(١) المداد: هو ما يكتب به، والمدد مجيء شيء بعد شيء، انظر: الرازي، مختار الصحاح، ص٢٩٢، وابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٤١٥٨.

(٢) (سورة الكهف، آية: ١١٠).

(٣) ما بين [الحاصرتين] ساقط من (أ).

(٤) يزلف إليه: يدني إليه، أو يقرب إليه، أو يقبل إليه، انظر: مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج٢٣، ص٤٠٤.

(٥) انظر: الحاكم الجشيمي، التهذيب في التفسير، ج٦، ص٤٥١٠، والطبري، جامع البيان، ج١٥، ص٤٤٠.

صلوات رب العالمين من مجموع تفسير الأئمة لأبي العباس منصور بن موسى الخطابي^(١) رحمه الله فليعلم
٧ من ذي الحجة ١٤٠٣ هـ بقلم الفقير إلى الله محمد بن حسن العجري^(٢).

(١) منصور بن موسى الخطابي: جامع تفسير الأئمة للقرآن الكريم، وهو التفسير الذي جمع فيه تفسير الإمام القاسم بن إبراهيم وأولاده، وتداوله علماء اليمن بهذا الاسم، انظر:

الوجيه: عبد السلام عباس الوجيه، أعلام المؤلفين الزيدية، اليمن - صنعاء، ط٢، (١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م) ج٢، ص٨٦.

(٢) محمد بن حسن العجري: ولد عام (١٣٥٢هـ) من علماء الزيدية، حافظ، محدث، فقيه، سكن مدينة ضحيان، ونشأ بها وأخذ علومه على عمه علي بن محمد العجري، والسيد

العلامة أمير الدين الخوئي، له مقروءات واجازات في كتب الفروع والأصول، انظر: الوجيه، أعلام المؤلفين الزيدية، ج٢، ص٢٤٠.

المصادر والمراجع.

١. الإمام المرتضى محمد بن الهادي يحيى بن الحسين، المتوفى (٣١٠هـ) كتب ورسائل الإمام المرتضى، تحقيق: عبد الكريم جدبان.
٢. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين، المتوفى (٧١١هـ) لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.
٣. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، المتوفى (٣٢٧هـ) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم. تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط ٣ (١٤١٩هـ).
٤. ابن الخائك الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود، المتوفى (٣٣٤هـ) صفة جزيرة العرب، ط مطبعة بريل - ليدن، (١٨٨٤ م).
٥. البلخي، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، المتوفى (١٥٠هـ) تفسير مقاتل بن سليمان. تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، ط ١ (١٤٢٣هـ).
٦. أبو العباس الحسيني، أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم المتوفى (٣٥٣هـ) المصابيح في السيرة.
٧. أبو نصر الفارابي، إسماعيل بن حماد الجوهري، المتوفى (٣٩٣هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط ٤، (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).
٨. أحمد مختار عبد الحميد عمر، المتوفى (١٤٢٤هـ) معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط ١ (١٤٢٩ هـ)
٩. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، المتوفى (٦٦٦هـ) مختار الصحاح. تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط ٥ (١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).
١٠. الجشمي، المحسن بن كرامة، المتوفى (٤٩٤هـ) التهذيب في التفسير، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان السالمي.
١١. الحجري، محمد بن أحمد، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوخ، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، ج-ي، صنعاء، ط ٢ (١٤١٦-١٩٨٤م).
١٢. الحميري، نشوان بن سعيد، المتوفى (٥٧٣هـ) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم. تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإيراني - د يوسف محمد عبد الله، ط ١ (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م) دار الفكر المعاصر (بيروت)، دار الفكر (دمشق - سورية).
١٣. الحوثي، بدر الدين بن أمير الدين، المتوفى (١٤٣١هـ) التيسير في التفسير، تحقيق: عبد الله بن حمود العزي، ومحمد بدر الدين، مؤسسة المصطفى الثقافية، اليمن - صعدة، ط ١، (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).
١٤. الزنجشيري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، المتوفى (٥٣٨هـ) الكشاف، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ٣، (١٤٠٧هـ).
١٥. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، المتوفى (١٢٥٠هـ) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر - بيروت.

١٦. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي ، المتوفى (٣١٠هـ) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)
١٧. المؤيدي، مجد الدين محمد بن منصور، المتوفى (١٤٢٨هـ) التحف شرح الزلف، مؤسسة الإمام زيد بن علي(ع).
١٨. المقحفي، ابراهيم أحمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة للطباعة والتوزيع والنشر، صنعاء الجمهورية اليمنية، ط٢؛ (١٤٢٢-٢٠٠٢م).
١٩. مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٢٠. محمود عبد الرحمن عبد المنعم، مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية. دار الفضيلة.
٢١. محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، التعريفات الفقهية. دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان (١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م).
٢٢. عبد الله بن حمزة بن سليمان، المتوفى (٦١٤هـ) الشافي. تحقيق: مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي. مكتبة أهل البيت، اليمن، صعدة، ط١؛ (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).
٢٣. عبد الله بن حمزة بن سليمان، المتوفى (٦١٤هـ) الشافي. تحقيق: مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي. مكتبة أهل البيت، اليمن، صعدة، ط١، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).
٢٤. عبد الله بن حمزة بن سليمان، المتوفى (٦١٤هـ) الشافي. تحقيق: مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي. مكتبة أهل البيت، اليمن، صعدة، ط١؛ (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).
٢٥. الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب المتوفى (٨١٧هـ) القاموس المحيط. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة اشرف: محمد نعيم العرقشوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط٨، (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م).
٢٦. القزويني: زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد. دار صادر - بيروت.
٢٧. كراع النمل، علي بن الحسن الهنائي الأزدي، المتوفى (بعد ٣٠٩هـ) المنجّد في اللغة، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط٨ (١٩٨٨ م).
٢٨. الهاروني، يحيى بن الحسين، المتوفى (٤٢٤هـ) الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، تحقيق: إبراهيم بن مجد الدين بن محمد المؤيدي، وهادي بن حسن بن هادي الحمزي، منشورات مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية ، ط١ (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).
٢٩. الوجيه: عبد السلام عباس الوجيه، أعلام المؤلفين الزيدية، اليمن - صنعاء، ط٢، (١٤٣٩هـ-٢٠١٨ م) .
٣٠. الويسي، حسين بن علي، في كتابه اليمن الكبرى. كتاب جغرافي جيولوجي، مكتبة الإرشاد، الجمهورية اليمنية، صنعاء، ط٢ (١٤١٢هـ-١٩٩١م).

البحوث المقدمة من طلبة الدكتوراة

فاعلية برنامج مقترح باستخدام الهواتف الذكية في تنمية مهارات القراءة الناقدة لدى طلاب الصف الأول الثانوي بأمانة العاصمة- صنعاء.

أ. يحيى علي يحيى سعد^١

الملخص:-

هدف البحث إلى معرفة فاعلية برنامج مقترح باستخدام الهواتف الذكية في تنمية مهارات القراءة الناقدة لدى طلاب الصف الأول الثانوي بأمانة العاصمة، ولتحقيق هذا الهدف استخدم الباحث المنهج شبه التجريبي، وتكونت العينة من (٦٠) طالباً من طلاب الصف الأول الثانوي بأمانة العاصمة- صنعاء، وتم اختيارها بطريقة قصدية، وقُسمت العينة إلى مجموعتين: المجموعة التجريبية التي تعلمت البرنامج المقترح باستخدام الهواتف الذكية، والمجموعة الضابطة التي درست الموضوعات القرائية بالطريقة المعتادة (التقليدية)، وتمثلت أدوات البحث في قائمة مهارات القراءة الناقدة، واختبار مهارات القراءة الناقدة، وقد أسفر البحث عن نتائج، أهمها: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي لصالح المجموعة التجريبية، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في الاختبار القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية لصالح الاختبار البعدي؛ وهذا يؤكد أن البرنامج المقترح باستخدام الهواتف الذكية له أثر وفاعلية كبيرة في تنمية مهارات القراءة الناقدة لدى طلاب الصف الأول الثانوي، وفي ضوء تلك النتائج أوصى الباحث بضرورة توظيف تقنيات الهواتف الذكية في تعليم اللغة العربية بفروعها، ومهاراتها، وفي تعليم المواد الدراسية الأخرى، وبناء أنظمة تعلم قائمة على توظيف تطبيقات الهواتف الذكية؛ لما لها من نتائج إيجابية في تنمية الأداء اللغوي للطلاب في المرحلة الثانوية.

الكلمات المفتاحية: البرنامج المقترح، الهواتف الذكية، مهارات القراءة الناقدة.

^١ طالب دكتوراه، قسم اللغة العربية، المناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها، كلية التربية، جامعة صنعاء،

Abstract

The aim of the research is to find out the effectiveness of a proposed program using smart phones in developing critical reading skills among first-grade secondary students in Sana'a, and to achieve this goal, the researcher used the semi-experimental approach. It was chosen in an intentional way, and the sample was divided into two groups: the experimental group that learned the proposed program using smart phones, and the control group that studied in the usual way

The research tools consisted of a list of critical reading skills and a test of critical reading skills. The research resulted in results, the most important of which are: the presence of statistically significant differences between the scores of the experimental and control groups in the post-test in favor of the experimental group, and the presence of statistically significant differences in the pre- and post-test of the experimental group in favor of the post-test; This confirms that the proposed program using smart phones has a great impact and effectiveness in developing critical reading skills among first year secondary students. based on employing smart phone applications; Because of its positive results in developing the linguistic performance of high school students.

Key words: the proposed program, smart phones, critical reading skills

المقدمة:

تحتل اللغة العربية مكانة مهمة وعظيمة؛ فقد جعلها الله وسيلة لفهم جميع العلوم، وزينها بالقرآن الكريم منبع الحكمة، ورياض البيان، وحفظها من الضياع والاندثار بحفظه لكتابه، حين قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(١)، واللغة العربية كونها لغة الدين، فهي أيضاً لغة الحياة، والعلم، والفكر، والثقافة، وهي أداة فنية تساعد على تنمية مهارات التفكير والإبداع.

وتمثل مادة اللغة العربية إحدى أهم المواد الدراسية عمومًا في جميع المراحل التعليمية؛ لأنها مفتاح العلوم الذي يتيح للمتعلمين فهمها، والتواصل مع الآخرين، وتحقيق أهدافهم، وستظل - بفروعها، ومهاراتها - الأساس الذي تعتمد عليه المدرسة في ممارسة التربية، وأنشطتها التعليمية المختلفة، و يرى بعض التربويين^(٢): أن اللغة العربية تُدرّس؛ من أجل تحقيق أهداف أساسية تتمثل في: فهم اللغة حين تُسمع، وفهمها حين، تُقرأ وتكتب، وإفهامها للآخرين بواسطة الكلام، أو الكتابة؛ وهذا يعني أن المهارات اللغوية التي يجب أن يمتلكها المتعلم ليتمكن من تحقيق تعلم أهداف اللغة العربية، هي: الاستماع، والتحدث، والقراءة، والكتابة، وعلى الرغم من هذه الأهمية العظيمة التي تحظى بها اللغة العربية فإن الكثير من المهتمين بتعليم اللغة العربية يشكون من تدني مستوى المتعلمين في بعض المهارات اللغوية، ومنها القراءة بأنواعها؛ وهذا يؤثر سلبيًا على العملية التعليمية في مختلف المواد الدراسية^(٣).

وهذا ما أكدته بعض الدراسات العلمية، مثل: دراسة الجلال^(٤) التي أشارت إلى أن هناك ضعفًا ملموسًا لدى طلبة الصف الأول الثانوي في الجمهورية اليمنية، ولاسيما القراءة الناقدة، وأن مشكلة هذا الضعف يرجعها بعض الباحثين^(٥) إلى أن: "تعلم القراءة يتم بطريقة آلية جافة لا تُثير الطلاب، ولا تحفز همهم نحو مهاراتها، وقد جرت العادة أن تدرّس القراءة في مدارسنا وفق طريقة نمطية تفتقر إلى

(١) القرآن الكريم، سورة الحجر، آية، رقم: (٩).

(٢) سالم، مصطفى، ولاقي، سعيد: تشخيص صعوبات تعلم النحو العربي لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي، مجلة الدراسات في المناهج وطرق التدريس، مصر، مع (1)، ع5، (1998)، ص١٢٥.

(٣) طعيمة، رشدي أحمد: تعليم القراءة والأدب استراتيجيات مختلفة لجمهور متنوع، دار الفكر العربي، مصر، ٢٠٠٦، ص١٠٢.

(٤) الجلال، علي: مدى إتقان طلبة المرحلة الثانوية لمهارات القراءة الناقدة. (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص١٥.

(٥) الكوري، عبدالله علي: فاعلية برنامج مقترح في تنمية مهارات القراءة الناقدة على الأداء القرآني والاتجاه نحو القراءة لدى تلاميذ الصف الخامس الأساسي بالجمهورية اليمنية، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٧، ص٣١.

تحفيز الطلاب على الإبداع والتحديد وتعتمد على الطرائق التقليدية، وقد أكدت كتابات متخصصة^(١) وأن مدارس الوطن العربي تُركّز دروس القراءة على نطق الرموز وفهمها، وتغفل تكوين مهارات القراءة الناقدة؛ وينجم عن ذلك عجزٌ عن تمثل وظيفة القراءة الاجتماعية في صورتها الصحيحة، بالتفاعل مع المقروء نقدًا وتحليلًا.

وأشار يونس^(٢) إلى أنّ كثيرًا من المتعلمين يفتقرون لمهارات القراءة؛ ودلل على ذلك بأنّ أغلبهم يهون المرحلة الأساسية ولا يكادون يقرؤون بصورة صحيحة، ووصف هؤلاء بأنهم ينضوون تحت لواء طابور الأميين في الوطن العربي.

وذكر السيد محمود^(٣) أن التربية العربية تحمل جوانب بناء المواطن المثقف الواعي الناقد، وما تزال تنظر إلى القراءة على أنها تسليية ومتعة؛ ونتيجةً لهذه النظرة الدونية لم تحظ مهارات القراءة الناقدة بما تستحقه من عنايةٍ تخطيطًا، وتدريسًا.

مما حدا ببعض التربويين^(٤) إلى التحذير من إغفال الاهتمام بجانب مهارات القراءة في مراحل التعليم العام، فعلى سبيل المثال كشفت دراسة أجرتها إدارة التربية بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أن تعليم اللغة العربية في الوطن العربي يعاني مشكلات تؤدي إلى ضعف تحصيل المتعلم، وعزت هذا الضعف إلى عوامل كثيرة أبرزها عجز منهج تعليم القراءة عن تكوين القارئ المناسب للعصر.

واستجابةً لذلك حذر بعض متخصصي التربية من الاعتماد في تدريس القراءة على مفهوميها البسيط، الذي يعتمد على تعليم المتعلم الكلمة والنطق بها؛ لأنّ ذلك يشكل خطورة على القراءة، ويوجد قراءً غير ناضجين مستسلمين للأفكار المكتوبة وكأنها حقائق لا تقبل الجدل؛ ولذلك دعا هؤلاء المربون إلى تدريس القراءة بوصفها مهارات متكاملة تتضمن النقد والتفاعل مع المادة المقروءة وفهمها وتحليلها ونقدها، بحيث يتمكن المتعلم من الحكم عليها، ومن ثم قبولها أو رفضها^(٥).

(١) مجاور، محمد صلاح الدين: تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية أسسه وتطبيقاته التربوية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٣٥٣.

(٢) يونس، فتحي علي: تعليم اللغة العربية لمبتدئين، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ١٩٨.

(٣) السيد، محمود أحمد: طرائق تدريس اللغة العربية، ط ٢، دمشق، ١٩٩٨، ص ٦٩.

(٤) طعيمة، رشدي أحمد: تعليم القراءة والأدب استراتيجية مختلفة لجمهور متنوع، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٤٣.

(٥) الناقدة، محمود كامل: تعليم اللغة العربية في التعليم العام (مداخله وفتياته)، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٩٩م، ص ٥٦.

وهذا يعني أن الحاجة ملحة إلى البحث عن أفضل الطرائق لتنمية مهارات القراءة الناقدة؛ وهذا ما لفت اهتمام الباحثين والخبراء إلى إيجاد طرائق تدريس حديثة لمعالجة ضعف الطلبة في مهارات القراءة الناقدة (لجلال)^(١).

وقد سعى المهتمون في مجال تعليم اللغة العربية بفروعها إلى ضرورة استحداث أفضل الطرائق، والتعلم باستخدام الوسائل والتقنيات الحديثة، كالحاسوب، والشبكات، والوسائط المتعددة، والبرامج الإلكترونية، والتطبيقات التعليمية؛ وذلك من أجل إتقان مهارات القراءة الناقدة إلى أعلى مستوى درجات الإتقان (أبو ديار)^(٢)، ومن أهم تلك الوسائل والتقنيات الحديثة التعلم بالهواتف الذكية؛ الذي يعدُّ تطوراً نوعياً يعتمد على توظيف التقنيات اللاسلكية في التعليم والتعلم، ويستطيع الأفراد من خلال تلك التقنية الحصول على البيانات، والمعارف، والخبرات بالاتصال المباشر في أيِّ وقتٍ ومكان.

ويُعدُّ التعليم والتعلم عبر الهواتف الذكية تطوراً هائلاً، وغير مسبوق نحو إتاحة التعلم الإلكتروني؛ لأنه يعد من أكثر وسائل الاتصال شيوعاً، واستخداماً، وامتلاكاً عند الغالبية العظمى من المتعلمين في كافة المراحل التعليمية.

وقد أكد عدد من الباحثين التربويين: (الدهشان^(٣)، والسعيد^(٤)) أهمية استخدام الهواتف الذكية في التعليم والتعلم؛ لأن فاعليتها أكثر في مجال التعليم والتعلم، وعُقدت عدد من المؤتمرات العالمية، والندوات العلمية لغرض مناقشة الأفكار، والمعطيات لكيفية استخدام الهواتف الذكية في التعليم والتعلم، وكان من أهم تلك المؤتمرات ما دعت إليه منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم في مؤتمرها عام (2013) بباريس وهو ضرورة التعلم بالأجهزة الذكية، أو ما يعرف بالتعلم النقال الذي نظمته لوضع أساليب مبتكرة للتعلم باستخدام تكنولوجيا الأجهزة الذكية، وإمكان الاستفادة في تحقيق أهداف

(١) الجلال، علي: مدى إتقان طلبة المرحلة الثانوية لمهارات القراءة الناقدة. (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، صنعاء، ٢٠٠٤، ص ١٧.

(٢) أبو ديار، عادل محمد: تعليم اللغة العربية في العصر الرقمي. مقال منشور. جريدة الأمة التونسية، ٢٠١٧، الثلاثاء ١٢/ يوليو، ع (٤)، ص ١٥ متاح-al

omah.com..http://www14-7-2017 تاريخ الاسترجاع في ٢٠٢١-٩-٣٠

(٣) الدهشان، جمال علي: استخدام الهاتف المحمول في التدريب والتعليم لماذا؟ وفي ماذا؟ وكيف؟، بحث مقدم إلى الندوة الأولى في تطبيقات المعلومات والاتصالات في التعليم

والتدريب، قسم تقنيات التعليم، كلية التربية، جامعة الملك سعود، ٢٠١٠م، ص ٦٧.

(٤) السعيد، عبد الرزاق احمد: تقنيات الشبكات اللاسلكية وفوائدها التربوية المستقبلية، بحث منشور بمجلة التعليم الإلكتروني، ع (١٦) جامعة المنصورة، ٢٠١٢، ص ٢٠٠، ص ٦٧.

التعليم للجميع لتحسين جودة التعلم (اليونسكو)^(١)

وقد أثبتت عدد من الدراسات والبحوث العلمية كدراسات: السعيد^(٢)، وأحمد^(٣)، فاعلية استخدام الهواتف الذكية في التعليم والتعلم بشكل عام، وتطوير استخداماتها التربوية في تدريس كثير من التخصصات العلمية.

وهذا ما لفت أنظار الكثير من المهتمين بتعليم اللغة العربية ومهاراتها إلى الأخذ بهذه التقنية في تطوير تدريسها؛ من أجل تنمية مهاراتها، ويكون المتعلم فيها نشطاً وإيجابياً، ويكون دور المعلم مرشداً وموجهاً؛ لذا فقد ظهرت كثير من الدراسات التي أثبتت فاعلية تكنولوجيا الهواتف الذكية في تعليم اللغة العربية، وتعلم فروعها، ومهاراتها مثل دراسة كل من: (لبد^(٤)، والحريشي^(٥)).

وانطلاقاً من أهمية مهارات القراءة الناقدة، في حياة الطلاب الدراسية؛ ولما لمس الباحث من قصور في بعض طرائق تعلم القراءة الناقدة في المرحلة الثانوية من خلال عمله في حقل التربية والتعليم مدرساً، وموجهاً للمادة؛ لاحظ ضعفاً عند الطلاب في مهارات القراءة الناقدة؛ وربما يعود سبب هذا الضعف إلى طرائق التدريس المعتادة؛ فهي لا تعمل على استشارة دافعيهم للتعلم، وإعمال فكرهم في تطبيق مهارات اللغة العربية، لاسيما مهارات القراءة الناقدة.

وبناءً على ذلك تم الأخذ بالاتجاهات المعاصرة، والتقنيات الحديثة في تعلم اللغة العربية بفروعها، ومهاراتها؛ وهذا ما أثبتته بعض الدراسات من أن تكنولوجيا التعلم الإلكتروني لها أثر إيجابي في تنمية المهارات اللغوية مثل: دراسة لبد^(٦)، وذلك تماشياً مع أهداف التطوير التربوي الذي يشهده العالم اليوم،

(١) اليونسكو، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة: المبادئ والتوجهات والسياسات والتعلم بالأجهزة المحمولة، فرنسا، ٢٠١٣م، ص.٧٦.

(٢) السعيد، عبد الرزاق احمد: تقنيات الشبكات اللاسلكية وفوائدها التربوية المستقبلية، ص ٤٠.

(٣) أحمد، محمد سالم: التعلم الجوال رؤية جديدة للتعلم باستخدام التقنيات اللاسلكية، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العلمي الثامن عشر للجمعية المصرية للمناهج في الفترة من ٢٦-٢٥ يوليو، ٢٠٠٦، ص.١٦٧.

(٤) لبدي، إبراهيم فايز: فاعلية برنامج قائم على توظيف الهاتف الذكي في تنمية مهارات التعبير الكتابي لدى تلاميذ الصف الرابع الأساسي بغزة (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة، ٢٠١٧، ص.٧٠.

(٥) الحريشي، منيرة عبد العزيز: فاعلية برنامج قائم على الهواتف الذكية في تنمية مهارات القراءة لدى طالبات كلية التربية، قسم المناهج وطرق التدريس (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، الرياض، ٢٠١٣م، ص.66.

(٦) لبدي، إبراهيم فايز: فاعلية برنامج قائم على توظيف الهاتف الذكي في تنمية مهارات التعبير الكتابي، ص. ٩٨.

التي تؤكد أهمية استخدام التكنولوجيا الحديثة، وهذا ما لفت نظر الباحث للقيام بإعداد برنامج مقترح لاستخدام الهواتف الذكية لتنمية مهارات القراءة الناقدة لدى طلاب الصف الأول الثانوي بأمانة العاصمة؛ لمعرفة مدى فاعلية هذا البرنامج المقترح في تنمية تلك المهارات القرائية لدى طلاب العينة، وفي حدود علم الباحث- لا يوجد بحث سابق تناول مثل هذا الموضوع.

مشكلة البحث:

تتحدد مشكلة البحث في تدني مستوى الطلاب في استيعاب، وتطبيق مهارات القراءة الناقدة؛ وذلك بسبب استخدام الطريقة المعتادة؛ التي لا تراعي توزيع المهارات، والقدرات والعادات القرائية السليمة، بل يتم الاعتماد على الخبرة الشخصية، بالإضافة إلى أن تدريس القراءة في المرحلة الثانوية ما يزال متمركزاً حول المستوى الحرفي المتمثل في تعرف المقروء وتمييزه، وإهمال مهارات فهمه وتحليله ونقده، ومقتصرًا على الفهم العام دون أن يمتد إلى الفهم الناقد، وإلى ما وراء السطور، وهو ما أكدده بعض الباحثين: الأعور^(١)، وهذا ما لفت نظر المهتمين بتعليم اللغة العربية إلى اتخاذ التدابير اللازمة لمعالجة الضعف في استخدام مهارات القراءة الناقدة استخدامًا سليمًا في قراءتهم اليومية، الجلال^(٢)؛ وشحاته^(٣)، وطعيمة^(٤)، والبيجة^(٥)، ومدكور^(٦)، وما أثبتته بعض الدراسات، والأبحاث العلمية مثل: دراسة حنفي^(٧) من أن استخدام تقنيات الهواتف الذكية في التعليم والتعلم لها جوانب إيجابية، وفاعلة، في إخراج الدرس اللغوي من الركود، وبالتالي سيكون له أثرٌ بالغ في تنمية مهارات القراءة الناقدة، وهو ما لفت نظر الباحث إلى تجريب هذه التقنيات التعليمية المثيرة؛ ولمعالجة هذا الضعف، وذلك من خلال

(١) الأعور، حمير يحيى: مدى تمكن طلبة الصف الثاني الثانوي من مهارات الفهم القرائي، (رسالة ماجستير غير منشورة) كلية التربية، جامعة صنعاء، ٢٠٠٧م، ص٢٤.

(٢) الجلال، علي بن علي: مدى إتقان طلبة المرحلة الثانوية لمهارات القراءة الناقدة (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، صنعاء، ٢٠٠٤م.

(٣) شحاته، حسن سيد: تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، (ط٤)، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٢٨٥.

(٤) طعيمة، رشدي أحمد: تعليم القراءة والأدب استراتيجيات مختلفة لجمهور متنوع، ار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠١، ص١٠٣.

(٥) البيجة، عبدالفتاح حسن: أساليب تدريس مهارات اللغة العربية وآدابها، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٦٣.

(٦) مدكور، علي أحمد: طرق تدريس اللغة العربية، دار المسيرة، الأردن، ٢٠٠٧م، ص٧٧.

(٨) حنفي، خالد صلاح: استخدامات التعلم النقال في التعليم الجامعي في ضوء بعض الخبرات العالمية المعاصرة، مجلة التعليم عن بعد والتعليم المفتوح، مج٤، ع٥٦، ٢٠١٦م، ص٤٩.

تطبيق برنامج مقترح باستخدام الهواتف الذكية، واختبار أثره في تنمية مهارات القراءة الناقدّة لدى طلاب الصف الأول الثانوي بأمانة العاصمة.

ويمكن الإسهام في حل هذه المشكلة من خلال الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

س- ما فاعلية برنامج مقترح باستخدام الهواتف الذكية في تنمية مهارات القراءة الناقدّة لدى طلاب بأمانة العاصمة؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

س١- ما مهارات القراءة الناقدّة المناسبة لطلاب الصف الأول الثانوي؟

س٢- ما صورة البرنامج المقترح باستخدام الهواتف الذكية في تنمية مهارات القراءة الناقدّة لدى طلاب الصف الأول الثانوي؟

س٣- ما فاعلية البرنامج المقترح باستخدام الهواتف الذكية (البرمجية التعليمية) في تنمية مهارات القراءة الناقدّة لدى طلاب الصف الأول الثانوي بأمانة العاصمة؟

أهداف البحث:

وسيتّم الإجابة عن السؤال الرئيس من خلال تحقيق أهداف البحث، الآتية:

- تحديد مهارات القراءة الناقدّة المناسبة لطلاب الصف الأول الثانوي بأمانة العاصمة.
- إعداد برنامج مقترح وفق البرمجية التعليمية باستخدام الهواتف الذكية في تنمية مهارات القراءة الناقدّة لدى عينة البحث.

- معرفة فاعلية البرنامج المقترح وفق البرمجية التعليمية باستخدام الهواتف الذكية في تنمية مهارات القراءة الناقدّة لدى طلاب الصف الأول الثانوي بأمانة العاصمة.

فرضيتنا البحث: سيتم التأكد من معرفة فاعلية البرنامج المقترح وفق البرمجية التعليمية من خلال الفرضيتين الآتيتين:

- لا يوجد فرقٌ دالٌّ إحصائيًا عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطي درجات أفراد المجموعتين (التجريبية والضابطة) في الاختبار البعدي.

- لا يوجد فرقٌ دالٌّ إحصائيًا عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطي درجات أفراد

المجموعة التجريبية في الاختبارين القبلي والبعدي.

أهمية البحث:

يُعدُّ هذا البحث - بحسب علم الباحث - البحث الأول في الجمهورية اليمنية الذي يتناول تنمية مهارات القراءة الناقدة لدى طلاب الصف الأول الثانوي باستخدام الهواتف الذكية؛ حيث إنه قدم برنامجًا مقترحًا باستخدام الهواتف الذكية (البرمجية التعليمية) في تنمية مهارات القراءة الناقدة، وهذا سيُفيد مصممي المناهج التعليمية في التعلم عن بُعد، ويشجع جهات الاختصاص، ومعلمي المواد الدراسية على برمجة الدروس، والمواد الدراسية الأخرى، وتوظيفها في إثارة دافعية المتعلمين، وتحسين تعلمهم، وقد يُسهم في فتح آفاق جديدة للبحث في مجال تعليم وتعلم فروع اللغة العربية، ومهاراتها، والمواد العلمية، والأدبية الأخرى لبرمجة التطبيقات التعليمية في الهواتف الذكية؛ لحفز المتعلم وإثارة دوافعه للتعلم، وتحسين اتجاهه نحو القراءة الناقدة، مما يرفع مستوى تحصيله العلمي فيها.

حدود البحث:

- **الحدود البشرية:** اقتصر هذا البحث على عينة قصدية (٦٠) طالبًا من طلاب الصف الأول الثانوي الدارسون في المدارس الحكومية في: (مجمع ثانوية محمد اسماعيل، ومدرسة السبعين الثانوية).
- **الحدود الموضوعية:** موضوعات القراءة الجزء الثاني من كتاب القراءة المقرر على طلاب الصف الأول الثانوي في الجمهورية اليمنية، للعام الدراسي (2021-2022)، وهي: (سقطرى جزيرة السعادة- مكانة المرأة في الإسلام- التلوث البيئي ومخاطره- فجر النبوة (شعر)- بين الأرض والقمر آياتٌ وأسرار، وهي التي تضمنها محتوى البرنامج المقترح من خلال تصميم ثلاث وحدات تعليمية، تم تدريسها بحسب خطة وزارة التربية والتعليم الواردة في دليل معلم اللغة العربية للصف الأول الثانوي.
- **الحدود الزمانية والمكانية:** اقتصر هذا البحث على الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (2021- 2022)، وعلى بعض المدارس الحكومية التابعة لوزارة التربية والتعليم بأمانة العاصمة.

مصطلحات البحث:

الفاعلية اصطلاحًا عُرِفَتْ بأنها: مستوى الأثر الذي يمكن أن تُحدثه المعالجة التجريبية باعتبارها متغيرًا

مستقلاً في المتغيرات التابعة^(١).

الفاعلية: يقصد بالفاعلية في هذا البحث: بأنها مستوى الأثر الذي يمكن أن يحدثه البرنامج المقترح باستخدام الهواتف الذكية، وهو (المتغير المستقل) في تنمية مهارات القراءة الناقد (المتغير التابع) لدى العينة نتيجة إجراء المعالجات التجريبية في البحث الحالي مقاساً بالاختبار الذي وضع لهذا الغرض.

البرنامج: يقصد به محتوى تعليمي منظم، يتألف من مجموعة من الإجراءات، والأهداف، والأنشطة، والوسائل، وأدوات التقويم، تُقدم لمجموعة من الدارسين^(٢).

البرنامج المقترح يقصد به في البحث الحالي بأنه: مخطط لمنظومة متكاملة من المعارف، والخبرات، والأنشطة، والمحتوى التعليمي المنظم، ويتألف من مجموعة من الإجراءات، والأهداف، والتدريبات، والأنشطة، المصممة بصورة برمجية تعليمية باستخدام الهواتف الذكية؛ لتنمية مهارات القراءة الناقد لدى طلاب الصف الأول الثانوي بأمانة العاصمة.

الهواتف الذكية يُعرّفها الشمراني^(٣): بأنها تلك الهواتف المتنقلة التي تجمع بين خصائص الحواسيب اللاسلكية، وتنزيل التطبيقات، والبرمجيات المختلفة وبنظام (الأندرويد)، وتصفح الإنترنت.

وتُعرف الهواتف الذكية إجرائياً بأنها: أجهزة تعمل بنظام (الأندرويد) تجمع بين خصائص الهواتف النقالة، وخصائص الحواسيب اللاسلكية التي يتم بواسطتها تنزيل البرامج والتطبيقات المختلفة، لاسيما البرمجيات التعليمية، وتوظيفها لتنمية مهارات القراءة الناقد من خلال البرنامج المقترح، وتحويله إلى برنامج يحتوى على مودولات (برمجية تعليمية) تم تنزيلها في الهواتف الذكية لكل فرد في عينة البحث بدون أنترنت، أو تكلفة مادية.

التسمية ويعرفها شحاته والنجار^(٤) بأنها: رفع متوسط أداء الطلاب في مواقف تعليمية تعليمية مختلفة،

١ - شحاته، حسن؛ والنجار، زينب: معجم المصطلحات التربوية والنفسية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٢٣٠.

٢ - اللقاني، أحمد حسن؛ والجمال، علي: معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٢٠٥.

٣ - الشمراني، علي عبدالله: أهمية استخدام الهواتف الذكية والحواسيب اللوحية في دعم تعلم اللغة الإنجليزية لدى طلبة المرحلة الثانوية (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ٢٠١٣، ص ٤٩.

٤ - شحاته، حسن؛ والنجار، زينب: معجم المصطلحات التربوية والنفسية، ص ١٥٧.

فالتنمية تتحدد بزيادة متوسط الدرجات التي يحصلون عليها بعد تدريبهم، أو تعلمهم.

وعُرفت التنمية إجرائيًا بأنها : تحسين أداء الطلاب كتابيًا، ورفع مستواهم، وإتقانهم لمهارات القراءة الناقدة، وتمكينهم من تطبيقها بحيث يظهر ذلك في أدائهم القرائي الناقد.

مفهوم المهارة اصطلاحًا هي: أداء سهل دقيق قائم على ما يتعلمه الإنسان حركيًا وعقليًا، مع توفير الوقت والجهد والتكاليف^(١).

المهارة إجرائيًا: هي القدرات والكفايات التي تُمكن الطالب من الإجابة عن فقرات الاختبار لقياس تنمية مهارات القراءة الناقدة؛ لمعرفة فاعلية البرنامج المقترح في تحقيق أهدافه.

القراءة الناقدة اصطلاحًا: " نشاط عقلي يقوم به القارئ في مواقف الأداء القرائي من خلال تحليله للمقروء، وتفاعله معه، وفهمه إياه والحكم عليه، وتوضيح مدى صحة المقروء وقيمه، أو نفعه^(٢).

وإجرائيًا: هي عملية عقلية معرفية تعبر عن قدرة المتعلم على ممارسة مهارات القراءة الناقدة المضمنة في قائمة هذا البحث.

الدراسات السابقة : فُسمت الدراسات السابقة في هذا البحث إلى قسمين على النحو الآتي:

أ- دراسات تناولت الهواتف الذكية في متغيرات تابعة متعددة:

دراسة الدبعي^(٣): هدفت إلى معرفة أثر توظيف برنامج جيوجبرا عبر الهاتف الذكي على التحصيل ودافعية التعلم لدى طلبة الرياضيات بكلية التربية -صنعاء- واعتمدت الدراسة على المنهج شبه التجريبي، وأعدت الباحثة برنامج جيوجبرا في تدريس الرياضيات، واختبارًا تحصيليًا، ومقياس دافعية للتعلم، وتكونت العينة من (46) طالبًا وطالبة من طلبة المستوى الأول، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطي درجات التطبيقين القبلي والبعدي في الاختبار التحصيلي، وذلك لصالح التطبيق البعدي.

١ - اللقاني، أحمد حسن؛ والجمل، علي: معجم المصطلحات التربوية المعروفة في المناهج وطرق التدريس، عالم الكتب، القاهرة، ص ١٧٨.

٢ - اللقاني، أحمد حسن؛ والجمل، علي: معجم المصطلحات التربوية المعروفة في المناهج وطرق التدريس، ص ١٨٠.

٣- الدبعي، سلوى حسين: أثر توظيف برنامج جيوجبرا عبر الهاتف الذكي على التحصيل ودافعية التعلم لدى طلبة الرياضيات (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة صنعاء، 2020.

دراسة عبدالوهاب^(١): هدفت إلى معرفة فاعلية برنامج تدريبي باستخدام تطبيقات الأجهزة الذكية لتنمية بعض مهارات التواصل وأثره في تحسين العمليات المعرفية لدى الأطفال الذاتويين^(٢)، معتمدة المنهج شبه التجريبي، ولتحقيق أهداف الدراسة أعد الباحث استمارة البيانات الأولية للأطفال الذاتويين، ومقياس مهارات التواصل والعمليات المعرفية، وبرنامجاً تدريبياً للأطفال الذاتويين، وتكونت العينة من (10) أطفال بمحافظة القاهرة، وتوصلت الدراسة إلى نتائج، أهمها: - وجود فروق ذات دلالة إحصائية للعينة التجريبية من الذاتويين في مهارات التواصل-العمليات المعرفية: الانتباه- الإدراك في القياس القبلي والبعدي لصالح القياس البعدي.

دراسة (Jarkko)^(٣): هدفت إلى معرفة أثر التعليم باستخدام الهاتف النقال في تحصيل المتعلمين، واتجاهاتهم نحو الدراسة في مادة الحاسوب، واعتمدت الدراسة على المنهج شبه التجريبي، وتم إعداد اختبار، واستبانة موجهة للطلاب، إلى جانب الإنجاز التعليمي للطلاب باستخدام تطبيق الهاتف النقال، وتكونت العينة من (142) طالباً من طلاب السنة الثالثة في إحدى الجامعات النيجيرية، وتوصلت الدراسة إلى نتائج، أهمها: أن تطبيق التعليم بواسطة الهاتف النقال تفوقوا على نظرائهم الذين درسوا بالطريقة التقليدية.

دراسة لبد^(٤): هدفت إلى معرفة فاعلية برنامج قائم على توظيف الهاتف الذكي في تنمية مهارات التعبير الكتابي لدى تلاميذ الصف الرابع الأساسي، واعتمدت الدراسة على المنهج شبه التجريبي، وتكونت العينة من (33) تلميذاً من تلاميذ الصف الرابع الأساسي في غزة، وأعد الباحث برنامجاً تعليمياً قائماً على المواتف الذكية، وقائمة بمهارات التعبير الكتابي، واختباراً لقياس مهارات التعبير

١ - عبدالوهاب، محمود أحمد: فاعلية برنامج تدريبي باستخدام تطبيقات الأجهزة الذكية لتنمية بعض مهارات التواصل وأثره في تحسين العمليات المعرفية لدى الأطفال الذاتويين^(٢)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر الشريف ٢٠٢٠.

٢- هم أطفال يعانون من اضطرابات نمائية تؤثر على حياتهم.

١ - Jarkko, Greg M. & Sutine, Erkki & Suhonen, Wajiga & Oyelere, Solomon Sunday (2017). Design, development, and evaluation of a mobile learning application for computing education, Education and Information Technologies,(23),467-95.

٢) لبد، إبراهيم فايز: فاعلية برنامج قائم على توظيف الهاتف الذكي في تنمية مهارات التعبير الكتابي، ٢٠١٧، ص.٩٨.

الكتابي، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين متوسطي درجات المجموعتين الضابطة والتجريبية في اختبار مهارات التعبير الكتابي البعدي تُعزى للبرنامج المقترح القائم على الهواتف الذكية.

دراسة الحريشي^(١): هدفت إلى معرفة فاعلية برنامج قائم على الهواتف الذكية لتنمية مهارات القراءة لدى طالبات كلية التربية في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن في الرياض، واعتمدت الدراسة على المنهج شبه التجريبي، وأعدت الباحثة قائمة بمهارات القراءة، وبرنامجاً تعليمياً لمهارات القراءة قائماً على الهواتف الذكية، واختباراً لمهارات القراءة، وتكونت العينة من طالبات كلية التربية، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج، أهمها وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين متوسطي درجات التطبيق البعدي والقلي لاختبار مهارات القراءة لصالح التطبيق البعدي يُعزى إلى فاعلية استخدام الهواتف الذكية.

دراسة "زانغ" وآخرون (Zhang)^(٢): هدفت إلى معرفة فاعلية تعلم مفردات اللغة الإنجليزية عبر الهاتف النقال باستخدام الرسائل القصيرة (SMS)، وتم استخدام اختبار توفل للمفردات، وتكونت العينة من (78) طالباً في تخصصات مختلفة في جامعة الصين، وتوصلت الدراسة إلى نتائج، أهمها وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تعلم المفردات بين المجموعتين الضابطة والتجريبية لصالح المجموعة التجريبية في الاختبار البعدي.

ب- دراسات سابقة تناولت متغيرات مستقلة مختلفة في تنمية مهارات القراءة الناقدة:

دراسة الغصن^(٣): هدفت معرفة فاعلية برنامج قائم على الأنشطة اللغوية في تنمية مهارات القراءة الناقدة وبعض عادات العقل لدى الطالبات المعلمات في كلية التربية في جامعة الأميرة نورة؛ معتمدة

(١) الحريشي، منيرة عبد العزيز: فاعلية برنامج قائم على الهواتف الذكية في تنمية مهارات القراءة لدى طالبات كلية التربية، قسم المناهج وطرق التدريس (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، الرياض، ٢٠١٣ م، ص. ٦٨.

4- Zhang, Haisen, Song, Wei & Burton, JAK Reexamining the vocabulary learning via mobile Phones TOJET: The Turkish Only Educational Technology(2011),10(3)203-214..

٣ - الغصن، إقبال صالح: فاعلية برنامج قائم على الأنشطة اللغوية في تنمية مهارات القراءة الناقدة وبعض عادات العقل لدى الطالبات المعلمات في كلية التربية في جامعة الأميرة نورة، مجلة الفتح، الرياض، العدد(٨٤)، ٢٠٢٠ م، ص. ٨٠.

على المنهج شبه التجريبي، وأعدت الباحثة قائمة بمهارات القراءة الناقدة، ومحتوى تعليميًا، واختبارًا لمهارات القراءة الناقدة، ومقياس عادات العقل، وتكونت عينة الدراسة من (50) طالبة، وتم التوصل إلى نتائج، أهمها: وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطات درجات طالبات المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي لمهارات القراءة الناقدة، وذلك لصالح المجموعة التجريبية.

دراسة الحربي^(١): هدفت إلى معرفة فاعلية استخدام القصص الرقمية في تنمية مهارات القراءة الناقدة لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بلغات أخرى؛ معتمدة المنهج شبه التجريبي، وأعد الباحث قائمة بمهارات القراءة الناقدة، وصمم برنامجًا قائمًا على استخدام القصص الرقمية في تنمية مهارات القراءة الناقدة، واختبار مهارات القراءة الناقدة، وتكونت عينة الدراسة من (30) طالبًا من طلاب المستوى الثالث بمعهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وتم التوصل إلى فاعلية استخدام القصص الرقمية في تنمية مهارات القراءة الناقدة لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بلغات أخرى.

دراسة الجلال^(٢): هدفت إلى التعرف على مدى إتقان طلبة الصف الثاني الثانوي بقسميه (العلمي، والأدبي)- في المدارس الحكومية بأمانة العاصمة- مهارات القراءة الناقدة، معتمدة المنهج الوصفي من خلال عينة عشوائية تكونت من (٥٦٠) طالبًا وطالبة، وأعد الباحث قائمة بمهارات القراءة الناقدة، واختبارًا تحصيليًا في القراءة الناقدة، وتم التوصل إلى نتائج، أهمها: تدني مستوى عينة الدراسة عمومًا في مهارات القراءة الناقدة، عدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين متوسطي درجات طلاب الصنفين (الأول والثاني) في اختبار مهارات القراءة الناقدة راجعة إلى الصف الدراسي.

● **التعقيب على الدراسات السابقة:** من خلال استعراض الدراسات السابقة سيتم عرض أوجه الاتفاق، وأوجه الاختلاف في أهم الجوانب التي تُميّز البحث الحالي، من حيث الهدف، والأدوات، والمنهج، والبيئة التي طبق فيها البحث.

١ - الحربي، خالد بن هديان هلال: فاعلية استخدام القصص الرقمية في تنمية مهارات القراءة الناقدة لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بلغات أخرى، مجلة التربية، جامعة

الأهر، (١)، ع (١٨٨)، ١٤٤١، ص ٥٦.

٢ - الجلال، علي بن علي: مدى إتقان طلبة المرحلة الثانوية لمهارات القراءة الناقدة. (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة صنعاء، ٢٠٠٤، ص ٤٥.

- هدفت الدراسات السابقة إلى تنمية مهارات القراءة الناقدة باستخدام طرائق تدريسية مختلفة، واتفق البحث الحالي مع الدراسات السابقة من حيث الهدف المتمثل في تنمية مهارات القراءة الناقدة المناسبة على طلاب الصف الأول الثانوي، واختلف البحث الحالي معها في المتغير المستقل، وهو تدريس مهارات القراءة الناقدة باستخدام الهواتف الذكية، وفق برمجية تعليمية، احتواها البرنامج المقترح.

- وقد تنوعت أدوات الدراسات السابقة من حيث: تصميم البرامج وبناء الاختبارات، وقوائم الاستبانات؛ لكن البحث الحالي اتفق مع الدراسات السابقة في إعداد قائمة مهارات القراءة الناقدة، واختبار مهارات القراءة الناقدة، واختلف عنها في نوع البرنامج المقترح باستخدام الهواتف الذكية الذي يعتمد على البرمجية التي احتوت أنشطة إثرائية، ومثيرات متنوعة، واستراتيجيات، ووسائل تعليمية، وأساليب تقويم.

- اقتصر أغلب الدراسات السابقة على منهج واحد: إما المنهج التجريبي أو الوصفي القائم على الاستقراء، والتحليل، وقد استخدم البحث الحالي المنهج شبه التجريبي القائم على مجموعتين (تجريبية، وضابطة)، مع ضبط المتغيرات الوسيطة.

- أغلب الأبحاث السابقة طبقت في بيئات مختلفة، وطبق البحث الحالي في اليمن، وهو ما يميز البحث الحالي عن الدراسات السابقة، فضلاً عن ندرة الدراسات المحلية والعربية التي تناولت مهارات القراءة الناقدة باستخدام الهواتف الذكية؛ من أجل تمكن المتعلم من التعلم الذاتي، الذي يتطلب استخدام تكنولوجيا التعليم الحديثة الذي يفرضه الواقع، وروح العصر؛ وهذا ما تضمنته البرمجية التعليمية المتضمنة في البرنامج المقترح باستخدام الهواتف الذكية لتنمية مهارات القراءة الناقدة.

- وقد أفاد الباحث من الدراسات السابقة في كثير من الجوانب، أهمها: تأصيل المشكلة، وإثراء الإطار النظري، وكيفية بناء أدوات البحث، وهي: تحديد قائمة مهارات القراءة الناقدة، وتصميم الاختبار الذي يقيسها، وتصميم البرنامج المقترح وفق البرمجية التعليمية باستخدام الهواتف الذكية، وتصميم المنهج شبه التجريبي، وتفسير النتائج ومناقشتها في ضوء نتائج الدراسات السابقة.

الإطار النظري للبحث: وقد تم من خلاله عرض أهمية استخدام الهواتف الذكية في تنمية المهارات أثناء العملية التعليمية للمواد الدراسية، ومهارات القراءة الناقدة، وخطوات إعداد البرنامج المقترح باستخدام الهواتف الذكية، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: أهمية استخدام الهواتف الذكية في نجاح العملية التعليمية: يحقق استخدام الهواتف الذكية في العملية التعليمية الأهداف التعليمية بكفايات عالية، واقتصاد في الوقت والجهد، والفاعلية المستمرة، وبطرق تناسب خصائص المتعلم، وبأسلوب مشوق وممتع، حيث إن التعلم بالهواتف الذكية يوفر النشاطات التعليمية من عدة مصادر، وأن تصميم المحتوى التعليمي بالهواتف يكون أكثر دقة، ومحبباً للنفس؛ وأن المعلومات ترسل إلى المتعلم بشكل أجزاء صغيرة (موديولات) يُسهّل استيعابها؛ مما يسهل الاحتفاظ بالمعلومات، وتكرار تعلمها في أيّ وقت ومكان، ويُحفز المتعلم في تنمية المهارات التعليمية، والاعتماد على في اكتساب الخبرات والمعارف^(١).

ويرى الباحث أن الهواتف الذكية تعد وسيلة تعليمية - بل من أهم وسائل التعلم الحديثة - نظراً لإمكانات التعلم الفردي الذاتي لجميع الطلاب دون عناء، ويمكن أن تُعالج أوجه قصور التعلم بالطرق التقليدية؛ حيث إن التعلم باستخدام الهواتف الذكية يعدّ متعة حقيقية يمكن استخدامها مع المتعلمين؛ لزيادة الرغبة في التعلم، وسهولة تطبيق ذلك من خلال تصميم المواد التعليمية على التطبيقات المختلفة؛ فهو يعد شكلاً جديداً من أشكال نظم التعلم عن بُعد، والتعلم الذاتي، ولذا يُعد هذا البحث تجربة علمية لهذه الوسيلة الحديثة في معرفة فاعلية برنامج مقترح باستخدام الهواتف الذكية لتنمية مهارات القراءة الناقدة، ولا شك أن الهواتف يمكنها إنجاز عدد من المهام التعليمية من خلال ما يتوفر فيها من تقنيات حديثة، ومن أهمها:

١- تطبيق أدمودو (Edmodo)، وقد تم من خلاله استعمال تطبيقات مهارات قراءة وتلاوة، وتطبيقات مهارات اللغة العربية، وهو: تطبيق يحتوي على فيديوهات تعليمية لشرح المناهج الدراسية لجميع المراحل.

١ - كافي، مصطفى يوسف: التعليم الإلكتروني والاقتصاد المعرفي^١. دمشق: دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر ٢٠٠٩. ص ٤٥.

٢- برامج وتطبيقات التواصل الفوري: الواتس أب، أو اللاب، والتانجو، والأيمو ...

٣- البرمجية التعليمية باستخدام الهواتف الذكية: وهي تحليل دقيق للمادة الدراسية يُعدّ في شكل برنامج يسير وفق خطوات، ومراحل متسلسلة تُقدم للمتعلم، بحيث يتم التفاعل والتجاوب بين المتعلم والموقف التعليمي، وهي: تقنية تتيح للمتعلمين اكتساب معرفة معينة اكتسابًا أفضل، وتغييرًا أعمق في السلوك^(١).

ثانيًا: أهمية استخدام الهواتف الذكية في تنمية مهارات القراءة الناقدة:

ذكر الجابري وآخرون^(٢)؛ وطعيمة والشعبي^(٣) أن استخدام التقنيات في العملية التعليمية لاسيما في تعليم وتعلم مهارات اللغة العربية، والقراءة بأنواعه يُعدّ من الاتجاهات التربوية العالمية المعاصرة؛ وذلك لملاحقة التغيير السريع في المستحدثات من البرامج، والتقنيات الحديثة؛ وهذا يعني ضرورة الإفادة من التقنيات الخاصة- لاسيما الهواتف الذكية- وتحديد أهم التطبيقات، والبرمجيات المناسبة في تعليم اللغة العربية عمومًا، وتعلم القراءة الناقدة بشكلٍ خاص في جميع المراحل التعليمية؛ ليتمكن الطلاب من تحسين أدائهم القرائي الناقد، وتوظيف ذلك في شؤون حياتهم، والتركيز على مهارات القراءة الناقدة، وتوجيه المعلمين لاستحداث طرائق، ووسائل حديثة تعين الطلاب على تنميتها، وإتقان المهارات اللغوية.

لاستخدام الهواتف الذكية في تنمية مهارات القراءة الناقدة أهمية، ومسوغات، أهمها:

- ضرورة مواكبة التطور العلمي والتكنولوجي الهائل في مجال التعليم الإلكتروني للتكيف مع روح العصر، ومسايرة الاتجاهات التربوية الحديثة، وتنامي التحديات التي تواجه العملية التعليمية بجميع عناصرها، ومكوناتها^(٤).

- تطوير مهارات التعلم الذاتي، والتعلم عن بُعد في ظل انتشار الأمراض الفتاكة (كورونا).

- تجسيد مبدأ التعلم للإتقان؛ بتجزئة المحتوى إلى خطوات قصيرة يمكن إتقانها مع مراعاة الفروق

١ - حنفي، خالد صلاح: استخدامات التعلم النقال في التعليم الجامعي في ضوء بعض الخبرات العالمية المعاصرة، مجلة التعليم عن بعد والتعليم المفتوح، مج ٤، ع ٥٦، ٢٠١٦، ص ٨٩.

٢ - الجابري، محمد وآخرون: الحاسوب في التعليم، جامعة القدس المفتوحة. القاهرة: الشركة العربية المتحدة، ٢٠٠٨، ص ٦٥.

٣ - طعيمة، رشدي أحمد، والشعبي، محمد علاء: تعليم القراءة والأدب استراتيجية مختلفة لجمهور متنوع الفكر العربي، مصر، ٢٠٠٦، ص ٧٦.

٤ - مصطفى، فهم: مهارات القراءة الإلكترونية وعلاقتها بتطوير أساليب التفكير، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٨٨، ٨٩.

الفردية، والسرعة في الأداء من ناحية أخرى.

- وجود المؤشرات الدالة على ضعف الطلاب في أداء مهارات القراءة الناقدية، ولا سيما عند بعضهم دونما فهم وتطبيق في ظل جمود بعض طرائق التدريس المعتادة.

- مساعدة البرامج الإلكترونية على تقليص المشكلات التي يواجهها المعلم في تنمية المهارات اللغوية.

- قلة وجود الدراسات العلمية التي تناولت تصميم البرامج الإلكترونية القائمة على الهواتف الذكية في تنمية مهارات القراءة الناقدية، للمرحلة الثانوية في الجمهورية اليمنية (بحسب علم الباحث)، على الرغم من أهمية مهارات القراءة الناقدية في حياة الطالب داخل المدرسة وخارجها، وفي حياته العلمية، والعملية.

- تأكيد توصيات الدراسات السابقة والأبحاث التي أجريت في هذا المجال على أهمية وضع برامج إلكترونية تعليمية لتنمية مهارات مواد دراسية مختلفة (عبدالوهاب)^(١)، و(أحمد)^(٢)، و(jarkko)^(٣).

لذا فقد أعد الباحث البرمجية التعليمية باستخدام الهواتف الذكية لتنمية مهارات القراءة الناقدية، وذلك من خلال المواد التعليمية التي تم إعدادها، وبرمجتها إلكترونياً، بواسطة برنامج استوري لاین Story (lin) على شكل برنامج يسير وفق وحدات تعليمية لتنمية مهارات القراءة الناقدية من خلال محتوى البرنامج المقترح، وهو ما يعرف بالموديولات التعليمية المعتمدة على استراتيجية التعلم الذاتي الموجه.

١ - عبدالوهاب، محمود أحمد: فاعلية برنامج تدريبي باستخدام تطبيقات الأجهزة الذكية لتنمية بعض مهارات التواصل وأثره في تحسين العمليات المعرفية لدى الأطفال الذواتيين، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الأزهر الشريف، ٢٠٢٠، ص.٥٦.

٢ - أحمد، محمد سالم: التعلم الجوال (المتنقل) رؤية جديدة للتعلم باستخدام التقنيات اللاسلكية، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العلمي الثامن عشر للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، مصر، في الفترة من ٢٥-٢٦ يوليو، ٢٠٠٦، ص.٧٨.

3-Jarkko, Greg M. & Sutine, Erkki & Suhonen, Wajiga & Oyelere, Solomon Sunday. Design, development, and evaluation of a mobile learning application for computing education, Education and Information Technologies, (2017)<(23),467-95.

ثالثاً: إعداد البرنامج المقترح وفق البرمجية التعليمية باستخدام الهواتف الذكية:

- **تعريف البرنامج المقترح:** هو برنامج يتضمن مجموعة من الخطوات التي تم تنظيمها بشكل مخطط، ومدرّوس، وتشتمل على مجموعة من الأهداف، والوسائل التعليمية، وأنشطة التعليم والتعلم، وأساليب التقويم بأنواعه، وقد صُمم البرنامج المقترح بعد تحديد موضوعات القراءة، وتحديد مهاراته المناسبة باعتبارها محتوى للبرنامج من أجل تنمية تلك المهارات أثناء تنفيذ البرنامج المقترح لدى العينة.
- **أسس بناء البرنامج المقترح:** يتطلب بناء البرنامج المقترح وضع أسس واضحة ومحددة، يركز عليها إعداد هذا البرنامج، وتنفيذه ونجاحه، ومن أهم هذه الأسس:

١- قائمة مهارات القراءة الناقدة المناسبة لطلاب الصف الأول الثانوي، وقد مر إعداد قائمة المهارات بتحديد الأهداف، ومصادر اشتقاق القائمة، وضوابط تحليل المحتوى؛ فتم تصميم الصورة الأولية لقائمة المهارات، والتحقق من صدق القائمة، من خلال عرضها على مجموعة من المحكمين، وعددهم (12) محكمًا مشهورًا لهم بالخبرة، والكفاءة من المتخصصين في مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها؛ لإبداء آرائهم في مدى مناسبة تلك المهارات للعينة، ودقة الصياغة اللغوية، وبعد التحكيم، تم الأخذ بآرائهم وملحوظاتهم، فتم التعديل لبعض المهارات، وصياغتها، فقد تم إضافة مهاترتين، وحذف (٣) مهارات لتكرارها، وبهذا أصبحت القائمة في صورتها النهائية (٩) مهارات، كما في الجدول الآتي:

جدول (1): قائمة مهارات القراءة الناقدة في صياغتها النهائية.

الرقم	مهارات القراءة الناقدة
١	تحديد مدى قيمة المقروء ونفعه للقارئ.
٢	الربط بين الأسباب والنتائج .
٣	التمييز بين الحجج القوية والحجج الضعيفة.
٤	تحديد الألفاظ والجمل التي أكسبت المعنى دقة وجمالاً فنياً
٥	استنتاج أساليب الدعاية والمبالغات غير الحقيقية .
٦	تحديد أساليب الإقناع والتأثير .
٧	استنتاج هدف الكاتب من النص.
٨	لتمييز بين الأفكار الرئيسة والثانوية .
٩	التمييز بين الحقائق والآراء .

٢- أهم نتائج الدراسات السابقة المتعلقة بتصميم البرامج التعليمية الإلكترونية، ولا سيما البرامج

التعليمية القائمة على الهواتف الذكية، وقد تم عرضها سابقاً.

٣- بعض المعطيات المشتقة من الأدب التربوي في الإطار النظري المتعلق بالتعليم الإلكتروني بشكل

عام، والهواتف الذكية بشكل خاص، وقد تم الحديث عنه بالتفصيل سابقاً.

٤- الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغة العربية، وفق استراتيجيات حديثة، ولا سيما استراتيجية التعلم

بالهواتف الذكية، وما يتطلب ذلك من أهداف، ومحتوى، وتقنية، وأنشطة، وأساليب تقويم، وقد

تضمنها البرنامج.

٥- الاطلاع على مكونات بعض البرامج التعليمية الإلكترونية المصممة وفق تطبيقات الهواتف الذكية

في تصميم البرامج التعليمية، وقد تم مراعاتها في تصميم البرنامج المقترح، بالإضافة إلى مراعاة آراء

بعض خبراء تكنولوجيا التعليم، ومناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها، وخبراء القياس والتقويم.

٦- مراعاة خصائص المتعلمين من طلاب الصف الأول الثانوي، وقد تم مراعاتها لاسيما عند اختيار

العينة من مجتمع البحث.

● الأهداف العامة للبرنامج:

من المتوقع بعد تطبيق البرنامج أن يكون الطالب قادراً على أن:

١- يميز بين الحقائق والآراء.

٢- يقارن بين الأفكار الرئيسة والثانوية.

٣- يميز بين الحجج القوية والضعيفة.

٤- يستنتج هدف كاتب النص.

٥- يستنتج الأساليب الدعائية والمبالغات غير الحقيقية.

٦- يحدد أساليب الإقناع والتأثير.

٧- يحدد الألفاظ والجمل التي أكسبت المعنى دقةً وجمالاً فنياً.

٨- يبين مدى قيمة المقروء ونفعه للقارئ.

٩- يربط الأسباب بالنتائج.

المحتوى التعليمي للبرنامج: فقد تم اختيار المحتوى من موضوعات القراءة المقررة على عينة البحث من خلال كتاب القراءة، الجزء الثاني المقرر على طلبة الأول الثانوي، ومن خلاله تم اختيار موضوعات البرنامج المقترح وفق البرمجية التعليمية باستخدام الهواتف الذكية، وقد تضمن محتوى البرنامج ثلاث وحدات تعليمية، وهي: الوحدة الأولى: سقطرى جزيرة السعادة، ومكانة المرأة في الإسلام، تطبيقات مهارات القراءة الناقد، الوحدة الثانية: التلوث البيئي ومخاطره، وفجر النبوة (شعر) تطبيقات مهارات القراءة الناقد، الوحدة الثالثة: بين الأرض والقمر آيات وأسرار وتطبيقات مهارات القراءة الناقد وتقوم الوحدة الثالثة، وتم توزيع تلك الوحدات بحسب خطة وزارة التربية والتعليم خلال فترة الفصل الثاني للعام الدراسي 2021-2022م.

- **استراتيجيات التدريس أثناء تنفيذ البرنامج:** تُعدّ استراتيجية التدريس من العناصر المهمة لتنفيذ البرنامج؛ فهي ترتبط بالأهداف، والمحتوى ارتباطاً وثيقاً، كما أنّها تؤثر تأثيراً كبيراً في اختيار الأنشطة؛ لذا فقد استخدم الباحث عدداً من استراتيجيات التعلم النشط التي تتآزر مع نظام الهواتف الذكية لتحقيق الأهداف المنشودة، مثل: التعلم الذاتي الموجه المناسب للبرنامج، والتعلم التعاوني، والاكتشاف الموجه، والحوار والمناقشة، والأسئلة المتبادلة، والعصف الذهني...
- تصميم البرمجية والوسائل التعليمية اللازمة المصاحبة لها لإتقان مهارات القراءة الناقد وضبطها:
- تضمن البرنامج المقترح وفق البرمجية التعليمية عدداً من الوسائل التعليمية اللازمة لإتقان مهارات القراءة الناقد المستهدفة، والمضمنة في محتوى البرنامج، وقد تمّ تحديدها وفق تقنية التعلم: (البرمجية التعليمية بصورة موديولات باستخدام الهواتف الذكية)، ومرّ إعداد البرمجية التعليمية المعتمدة على التعلم الذاتي بالخطوات الآتية:

- كتابة سيناريو البرنامج المقترح وفق البرمجية التعليمية باستخدام الهواتف الذكية في تنمية مهارات القراءة الناقد، وتمّ في هذه المرحلة عرض مكونات البرنامج، وعناصره، ووصف كل شاشة وصفاً مفصلاً؛ فقد جرّئت موضوعات البرنامج إلى شاشات، بحيث تتضمن كل شاشة جزءاً صغيراً من الموضوع، يشتمل كل جزء على: نصوص، وأصوات ومثيرات، وصور ثابتة، وألوان، وخلفيات، وخطوط متنوعة، وإبحار (أزرار الانتقال)، وحركات مثيرة، وأيقونات، واستجابات، يتبعها تعزيز

فوري إيجابي أو سلبي بعد إجابة كل سؤال من الأسئلة التي تعكس أهداف الدرس.

الأنشطة التعليمية اللازمة لتنمية مهارات القراءة الناقدة المستهدفة:

- هي مجموعة من أنشطة التعليم والتعلم التي تم الاعتماد عليها، والتي تتناسب مع نظام الهواتف الذكية؛ مع مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب، وإثارة الدافعية لديهم، وإتاحة الفرصة للتعلم الذاتي لكل طالب، وقد تم تحديد تلك الأنشطة لتنمية مهارات القراءة الناقدة المستهدفة على النحو الآتي:
- الأنشطة اللازمة في بداية الدرس: وهي أنشطة تتعلق بالمشاركة أثناء تمهيد الدرس سواءً بالاستماع، أو الإجابة عن الأسئلة التمهيدية من خلال الهواتف الذكية.
 - الأنشطة اللازمة عند الاستماع لعرض وشرح دروس البرمجية التعليمية في الهواتف الذكية، وهي تتعلق فهم عناصر الدرس تحديداً، وقراءةً، وكتابةً، وأنشطة تكليف الطلاب بالقراءة الناقدة المختلفة، وتطبيق مهارات القراءة الناقدة، ومناقشة الموضوعات المختلفة، وتوظيف المهارات اللغوية في القراءة الناقدة.
 - الأنشطة اللازمة في نهاية الدرس: المشاركة الفاعلة في الأنشطة اللغوية المختلفة لكل درس، في جميع عناصره، والتدرب على توظيف مهارات القراءة الناقدة المستهدفة، وقيام الطلاب بالإجابة عن التدريبات، والأنشطة القرائية في نهاية كل موضوع قرائي من محتوى البرنامج، وإتاحة الفرصة للطلاب للتدرب على مناقشة قراءة زملائهم، وتقويمها وفق تلك المهارات.
- **تقويم فاعلية البرنامج المقترح في ضوء أهدافه:** تضمن تقويم البرنامج عدد من الأساليب وقد تم إدراج التقويم بأساليبه المختلفة في مراحل تنفيذ الأنشطة، والدروس، والوحدات، أثناء والتقويم القبلي، والتقويم البنائي، والتقويم الختامي، وتم تعلم البرنامج المقترح باستخدام الهواتف الذكية بمحتواه النظري والعملية تبعاً لما هو في البرمجية في صورة موديولات تعليمية، وتم إعداد التقويم، الذي يعد من ضمنه بناء الاختبار؛ لمعرفة فاعلية البرنامج في تحقيق أهدافه، وسيتم عرض إعداد تقويم البرنامج في إجراءات البحث.

❖ التحقق من صدق البرنامج المقترح وفق البرمجية التعليمية، وظيفته: تم التحقق من صدق البرنامج من خلال عرضه على مجموعة من المحكمين، وعددهم (12) محكمًا من الخبراء، والمتخصصين في مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها، وتكنولوجيا التعليم، وطلب منهم إبداء الرأي فيما يأتي:

- في قائمة معايير تحكيم البرمجية التعليمية باستخدام الهواتف الذكية (الاندرويد) في تنمية مهارات القراءة الناقد، وعُرضت القائمة مع البرمجية التعليمية على المحكمين؛ للتحقق من الصدق الظاهري للبرمجية التعليمية في صورة نسخة إلكترونية (CD)، وأبدى المحكمون بعض الملاحظات، وتم تعديلها، فأصبحت البرمجية مصممة بدرجة عالية من الدقة في صورتها النهائية، وجاهزة للتنفيذ على العينة التجريبية.

- في مدى شمولية البرنامج المقترح في تنمية مهارات القراءة الناقد المحددة في القائمة التي تعكسها أهدافه، ومدى ترابط وتناسق مكونات البرنامج في الإطار العام للبرنامج، ومناسبه للعينة، وسلامة ووضوح المحتوى، ومناسبة الأنشطة والوسائل التعليمية، وأساليب التعليم والتعلم، ومناسبة أساليب التقويم، وإمكانات تطبيق البرنامج بحسب الخطة المرسومة لتنفيذه، وإضافة أو تعديل ما يرويه مناسبًا، وقد جاءت نتائج التحكيم للبرنامج المقترح على النحو الآتي:

- في أن البرنامج المقترح شامل لمجالاته، ومهارات القراءة الناقد التي وردت في القائمة، وأن هناك ترابطًا وتناسقًا بين مكونات البرنامج المقترح في الإطار العام للبرامج، وسلامة ووضوح محتواه، وأنشطته، ووسائله التعليمية، واستراتيجيات التعليم والتعلم، وأساليب التقويم، ومراعياً طبيعة الطلاب، وقدراتهم العقلية في المرحلة الثانوية.

- أبدى بعض المحكمين ملحوظات، وتعديلات في صياغة أنشطة، وتعديل استراتيجيات التعليم والتعلم، وقد تم الأخذ بتلك الملحوظات، وإجراء التعديلات التي أشير إليها، وبهذا تم التحقق من صدق البرنامج، وصلاحيته لتنمية مهارات القراءة الناقد، وأصبح البرنامج المقترح في صورته النهائية.

منهجية البحث وإجراءاته:

منهج البحث: تم استخدام المنهج شبه التجريبي، المصمم وفق المجموعتين: التجريبية، والضابطة، مع

استخدام الاختبار القبلي والبعدي، وهو يعتمد على المتغير المستقل، وهو البرنامج المقترح باستخدام الهواتف الذكية، والمتغير التابع، وهو تنمية مهارات القراءة الناقدة لدى المجموعة التجريبية، مع ضبط المتغيرات الوسيطة لتحقيق التكافؤ بين المجموعتين من خلال الاختبار القبلي.

مجتمع البحث وعينته: تمثل مجتمع البحث من جميع طلاب الصف الأول الثانوي الذين يدرسون في المدارس الثانوية الحكومية بأمانة العاصمة - صنعاء - في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (2021-2022)، واختيرت العينة من منطقة السبعين التعليمية، وتكونت العينة (60) طالبًا، ومثلت الشعبة (أ) المجموعة التجريبية في مجمع ثانوية محمد اسماعيل التي بلغ عدد أفرادها (30) طالبًا تعلموا البرنامج المقترح باستخدام الهواتف الذكية، ومثلت الشعبة (ب) المجموعة الضابطة في مدرسة السبعين الثانوية التي بلغ عدد أفرادها (30) طالبًا الذين درسوا الموضوعات القرائية بالطريقة (التقليدية) المعتادة التي تدرس في المدارس الحكومية بأمانة العاصمة، وتم اختيار عينة البحث من طلاب الصف الأول الثانوي بالطريقة القصديّة؛ لأنها تمثل خصائص المجتمع الأصلي من حيث: المستوى الاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي، والبيئي، والمكاني، وهذه العوامل تسهم في تعميم نتائج البحث على المجتمع الأصلي في أمانة العاصمة.

إعداد اختبار مهارات القراءة الناقدة: قام الباحث بإعداد اختبار يقيس مهارات القراءة الناقدة التي ينميها البرنامج المقترح من خلال الوحدات، والمجالات المشار إليها سابقًا، وقد تم بناء الاختبار وفق الخطوات الآتية:

١- **تحديد الهدف من الاختبار:** يهدف الاختبار إلى معرفة فاعلية البرنامج المقترح وفق البرمجية التعليمية باستخدام الهواتف الذكية في تنمية مهارات القراءة الناقدة المناسبة لطلاب الصف الأول الثانوي.

٢- **مصادر إعداد الاختبار:**

- قائمة مهارات القراءة الناقدة المناسبة لطلاب الصف الأول الثانوي.
- بعض أدبيات القياس والتقويم التربوي؛ للاستعانة بها في كيفية بناء الاختبار، واختيار نوع الاختبار، وفقراته المناسبة، والأسس التربوية اللازمة لبناء فقراته، وترتيبها وإخراجها، واستيفاء ملحقاته، وشروط

تطبيقه، وكيفية تصحيح فقراته وبعض أدبيات اللغة العربية، والدراسات السابقة التي أعدت اختبارات مماثلة في مهارات القراءة الناقدة.

- آراء بعض المتخصصين الأكاديميين في مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها.

٣- **وصف الاختبار:** تمت صياغة أسئلة الاختبار في صورة أسئلة موضوعية من نوع الاختيار من متعدد، روعي فيها خصائص صياغة هذا النوع من الأسئلة، حيث تكونت كل مفردة من جزئين، هما: مقدمة السؤال، وإبدال الإجابة، وعددها (4) إبدالاً، وقد بلغ عدد أسئلة الاختبار أربعة وعشرين سؤالاً، وروعي في صياغتها الوضوح وخلوها من التعقيد.

- **تعليمات الاختبار:** هدفت إلى شرح هدف تطبيقه ونوعه وفكرته وبيان الزمن اللازم لتطبيقه، وتوضيح إجراءات الإجابة عن الأسئلة، مع إيراد التوجيهات اللازمة لممارسة الإجابة عن الاختبار.

٤- **ضبط الاختبار:** يهدف إلى التأكد من صدقه، وثباته، ومعرفة معامل السهولة، والصعوبة، والتمييز لفقراته، والزمن الذي استغرقه عند تطبيقه، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

أ- **الصدق الظاهري للاختبار:** للتأكد من صدق الاختبار، تم عرضه على مجموعة من المحكمين من المختصين في المناهج وطرائق التدريس للغة العربية في كلية التربية، بجامعة صنعاء، والاختصاصيين في التوجيه الفني للغة العربية بوزارة التربية والتعليم، وأعضاء هيئة التدريس في المرحلة الثانوية؛ وذلك بهدف التأكد من صدقه لقياس ما وضع لقياسه من المهارات المستهدفة، وسلامة أفكاره، وصحة لغته، ودقة صياغته، ومناسبه لطلاب الصف الأول الثانوي، ووضوح تعليماته، ومناسبة ملحقاته من ورقة إجابة، ونموذج إجابة، وما يروونه من تقديم بعض فقراته أو تأخيرها، أو حذفها، أو تعديلها، أو إضافة فقرات جديدة، وأظهرت نتائج التحكيم تعديل بعض الفقرات لتكون أكثر وضوحاً، وإثارةً للطلاب، وتحقيقاً للأهداف، فقد تم التعديل بناءً على آراء المحكمين، وبإجراء التعديلات التي اقترحتها المحكمون تحقق للاختبار الصدق الظاهري.

ت- **صدق الاتساق الداخلي للاختبار:** - لفحص صدق اختبار مهارات القراءة الناقدة قام الباحث

بحساب الاتساق الداخلي لمهارات الاختبار على عينة استطلاعية مكونة من (30) طالباً وسيتم الحديث عنها في إجراءات تطبيق البرنامج، وذلك بحساب معاملات ارتباط (بيرسون) كل مهارة بالدرجة الكلية للاختبار، والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول (2): معاملات الارتباط بين كل مهارة من مهارات الاختبار مع الاختبار ككل

م	المهارة	معامل الارتباط
1	التمييز بين الأفكار الرئيسية والثانوية	0.74**
2	التمييز بين الحقائق والآراء	0.73**
3	استنتاج هدف الكاتب من النص.	0.77**
4	تحديد أساليب الإقناع والتأثير.	0.81**
5	استنتاج أساليب الدعاية والمبالغ غير الحقيقية.	0.75**
6	تحديد الألفاظ والجمل التي أكسبت المعنى دقةً وجمالاً فياً.	0.71**
7	التمييز بين الحجج القوية والضعيفة.	0.74**
8	الربط بين الأسباب والنتائج.	0.67**
9	تحديد مدى قيمة المقروء ونفعه للقارئ.	0.66**

يتضح من الجدول (٢) أن معامل ارتباط كل مهارة بالدرجة الكلية للاختبار دالٌ إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01) للمهارات كافة، إذ تراوح معامل الارتباط ما بين (0,66-0,81)؛ وهذا يعني أن الاختبار يتمتع بدرجة كبيرة من الاتساق الداخلي.

وتم التحقق من مناسبة معامل ثبات الاختبار بتوظيف نتائج العينة الاستطلاعية بطريقة التجزئة النصفية، حيث حسب ثبات الاختبار النصفية، وعُدل طول الاختبار لإيجاد معامل ثباته الكلي باستعمال معامل تصحيح سبيرمان براون الآتي: (0.913)، وبلغ معامل الثبات الكلي لاختبار مهارات القراءة الناقدة بعد تصحيح طول الاختبار (0.844)؛ وهي معاملات ثبات عالية، مما يؤكد صلاحية الاختبار للتطبيق الميداني لأغراض البحث العلمي.

هـ- معامل السهولة والصعوبة والتمييز لفقرات الاختبار: تم حساب معاملات السهولة لفقرات الاختبار بعد تصحيحها واستبعاد الفقرات المتروكة؛ وذلك لاستبعاد أثر التخمين المحتمل؛ حيث إن الفقرات التي تزيد فيها السهولة عن (0.80) تكون سهلة جداً، والتي تقل فيها السهولة عن (0.20) تكون صعبة جداً؛ ولذا يجب حذفهما، وبعد حساب معاملات السهولة ومعاملات الصعوبة لفقرات الاختبار ككل، وجد أن معاملات السهولة تتراوح بين (0.80- 0.20)، بينما تراوحت معاملات الصعوبة ما بين (0.80- 0.20)، وهي قيم مقبولة، وبالتالي فإن جميع فقرات الاختبار تقع داخل النطاق المحدد، وأما ليست شديدة السهولة أو الصعوبة، ولحساب معامل التمييز لكل مفردة من فقرات الاختبار وجد أن معاملات التمييز تتراوح بين (0.80- 0.20)،

وحيث إن المفردة المميزة هي التي يكون معامل تمييزها لا يقل عن (0.20)؛ والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول (3): السهولة والصعوبة والتمييز لفقرات اختبار مهارات القراءة الناقدة

رقم الفقرة	معامل السهولة	معامل الصعوبة	معامل التمييز
1	0.47	0.53	0.27
2	0.63	0.37	0.47
3	0.73	0.27	0.53
4	0.43	0.57	0.33
5	0.43	0.57	0.47
6	0.57	0.43	0.47
7	0.67	0.33	0.67
8	0.70	0.30	0.47
9	0.67	0.33	0.67
10	0.50	0.50	0.33
11	0.33	0.67	0.27
12	0.57	0.43	0.47
13	0.77	0.23	0.47
14	0.73	0.27	0.67
15	0.50	0.50	0.33
16	0.47	0.53	0.40
17	0.57	0.43	0.33
18	0.40	0.60	0.27
19	0.50	0.50	0.33
20	0.57	0.43	0.20
21	0.60	0.40	0.27
22	0.50	0.50	0.33
23	0.73	0.27	0.53
24	0.53	0.47	0.27

من الجدول (٣) يتبين أن جميع فقرات الاختبار تتميز بمعامل صعوبة مقبول حيث إن معامل الصعوبة

لكل فقرة يقع بين (22% و 72%)، وكذلك بلغت قيمة معامل التمييز لكل فقرة قيمة أكبر من 20% +، فقد اعتبر الباحث أن جميع فقرات اختبار مهارات القراءة الناقدة مميزة وصالحة للتطبيق. و- زمن الاختبار، ووضوح تعليماته: وُظفت نتائج العينة الاستطلاعية للتحقق من فهم الطلاب لتعليمات الاختبار، ووضوح فقراته، وتعليماته؛ إذ لم يبد أي طالب أي شكوى أو صعوبة، وتم تحديد زمن الاختبار بـ (50) دقيقة، بحساب المتوسط الحسابي للزمن الذي استغرقه أول طالب في الإجابة عن الاختبار، والزمن الذي استغرقه آخر طالب في الإجابة عن الاختبار، وبعد استيفاء إجراءات إعداد اختبار مهارات القراءة الناقدة القبلي والبعدي فقد أصبح صالحًا في صورته النهائية للتطبيق الميداني على عينة البحث لأغراض البحث العلمي.

- إجراءات تطبيق البرنامج المقترح وفق البرمجية التعليمية: التجربة الاستطلاعية للبرنامج والاختبار: طُبّق الاختبار والبرنامج المقترح باستخدام الهواتف الذكية على عينة استطلاعية ممثلة لعينة البحث من طلاب الصف الأول الثانوي، تكونت من (30) طالبًا، هم الملتحقون بالشعبة (ج) في ثانوية دار الأيتام النموذجية بأمانة العاصمة، في بداية الفصل الدراسي الثاني من العام (2020 - 2021) خلال (5) أيام، بواقع حصتين كل يوم، وهدفت التجربة الاستطلاعية إلى تدريب الباحث على كيفية تطبيق البرنامج على العينة الاستطلاعية، والتحقق من ملاءمة أهداف البرنامج ومحتواه لأفراد المجموعة التجريبية، والتحقق من كفاءة الأدوات والاحتياجات التعليمية والتعلمية، ورصد المشكلات والصعوبات التي تواجه تنفيذ التجربة لأحدها بعين الاعتبار عند تنفيذ التجربة الميدانية، والتحقق من مناسبة زمن البرنامج، ومواقع الحصص المخصصة لها في اليوم الدراسي، وكشفت نتائج التجربة الاستطلاعية لتطبيق البرنامج عن الآتي: مناسبة محتوى البرنامج لأفراد المجموعة، وكفاءة الأدوات والاحتياجات التعليمية والتعلمية، ومناسبة زمن البرنامج لتنفيذ التجربة، ووجدت هناك ملحوظات رُصدت من خلال تنفيذ التجربة الاستطلاعية من أهمها: التأكد من تنزيل البرمجية التعليمية والتطبيقات المساعدة إلى تلفونات الطلاب، وتوضيح أهداف البرنامج المقترح للطلاب، وتدريب الطلاب من حصة إلى حصتين على التعامل مع البرمجية التعليمية، وضبط عملية التسرب والغياب من خلال زيادة الأفراد المتفاعلة، واختيار حصص مناسبة بعيدًا عن أوقات الانشغال مثل

الحصة الأولى، وتوضيح أهمية التطبيق لخدمة البحث العلمي للطلاب؛ حتى لا يعتقدوا أن تنفيذ التجربة الميدانية تهدر أوقاتهم، وتنسيق جدول الحصص.

• تنفيذ البرنامج:

- ١- تطبيق الاختبار القبلي لمهارات القراءة الناقدة قبلياً على المجموعتين: الضابطة والتجريبية.
 - ٢- تطبيق البرنامج بالهواتف الذكية على التجريبية بعد التأكد من جاهزية الطلاب، وتعاملهم مع الهواتف الذكية، وإعطائهم التعليمات اللازمة؛ لتنفيذ التجربة، وسهولة الدخول والخروج للبرمجية، وكيفية التعلم الذاتي للموديوالات التعليمية؛ لإتقان مهارات القراءة الناقدة.
 - ٣- تطبيق الاختبار بعدياً على المجموعتين: التجريبية والضابطة في مدرستي التطبيق يوم الأربعاء بتاريخ: 15/11/2021، في الحصتين: الثانية والثالثة بإشراف الباحث نفسه على المجموعة التجريبية، وتطبيق اختبار مهارات القراءة الناقدة البعدي في اليوم نفسه، وبإشراف المعلم على المجموعة الضابطة، وذلك بعد أن تم التنسيق مع إدارتي مدرستي التطبيق على تفريغ الحصتين الثانية والثالثة لهذا الغرض.
- ومدة تنفيذ البرنامج: نُفذ البرنامج في الفصل الثاني من العام الدراسي (2021-2022) خلال فترة أكثر من ثمانية أسابيع على العينة، وذلك خلال الفترة من: 1/9 إلى 10/11/2021 بواقع حصتين دراسيتين أسبوعياً، والجدول الآتي يبين مدة تنفيذ البرنامج:

جدول(4): الخطة الزمنية لتنفيذ البرنامج المقترح باستخدام الهواتف الذكية

الوحدة	الدرس	الموضوع	عدد الحصص	الأسبوع	تاريخ التنفيذ
الأولى	الأول	سقطرى جزيرة السعادة	ثلاث حصص	الأول	من 6/9 إلى 18/9 م
	الثاني	مكانة المرأة في الإسلام	حصتان	الثاني	من 19/9 إلى 25/9 م
	الثالث	تطبيقات في القراءة الناقدة	ثلاث حصص	الثالث	من 29/9 إلى 8/10 م
الثانية	الأول	التلوث البيئي ومخاطره	حصتان	الرابع	من 9/10 إلى 18/10 م
	الثاني	فجر النبوة - شعر	حصتان		
	الثالث	تطبيقات في القراءة الناقدة	ثلاث حصص		
الثالثة	الأول	بين الأرض والقرع آيات وأسرار.	حصتان	السادس	م 19/10 إلى 25/10 م
	الثاني	تطبيقات في القراءة الناقدة	ثلاث حصص	السابع	من 26/10 إلى 1/11 م
	الثالث	تقويم الوحدة	حصتان	الثامن	من 10/11 إلى 2/11 م

الأساليب الإحصائية:

تم استخدام برنامج الحزم الإحصائية (SPSS) لتحليل البيانات الميدانية، واستخدمت الأساليب الإحصائية الآتية: معاملات ارتباط، ومعادلات (بيرسون)، ومعامل تصحيح (سييرمان براون)، ومعادلة جونسون لحساب معامل التمييز؛ لمعرفة ثبات مجالات أدوات البحث، واختبار (T.TEST) لعينتين مستقلتين؛ لمعرفة ما إذا كان هناك فروقات ذات دلالة إحصائية بين مجموعتي البحث، واختبار (T.TEST) لعينتين مترابطتين.

عرض النتائج ومناقشتها:

١- النتائج المتعلقة بسؤال: ما فاعلية البرنامج المقترح باستخدام الهواتف الذكية (البرمجية التعليمية) في

تنمية مهارات القراءة الناقدة لدى طلاب الصف الأول الثانوي بأمانة العاصمة؟

للإجابة عن هذا السؤال فقد تم اختبار صحة فرضيتي البحث على النحو الآتي:

أ- النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى: يوجد فرق دال إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين

متوسطات درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي لمهارات القراءة الناقدة.

وللتحقق من صحة هذه الفرضية قام الباحث باستخدام اختبار (t) لمجموعتين مستقلتين؛ لمعرفة قيمة

(t) ودلالة الفرق بين متوسطات درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في مهارات القراءة الناقدة

للاختبار البعدي، والدرجة الكلية للاختبار، وقد تم التأكد من تجانس التباينات من خلال اختبار

ليفين (Levine's test)، وبناءً على نتائج اختبار (ليفين) تم اختيار نتائج اختبار (t-test)

لعينتين مستقلتين، والتي تراعي تجانس التباين، والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول (5): نتائج اختبار (t-test) لعينتين مستقلتين (ضابطة - تجريبية) في الاختبار البعدي لمهارات القراءة الناقدة

المهارة	المجموعة	الن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (t)	درجة الحرية	مستوى الدلالة	الدلالة لفظية
1	تجريبية	55	1.60	.784	8.037	108	.000	دالة
	ضابطة	55	.53	.604				
2	تجريبية	55	1.67	.721	7.346	108	.000	دالة
	ضابطة	55	.58	.832				
3	تجريبية	55	1.60	.784	6.927	108	.000	دالة
	ضابطة	55	.55	.812				
4	تجريبية	55	4.00	1.944	6.436	108	.000	دالة
	ضابطة	55	1.65	1.878				
5	تجريبية	55	2.44	1.167	5.968	108	.000	دالة
	ضابطة	55	1.04	1.290				
6	تجريبية	55	1.67	.695	6.593	108	.000	دالة
	ضابطة	55	.71	.832				
7	تجريبية	55	2.53	1.069	6.083	108	.000	دالة
	ضابطة	55	1.16	1.273				
8	تجريبية	55	1.51	.836	6.386	108	.000	دالة
	ضابطة	55	.49	.836				
9	تجريبية	55	2.27	1.209	7.482	108	.000	دالة
	ضابطة	55	.76	.881				
ككل المهارات	تجريبية	55	19.2909	8.96014	7.071	108	.000	دالة
	ضابطة	55	7.4727	8.56534				

الجدول السابق يوضح نتيجة اختبار (t-test) لعينتين مستقلتين، ودلالة الفروق بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في مهارات القراءة الناقدة للاختبار البعدي كل مهارة من مهارات القراءة الناقدة على حدة، و في الاختبار الكلي، ومن خلال النتائج الموضحة في الجدول السابق يتبين: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي لمهارات القراءة الناقدة، والاختبار البعدي ككل لصالح المجموعة التجريبية، وكشفت النتائج عن تفوق البرنامج المقترح باستخدام الهواتف الذكية على الطريقة المعتادة في اختبار مهارات القراءة الناقدة

كله، وكان حجم الأثر (معامل إيتا) في الحالتين كبيراً.

وتتفق هذه النتيجة مع بعض الدراسات السابقة قسمت عينتها إلى مجموعتين: ضابطة وتجريبية، وطُبق على المجموعة التجريبية المتغير المستقل: وهو استخدام الهواتف الذكية في تنمية المهارات اللغوية (التعبير، والقراءة) كدراسات: لبد، والحريشي، واتفقت هذه النتيجة مع نتائج بعض دراسات المحور الأول التي استخدمت الهواتف الذكية في متغيرات تابعة مختلفة، وأشارت إلى تفوق استخدام الهواتف الذكية في زيادة التحصيل، وتنمية مهارات مواد دراسية، ومرحلة تعليمية مختلفة.

واتفقت هذه النتيجة مع نتائج بعض دراسات المحور الثاني التي استخدمت متغيرات مستقلة مختلفة في تنمية مهارات القراءة الناقدة، بغض النظر عن الاختلاف بين هذا البحث وتلك الدراسات في عدد المتغيرات المستقلة بأنواعها، والاعتماد على برامج مقترحة، أو بدون، والمرحلة التعليمية، أو الصف الدراسي.

ويُفسر تفوق المجموعة التجريبية على نظرائهم المجموعة الضابطة الذين تعلموا بالطريقة المعتادة (التقليدية)، بالآتي:

- تفاعل المجموعة التجريبية مع البرنامج المقترح وفق البرمجية التعليمية باستخدام الهواتف الذكية؛ وذلك لوضوح الأهداف، وتنظيم المحتوى، وتوافر التعزيز الفوري، والإثارة، وتنوع طرائق عرض المحتوى في البرنامج، وممارسة الأنشطة المصاحبة؛ مما أتاح استيعاب البرنامج بشكل أفضل، وأعمق، مكّنهم من الوصول إلى درجة عالية لفهم المهارات، وتطبيقها.

- الأسلوب الشيق الذي من خلاله تم عرض البرنامج المقترح؛ فقد قدم الهاتف الذكي المحتوى في صورة موديلات تعليمية عرضاً متسلسلاً ومنطقيًا؛ محتويًا على مثيرات بالألوان، والصور، والفيديو؛ فالطالب يتعامل مع برنامج هاتفي لا كتاب ورقي، ويشاهد شاشة عرض ملونة، ومتحركة لا سبورة تقليدية.

ب- النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية: يوجد فرق دالّ إحصائيًا عند مستوى الدلالة $(\alpha \leq 0.05)$ بين

متوسطات درجات المجموعة التجريبية في الاختبار القبلي والبعدي لمهارات القراءة الناقدة، يُعزى إلى البرنامج المقترح وفق البرمجية التعليمية باستخدام الهواتف الذكية لتنمية مهارات القراءة الناقدة لدى طلاب الصف الأول الثانوي؛ وللتحقق من صحة هذه الفرضية قام الباحث باستخدام اختبار (t) لمجموعتين متطابقتين؛ معرفة قيمة (t) ودلالة الفرق بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية في اختبار مهارات القراءة الناقدة القبلي والبعدي، والدرجة الكلية للاختبار قبل وبعد تعلم البرنامج المقترح باستخدام الهواتف الذكية لتنمية مهارات القراءة الناقدة لدى طلاب الصف الأول الثانوي،

والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول (6) نتائج اختبار (t-test) لعينتين مترابطتين تجريبية (قبلي - بعدي) في مهارات القراءة الناقدة وفي الدرجة الكلية

م	المهارة	الاختبار	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (T)	درجة الحرية	مستوى الدلالة	الدلالة الفئوية
١	تحديد هدف الكاتب من النص.	قبلي	55	.47	.790	-7.510	108	.000	دالة
		بعدي	55	1.60	.784				
٢	التمييز بين الأفكار الرئيسة والثانوية.	قبلي	55	.56	.856	-7.349	108	.000	دالة
		بعدي	55	1.67	.721				
٣	تحديد أساليب الدعاية والمبالغ غير الحقيقية.	قبلي	55	.56	.856	-6.623	108	.000	دالة
		بعدي	55	1.60	.784				
٤	تحديد مدى قيمة المقروء ونفعه للقارئ.	قبلي	55	1.69	2.243	-5.769	108	.000	دالة
		بعدي	55	4.00	1.944				
٥	تحديد الألفاظ والجملة التي أكسبت المعنى دقة وجمالاً فنياً.	قبلي	55	1.16	1.424	-5.127	108	.000	دالة
		بعدي	55	2.44	1.167				
٦	التمييز بين الحقائق والآراء.	قبلي	55	.53	.690	-8.672	108	.000	دالة
		بعدي	55	1.67	.695				
٧	التمييز بين الحجج القوية والحجج الضعيفة.	قبلي	55	.80	1.223	-7.885	108	.000	دالة
		بعدي	55	2.53	1.069				
٨	تحديد أساليب الإقناع والتأثير.	قبلي	55	.35	.726	-7.795	108	.000	دالة
		بعدي	55	1.51	.836				
٩	الربط بين الأسباب والنتائج.	قبلي	55	.75	1.220	-6.594	108	.000	دالة
		بعدي	55	2.27	1.209				
١٠	المهارات ككل	قبلي	55	6.87	9.549	-7.033	108	.000	دالة
		بعدي	55	19.29	8.960				

يوضح الجدول السابق نتيجة اختبار (t-test) لعينتين مترابطتين، ودلالة الفروق بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية وقيمة (إيتا تربيع η^2) لتحديد حجم التأثير في اختبار مهارات القراءة الناقدة، والاختبار الكلي قبل وبعد تعلم البرنامج المقترح باستخدام الهواتف الذكية لتنمية مهارات القراءة الناقدة لطلاب الصف الأول الثانوي، ومن خلال النتائج الموضحة في الجدول السابق يتضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الاختبار القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية لصالح الاختبار البعدي عند مستوى

دلالة (0,05) بعد تطبيق البرنامج وفق البرمجية التعليمية في جميع المهارات، والاختبار ككل، وتتفق هذه النتيجة مع دراسات المحور الأول، ويتضح من هذه النتيجة أن المجموعة التجريبية التي تعلمت البرنامج المقترح باستخدام الهواتف الذكية لتنمية مهارات القراءة الناقدة قد تفوقت في الاختبار البعدي في متوسط درجات الاختبار، وتُعزى هذه النتيجة إلى:

فاعلية البرنامج المقترح وفق البرمجية التعليمية باستخدام الهواتف الذكية بما يتضمنه من محتوى جديد، وأسلوب حديث، وأنشطة متنوعة، واستراتيجيات حديثة، ووسائل تعليمية، وأساليب تقويم مناسبة؛ مما أدى إلى تنمية مهارات القراءة الناقدة.

● ملخص البحث، ونتائجه:

يتناول هذا الملخص مشكلة البحث، وأهدافه، والنتائج التي توصل إليها، كما يقدم بعض التوصيات التي قد يستفاد منها في ميدان تعلم اللغة العربية بفروعها، ومهاراتها، في ظل نتائج البحث، هذا فضلاً عن تقديم بعض المقترحات التي يمكن بحثها مستقبلاً في هذا الميدان.

لذا تحددت مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

س/ ما فاعلية برنامج مقترح باستخدام الهواتف الذكية في تنمية مهارات القراءة الناقدة لدى طلاب الصف الأول الثانوي بأمانة العاصمة؟
لتحقيق أهداف البحث، تم الآتي:

أ- إعداد قائمة بمهارات القراءة الناقدة المناسبة لطلاب الصف الأول الثانوي، وفق أسس علمية.

ب- إعداد البرنامج المقترح وفق البرمجية التعليمية باستخدام الهواتف الذكية، وتم ضبطه، وقد احتوى على: أهداف، ومحتوى، وأنشطة، ووسائل تعليمية، واستراتيجيات تدريس، وأساليب تقويم، وتم ضبطه علمياً، وفق أسس علمية.

ث- معرفة فاعلية البرنامج المقترح وفق البرمجية التعليمية باستخدام الهواتف الذكية من خلال فرضيتي البحث،

وتم التوصل إلى عدة نتائج، أهمها:

- وجود فرق دال إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي لمهارات القراءة الناقدة لصالح المجموعة التجريبية في كل مهارة على حدة والاختبار ككل.
- وجود فرق دال إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية في الاختبار القبلي والبعدي لمهارات القراءة الناقدة في كل مهارة على حدة والاختبار ككل، يُعزى إلى البرنامج المقترح باستخدام الهواتف الذكية لتنمية مهارات القراءة الناقدة لدى طلاب لصف الأول الثانوي لصالح الاختبار البعدي.
- **التوصيات:** بعد عرض النتائج التي تم التوصل إليها خرج البحث بالتوصيات الآتية:
 - الاستفادة من البرنامج المقترح باستخدام الهواتف الذكية للبحث الحالي، في تنمية مهارات القراءة الناقدة، وتطبيقه على مراحل أخرى من التعليم العام، والجامعي لتنمية تلك المهارات.
 - ضرورة الاهتمام بتوظيف الهواتف الذكية في العملية التعليمية؛ لما لها من أهمية في تعلم اللغة العربية، والحد من الصعوبات التي يواجهها الطلاب في تعلم اللغة العربية، وفروعها.
 - إعادة النظر في تصميم برامج إعداد معلمي اللغة العربية بكليات التربية، وتطويرها في ضوء الاتجاهات الحديثة لإعداد المعلم بشكل عام، ومعلم اللغة العربية بشكل خاص، لاسيما فيما يتعلق بالبرمجيات التعليمية من خلال توظيف الهواتف الذكية في العملية التعليمية.
 - تطوير برامج إعداد معلم اللغة العربية بحيث تضم موضوعات تعكس تنمية مهارات التكنولوجيا الحديثة بشكل عام، ومهارات الاتصال والتواصل لتتأزر في تنمية مهارات اللغة العربية، وتوظيفها في جميع مجالات الحياة.
 - تدريب المعلمين في وزارة التربية والتعليم بالجمهورية اليمنية على استخدام المستحدثات التكنولوجية بصفة عامة، وأجهزة تكنولوجيا التعليم (الهواتف الذكية) بصفة خاصة؛ لاستخدامها في عملية التعليم والتعلم.
 - الاهتمام بتجهيز معامل تكنولوجيا التعليم بمدارس الجمهورية حتى يستفيد منها المعلمون والطلبة في عصر الثورة الإلكترونية والتكنولوجيا، ليتم من خلالها تنمية المهارات في جميع المواد الدراسية.

• المقترحات:

- بعد التعرف على النتائج التي توصل إليها البحث الحالي، يقترح الباحث إجراء مزيد من الدراسات والبحوث الآتية:
- إجراء دراسة مماثلة لهذا البحث مع إدخال متغيرات أخرى: كالجنس، والصف الدراسي، والمرحلة التعليمية، وغيرها من المتغيرات ذات الأثر في التحصيل العلمي.
 - إجراء دراسات مماثلة لهذا البحث، تهتم بانتقال أثر تعلم مهارات القراءة الناقدة بالبرنامج المقترح باستخدام الهواتف الذكية في تنمية مهارات لغوية أخرى.
 - إجراء دراسات مماثلة لهذا البحث لتنمية المهارات في مختلف المواد الدراسية الأخرى، وفي مختلف المراحل التعليمية الأخرى، ولاسيما المرحلة الأساسية.
 - دراسات مسحية أوسع وأشمل للاحتياجات التدريسية اللازمة لتنمية مهارات أداء معلمي اللغة العربية على مستوى المدارس الثانوية بالجمهورية اليمنية؛ لاستخدام تكنولوجيا الهواتف الذكية.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- أبو ديار، عادل محمد: تعليم اللغة العربية في العصر الرقمي، مقال منشور، جريدة الأمة التونسية، ع. (4)، ٢٠١٧.
- يونس، فتحي علي: تعليم اللغة العربية للمبتدئين، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٩٨.
- أحمد، محمد سالم: التعلم الجوال (المتنقل) رؤية جديدة للتعلم باستخدام التقنيات اللاسلكية، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العلمي الثامن عشر للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، في الفترة من 25-26 يوليو، ٢٠٠٦.
- الأعرور، حمير يحيى: مدى تمكن طلبة الصف الثاني الثانوي من مهارات الفهم القرائي في الجمهورية اليمنية، (رسالة ماجستير غير منشورة) كلية التربية، جامعة صنعاء، ٢٠٠٧.
- البجة، عبد الفتاح حسن: أساليب تدريس مهارات اللغة العربية وآدابها، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠١٠.
- الجابري، محمد وآخرون: الحاسوب في التعليم، جامعة القدس المفتوحة، الشركة العربية المتحدة، القاهرة، ٢٠٠٨.
- الجلال، علي بن علي: مدى إتقان طلبة المرحلة الثانوية لمهارات القراءة الناقدة، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة صنعاء، ٢٠٠٤.
- الحربي، خالد بن هديان هلال: فاعلية استخدام القصص الرقمية في تنمية مهارات القراءة الناقدة لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بلغات أخرى. مجلة التربية، جامعة الأزهر، (١) ع (188)، أكتوبر، ١٤٤١هـ.
- الحريشي، منيرة عبد العزيز: فاعلية برنامج قائم على الهواتف الذكية في تنمية مهارات القراءة لدى طالبات كلية التربية، قسم المناهج وطرق التدريس، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، الرياض، ٢٠١٣م.
- الدبعي، سلوى حسين: أثر توظيف برنامج جيوجيرا عبر الهواتف الذكية على التحصيل ودافعية التعلم لدى طلبة الرياضيات بكلية التربية - صنعاء، (رسالة ماجستير غير منشور)، كلية التربية، جامعة صنعاء، ٢٠٢٠.
- الدهشان، جمال علي: استخدام الهواتف المحمول في التدريب والتعلم لماذا؟ وفي ماذا؟ وكيف؟ بحث مقدم إلى الندوة الأولى في تطبيقات المعلومات والاتصالات في التعليم والتدريب، قسم تقنيات التعليم، كلية التربية، جامعة الملك سعود، ٢٠١٠.
- الدولة، إيمان عطية: مهارات التعبير الكتابي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، مجلة بحوث الشرق الأوسط، كلية التربية، جامعة عين شمس، ج (6) ع (45)، ٢٠١٧.
- السعيد، عبد الرزاق أحمد: تقنيات الشبكات اللاسلكية وفوائدها التربوية المستقبلية، بحث منشور، مجلة التعليم الإلكتروني، العدد (16)، جامعة المنصورة، ٢٠١٢.
- السيد، محمود أحمد سعيد: طرائق تدريس اللغة العربية، (ط٢) دمشق، ١٩٩٦.
- الشمراي، علي عبدالله: أهمية استخدام الهواتف الذكية والحواسيب اللوحية في دعم تعلم اللغة الإنجليزية لدى طلبة المرحلة الثانوية (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة أم القرى، ٢٠١٣.

- الغصن، إقبال صالح: فاعلية برنامج قائم على الأنشطة اللغوية في تنمية مهارات القراءة الناقدة وبعض عادات العقل لدى الطالبات المعلمات في كلية التربية في جامعة الأميرة نورة، مجلة الفتح، الرياض، العدد(٨٤)، ٢٠٢٠.
- الكوري، عبدالله علي علي: فاعلية برنامج مقترح في تنمية مهارات القراءة الناقدة على الأداء القرائي والاتجاه نحو القراءة لدى تلاميذ الصف الخامس الأساسي بالجمهورية اليمنية(أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الأسكندرية، ١٩٩٧.
- اللقاني، أحمد حسن، والجمل، علي: معجم المصطلحات التربوية في المناهج وطرق التدريس، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٦.
- الناقة، محمود كامل: تعليم اللغة العربية في التعليم العام (مداخله وفتاياه)، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٩٩.
- اليونسكو، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة و المبادئ والسياسات والتعلم بالأجهزة المحمولة، فرنسا، ٢٠١٣.
- حنفي، خالد صلاح: استخدامات التعلم النقال في التعليم الجامعي في ضوء بعض الخبرات العالمية المعاصرة، مجلة التعليم عن بعد والتعليم المفتوح، مج4، ع56، ٢٠١٦.
- سالم، مصطفى؛ ولافي، سعيد: تشخيص صعوبات تعلم النحو العربي لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي، مجلة الدراسات في المناهج وطرق التدريس، مصر، مج(1)، ع5، ١٩٩٨.
- شحاته، حسن ؛ والنجار، زينب: معجم المصطلحات التربوية والنفسية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٣.
- شحاته، حسن سيد: تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق ط4، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٠.
- طعمية، رشدي أحمد؛ والشعبي، محمد علاء الدين: تعليم القراءة والأدب استراتيجية مختلفة لجمهور متنوع، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٦.
- طعمية، رشدي أحمد: مناهج تدريس اللغة العربية بالتعليم الأساسي، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠١.
- عبدالوهاب، محمود أحمد: فاعلية برنامج تدريبي باستخدام تطبيقات الأجهزة الذكية لتنمية بعض مهارات التواصل وأثره في تحسين العمليات المعرفية لدى الأطفال الناطقين"، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الأزهر الشريف، ٢٠٢٠.
- كافي، مصطفى يوسف: التعليم الإلكتروني والاقتصاد المعرفي. "دمشق : دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر، ٢٠٠٩.
- لبد، إبراهيم فايز: فاعلية برنامج قائم على توظيف الهاتف الذكي في تنمية مهارات التعبير الكتابي لدى تلاميذ الصف الرابع الأساسي بغزة" (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة، ٢٠١٧.
- مجاور، محمد صلاح الدين: تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية أسسه وتطبيقاته التربوية، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٠.
- مذكور، علي أحمد: طرق تدريس اللغة العربية، دار المسير، الأردن، ٢٠٠٧.
- مصطفى، فهيم: مهارات القراءة الإلكترونية وعلاقتها بتطوير أساليب التفكير، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٨.

-Jarkko, Greg M. & Sutine, Erkki &Suhonen, Wajiga & Oyelere, Solomon Sunday (2017). Design, development, and evaluation of a mobile learning application for computing education, Education and Information Technologies,(23).

-Zhang, Haisen, Song, Wei & Burton, JAK (2011).Reexamining the vocabulary learning via mobile Phones. TOJET: The Turkish Only Educational Technology,10(3).

Abstract

This research aims to introduce adequate information about Imam (AL-Naser Le-Deen Allah AL-Hasan Ibn Dawood AL-Moaiadi) who dies in (1026). It also introduces his syllabus in reading methods of the Holy Quran. ; (Al-Ahd Al-Akeed Tafseer Al-Quran Almajeed AL-muntaza'a Min), and also the importance of this book as well as its resources that make it (AL-Baian Waltajreed) one of the most important sources in (AL-Tafseer) study. *

The researcher has used the Historical Inductive method in introducing the author's character. He has also used the Description Method in illustrating the reading methods and the author's style in the author's book. The most prominent results that the researcher came to were that this jurisprudent Imam is considered among the most renowned scientists and other investigators in his book, which contained a valuable scientific subject in the field of investigation as well as the jurisprudence principles and methods of reading the holy Quran.

الحسن بن علي بن داود المؤيدي: (ت: ١٠٢٦ هـ) ومنهجه في إيراد القراءات وتوجيهها في

تفسيره (العهد الأكيد تفسير القرآن المجيد المنتزع من البيان والتجريد).

أ. أكرم عبده قاسم محمد^٥

الملخص :

يهدف هذا البحث إلى التعريف بالإمام الناصر لدين الله الحسن بن علي بن داود المؤيدي (ت: ١٠٢٦ هـ)، وبيان منهجه في إيراد القراءات القرآنية في تفسيره: (العهد الأكيد تفسير القرآن المجيد المنتزع من البيان والتجريد)، وأهمية هذا الكتاب، ومصادره، والذي يعتبر واحداً من المصادر المهمة في علم التفسير، وقد استخدم الباحث المنهج الاستقرائي التاريخي عند التعريف بالإمام الناصر لدين الله المؤيدي (ت: ١٠٢٦ هـ)، كما استخدم الباحث المنهج الوصفي عند عرض منهج المؤلف في القراءات، وأسلوبه في الكتاب، وقسم الباحث البحث إلى ثلاثة مباحث، اشتمل الأول: على التعريف بالإمام الناصر لدين الله المؤيدي، والثاني: على التعريف بالقراءات، أما المبحث الأخير: فقد كان عن منهج المؤلف في إيراد القراءات وتوجيهها.

وكان من أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث: أن الإمام الناصر لدين الله المؤيدي من أشهر علماء الزيدية، وأنه من المكثرين من إيراد القراءات في تفسيره، وأنه كان يوجه بعض القراءات توجيهاً لغوياً وتفسيرياً.

وأوصى الباحث بإفراد منهج المؤيدي في التفسير من خلال كتابه العهد الأكيد بدراسة علمية.

الكلمات المفتاحية: الحسن المؤيدي، إيراد القراءات، توجيه القراءات.

Abstract:

This research aims to introduce adequate information about Imam (AL-Naser Le-Deen Allah AL-Hasan Ibn Dawood AL-Moiadi) who dies in (1026). It also introduces his syllabus in reading methods of the Holy Quran. ; (Al-Ahd Al-Akeed Tafseer Al-Quran Almajeed AL-muntaza'a Min), and also the importance of this book as well as its resources that make it (AL-Baian Waltajreed) one of the most important sources in (AL-‘Tafseer) study.

The researcher has used the Historical Inductive method in introducing the author's character. He has also used the Description Method in illustrating the reading methods and the author's style in the author's book. The most prominent results that the researcher came to were that this jurisprudent Imam is considered among the most renowned scientists and other investigators in his book, which contained a valuable scientific subject in the field of investigation as well as the jurisprudence principles and methods of reading the holy Quran.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. لقد لقي كتاب الله -عزوجل- من الاعتناء ما لم يعرفه كتاب على وجه الأرض من حيث بيان معانيه، وقراءاته ولغته، وتشريعاته وأحكامه، وإعجازه وسائر علومه، وكان من ذلك بيان ما يتعلق بتفسيره من قواعد وأصول تصون الفهم عن الزلل في كتاب الله، فوضع العلماء والمفسرون قواعد وأصولاً لغرض فهم كلام المولى -عزوجل- واستنباط معانيه على الوجه الصحيح، وقد أنزل الله القرآن لعباده وجعله دستور حياة، فيه الهدى والنور، وبه العصمة من الخطأ والضلال، احتوى على آيات بينات، ودلائل واضحات، من اعتصم به هُدي إلى صراط مستقيم، ومن أعرض عنه ضل سواء السبيل، وقد تضمنت كل آية من آياته عبراً كثيرة، واشتملت كل كلمة فيه موعظة وحكمة، فتنوعت مشاربه، وتكاثرت عِظاته، وتفرعت علومه وأحكامه، حتى كثرت مناهل الغارفين من حِكْمِهِ، وتباينت طرق الباحثين في أحكامه، فأضحى كالبحر في كل ناحية من أعماقه تجد الدرَّ والصدَف، ولما كان البحث في آياته عبادة، والاستغراق في تدبره طاعة وقرية إلى المولى الجليل سبحانه وتعالى؛ جاء هذا البحث طلباً لبعض تلك الجواهر، وسعيًا للحصول على شرف التقلُّب بين صفحاته وكلماته التي لها أكثر من قراءة، وقد اجتهد العلماء قديماً وحديثاً في الغوص عميقاً لاستخراج الدرر من قعره، واستنباط فوائده وأحكامه، فاختلقت أساليبهم، وتنوعت طرقهم، وكلهم من معينه ينهل، وبظلاله يتفياً، وكان من بين ذلك الجمع الإمام الناصر لدين الله المؤيدي في تفسيره: (العهد الأكيد تفسير القرآن المجيد المنتزِع من البيان والتجريد)، وستكون دراستي لمنهجه في القراءات من سورة إبراهيم إلى سورة النور.

أهمية الدراسة:

- ١- أن البحث يتناول كتاباً مهماً من كتب التفسير، وهو: (العهد الأكيد تفسير القرآن المجيد).
- ٢- أن مؤلف الكتاب من كبار علماء الزيدية في زمانه، وتولى حكم اليمن فترة من الزمن، ويعتبر تفسيره من أجل التفاسير الزيدية.
- ٣- أن مؤلف الكتاب كان متبحراً في علوم عديدة كالنحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان، والأصول والتفسير والقراءات، والفقه والحديث، كما وصفته كتب التراجم.

أسباب اختيار الموضوع:

تبرز أسباب اختيار هذا الموضوع في الآتي:

- ١- الإسهام في نشر التراث الإسلامي، وإظهار منهج مصنف جديد في التفسير والقراءات يضاف إلى المكتبة الإسلامية في تفسير القرآن الكريم.
- ٢- الحصول على فرصة الوقوف على أهم مصادر التفاسير الزيدية لتوثيق وبيان ما تعرض له المؤلف من قراءات.
- ٣- حفظ تراث الأمة من الاندثار، وخاصة ما يتعلق بالتراث اليمني.

أهداف الدراسة:

- ١- التعريف بالإمام الناصر لدين الله الحسن بن علي بن داود المؤيدي المتوفى سنة: (١٠٢٦هـ) كشخصية علمية خدمت كتاب الله - سبحانه وتعالى - من خلال تفسيره هذا.
 - ٢- إبراز منهج المؤلف الإمام الحسن بن علي بن داود المؤيدي في إيراد القراءات القرآنية وتوجيهها.
 - ٣- بيان أهمية ومزايا كتاب: (العهد الأكيد تفسير القرآن المجيد)، وخاصة في مجال القراءات القرآنية.
- منهج البحث المنهج الاستقرائي التاريخي:** و عند التعريف بالمؤلف وسيرته وتتبع ذلك في كتب التراجم **المنهج الوصفي:** وذلك عند عرض منهج المؤلف في القراءات وأسلوبه في الكتاب.
- خطة البحث:** قسم الباحث هذا البحث إلى مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة كما يلي:
- المقدمة:** وقد احتوت على أهمية الدراسة، وأسباب الاختيار، والأهداف، ومنهج البحث.
- صلب البحث:** وقد احتوى على ثلاثة مباحث وهي كالآتي:
- المبحث الأول:** التعريف بالإمام الناصر لدين الله الحسن بن علي بن داود المؤيدي.
- المبحث الثاني:** التعريف بالقراءات، ونشأتها، وأركانها، وخصائصها.
- المبحث الثالث:** منهج المؤلف في إيراد القراءات وتوجيهها.
- الخاتمة:** وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التعريف بالإمام الناصر لدين الله الحسن بن علي بن داود المؤيدي

المطلب الأول: اسمه ونسبه

هو الحسن بن علي بن داود بن الحسن بن علي بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد بن أحمد بن الأمير شمس الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبد الله بن القاسم بن الناصر أحمد بن الإمام الهادي للحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسيني الهدوي، الإمام الناصر للحق^(١).

المطلب الثاني: نشأته، وشيوخه، وتلاميذه

أولاً: نشأته وشيوخه: نشأ الإمام الحسن بن علي بن داود المؤيدي بصعدة^(٢)، نشأة علمية، فقد قرأ كثيراً من كتب الأئمة الأطهار مثل: كتاب الفقه (البحر الزخار)^(٣)، وتلمذ على أيديهم، ومن العلماء الذين تلمذ على أيديهم وأخذ عنهم:

١ - الفقيه العلامة شرف الدين صلاح بن يحيى قيس الشظي^(٤)، قرأ عليه الرسالة الشمسية^(٥)، وعدداً من كتب الفروع والحديث، في مدينة السودة^(٦)، وقرأ أيضاً على جماعة من علمائها^(٧).

٢ - السيد المطهر محمد تاج الدين الحمزي^(٨)، وأخذ عليه في علم العربية، وأسمع عليه (الكشاف)^(٩).

(١) الشهاري، إبراهيم بن القاسم، طبقات الزيدية الكبرى، ج ١، تع: عبد السلام الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي، صنعاء، (ص: ٣١١)، والشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع محاسن من بعد القرن السابع، ج ١، مطبعة السعادة- القاهرة، ط ١، ١٣٤٨م، (ص: ٢٠٤).

(٢) صعدة: إحدى محافظات الجمهورية اليمنية، وتقع شمال غرب العاصمة صنعاء، وتبعد عنها حوالي (٢٤٢ كم)، تتصل بمحافظة حجة وعمران من الجنوب، والحواف من الشرق، والسعودية من الشمال والغرب. الملقبي، إبراهيم أحمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج ١، دار الكلمة للطباعة والنشر-صنعاء، (ص: ٩٠٧).

(٣) البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، تأليف: أحمد بن يحيى بن المرتضى بن المفضل الحسيني، المهدي لدين الله (ت: ٨٤٠هـ).

(٤) صلاح بن يحيى قيس الشظي، كان من أعلام القرن العاشر، أحازه الإمام شرف الدين إجازة عامة سنة: (٩٥٩هـ)، من تلاميذه: الإمام الحسن بن علي بن داود، والسيد محمد المفتي، والقاضي البغدادي، توفي في القرن العاشر الهجري. الشهاري، طبقات الزيدية الكبرى: (١/٥٣٠).

(٥) الشهاري: طبقات الزيدية الكبرى: (١/٣١١).

(٦) السودة: مدينة في بحر من بلاد حاشد، ووقها جبل شطب، هو جبل واسع فيه تروى ومزارع، والسودة حالياً إحدى مديريات محافظة عمران. الملقبي، معجم البلدان والقبائل اليمنية: (ص: ٨٦٦).

(٧) الشهاري، طبقات الزيدية الكبرى: (١/٤٨٢).

(٨) المطهر محمد تاج الدين الحمزي، عالم، فاضل، ومحقق، وأديب، من كبار علماء عصره، اشتهر بحسن ودماثة أخلاقه، (ت: ٩٨٣هـ). الشهاري، طبقات الزيدية الكبرى: (٣/٢٣).

(٩) تفسير الإمام جابر الله الرخشي المسمى (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعبون الأحوال في وجوه التأويل)، المؤلف: العلامة جابر الله أبو القاسم محمود بن عمر الرخشي

- ٣- السيد جمال الدين علي بن الناصر الحسيني(١)، أخذ عنه في علم المنطق.
- ٤- السيد العالم الهادي بن أحمد الوشلي(٢)، قرأ عليه في الأصوليين أصول الدين، وأصول الفقه، و(الكشاف)، وغير ذلك من الكتب(٣)، وكان هذا في منطقة الشرف(٤)، ثم رجع إلى صعدة، وبرز في كل فن، وصار يضرب به المثل، وكانت محفوظاته من مطالعته أكثر من مسموعاته(٥).

ثانياً: تلاميذه

- كان الإمام الحسن بن علي بن داود قبلة العلماء والمتعلمين في وقته، ومقصودهم ومحط رحالهم، ارتحل إليه العلماء من الأقطار الشاسعة، وأخذوا عنه العلوم النافعة^(٦)، ومنهم:
- ١- علي بن صلاح العبالي (ت: ١٠١٩هـ)، قال ولده الحسين: مولده سنة: (٩٨٠هـ)، وعده من جملة تلامذة الإمام الحسن بن علي بن داود^(٧).
- ٢- الطيب بن داود بن المهدي (ت: ١٠٢٤هـ)، عالم كبير، محقق في الأصوليين، واللغة، وقد قرأ على الإمام الحسن بن علي بن داود وكان يعرف ب: سيبويه زمانه^(٨).

(ت: ٥٣٨هـ).

(١) جمال الدين علي بن الناصر الحسيني، عالم عارف قدم من الجبل والديلم إلى اليمن، وأقام في السودة، لم أقف على تاريخ وفاته. ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح، مطلع البدور وجمع البحور، ج ١، تح: عبد السلام الوجيه، ومحمد عزان، مركز التراث والبحوث اليمني - صنعاء، ٢٠٠٤م، (ص: ٣٢٥)، والأكوع، إسماعيل بن علي، هجر العلم ومعاقله في اليمن، ج ٢، دار الفكر، بيروت، (٩٨٧/٢).

(٢) الهادي بن محمد بن الهادي، الوشلي، النعمي، الشرقي، من أعلام القرن العاشر الهجري، عالم في العربية، من طلابه: السيد: صلاح بن أحمد الوزير، وعبد الله بن المهلا، والإمام الحسن بن داود، (ت: ١٠١٠هـ). الشهراري، طبقات الزيدية الكبرى: (١١٨٨/٢).

(٣) بنظر: الشهراري، طبقات الزيدية الكبرى: (٣١١/١)، والشوكاني، البدر الطالع: (٢٠٤/١).

(٤) بلاد الشرف: سلسلة جبلية في الشمال الغربي من مدينة حجة تشمل احمابشة والشاهل والقلل وكحلان الشرف والمفتاح وأسلم، وهي حصون منيعة. المتحفني، معجم البلدان والقبائل اليمنية: (ص: ٦٨٠).

(٥) الشهراري، طبقات الزيدية الكبرى: (٣١١/١)، والشوكاني، البدر الطالع: (٢٠٤/١).

(٦) المهلا، الحسين بن ناصر، مطمح الآمال، تح: عبد الله الخوئي، مؤسسة الإمام زيد الثقافية، صنعاء، ط ١، (ص: ٢٧٧).

(٧) الشهراري، طبقات الزيدية الكبرى: (٣١٢/١).

(٨) الجلال، صلاح بن محمد، مشجر الجلال: (ص: ١٢١).

٣- الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد الرشيد (ت: ١٠٢٩هـ) جاء في الطبقات لازم الإمام الحسن بن علي بن داود وقرأ عليه^(١).

٤- عامر بن محمد الصباحي (ت: ١٠٤٧هـ)، عالم، فقيه، محقق في الأصول والفروع، فقد لقي الإمام الحسن بن علي بن داود، وصحبه، وسمع عليه الجزء الأول من أحكام البحر الزخار (٢).

المطلب الثالث: مكانته، وثناء العلماء عليه، ومؤلفاته

أولاً: مكانته وثناء العلماء عليه: قال عنه الإمام إبراهيم بن القاسم^(٣)، كان حليف العبادة، والورع، والزهد، والانقطاع إلى العلم، والتحلي به، والتوزيع لأوقاته في سائر الأعمال الصالحات، وكان حسن الخلق، وجيد الرأي، ثابت القلب، مع التواضع والأدب^(٤)، وقال عنه أيضاً: هو الإمام الأسير، والعلم النحرير^(٥)، كان بجرماً لا يساحل، طار صيته في الآفاق، وظهر علمه ظهور الشمس في الإشراق، وفاز من العلوم بالقدح المعلى في قدر عشر سنين^(٦)، وقال عنه الإمام الشوكاني^(٧): رأيت سيرته في مجلد وصفه مؤلفها بالتبحر في علوم عديدة كالنحو، والصرف، والمنطق، والمعاني، والبيان، والأصول، والتفسير، والفقه، والحديث، ورأيت له رسائل الحسن بن علي بن داود المؤيدي: (ت: ١٠٢٦هـ)

(١) الشهاري، طبقات الزيدية الكبرى: (٨٦٤/٢).

(٢) ابن أبي الرجال، مطلع البدر: (٢٠/٣)، والشهاري، طبقات الزيدية الكبرى: (٥٤٦/٢).

(٣) إبراهيم القاسم بن المؤيد بالله محمد بن الإمام القاسم بن محمد بن علي الحسيني، البيهقي، الشهاري، عالم، حافظ، مسند، من أشهر مؤلفاته: (طبقات الزيدية الكبرى) جمع فيه أسماء الرواة في كتب الأئمة الزيدية، (ت: ١١٥٢هـ) في تعز. الوجيه، عبد السلام عباس، أعلام المؤلفين الزيدية، ج ١، مؤسسة الإمام زيد علي الثقافية - صنعاء، ط ٢٠١٨م، (ص: ٦٦).

(٤) الشهاري، طبقات الزيدية الكبرى: (٣١٢/١).

(٥) التحرير: الحاذق الماهر العقائل المجرّب، وقيل: الرجل الفطن المتقن البصير في كل شيء. الأزهرى، أبو منصور، محمد بن أحمد، تحذيب اللغة، ج ٥، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ٢٠٠١م، (ص: ١٠)، وابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج ٥، تح: محمد علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف - القاهرة، (ص: ١٩٥).

(٦) الشهاري، طبقات الزيدية الكبرى: (٣١٢-٣١٣).

(٧) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد، من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، ولد بحجرة شوكان من بلاد حولان باليمن، وتشأ بصنعاء وولي قضائها، ومات حاكماً بما وكان يرى تحريم التقليد، له (١١٤) مؤلفاً منها: (نيل الأوطار في الفقه، وفتح القدير) في التفسير (ت: ١٢٥٠هـ). الشوكاني، البدر الطالع: (٢١٤/٢-٢٢٦)، والنركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، ج ٦، دار العلم للملايين، ط ١٥٥٢، ٢٠٠٢ م، (ص: ٢٩٨).

ومنهجها في إيراد القراءات وتوجيهها في تفسيره (العهد الأكيد تفسير القرآن المجيد المنتزح من البيان والتجريد).

المطلب الرابع: دعوته ووفاته

أولاً: دعوته: دعا الإمام الناصر لدين الله الحسن بن علي بن داود المؤدي إلى نفسه سنة: (٩٨٤هـ) في نصف شهر رمضان، فاجتمعت إليه الزيدية، وأجابوا دعوته وبايعوه في بلاد صعدة، وخرج منها بجيش إلى المهجر أسفل بلاد الأهنوم^(١)، سنة: (٩٨٦هـ)، ونفذت أوامره، ونواهيته في جميع اليمن، واستمرت له الخطبة من الجميع، وقد اشتعلت الأرض ناراً بقيامه على الأتراك^(٢).
ودخل في طاعته بعض أولاد الإمام شرف الدين^(٣)، وأسر عبدالله بن المطهر^(٤)، وأودعه السجن، ثم توجه بجند واسع لأخذ بلاد همدان^(٥)؛ ففتح أكثرها، وأخرج الأتراك من صنعاء وأميرهم سنان باشا^(٦)، فما زالت الحرب بينهما سجالاً، ثم لم تزال البلاد تذهب من يد الإمام حتى لم يبق إلا بقية، فجهز الأتراك جيشاً عظيماً إلى بلاد الأهنوم، فافتتحوها سنة: (٩٩٣هـ) وحاصروا الإمام الحسن في القدوم، في محل يقال له: الصَّاب^(٧)، فدعا إلى السلم فأجيب^(٨).

(١) هي إحدى ضواحي مديرية شهارة محافظة عمران. المقضي، معجم البلدان والقبائل اليمنية: (١٨٠٠/٢).

(٢) الشوكاني، البدر الطالع: (٢٠٤/١).

(٣) يحيى شرف الدين بن شمس الدين بن الامام المهدي الهادي، كان شيخاً وعلماً واماماً جليلاً من عظماء أئمة الزيدية، من مشائخه: عبدالله بن الحاج الشطي، وعبدالله الناظري من تصانيفه (الأمل)، شيد القلاع والحصون، والمصالح العامة، والمدارس الدينية (ت: ٩٦٥هـ) في حجة. الوجه، أعلام المؤلفين الزيدية: (٤٥٨، ٤٥٧/٢).

(٤) عبدالله بن المطهر ابن الإمام شرف الدين، أحد الأمراء، من أولاد المطهر كان رجلاً شجاعاً مقداماً، وكان حاكماً لحصن (حقل) وبنى جيش في محافظة عمران. الشريفي، أحمد بن محمد بن صلاح، الآلئ المضنية في أخبار الأئمة الزيدية، ج٣، مكتبة الإمام زيد بن علي الثقافية - صنعاء، (ص: ٣٢٥).

(٥) همدان: إحدى مديريات محافظة صنعاء، تقع بالغرب منها مباشرة، يبلغ مساحتها نحو (٥٧٧ كم٢)، وقال الحموي: هي ما بين الغائط وحمأة والسرارة في شمال صنعاء ما بينها وبين صعدة من بلد خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة، وهو منقسم بين بطن عرضي ما بين صنعاء وصعدة، فشرقيه لبكيل، وغربيه لحاشد. الحموي، معجم البلدان: (٦٩/٥)، والحجري، محمد بن أحمد، مجموع بلدان اليمن وقيامها، ج٢، تح: إسماعيل الأكوخ، مكتبة الإرشاد - صنعاء، ط٣، ١٤٢٥هـ، (ص: ٧٥٢).

(٦) الأمير سنان باشا بن علي بن عبد الرحمن الكيخيا، أحد أهم الولاة القادة العسكريين في الحكم العثماني، عمل في اليمن تحت إمرة حسن باشا الوزير، وكان كبير قواده ومستشاريه، ثم أصبح والياً على اليمن من سنة (١٦٠٤- إلى ١٦٠٧م). سالم، سيد مصطفى، الفتح العثماني الأول، دار جامعة صنعاء للطباعة والنشر - صنعاء، ط٧، ٢٠٠٧م، (ص: ٢٨٧)، والشريفي، فاضل محسن، الأوضاع السياسية والإدارية في اليمن من ٩٨٦- ٩٩٤هـ، مركز الشهيد الضماد للدراسات والبحوث - صنعاء، ط١، ٢٠٢١م، (ص: ٥٩).

(٧) إحدى قرى الأهنوم، وهي قرية صغيرة في جبل شهارة قرية من بيت قميم، وغربي قرية الحجر، يقال لها اليوم: الصوية. الشريفي، الأوضاع السياسية والإدارية في اليمن: (ص: ٢٩٢).

وخرج إلى يد سنان وقبض عليه، وكان ذلك في نصف شهر رمضان من تلك السنة، ثم دخل به سنان إلى صنعاء، فوصل به إلى الباشا حسن^(٦)، فسجنه، وقد كان أسر أولاد المطهر بن شرف الدين^(٧) لطف^(٨) وعلي^(٩) وغوث الدين^(١٠)، وسجنهم مع الإمام، ووقف في الأسر في صنعاء سنة كاملة، وفي شهر شوال سنة: (٥٩٩٤هـ) أرسل الباشا بهم جميعاً، إلى الروم^(١١)، وكان آخر العهد بهم، وأنزله السلطان بجزيرة (يدي قلة)^(١٢)، بالقرب من القسطنطينية، ثم حصل له القبول والمحبة من السلطان وولده ما لا يوصف، ووصل إليه علماء تلك الجهة فراجعوه، ووجدوا عنده من العلم ما ليس في ظنهم، وتأكدت له عندهم العقيدة الصحيحة والمودة الصريحة، ولم يزل في الحبس حتى توفي^(١٣).

ثانياً: وفاته: توفي الإمام الناصر الحسن بن علي بن داود المؤيدي في الروم محبوساً يوم الخميس ثالث عشر من جمادى الأولى سنة: (١٠٢٦هـ)، وقيل: في شهر شَوَّال سنة: (١٠٢٤هـ)، وقيل: في ذي القعدة سنة: (١٠٢٤هـ)^(١٤)، ولبت في الحبس ٢١ سنة رحمه الله تعالى^(١٥).

(١) الشوكاني، البدر الطالع: (٢٠٤/١).

(٢) أحد أهم ولاء قادة الاحتلال العثماني الأول لليمن ودهانهم، وأعيان وزراء السلطان مراد بن سليم، عُين والياً على اليمن في المرة الأولى - برتبة وزير- سنة: (٩٧٤هـ)، ثم عينه السلطان مراد والياً على اليمن سنة:

(٩٨٨هـ). الهجي، محمد أمين، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج ٢، دار صادر - بيروت، (ص: ٧٤).

(٣) المطهر شرف الدين نجش الدين الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرزقي، قائد جيوش والده، ورجل الحرب والانتصارات الأول، ورجل العلم تولى الأمر بعد والده سنة: (٩٦٥هـ)، (ت: ٩٨٠هـ)، بمدينة تارا وقبر فيها. بحران، محمد يحيى، انساب البرق شرح منظومة القصص الحق، تح: عبد الكريم الفضيل، مؤسسة عضشان، صنعاء، ط١، ١٩٧٣م، مقدمة المحقق: (ص: ٢٢)، والشوكاني، البدر الطالع: (١/٩١٠٠٣٠٩).

(٤) لطف الله المطهر بالإمام شرف الدين، حاكم حصن ذي مرمر، اعتقله الأتراك، وسجن بصنعاء سنة: (٩٩٣هـ)، ثم رحل إلى القسطنطينية قسراً سنة: (٩٩٤هـ) (ت: ١٠١٠هـ) بسجن (يدي قلة). يحيى بن الحسين، غاية الأمان في أخبار القطر اليمني، ج ١، تح: سعيد عبدالفتاح عاشور، دار الكتاب العربي - القاهرة، (ص: ٧٤٦) والشرقي، الأوضاع السياسية والإدارية في اليمن: (ص: ٧٥).

(٥) علي المطهر بن الإمام شرف الدين، حاكم حصون اليمن ثلاثاً، ومدح، ومسورة، اعتقله الأتراك مع إخوانه لطف الله وغوث الدين سنة: (٩٩٣هـ)، وسجن بصنعاء، ثم رحلوا قسراً إلى القسطنطينية سنة: (٩٩٤هـ)، (ت: ١٠١٧هـ)، بسجن يدي قلة، وهو آخر من توفي هناك من أولاد المطهر. يحيى بن الحسين، غاية الأمان: (١/٧٦٥)، والشرقي، الأوضاع السياسية والإدارية في اليمن: (ص: ٧٥).

(٦) هو غوث الدين بن المطهر بن الإمام شرف الدين، حاكم حصن عُقَار وبلاها اعتقله الأتراك وسجنوه في صنعاء سنة: (٩٩٣هـ)، ورحل قسراً إلى القسطنطينية سنة: (٩٩٦هـ)، بسجن يدي قلة، وهو أول من توفي من أولاد المطهر. يحيى بن الحسين، غاية الأمان: (١/٧٦٥)، والهجي، خلاصة الأثر: (٢/٢٦٠).

(٧) الروم: متاحة لبلاد الضغالبية، وهي بلاد واسعة من أنزو النواحي وأحصنها وأكثرها خيراً، مياها أعذب لمياه وأخفها، وهوؤها أصح الأهوية وأطيبها، وترابها أطيب الأتربة وأصحها، ذات زروع وفجار وقيرة ونهارات وعساكر، وفيها بحيرات صفراء، وجمال وقلاع منبعا، وأهلها مسلمون وتضارى. البكري، عبد الله بن عبد العزيز، المسالك والممالك، ج ١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م، (ص: ٤٧٤)، القزويني، ركزبا بن محمد، آثار البلاد وأخبار العباد، ج ١، دار صادر - بيروت، (ص: ٥٨٠-٥٨٦).

(٨) يدي قلة: وتعني الأبراج السبعة، ويطلق على قلعة يزنطية ضمن أسوار ساحل بحر مرمر، وتقع في جزيرة بحيرة في استانبول اتخذها الأتراك محسباً زمن الدولة العثمانية، وسحناً شهيراً لكبار معارضهم أيام سلاطين الدولة العثمانية. العزاوي، عباس، موسوعة العراق بين الاحتلالين، ج ٥، مطبعة بغداد، ١٩٣٥م، (ص: ٤٥).

(٩) الشهاري، طبقات الزيدية الكبرى: (١/٣١٣)، والشوكاني، البدر الطالع: (١/٢٠٤)، والوجهي، أعلام المؤلفين الزيدية: (١/٣٣٥).

(١٠) الشهاري، طبقات الزيدية الكبرى: (١/٣١٤)، والشوكاني، البدر الطالع: (١/٢٠٤)، والوجهي، أعلام المؤلفين الزيدية: (١/٣٣٥).

(١١) الشهاري، طبقات الزيدية الكبرى: (١/٣١٤).

المبحث الثاني: التعريف بالقراءات، ونشأتها، وأركانها، وخصائصها

المطلب الأول: تعريف القراءات

أولاً: القراءات في اللغة: جمع قراءة، وهي مصدر الفعل قرأ، يقال: قرأ، يقرأ، قراءة، وقرآنًا، بمعنى: تلا فهو قارئ، وقرأ الكتاب قراءة، وقرآنًا، تتبع كلماته نظراً ونطقاً بها، وتتبع كلماته ولم ينطق بها^(١).

وفي لسان العرب: ومعنى القرآن معنى الجمع، وسمي قرآنًا؛ لأنه يجمع السور فيضمها، وقوله تعالى: ﴿إِن عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧]، أي: جمعه وقراءته^(٢)، وجميع المعاني اللغوية لمادة قرأ تدور حول الضم والجمع.

ثانياً: القراءات اصطلاحاً

التعريف الأول: القراءات: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة^(٣).

التعريف الثاني: القرآن هو: الوحي المنزل على محمد -ﷺ- للبيان والإعجاز، والقراءات هي: اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كفيتهما، من تخفيف وتثقيل وغيرهما^(٤).

التعريف الثالث: القراءات مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في هيئاتها^(٥)، ونلاحظ من خلال التعاريف السابقة أنها متقاربة، ويكمل بعضها بعضاً.

المطلب الثاني: نشأة علم القراءات، وأسباب اختلاف القراء فيها

إنّ الحديث عن القراءات القرآنية ونشأتها يرتبط بالمرحلة الأولى التي تلقى فيها النبي -ﷺ- آيات القرآن

(١) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ط ٨، ٢٠٠٥ م، (ص: ٤٧)،

ومصطفى إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، (د. ط. ت)، (ص: ٧٥٦) مادة: قرأ.

(٢) ابن منظور، لسان العرب: (١٢٨/١) مادة: قرأ.

(٣) ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٩ م، (ص: ٣).

(٤) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، ج ١، تح: محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط ١، ١٩٥٧ م،

(ص: ٣١٨).

(٥) الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج ١، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط ٣، (ص: ٤٠٥).

الكرام ومن ثم تبليغها للصحابة -رضوان الله عليهم- وكيفية تلقي الصحابة هذه الآيات من رسول الله -ﷺ- مشافهة تلقيا مباشراً وبدون وساطة، بما يتعلق به من حركة الفم، واللسان، والشفهتين عند النطق بالحرف، وجهود الصحابة الكرام في نشر معاني هذه الآيات ومراد الله تعالى منها مع العناية بالحفاظ على نقلها للناس كما تلقوها من فم النبي -ﷺ- لقد جاءت آيات كثيرة لتبين كيف كان النبي -ﷺ- يتلقى القرآن من جبريل -عليه السلام- وتؤكد أمر تكفل الله تعالى بحفظ هذا القرآن، وتعليمه للنبي -ﷺ- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَا تَحْرِكْ يَدَيْهِ لِسَانِكَ لَتَتَجَلَ بِهٖ﴾ (١٦) ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (١٧) ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاسْتَمِعْ لَهُ﴾ (١٨) ﴿ثُمَّ إِنَّا عَنَّا بِكَآتِبِهِ﴾ (١٩) [القيامة: ١٦-١٩]، فكان رسول الله -ﷺ- بعد نزول هذه الآيات إذا أتاه جبريل -عليه السلام- استمع له وأنصت، فإذا انطلق جبريل، قرأه النبي كما تلقاه من جبريل -عليه السلام- وهذا يدل على أن النبي -ﷺ- كان يُقرئ صحابته القرآن كما تلقاه جبريل -عليه السلام- دون زيادة أو نقصان أو تغيير^(١).

ثم سار الصحابة -رضوان الله عليهم- ومن بعدهم من التابعين يعلمون الناس قراءة القرآن وأحكامه، وهكذا تلقى المسلمون القرآن، خلفاً عن سلف، وأخذوه ثقة عن ثقة، حتى ينتهي الأمر إلى الصحابة الكرام، ثم إلى الرسول -ﷺ- فالمبدأ الأساس في نقل القرآن هو المشافهة، والتلقي^(٢).

وكان من رحمة الله تعالى بالأمة الإسلامية، وتوسعة عليهم، ورفعاً للحرج عنهم أن أنزل القرآن على نبيه على سبعة أحرف وبها أقرأ صحابته، وأقرأ كل قبيلة بلغتهم، وما جرت عليه عاداتهم، مراعيًا بذلك لهجاتهم في النطق واللفظ... ولأجل هذا أباح الله تعالى لنبيه أن يبسر على الناس، ويقرئ كل قبيلة بما يتيسر عليها، ويدل على ذلك أحاديث كثيرة منها: ما روي في الصحيحين عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله -ﷺ- قال: " أقرأني جبريل على حرف، فراجعته، فلم أزل أستزيده، ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف"^(٣).

(١) السامرائي، إيداء سالم، الاختلافات القرآنية وأثرها في اتساع المعاني، جامعة تكريت، بحث منشور في ملتقى أهل التفسير، ومكتبة نور الإلكترونية، (ص: ١٤)، والفقهاء، جمال عبد الوهاب، مجلة الجزيرة، العدد الثالث، ٢٠١٩.

(٢) الفقهاء، مجلة الجزيرة، العدد الثالث، ٢٠١٩.

(٣) أخرجه البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ج ٦، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ، كتاب: فضائل القرآن، باب:

فكان كل صحابي يقرأ على الحرف الذي علمه إياه رسول الله - ﷺ - وكلما وقع اختلاف بين الصحابة في القراءة كانوا يَحْتَكِمُونَ إلى النبي - ﷺ - فيفصل بينهم ويقر كلاً على قراءته بقوله: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَاقْرَءُوا مَا تيسر منه»^(١)، ثم تفرق الصحابة - رضوان الله عليهم - في البلدان، وصار كل واحد منهم يُعلم أهل البلد القراءة التي تلقاها عن رسول الله - ﷺ - بما فيها من اختلاف في بعض كيفياتها عن قراءة الصحابي الآخر في بلد آخر، فاختلف أخذ التابعين عن الصحابة، كما اختلف أخذ أتباع التابعين عن شيوخهم، وهكذا حتى وصل الأمر إلى القراء المشهورين الذين انقطعوا للقراءات والإقراء واعتنوا بها، وضبطوها وكرسوا حياتهم لأجلها، واختار كل واحد منهم من القراءات الكثيرة قراءة لزم القراءة والإقراء بها إلى أن جاء ابن مجاهد^(٢) في بداية القرن الرابع الهجري، فأحب أن يجمع المشهور من قراءات الأمصار فاختر سبعاً من القراء^(٣)، وهؤلاء السبعة هم من اشتهرت إمامتهم، وطال عمرهم في الإقراء، وارتحل الناس إليهم، ثم تابعه الناس على اقتصاره على هؤلاء السبعة، وهم: نافع المدني^(٤)، وابن كثير المكي^(٥)، وأبو عمرو البصري^(٦)، وابن عامر الشامي^(٧)

أنزل القرآن على سبعة أحرف، (ص: ١٨٤)، رقم الحديث: (٤٩٩١)، وأخرجه مسلم، أبو الحسن، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج ١، تخ: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناها، (ص: ٥٦١)، رقم الحديث: (٨١٩).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: فضائل القرآن، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف، (١٨٥/٦) رقم الحديث: (٤٩٩٢)، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناها، (٥٦٠/١)، رقم الحديث: (٨١٨).

(٢) أبو بكر، أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي، البغدادي، شيخ القراء في وقته، وأول من سبغ السبعة، من أهم مصنفاته، السبعة في القراءات، (ت: ٥٣٢٤هـ). البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد، ج ٥، تخ: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط ١، ٢٠٠٢م، (ص: ١٤٤٠-١٤٨٠)، وابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، غاية النهاية في طبقات القراء، ج ١، مكتبة ابن تيمية، ط ١، ١٣٥١هـ، (ص: ١٣٩-١٤٢).

(٣) ابن الجزري، منجد المقرئين، (ص: ٢٠)، وعتر، حسن ضياء الدين، الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها، دار البشائر الإسلامية، ط ١، ١٩٨٨م، (ص: ٢٩٨).

(٤) أبو رويم، نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أحد القراء السبعة الأعلام، ثقة صالح، أصله من أصبهان، أخذ القراءة عرضاً عن جماعة من تابعي أهل المدينة، وأقرأ الناس دهرًا طويلاً، وانتهت إليه رئاسة القراءة بالمدينة، (ت: ١٦٦هـ). ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء: (٣٣١/٢).

(٥) أبو معبد، عبد الله بن كثير، مولى عمرو بن علقمة الكناني، ويقال له: الداري، وكان مقدماً في عصره، قرأ على مجاهد بن جبر، وقرأ مجاهد على ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - وقرأ ابن عباس على أبي بن كعب - رضي الله تعالى عنه - ولم يخالف ابن كثير مجاهداً في شيء من قراءته، وكان في عصر عبد الله بن كثير بمكة ممن تجرد للقراءة، (ت: ١٢٠هـ). ابن مجاهد، السبعة في القراءات: (٦٤/١)، والذهبي، محمد بن أحمد، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تخ: بشار عواد معروف، شعيب الأرنؤوط، صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ، (ص: ٤٩، ٥٠).

(٦) أبو عمرو بن العلاء، بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن حلهم، يعتبر من كبار القراء في البصرة، واحد القراء السبعة، (ت: ١٥٤هـ). ابن مجاهد، السبعة في القراءات: (٧٩/١).

وعاصم الكوفي^(٢١)، وحمزة الكوفي^(٢٢)، والكسائي الكوفي^(٢٣)، ثم ألحق المحققون بمؤلاء السبعة ثلاثة آخرين، وهم: يعقوب الحضرمي^(٢٤)، وخلف^(٢٥)، وأبو جعفر المدني^(٢٦)، وأصبحت القراءات المتواترة على رأي العلماء عشر قراءات، وذكر ابن الجزري^(٢٧): أن القراءات العشر لم ينكرها أحد من الأئمة، وأثبت تواترها بذكر طبقات رواتها، وبهذا أصبحت القراءات العشر هي القراءات المتداولة والمشهورة بين الناس، وأما غير ذلك من القراءات فتعتبر شاذة، ولا يُعتد بها^(٢٨).

وبناء على ما تقدم يتضح أن الاختلاف في القراءات القرآنية وتعدددها كان بسبب الأحرف السبعة التي

وابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء: (٦٢٠/١).

(١) أبو عمران، عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم الجعفي، أحد القراء السبعة، وهو تابعي حليل، وأسن القراء السبعة وأعلامهم إسناداً، قرأ على جماعة من الصحابة، (ت: ١١٨هـ). الذهبي، محمد أحمد،

ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج٢، تح: علي محمد البحوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - ط١، ١٩٦٣م، (ص: ٤٤٩)، وابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء: (٤٢٣/١ - ٤٢٥).

(٢) أبو بكر، عاصم بن أبي النجود بن مبدلة الأسدي الحياطي الكوفي، أحد القراء السبعة، كان قارئاً متقناً، آية في التحرير والإيقان والفضاحة، قرأ على زُر بن حبيش وعبد الرحمن

السلمي وغيرهما، (ت: ١٢٠هـ). الذهبي، معرفة القراء الكبار: (ص: ٥١)، وابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء: (٣٤٦/١ - ٣٤٩).

(٣) أبو عمار، حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات، الكوفي، التيمي بالولاء، وقيل: من صميمهم، الزيات أحد القراء السبعة (ت: ١٥٦هـ). الذهبي، معرفة القراء الكبار: (١١١/١)،

وابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء: (٢٦١/١).

(٤) أبو الحسن، علي بن حمزة بن عبد الله بن يمين بن فيروز الأسدي، الكوفي، أحد القراء السبعة، وكان إماماً في النحو واللغة والقراءات. روى عن أبي بكر بن عباس وحمزة الزيات

وغيرهم، أخذ عنه القراء: أبي عبيد والفراء وغيرهما، له مصنفات منها: (معاني القرآن، ومختصر النحو، وكتاب القراءات)، توفي سنة: ١٨٩هـ) بالري. ابن خلكان، أحمد بن محمد،

وفيات الأعيان وأنباء الزمان، ج٣، تح: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، (ص: ٢٩٥).

(٥) أبو محمد، يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله الحضرمي، المقرئ البصري، أحد القراء العشرة، (ت: ٢٨٥هـ). الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن، طبقات النحويين

واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، (ص: ٥٤)، وابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء: (٣٨٦/٢ - ٣٨٩).

(٦) أبو محمد، خلف بن هشام الأسدي، البغدادي، البزاز، أحد القراء العشرة، كان ثقة كبيراً زاهداً عابداً عالماً، (ت: ٢٢٩هـ). ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء:

(٢٧٤/١).

(٧) أبو جعفر، يزيد بن القعقاع، القارئ، مولى عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة المخزومي، ويعرف أبو جعفر المذكور بالمدني؛ أخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن عباس -رضي الله

عنهما- وعن مولا عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- وسمع عبد الله بن عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما- وروى القراءة عنه عرضاً نافع بن عبد

الرحمن بن أبي نعيم، وسليمان بن مسلم، وغيرهم، (ت: ١٣٢هـ) بالمدنية. الذهبي، معرفة القراء الكبار: (ص: ١٧٢)، وابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء: (٣٣٣/٢).

(٨) الزركشي، البرهان في علوم القرآن: (٣٣٠/١).

(٩) أبو الخير، محمد بن محمد بن علي الدمشقي، المعروف بابن الجزري، شيخ الإقراء في زمانه، وحاتمة الخفقي، وقد تفرد بعلم القراءات في جميع الدنيا، ونشره في كثير من

البلاد، وكان أعظم فنونه وأجل ما عنده، وهو من أجل مصنفاته وأعظمها، (ت: ٨٣٣هـ). السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٩، دار

مكتبة الحياة، بيروت، ط٩، (ص: ٢٥٥ - ٢٦٠)، والشوكاني، البدر الطالع: (٢٥٧/٢ - ٢٥٩).

(١٠) ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، النشر في القراءات العشر، ج١، تح: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، (ص: ٩).

أنزل الله تعالى القرآن عليها، وأمر نبيه بأن يقرأ كل قبيلة بلغتها؛ تيسيراً عليهم ورفعاً للحرص عنهم، ولا شك أن هذا الاختلاف الحاصل في القراءات القرآنية كان فيما يحتمله خط المصحف ورسمه، وهذه القراءات العشر المنقولة عن الأئمة العشرة المتواترة إلى النبي -ﷺ- لا تخرج عن الأحرف السبعة^(١).

المطلب الثالث: أركان القراءة، وخصائصها

أولاً: أركان القراءة المقبولة

تنقسم القراءات القرآنية إلى قسمين رئيسين هما: القراءة المقبولة، والقراءة الشاذة، وهي على النحو الآتي: أما القراءة المقبولة فهي القراءة التي توافرت فيها ثلاثة أركان، ويعبر عنها ابن الجزري: بقوله: "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء أكانت عن السبعة أم عن أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة السلف والخلف"^(٢)، ومن خلال كلام ابن الجزري نلاحظ أنه حصر ضابط القراءة في ثلاثة شروط يتوقف على توفرها جميعاً في القراءة قبولها، وأردها إذا اختل شرط من هذه الشروط، وهي:

١- صحة السند: وهو أن يروي تلك القراءة، العدل الضابط عن مثله، وكذا حتى ينتهي إلى رسول الله من غير شذوذ ولا علة، ويشترط في هذه القراءة أن تحظى بثقة أئمة القراءات الضابطين بحيث تكون مشهورة لديهم متلقاة بالقبول^(٣)، وكان ابن الجزري في كتابه منجد المقرئين قد اشترط التواتر لصحة القراءة، إلا أنه عدل عن هذا الشرط إلى اشتراط صحة السند مع كون القراءة مشهورة متلقاة لدى أئمة القراءات بالقبول^(٤).

(١) الفقيه، مجلة الجزيرة، العدد الثالث، ٢٠١٩.

(٢) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: (٩/١).

(٣) عتر، الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها: (ص: ٣٢٠).

(٤) ابن الجزري، منجد المقرئين: (ص: ٤٥، ١٦، ١٥).

٢- موافقة خط أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً: يكفي لتحقيق هذا الشرط أن تكون القراءة ثابتة في بعض المصاحف العثمانية دون بعض، ولا يشترط أن تكون الموافقة صريحة، بل يكفي أن توافقها تقديراً إذ يحتملها الخط احتمالاً^(١).

٢- موافقة العربية ولو بوجه، أي: أن تكون القراءة موافقة لوجه من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحاً، مجمعا عليه أم مختلفا فيه اختلافاً لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع، وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح، ولا يعتد بإنكار أهل النحو لقراءة أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها^(٢).
ثانياً: من خصائص القراءات وأهميتها: إنّ للقراءات - متواترة كانت أو شاذة - خصائص كثيرة أُجمل أهمها فيما يلي:

١- تعضيدها لعلم التفسير، بحيث لا يستغني عنها أحد من المفسرين، بل هي كالأساطين^(٣) لما يبتنى عليه علم التفسير، وما زالت أهميتها مفتقراً إليها في كل عصرٍ من عصور هذا العلم^(٤)، حتى قال الألوسي^(٥): في الأمور التي يحتاجها التفسير: السابع: علم القراءات؛ لأنه به يعرف كيفية النطق بالقرآن، وبالقرئات ترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض^(٦).

فهذا نص صريح وبرهان قاطع على مكانة علم القراءات من علم التفسير، وليس أدل على ذلك من وجود كتب تفسير مهمة لم تستغن عن القراءات وعلمها، مثل: جامع البيان للطبري، وبحر العلوم للسمرقندي، والكشف والبيان للثعلبي، والهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب، والبسيط، والوسيط للواحدي، وتفسير القرآن للسمعاني، والتهذيب للحاكم الجشمي، ومعالم التنزيل للبغوي،

(١) ابن الجزري، منجد المقرئين: (ص: ٤٥، ١٦، ١٥).

(٢) ابن الجزري، منجد المقرئين: (ص: ٤٥، ١٦، ١٥).

(٣) الأساطين: الأعمدة المنصوبة التي تحمل ما فوقها. ابن منظور، لسان العرب: (٣٠٢/٣)، مادة: عمد.

(٤) الفقيه، مجلة الجزيرة، العدد الثالث، ٢٠١٩.

(٥) أبو النشاء، شهاب الدين، محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، مفسر، محدث، فقيه، أديب، لغوي، نحوي، من أهم مصنفاته: روح المعاني في التفسير، (ت: ١٢٧٠هـ).

البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج ٢، طبعة وكالة المعارف الجليلية بمطبخية البهية باستانبول سنة: ١٩٥١م، (ص: ٤١٨-٤١٩)، وكحالة،

عمر رضا، معجم المؤلفين، ج ١٢، مؤسسة الرسالة - لبنان، ط ١، ١٩٩٣م، (ص: ١٧٥).

(٦) الألوسي، أبو الفضل محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج ١، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (ص: ٦).

والكشاف للزمخشري، والمحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي، وجمع البيان للطبرسي، ومفاتيح الغيب للرازي، والبيان الشافي للنجراني، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ومدارك التنزيل للنسفي، والبحر المحيط لأبي حيان، والدر المصون للسمين الحلبي، واللباب لابن عادل وغيرها من كتب التفسير.

٢- أن لها دخلاً تاماً في استنباط الأحكام الفقهية وما يتفرع منها من الخلاف^(١)، ومن أمثلة هذا النوع ما وقع في قوله تعالى: ﴿وَسَأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْرَضُوا ۗ إِنَّ السَّاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۗ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ۝﴾ [البقرة: ٢٢٢]، فقد قرأ حمزة، والكسائي، وشعبة^(٢) في روايته عن عاصم، وخلف العاشر^(٣) يطهرون بتشديد الطاء والهاء، وقرأ الجمهور: ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ - بتخفيف الطاء وإسكان الراء^(٤)، ولقد اختلف الفقهاء في تحرير دلالة هذه الآية وفق القراءتين المتواترتين، فذهبت الشافعية والمالكية والحنابلة: إلى أن قراءة التخفيف لا تلغي دوام المنع إلى حين الاغتسال، بمعنى: أن إباحة وطء المرأة موقوف على الغسل من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾، أي إذا اغتسلن، وذهبت الحنفية: إلى أن الحائض تحل لزوجها بمجرد انقطاع دمها بعد استيفاء عادتها، أما قبل الاستيفاء فلا تحل، معتمدين على: ﴿يَطْهُرْنَ﴾، أي: ينقطع دمهن^(٥).

٣- أنها تبين حكماً مجتمعاً عليه، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُوْرَثُ كَلَلَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ۖ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثَّلَاثِ ۖ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ

(١) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: (٢٩/١)، والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن: (٢١٥/٤)، والزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن: (١٤٧/١).

(٢) هو أبو بكر، شعبة بن عياش، الخياط الأسدي النهشلي الكوفي، الإمام العلم، أحد رواة عاصم، (ت: ١٩٣هـ). ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء: (٣٢٥/١).

(٣) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: (٢٢٧/٢)، والدمياطي: أحمد بن محمد، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تح: أنس مهرة، دار الكتب العلمية - لبنان، ط٣، ٢٠٠٦ م، (ص: ٢٠٣).

(٤) أبو خالويه، أبو عبد الله، الحسين بن أحمد، الحجة في القراءات السبع، تح: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق - بيروت، ط١، ١٤٠١هـ، (ص: ٤٣)، والجصاص، أبو بكر أحمد بن علي، أحكام القرآن، ج٢، تح: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، ط٢ - بيروت ١٤٠٥هـ، (ص: ٣٧، ٣٦)، والسرخسي، أبو بكر محمد بن أحمد، المبسوط، ج١٢، دار المعرفة - بيروت، (ص: ١٦)، والزبيعي، فخر الدين عثمان بن علي، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، ج١، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٢، ١٣١٣هـ، (ص: ٥٨)، والوقائي، أبو الإحلاص، حسن الشرنبلالي، نور الإيضاح ونجاة الأرواح في الفقه الحنفي، دار الحكمة - دمشق، ١٩٨٥ م، (ص: ٣٩)، والطحطاوي: أحمد بن محمد، حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، تح: محمد عبد العزيز الحالدي، ط١، (ص: ١٤٦).

يُوصَى بِهَا أَوْ دِينَ عَيْرٍ مُضَاكِرٍ وَصِيَّةٍ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ [النساء: ١٢]، فقد قرأ سعد بن أبي وقاص: (وله أخ أو أخت من أم) بزيادة (من أم) فتبين بمجده القراءة الشاذة أن المراد بالإخوة في هذا الحكم: الإخوة للأم دون الأشقاء، ومن كانوا لأب، وهذا أمر مجمع عليه^(١).

٤- أنها تكون وجه الترجيح لحكم اختلف فيه، كما في قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٤٣]، فقد قرأ حمزة والكسائي، وخلف: (أو لمستم النساء) بغير الألف بعد اللام^(٢)، والمراد في ذلك أن اللمس هو ما دون الجماع، كالقبلة والغمزة، واللمس باليد، والفعل هنا للرجال دون النساء^(٣)، وهو مذهب ابن عمر، وابن مسعود، وسعيد بن جبير، وإبراهيم النخعي، وابن شهاب الزهري^(٤)، أما الجمهور فقرأوا: ﴿لَمَسْتُمُ﴾ بالألف^(٥)، التي هي للمفاعلة، والمفاعلة كائنة بين الإثنين، بمعنى: أو جامعتم، كما روى ذلك عن ابن عباس في قوله: هو الغشيان والجماع^(٦).

وعلى هذا، فقد اختلف الفقهاء في مسألة نقض الوضوء باللمس أو الملامسة، فجعل الشافعية نقض الوضوء في مجرد اللمس من غير جماع أو غشيان، اعتماداً على قراءة: (لمستم النساء)، وجعل الحنفية نقض الوضوء في الجماع بقولهم: إن اللمس واللامسة حقيقة في الجماع، اعتماداً على القراءتين، وتوسط

(١) الداني، أبو عمرو، عثمان بن سعيد، التيسير في القراءات السبع، تح: اوتو تيزل، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ٢، ١٩٨٤م، (ص: ٢٦)، والزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن: (١٩٠/١).

(٢) ابن مجاهد، السبعة في القراءات: (ص: ٢٣٤)، والأزهري، أبو منصور، محمد أحمد، معاني القراءات، ج ١، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٩٩١م، (٣١٠/١)، وابن مهرا، أبو بكر أحمد الحسين، المبسوط في القراءات العشر، تح: سبيع حمزة حاكمي، مجمع اللغة العربية - دمشق، ١٩٨١م، (ص: ١٨٠).

(٣) الأزهري، معاني القراءات: (٣١٠/١)، وابن خالويه، الحجة في القراءات السبع: (ص: ١٢٤)، وابن زنجلة: أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمد، حجة القراءات، تح: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، (ص: ٢٠٥).

(٤) حبش، محمد، القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، دار الفكر - دمشق، ط ١، ١٩٩٩م، (ص: ٢٥٧).

(٥) ابن مجاهد، السبعة في القراءات: (ص: ٢٣٤)، والأزهري، معاني القراءات: (٣١٠/١)، والفارسي، أبو علي حسن بن أحمد، الحجة للقراء السبعة، ج ٣، تح: بدر الدين

فهوجي، بشر جويجاي، دار المأمون للتراث، - دمشق، بيروت، ط ٢، ١٩٩٣م، (ص: ١٦٣)، وابن مهرا، المبسوط في القراءات العشر: (ص: ١٨٠).

(٦) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج ٥، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م، (ص: ٦٦)، وابن زنجلة، حجة القراءات:

(ص: ٢٠٦)، والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور، ج ٢، تح: مركز هجر للبحوث، دار هجر - مصر، (ص: ١٦٦).

المالكية في المسألة فجعلوا نقض الوضوء بلمس المتوضىء البالغ لشخص يلتذ به عادة في حصول اللذة، ونصوا على أن القبلة تنقض الوضوء مطلقاً بين البالغين؛ لأنها مظنة الشهوة، وهو شبيه برأي الحنابلة في المشهور^(١).

٥- ومن خصائص القراءات وجود دقيق الإشارات وكمين الأسرار في اختلافها، الأمر الذي يدل على نهاية بلاغتها وكمال إعجازها، فلا يتأتى معنى ما قرئ بالتشديد فيما قرئ بالتخفيف وكذا في العكس، كما في قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ [المائدة: ٨٩]، قرأ حمزة والكسائي وخلف وشعبة: (عَقَدْتُمْ) بالقصر، وبتخفيف القاف، أي: أوجبتم، فتحقق في هذه القراءة الأخذ بمجرد العقد من غير وجوب أو ملازمة، وقرأ ابن ذكوان^(٢): (عاقدتم)، بالألف وبتخفيف القاف، وقرأ الباقون: (عَقَدْتُمْ) بالتشديد، أي: وكدم، وفيه معنى شدة العقد وملاحظة النية فيه^(٣).

وكذلك تنوع الحكم في قراءة البناء للفاعل والبناء للمفعول، كما في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨]، فقد قرأ يعقوب منفرداً (تُرْجَعُونَ) بفتح حرف المضارعة، حيثما وقع في القرآن، وذلك على البناء للفاعل، ويفيد سلب الاختيار منهم في الرجوع إلى الله، ويبين طواعيتهم لاحتمال ما قدره الله في الأزل، ويعرب عن تخضعهم واستكانتهم طوعاً أو كرهاً لرجوعهم إلى الله الواحد القهار، وقرأ الجمهور: ﴿تُرْجَعُونَ﴾ على البناء للمفعول، ومعناه: أنهم يساقون إليه قهراً وعنوة ولا يسعهم إلا الرجوع إلى الله، فكأنهم ارتطموا في أمر لا مفر منه ولا مندوحة^(٤).

(١) الأزهرى، معاني القراءات: (٣١٠/١)، والسيوطي، الدر المنثور: (٦٦/٢)، والزحيلي، وقية بن مصطفى، الفقه الإسلامي وأدبته، ج ١، دار الفكر - سورية، (ص: ٢٧٦).

(٢) أبو محمد، عبد الله بن أحمد بن ذكوان، القرشي الفهري الدمشقي، الإمام الأستاذ الشهير، الراوي الثقة، شيخ الإقراء بالشام، (ت: ٥٢٤٢هـ). ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء: (٤٠٤/١).

(٣) ابن مجاهد، السبعة في القراءات: (ص: ٢٤٧)، والأزهرى، معاني القراءات: (٣٣٧/١)، وابن زنجلة، حجة القراءات: (ص: ٢٣٤)، والبدائي، التيسير في القراءات السبع: (ص: ٢٧).

(٤) الأزهرى، معاني القراءات: (٢٣٤/١)، وابن مهران، المبسوط في القراءات العشر: (ص: ١٢٧)، وابن الجزري، النشر في القراءات العشر: (٢٠٨/٢).

٦- أنها وسيلة الضبط المحكمة لمجاميع الاختلاف من التشديد والتخفيف والإظهار والإدغام وتصريف الأفعال من ماضٍ، إلى مضارع وإلى أمرٍ، وتصريف الأسماء من الإفراد إلى الثنية وإلى الجمع أو جمع الجمع، وما يطرأ على كل هذه من وجوه الإعراب والصرف وما إلى ذلك... وهو أمر لا بد منه لصون كلام الله من التحريف واعتراء المعرضين^(١).

٧- أنها من بدائع القرآن، فأما الكتب السماوية السابقة من الأنجيل الأربعة، وأسفار التوراة الخمسة، وزبور داود وغيرها، فلا يوجد فيها مثل هذا الفن الجليل^(٢).

٨- أنها بعثت أرباب الهمم العالية على التقدم إلى ضبط القراءة، وحفظها في أكباد الكتب^(٣)، فأكثروا من التأليف في جميع نواحي هذا العلم الجليل قديماً وحديثاً، ولا يزال رجال ينحون نحو هؤلاء في خدمته، دفاعاً عن القراءات وصيانة له.

وإلى غير ذلك من الخصاص التي خص الله بها كتابه المجيد، فكما أنه تعالى ليس كمثله شيء، فكذلك ليس كمثله كلامه، إن هذه الخصاص تجلي لنا أهمية القراءات وعلاقتها بالتفسير القرآني، وأنه لا غنى للمفسر المتخصص عنها، فهي مواد أساس لتغذية علم التفسير.

(١) الفقيه، مجلة الجزيرة، العدد الثالث، ٢٠١٩.

(٢) الفقيه، مجلة الجزيرة، العدد الثالث، ٢٠١٩.

(٣) الفقيه، مجلة الجزيرة، العدد الثالث، ٢٠١٩.

المبحث الثالث: منهج المؤلف في إيراد القراءات وتوجيهها

المطلب الأول: منهج المؤلف في إيراد القراءات

أولاً: منهجه في التصريح باسم القارئ من عدمه : كان الحسن بن علي بن داود المؤيدي -رحمه الله- يصرح أحياناً باسم القارئ والأغلب لا يصرح به وفي مثل هذه الحالة كان يأتي بالفعل مبنياً للمجهول مثل: (وقرئ).
(أ) التصريح باسم القارئ: ومن أمثلة ذلك:

١- في قوله تعالى من سورة (المؤمنون): ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ (المؤمنون: ٨٩) الذي بيده ذلك، ويغيث ولا يغيث منه، قُرى: اسم الله فيهما: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ بحذف الألف في الأول^(١)، وفي الأخير بحذفها، وإثباتها، وهي قراءة: أبي عمرو^{(٢)(٣)}.

٢- وكذلك في سورة النور عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: ١] قال المؤلف: أي: فرضنا أحكامها المذكورة فيها، بمعنى: أوجبناها، وأصل الفرض: القطع، أو فرضنا عليك تبليغها وعلى غيرك قبولها، وتصديقها، وقرأ: ابن كثير، وأبو عمرو بالتشديد^{(٤)(٥)}.

٣- وكذلك في سورة النحل عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخَذِّبُهُمْ وَيَقُولُ أَيَنْ شُرَكَاءِ عِ الْذِينَ كُنْتُمْ تُشْفِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [النحل: ٢٧]، قال

(١) وهي قراءة جميع القراء عدا أبي عمرو. ابن مجاهد، السبعة في القراءات: (ص: ٤٤٧)، والأزهري، معاني القراءات: (٢/١٩٤)، وأبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة:

(٢٠٠/٥)، وابن مهرا، المبسوط في القراءات العشر: (ص: ٣١٣)، وابن الجزري، النشر في القراءات العشر: (٢/٣٢٩)، وقد ورد هذه الآية في ثلاثة مواضع في سورة (المؤمنون)،

﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ [من الآية: ٨٥، ٨٧، ٨٩]، ولم يختلف القراء في الآية الأولى (٨٥)، قرأ جميع القراء اسم الله فيها (الله)، ولكنهم اختلفوا في الآيتين الأخيرتين (٨٧، ٨٩)، فقرأ

أبو عمرو فيهما: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾، وقرأ الباقون فيهما: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾.

(٢) وهي قراءة أبي عمرو كما ذكر المصنف. المصادر السابقة، والمؤيدي، المعهد الأكاديمي: [٢٣٠/١] مخطوط.

(٣) المؤيدي، المعهد الأكاديمي: [٢٣٠/١] مخطوط.

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (وقرئناها) بتشديد الزاء، وقرأ الباقون: بتخفيفها. ابن مجاهد، السبعة في القراءات: (ص: ٤٥٢)، والأزهري، معاني القراءات: (٢/٢٠١)، وابن مهرا،

المبسوط في القراءات العشر: (ص: ٣١٦)، وابن الجزري، النشر في القراءات العشر: (٢/٣٣٠)، والديلمي، إتحاف فضلاء البشر: (ص: ٤٠٨).

(٥) المؤيدي، المعهد الأكاديمي: [٢٣١/ب] مخطوط.

المؤلف: قُرئ: بكسر النون^(١) (تشافون)، على معنى: تشاقوني؛ لأن مشاققة المؤمنين مشاققة لله، وقرأ نافع: (تشافوني) بنونين^(٢)، أي: تنازعوني فيهم، وتخالفون أمري لأجلهم^(٣).

(ب) قراءات لم يصرح فيها باسم القارئ وعبر عنه بصيغة المبني للمجهول: وهو الغالب في تفسيره ومن أمثلة ذلك:

١- عند تفسيره للآية في سورة الحجر: ﴿رُبِمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢]، قال المؤلف: قُرئ: (ربما) مشدداً، ومخففاً^(٤)، قيل: والمعنى واحد^(٥).

٢- وكذلك عند تفسيره للآية من سورة النحل: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾^(٦) قال المؤلف: "وهي الأصنام، قُرئ: بتاء الخطاب، وبياء الغيبة"^(٧).

٣- عند تفسيره للآية الكريمة في سورة النحل أيضاً قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعَّمْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾^(٨)

(١) الذي قرأ بكسر الثون هو نافع منفرداً، ولم يقرأ بنونين، وقرأ الثاقون: بفتح النون. ابن مجاهد، السبعة في القراءات: (ص: ٣٧٢، ٣٧١)، وابن مهران، المبسوط في القراءات العشر: (ص: ٢٢٤)، والداي، التيسير في القراءات السبع: (ص: ١٣٧)، وابن الجزري، النشر في القراءات العشر: (٣٠٣/٢).

(٢) قُرئ نافع بكسر النون منفرداً، ولم يقرأ بنونين كما ذكر المصنف وإنما معنى قراءته (تشافوني)، بنونين. المصادر السابقة.

(٣) المؤيدي، العهد الأكيد: [١٧٠/ب]، مخطوط.

(٤) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وحلف: (ربما) مشدداً، وقرأ نافع، وعاصم، وأبو جعفر: (ربما) مخففاً. الأزهري، معاني القراءات: (ص: ٣٧٠)، وأبو علي الفارسي، الحجة للقرء السبعة: (٣٥/٥)، وابن زنجلة، حجة القراءات: (ص: ٣٨٠)، وابن مهران، المبسوط في القراءات العشر: (ص: ٢٥٩)، والداي، التيسير في القراءات السبع: (ص: ١٣٥)، وابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، تحبير التيسير في القراءات العشر، تج: د. أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان - الأردن، عمان، ط ١، ٢٠٠٠ م، (ص: ٢٧٤).

(٥) المؤيدي، العهد الأكيد: [١٦٣/ب]، مخطوط.

(٦) الذي قرأ بكسر الثون هو نافع منفرداً، ولم يقرأ بنونين، وقرأ الثاقون: بفتح النون. ابن مجاهد، السبعة في القراءات: (ص: ٣٧٢، ٣٧١)، وابن مهران، المبسوط في القراءات العشر: (ص: ٢٢٤)، والداي، التيسير في القراءات السبع: (ص: ١٣٧)، وابن الجزري، النشر في القراءات العشر: (٣٠٣/٢).

(٧) قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وحلف: (تدعون) بتاء الخطاب، وقرأ عاصم، ويعقوب: (يدعون) بياء الغيبة. أبو علي الفارسي، الحجة للقرء السبعة: (٥٨/٥)، وابن زنجلة، حجة القراءات: (ص: ٣٨٧)، وابن الجزري، النشر في القراءات العشر: (٣٠٣/٢)، وابن الجزري، تحبير التيسير: (ص: ٥٣٨)، والديمياطي، إتحاف فضلاء البشر: (ص: ٣٥٠)، والمؤيدي، العهد الأكيد: [١٦٩/ب].

[النحل: ١٠٣]، قال المؤلف: وقُرئ: بفتح الياء والحاء^(١)، من لُحْد^(٢).

٤ - وكذلك عند تفسيره للآية الكريمة من سورة النور قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ

كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي نُجَاجِ الزُّجَاجِ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دَرِيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ

وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ [النور: ٣٥]، قال المؤلف: والدُّر: كبار اللؤلؤ، وعليه قراءة ضم الدال وتشديد

الياء^(٣)، وقُرئ: بكسر الدال والهمز^(٤)، من الدرء، وهو الدفع كأنه يدفع شعاع البصر لنوره، أو يدفع

الظلام بنوره^(٥).

ثانياً: تفضيله بين القراءات: كان الإمام الناصر لدين الله الحسن بن علي بن داود المؤيدي أحياناً

يفضل قراءة على قراءة، ومن أمثلة ذلك:

١ - عند تفسيره للآية الكريمة في سورة طه قال تعالى: ﴿قَالَ هُمْ أَوْلَاءٌ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ ﴿٨٤﴾

[طه: ٨٤]، قال المؤلف: أي: بالقرب مني يأتيون بعدي، وقُرئ: بكسر الهمزة وسكون الشاء^(٦)،

والفتح أفصح^(٧).

(١) قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: (يلخدون) يفتح الياء والحاء، وقرأ الباقون: (يلجدون) يضم الياء وكسر الحاء، قال الفراء: من قرأ (يلجدون) أراد: يميلون، ومن قرأ (يلجدون)،

فمعناه: يعترضون. ابن مجاهد، السبعة في القراءات: (ص: ٣٧٥)، والأزهري، معاني القراءات: (١/٤٣٠)، وابن الجزري، النشر في القراءات العشر: (٢/٢٧٣).

(٢) المؤيدي، العهد الأكيد: [١/١٧٨] مخطوط.

(٣) وهي قراءة: نافع، وابن كثير، وابن عامر، وحفص، وأبي جعفر، ويعقوب، وخلف: (ذُرِّيٌّ) مضمومة الدال مشددة الياء غير مهموزة، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر، وحمزة:

(ذُرِّيَّةٌ) مضمومة الدال ممدودة مهموزة. مجاهد، السبعة في القراءات: (ص: ٤٥٥)، مهرا، المبسوط في القراءات العشر: (ص: ٣١٨)، ابن زنجلة، حجة القراءات: (ص: ٤٩٩).

(٤) وهي قراءة: أبي عمرو، والكسائي. المصادر السابقة.

(٥) المؤيدي، العهد الأكيد: [٢/٢٣٤] مخطوط.

(٦) قرأ الجمهور: (أثري) بفتح الهمزة والياء، وقرأ أبو عمرو: في رواية عبد الوارث، ورويس، وزيد بن علي: (أثري) بكسر الهمزة، وإسكان الشاء. الحلبي، شهاب الدين، أحمد بن

يوسف، الدر المنصون في علوم الكتاب المكون، ج ٨، تح: أحمد محمد الحارث، دار القلم - دمشق، (ص: ٨٨)، وابن الجزري، النشر في القراءات العشر: (٢/٣٢١)، وابن الجزري،

تخريج التنوير في القراءات العشر: (ص: ٤٦١)، وقال ابن الجوزي: قرأ أبو زرين العنيلي، وعاصم الجحدري: (علي أثري) بكسر الهمزة وسكون الشاء. وقرأ: عكرمة، وأبو المنوكل، وابن

يعمر، برفع الهمزة وسكون الشاء. وقرأ: أبو رحاء، وأبو العالية: بفتح الهمزة وسكون الشاء. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، ج ٣، تح: عبد الرزاق

المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ، (ص: ١٧١).

(٧) المؤيدي، العهد الأكيد: [٢/٢١٠] مخطوط.

ثالثاً: ذكره للقراءة الشاذة

كان الإمام الناصر لدين الله الحسن بن علي داود المؤيدي يذكر القراءة الشاذة ولا يذكر قارئها، ومن أمثلة ذلك:

١- عند تفسيره للآية الكريمة: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١]، أي: الذي استبد بمعظمه وانفرد به، قُرئ: بضم الكاف^(١)، وهو: عظمه، وبكسرها شاذاً^(٢).

٢- ومثله قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظَلَمْتِ فِي بَحْرٍ لِيَجِيَّ يُغَشِّهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظَلَمْتِ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْ رِيثاً وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور: ٤٠]، قال المؤلف: أي: من فوق ذلك الموج المترادف سحب، وهي ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة الموج، وظلمة السحاب، على قراءة الرفع والتنوين في ﴿ظَلَمْتِ﴾^(٤)، وقُرئ: شاذاً بالكسر والتنوين^(٥)، ومن أضاف السحاب إلى الظلمات جعله مجازاً^(٦).

المطلب الثاني: توجيه المؤلف للقراءات: كان الإمام الحسن بن علي بن داود المؤيدي يقوم بتوجيه القراءات توجيهاً نحويّاً وتفسيرياً.

أولاً توجيه نحوي: ومن أمثلة ذلك:

١- عند تفسيره للآية الكريمة من سورة مريم قال تعالى: ﴿يُرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَأَجْعَلَهُ رَبِّ رَضِيّاً﴾ [مريم: ٦]، قال المؤلف: أي: يرث مني العلم والنبوة الحُبُورَة؛ لأنه حبير، على قراءة: من رفع الثاء^(٧)، جعله صفة للولي، وقُرئ: بالجزم^(١)، على جواب الأمر^(٢).

(١) وهي قراءة: يعقوب الحضرمي وحده. الأزهري، معاني القراءات: (٢٠٣/٢)، وابن الجزري، النشر في القراءات العشر: (٣٣١/٢)، والدمياطي، إتحاف فضلاء البشر: (ص: ٤٠٩).

(٢) قراءة الكسر قراءة متواترة، وهي قراءة الجمهور، وليست قراءة شاذة كما ذكر المصنف. المصادر السابقة.

(٣) المؤيدي، المعهد الأكاديمي: [١/٢٣٣] مخطوط.

(٤) وهي قراءة الجمهور. ابن مجاهد، السبعة في القراءات: (ص: ٤٥٧)، وابن زنجلة، حجة القراءات: (ص: ٥٠٢)، والداني، التيسير في القراءات السبع: (ص: ١٦٢)، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: (٣٣٢/٢).

(٥) وهي قراءة قبل. المصادر السابقة.

(٦) المؤيدي، المعهد الأكاديمي: [ب/٢٣٥] مخطوط.

(٧) وهي قراءة: نافع، وابن كثير، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، وأبي جعفر، ويعقوب، وخلف. ابن مجاهد، السبعة في القراءات: (ص: ٤٠٧)، وابن مهران، المبسوط في القراءات العشر: (ص: ٢٨٧)، والداني، التيسير في القراءات السبع: (ص: ١٤٨)، وابن الجزري، النشر في القراءات العشر: (٣١٧/٢).

٢- وكذلك في نفس السورة عند قوله تعالى: ﴿فَنَادَيْهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مریم: ٢٤]، قال المؤلف: قيل: المنادي عيسى، والضمير في (تحتها) لمريم، وقيل: المنادي جبريل، وكان تحت الأكمة، أو النخلة؛ فسمع كلامها فلما سمع جزعها ناداها على قراءة: من كسر (من) (٣)، ومن فتحها (٤)، قال: الضمير لعيسى، أو كان جبريل مكانه أسفل من مكانها (٥).

٣- وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (٦) قال المؤلف: أي: خالقي وخالقكم، وهذا إخبار منه بذلك، أو متعلق بقوله: ﴿وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ [مریم: ٣١] و﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾، وقرئ: بكسر (إِنَّ) (٧)، عطف على: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ [مریم: ٣٠]، أو يكون استئنافاً من الله وأمرًا للنبي -ﷺ- بأن يقول: ﴿هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [مریم: ٣٦]، أي: هذا الذي أمرني الله به هو الطريق المستقيم الذي لا عوج فيها إلى الجنة ونعيمها (٨).

٤- وكان أحياناً يقوم بتوجيه القراءات التي لم يصرح بذكر قارئها مثل قوله تعالى: ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾ [الحجر: ١٥]، قال المؤلف: أي: حُيرت، أو حُبِسَتْ عن النظر،

(١) وهي قراءة: أبي عمرو، والكسائي. المصادر السابقة.

(٢) المؤيدي، العهد الأكيد: [٢٠٠/ب] مخطوط.

(٣) وهي قراءة: نافع، وحفص عن عاصم، وحمزة، والكسائي، وأبي جعفر، وخلف. ابن مجاهد، السبعة في القراءات: (ص: ٤٠٩)، والأزهري، معاني القراءات: (١٣٣/٢)، وابن مهران، المبسوط في القراءات العشر: (ص: ٢٨٨)، وابن زنجلة، حجة القراءات: (ص: ٤٤١).

(٤) وهي قراءة: ابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وأبي بكر عن عاصم، ويعقوب.

(٥) المؤيدي، العهد الأكيد: [٢٠١/ب] مخطوط.

(٦) وهي قراءة: نافع، وحفص عن عاصم، وحمزة، والكسائي، وأبي جعفر، وخلف. ابن مجاهد، السبعة في القراءات: (ص: ٤٠٩)، والأزهري، معاني القراءات: (١٣٣/٢)، وابن مهران، المبسوط في القراءات العشر: (ص: ٢٨٨)، وابن زنجلة، حجة القراءات: (ص: ٤٤١).

(٧) وهي قراءة: ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وروح بن يعقوب، وخلف. قرأ: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، وروى عن يعقوب بفتح الهَمْزة (أَنَّ). ابن مجاهد، السبعة في القراءات: (ص: ٤١٠)، وابن مهران، المبسوط في القراءات العشر: (ص: ٢٨٩)، وابن الجزري، النشر في القراءات العشر: (٣١٨/٢).

(٨) المؤيدي، العهد الأكيد: [٢٠٢/ب] مخطوط.

من السكر، وهو ما يجبس به الماء من الأرض، وهو سد مخرج الماء، قُرئ: بالتشديد^(١)، للتكثير والمبالغة، وقُرئ: مخففاً^(٢)، والمعنى: متقارب^(٣).

ومن أمثلة توجيهه للقراءات الشاذة:

عند تفسيره للآية الكريمة في سورة الحج: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧]، قال المؤلف: الضوامر: صفة لكل ضامر؛ لأنه في معنى الجمع، وقُرئ: شاذاً (يَأْتُونَ)^(٤)، صفة للرجال، والركبان^(٥).

(١) وهي قراءة: نافع، وابن عامر، وأبي عمرو، وعاصم، والكسائي، وحمزة، وأبي جعفر، ويعقوب، وحلف. أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة: (٤٣/٥)، وابن مهران، المبسوط في القراءات العشر: (٢٥٩/١)، وابن الجزري، النشر في القراءات العشر: (٣٠١/١)، والدمياطي، إتخاف فضلاء البشر: (ص: ٣٤٥).

(٢) وهي قراءة ابن كثير منفرداً. المصادر السابقة.

(٣) المؤيدي، المعهد الأكاديمي: [١/٦٤]، مخطوط.

(٤) هذه قراءة شاذة كما ذكر المصنف، وهي قراءة: ابن مسعود، والضحاك، وابن أبي عمير، ابن الجوزي، زاد المسير: (٢٣٣/٣) والسمين الحلبي، الدر المنصور:

(٢٦٦/٨).

(٥) المؤيدي، المعهد الأكاديمي، [٢٢٢/ب] مخطوط.

ثانياً توجيه تفسيري: ومن أمثلة ذلك:

- ١- عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعِيرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَأَذْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ إِذَا وَجَبَتْ جُنُوبَهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الحج: ٣٦]، قال المؤلف: أي: قائمات قد صففن أيديهن، وقيل: قائمات على ثلاث عقلت إحدى أيديها، وقيل: مقيدة سنة محمد ﷺ - نحوها قياماً، وُقرئ: شاذاً (صوافئ)^(١)، من صفون الخيل، وهو القيام على ثلاث، وُقرئ: (صوافئ)^(٢)، أي: خوالص لله^(٣).
- ٢- وعند تفسيره للآية من سورة الكهف قوله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: ٣٤] ﴿وَكَانَ لَهُ﴾، قال المؤلف: الثمر أنواع الأموال، يقال: ثمر ماله إذا كثر، وقيل: هو الذهب والفضة، والمعنى: وكان لصاحب الجنتين أموال كثيرة من ذهب وفضة وغيرهما، فُقرئ: بفتح الثاء والميم^(٤)، للمأكول، وقيل: للجمع، وبضمهما^(٥)، للمال، ويجوز أن يكون جمع ثمار ككتب جمع كتاب، وُقرئ: بضم الثاء وسكون الميم^(٦)، للتكثير، والمراد: هنا الأموال الكثيرة^(٧).

(١) وهي قراءة شاذة كما ذكر المصنف، وهي قراءة: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر، والباقر، وقادة، ومجاهد، وعطاء، والضحاك، والكلبي، والأعمش بخلاف عنه. ابن جنى، أبو الفتح عثمان الموصلي، المنحصب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ج٢، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٩٩م، (ص: ٨١)، والهدلي، يوسف بن علي، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، تح: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما، ط١، ٢٠٠٧م، (ص: ٦٠٤)، وابن الجوزي، زاد المسير: (٢٣٧/٣)، وأبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، ج٨، تح: عادل عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م. (٥٠٩/٧)، والسمين الحلبي، الدر المصون: (ص: ٢٧٦).

(٢) وهي قراءة شاذة أيضاً، وهي قراءة: أبي موسى الأشعري، ومجاهد، والحسن، وزيد بن أسلم وأبي العالية، وشقيق وسليمان التيمي، والأعرج، وأبي مجلز، وابن يعمر. المصادر السابقة.

(٣) المؤيدي، المعهد الأكيد: [٢٢٣/ب] مخطوط.

(٤) وهي قراءة: عاصم، وأبي جعفر، ويعقوب. ابن مجاهد، السبعة في القراءات: (ص: ٣٩٠)، والأزهري، معاني القراءات: (٣٧٥/١)، وابن خالويه، الحجة في القراءات السبع: (ص: ٢٢٣)، وابن مهران، المبسوط في القراءات العشر لابن مهران: (ص: ٢٧٧)، والذاني، التيسير في القراءات السبع: (ص: ١٤٣).

(٥) وهي قراءة: نافع، وابن كثير، وابن عامر، وحمزة، والكلبي، وحلف. المصادر السابقة.

(٦) وهي قراءة: أبي عمرو منفرداً، المصادر السابقة.

(٧) المؤيدي، المعهد الأكيد: [١٩٤/ب]، مخطوط.

٣- وكذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ [مريم: ١٩]، قال المؤلف: فُرئ: بالياء وحذف الألف^(١)، على أن الواهب الله، وفُرئ: (لأهب) بالألف وحذف الياء^(٢)، أسند الهبة إلى جبريل وإن كان الواهب الله^(٣).

٤- وكذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَدَلٍ لَّهٖ تَكُونُوا بِلَيْغِهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ ۗ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَوُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ٧]، قال المؤلف: أي: تحمله من مكة إلى اليمن، أو إلى الشام، أو إلى غيرها؛ بحيث لو تكلفتم بلوغه بغير الإبل لشق عليكم، يقال: نحن بشق من العيش، أي: بجهد، وهو قول: الأكثر، وقيل: الشق البعض والجانب، والمعنى: إلا بذهاب بعض الأنفس، وذلك ما ينقص به الجسم بما يناله من الجهد، وهذا على قراءة من كسر الشين^(٤)، وقرأ أبو جعفر: شاذًا بالفتح^(٥)، ومعناه: إلا بأن تشقوا أنفسكم، أي: تقطعوها، وفيه مبالغة في عدم بلوغ تلك البلد بالأثقال؛ لأنه إذا تعذر بغير الأثقال فكيف معها^(٦).

٥- وكذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥١]، قال المؤلف: أي: واذكر يا محمد لقومك قصة موسى وبلغها إليهم كما نزلت في القرآن،

٦- ﴿إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ في عبادة الله لم يشبها بشرك ولا رياء، عند من قرأ: بكسر اللام^(٧)، ومن فتحها^(٨)، فمعناه: أخلصه من الدنس واختاره^(٩).

(١) وهي قراءة: أبي عمرو، ويعقوب، وناقع برواية ورش، والخلواني عن قالون. ابن مجاهد، السبعة في القراءات: (ص: ٤٠٨)، وابن خالويه، الحجة في القراءات السبع: (ص: ٢٣٦)، والأزهري، معاني القراءات: (١٣٢/٢).

وإبن مهرا، المبسوط في القراءات العشر: (ص: ٢٨٨)، وإبن الجزري، النشر في القراءات العشر: (٣١٧/٢).

(٢) وهي قراءة: ابن كثير، وإبن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبي جعفر، وحلف. المصادر السابقة.

(٣) للمؤيدي، العهد الأكيد: [٢٠١/ب] مخطوط.

(٤) وهي قراءة جمع القراء عما أبي جعفر. مهرا، المبسوط في القراءات العشر: (ص: ٢٦٢)، وإبن الجزري، تمييز التيسر: (ص: ٤٣٠)، والدمياطي، إتحاف فضلاء البشر: (ص: ٣٤٩).

(٥) قراءة أبي جعفر قراءة متواترة وليست شاذة كما ذكر المصنف، وقد انفرد أبو جعفر عن بقية القراء التسعة بقراءة الكسر، ووقفه الزبيدي بمدد القراءة وقراءته شاذة. المصادر السابقة.

(٦) للمؤيدي، العهد الأكيد: [١٦٨/ب] مخطوط.

(٧) وهي قراءة: نافع، وإبن كثير، وأبي عمرو، وإبن عامر، وأبي جعفر، ويعقوب: (مُخْلَصًا) بكسر اللام. ابن مجاهد، السبعة في القراءات: (ص: ٤١٠)، وإبن مهرا، المبسوط في القراءات العشر: (ص: ٢٨٩)، وإبن الجزري،

النشر في القراءات العشر: (٢٩٥/٢)، والدمياطي، إتحاف فضلاء البشر: (ص: ٣٣١).

(٨) وهي قراءة: عاصم، وحمزة، والكسائي، وحلف: (مُخْلَصًا) بفتح اللام. المصادر السابقة.

(٩) للمؤيدي، العهد الأكيد: [٢٠٣/ب] مخطوط.

الخاتمة

بفضلٍ من الله وتوفيقه انتهيتُ من بحثي الموسوم بـ (الحسن بن علي بن داود المؤيدي: ت: ١٠٢٦هـ)، ومنهجه في إيراد القراءات وتوجيهها في تفسيره (العهد الأكيد تفسير القرآن المجيد المنتزع من البيان والتجريد)، وقد طفت في هذا التفسير، وتقيأت في ظلاله الوارفة، فوجدت فيه علماً غزيراً، ومرتعباً خصباً لمن أراد أن يجني من قطفه، وإليك أيها القارئ الكريم أهم النتائج والتوصيات التي خرجت بها بعد إتمامي لهذا البحث.

أولاً: النتائج

- ١- يعتبر الإمام الناصر لدين الله الحسن بن علي بن داود المؤيدي من أشهر علماء الزيدية في اليمن.
- ٢- كان الإمام الناصر لدين الله من المكثرين من إيراد القراءات القرآنية في تفسيره.
- ٣- كان الإمام الناصر لدين الله يصرح أحياناً باسم القارئ، والأغلب لا يصرح به.
- ٤- كان الإمام الناصر لدين الله يرجح بعض القراءات على بعضها، وهو نادر.
- ٥- كان يقوم بتوجيه بعض القراءات توجيهاً لغوياً وتفسيرياً.
- ٦- للقراءات القرآنية أثر بالغ في كشف المعنى.

ثانياً التوصيات

- ١- أوصي طلبة العلم ولاسيما الباحثون في الدراسات العليا، بمواصلة البحث العلمي من خلال علماء التفسير وخاصة اليمنيين.
- ٢- أفراد منهج المؤيدي في التفسير من خلال كتابه: (العهد الأكيد تفسير القرآن المجيد المنتزع من البيان والتجريد) بدراسة علمية.
- ٣- إجراء دراسة علمية حول منهجه في إيراد القراءات وتوجيهها من خلال تفسيره: (العهد الأكيد تفسير القرآن المجيد المنتزع من البيان والتجريد).
- ٤- دراسة منهجه في اللغة من خلال تفسيره: (العهد الأكيد تفسير القرآن المجيد المنتزع من البيان والتجريد).

المصادر والمراجع

- ١- مصطفى إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، (د.ط.ت).
- ٢- ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح (ت: ١٠٩٢هـ)، مطلع البدور ومجمع البحور، تح: عبد السلام الوجيه، ومحمد زعان، مركز التراث والبحوث اليمني - صنعاء، ٢٠٠٤م، (د.ط.).
- ٣- ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، النشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضبياع، المطبعة التجارية الكبرى، (د. ط. ت).
- ٤- ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، تجبير التيسير في القراءات العشر، تح: د. أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان - الأردن، عمان، ط١، ٢٠٠٠م.
- ٥- ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، ط١، ١٣٥١هـ.
- ٦- ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٩م.
- ٧- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- ٨- ابن القاسم، يحيى بن الحسين (ت: ١١٠٠هـ)، غاية الأمان في أخبار القطر اليماني، تح: سعيد عبدالفتاح عاشور، دار الكتاب العربي - القاهرة، (د.ط.ت).
- ٩- ابن جنى، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٩٩م، (د.ط.).
- ١٠- ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد (ت: ٣٧٠هـ)، الحجة في القراءات السبع، تح: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت، دار الشروق - بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.
- ١١- ابن خلكان، أحمد بن محمد (ت: ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر - بيروت - (د. ط. ت).
- ١٢- ابن زنجلة: أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد (ت: ٤٠٣هـ)، حجة القراءات، تح: سعيد الأفغاني، دار الرسالة (د. ط. ت).
- ١٣- ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى (ت: ٣٢٤هـ)، السبعة في القراءات، تح: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.
- ١٤- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف - القاهرة، (د. ط. ت).
- ١٥- ابن مهران، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت: ٣٨١هـ)، المبسوط في القراءات العشر، تح: سبيع حمزة حاكمي، مجمع اللغة العربية - دمشق، ١٩٨١م، (د.ط.).

- ١٦- أبو حيان، محمد بن يوسف (ت: ٥٧٤٥هـ)، البحر المحيط، تح: عادل عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠١ م.
- ١٧- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد: (ت: ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي- بيروت ط ١، ٢٠٠١ م.
- ١٨- الأزهري، أبو منصور، محمد بن أحمد (ت: ٣٧٠هـ)، معاني القراءات، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٩٩١ م.
- ١٩- الأكوخ، إسماعيل بن علي (ت: ١٤٢٦هـ)، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر، بيروت، (د.ط.ت).
- ٢٠- الألوسي، أبو الفضل محمود (ت: ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د. ط. ت).
- ٢١- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت: ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- ٢٢- البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت: ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تح: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط ١، ٢٠٠٢ م.
- ٢٣- البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد (ت: ١٣٣٩هـ)، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبعة وكالة المعارف الجليلية بمطبعتها البهية باستانبول سنة ١٩٥١ م.
- ٢٤- البكري، عبد الله بن عبد العزيز (ت: ٤٨٧هـ)، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢ م، (د.ط).
- ٢٥- بهران، محمد يحيى (ت: ٩٥٧هـ)، ابتسام البرق شرح منظومة القصص الحق، تح: عبد الكريم الفضيل، مؤسسة غمضان، صنعاء، ط ١، ١٩٧٣ م.
- ٢٦- الحصص، أبو بكر أحمد بن علي (ت: ٣٧٠هـ)، أحكام القرآن، تح: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، ط ٢ - بيروت ١٤٠٥هـ.
- ٢٧- الجرهمزي، المطهر بن محمد (ت: ١٠٧٧هـ)، النبذة المشيرة إلى جمل من عيون السيرة (د.ب)
- ٢٨- الجلال، صلاح بن محمد، مشجر الجلال، (د. ب).
- ٢٩- الجنداري، أحمد بن عبد الله (ت: ١٣٣٧هـ)، الجامع الوجيز في وفيات العلماء أولي التبريز، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية- عُمان، (د.ط.ت).
- ٣٠- حبش، محمد، القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، دار الفكر-دمشق، ط ١، ١٩٩٩ م.
- ٣١- الحجري، محمد بن أحمد، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تح: إسماعيل الأكوخ، مكتبة الإرشاد - صنعاء، ط ٣، ١٤٢٥هـ.
- ٣٢- الحلبي، شهاب الدين، أحمد بن يوسف (ت: ٧٥٦هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم -دمشق، (د. ط. ت).
- ٣٣- الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر -بيروت، ط ٣، ١٩٩٥ م.

- ٣٤- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت: ٤٤٤هـ)، التيسير في القراءات السبع: تح: اوتو تزيل، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.
- ٣٥- الدمياطي: أحمد بن محمد بن أحمد (ت: ١١١٧هـ)، إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تح: أنس مهرة، دار الكتب العلمية - لبنان، ط٣، ٢٠٠٦م.
- ٣٦- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تح: بشار عواد معروف، شعيب الأرنؤوط، صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.
- ٣٧- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - ط١، ١٩٦٣م.
- ٣٨- الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن (ت: ٣٧٩هـ)، طبقات النحويين واللغويين: تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، (د. ت).
- ٣٩- الزحيلي، وهبة بن مصطفى (ت: ٢٠١٥هـ)، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر - سوربة، (د. ط. ت).
- ٤٠- الزرقاني، محمد عبد العظيم (ت: ١٣٦٧هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣، (د. ت).
- ٤١- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت: ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط١، ١٩٥٧م.
- ٤٢- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.
- ٤٣- الزيلعي، فخر الدين عثمان بن علي (ت: ٧٤٣هـ)، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٢، ١٣١٣هـ.
- ٤٤- سالم، سيد مصطفى (ت: ١٤٤٢هـ)، الفتح العثماني الأول، دار جامعة صنعاء للطباعة والنشر - صنعاء، ط٧، ٢٠٠٧م.
- ٤٥- السامرائي، إياد سالم، الاختلافات القرآنية وأثرها في اتساع المعاني، جامعة تكريت، بحث منشور في ملتقى أهل التفسير، ومكتبة نور الإلكترونية.
- ٤٦- السنخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت: ٩٠٢هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط٩، (د. ط. ت).
- ٤٧- السرخسي، أبو بكر محمد ابن أحمد (ت: ٤٨٣هـ)، المبسوط، دار المعرفة - بيروت، (د. ط. ت).
- ٤٨- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، الدر المنثور، تح: مركز هجر للبحوث، دار هجر - مصر، (د. ط. ت).
- ٤٩- الشرنبي، أحمد بن محمد بن صلاح (١٠٥٥هـ)، اللآلئ المضيئة في أخبار الأئمة الزيدية، مكتبة الإمام زيد بن علي الثقافية - صنعاء، (د. ط. ت).

- ٥٠- الشرقى، فاضل محسن، الأوضاع السياسية والإدارية في اليمن من ٩٨٦-٩٩٤هـ، مركز الشهيد الصمد للدراسات والبحوث - صنعاء، ط١، ٢٠٢١م.
- ٥١- الشهاري، إبراهيم بن القاسم (١١٥٢هـ)، طبقات الزيدية الكبرى، تح: عبد السلام الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي، صنعاء، (د. ط. ت).
- ٥٢- الشوكاني، محمد بن علي (ت: ١٢٥٠هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، مطبعة السعادة - القاهرة، ط١، ١٣٤٨م.
- ٥٣- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل آي القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- ٥٤- الطحطاوي: أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت: ١٢٣١هـ)، حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، تح: محمد عبد العزيز الخالدي، ط١، (د. ت).
- ٥٥- عتر، حسن ضياء الدين (ت: ١٤٣٢هـ)، الأحرف السبعة ومنزلة القراءات، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٩٨٨م.
- ٥٦- العزاوي، عباس (١٣٩١هـ)، موسوعة العراق بين احتلالين، مطبعة بغداد، ١٩٣٥م، (د. ط).
- ٥٧- الفارسي، أبو علي حسن بن أحمد (ت: ٣٧٧هـ)، الحجة للقراء السبعة، تح: بدر الدين فهوجي، بشير جويجاني، دار المأمون للتراث، -دمشق، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.
- ٥٨- الفقيه، جمال محمد عبد الوهاب، مجلة الجزيرة، العدد الثالث، ٢٠١٩.
- ٥٩- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ط٨، ٢٠٠٥م.
- ٦٠- القزويني، زكريا بن محمد (ت: ٦٨٢هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر - بيروت، (د. ط. ت).
- ٦١- كحالة، عمر رضا (ت: ١٤٠٨)، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة - لبنان، ط١، ١٩٩٣م.
- ٦٢- المحيي، محمد أمين (ت: ١١١١هـ)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر - بيروت، (د. ط. ت).
- ٦٣- مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج (ت: ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د. ط. ت).
- ٦٤- المقحفي، إبراهيم أحمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة للطباعة والنشر - صنعاء، (د. ط. ت).
- ٦٥- المهلأ، الحسين ناصر (١١١١هـ)، مطمح الآمال، تح: عبد الله الخوثي، مؤسسة الإمام زيد الثقافية، صنعاء، ط١، (د. ت).
- ٦٦- الهدلي، يوسف بن علي بن جبارة (ت: ٤٦٥هـ)، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، تح: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما، ط١، ٢٠٠٧م.
- ٦٧- الوجيه، عبد السلام عباس (ت: ١٤٤٣هـ)، أعلام المؤلفين الزيدية: مؤسسة الإمام زيد علي الثقافية - صنعاء، ط٢،
- ٦٨- الوفايي، أبو الإخلاص حسن الشرنبلالي (ت: ١٠٦٩هـ)، نور الإيضاح ونجاة الأرواح، دار الحكمة - دمشق، ١٩٨٥م، (د. ط).

أثر استخدام نموذج (كارول) في تنمية مهارات التعبير الكتابي لدى تلاميذ الصف الثامن من

مرحلة التعليم الأساسي بأمانة العاصمة

أ. رضوان عدنان علي بن علي^١

المُلخَص:

هدفت الدراسة إلى معرفة أثر استخدام نموذج (كارول) في تنمية مهارات التعبير الكتابي لدى تلاميذ الصف الثامن من مرحلة التعليم الأساسي في أمانة العاصمة، معتمدة على المنهجين (الوصفي وشبه التجريبي)، ولتحقيق هدف الدراسة، تم إعداد وحدة تعليمية مصممة وفق نموذج (كارول) واختبار تحصيلي وعرضهما على المحكمين في مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها لتحكيم صدقهما، وللتأكد من ثبات الاختبار تم استخدام طريقة التجزئة النصفية حيث بلغ ثبات الاختبار (٠,٨٩٠)، وتكونت عينة الدراسة من (٦٠) تلميذاً من تلاميذ الصف الثامن الأساسي الذكور، وزعوا بالتساوي إلى مجموعتين: تجريبية وضابطة، اختبروا عشوائياً من مدرستي (المقداد بن عمرو، والقميعة) الحكومتين اللتين تم اختيارهما بطريقة قصدية لتمثالا عينة الدراسة، وأظهرت نتائج الدراسة وجود فرق إحصائي دال عند مستوى الدلالة (0.05) بين متوسطي درجات المجموعتين (التجريبية والضابطة) في التطبيق البعدي لاختبار مهارات التعبير الكتابي على مستوى المهارات متصلة ومنفصلة، لصالح المجموعة التجريبية، يُعزى إلى تدريس المجموعة التجريبية باستخدام نموذج (كارول).

- الكلمات المفتاحية: نموذج - كارول - التعبير الكتابي.

(١) طالب دكتوراه، قسم مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها، كلية التربية، -جامعة صنعاء-.

Abstract

The study aimed to find out the effect of using the (Carroll) model on developing the written expression skills of the eighth grade students of the basic education stage in the capital city, based on the two approaches (descriptive and semi-experimental). and an achievement test and presented them to the arbitrators in the Arabic language curricula and methods of teaching them to judge their veracity, and to ensure the stability of the test, the split-half method was used, as the stability of the test reached (0.890). : Experimental and control, randomly selected from the two governmental schools (Al-Miqdad Ibn Amr, and Al-Qami`a), which were chosen intentionally to represent the study sample. The results of the study showed that there was a statistically significant difference at the level of significance (0.05) between the mean scores of the two groups (experimental and control) in the post application of writing expression skills test at the level of continuous and separate skills, in favor of the experimental group, attributable to the teaching of the experimental group using the (Carroll) model.

Keywords: model - Carroll - written expression.

المقدمة:

شرف الله العربية على سائر اللغات بأن جعلها لغة القرآن الكريم المعجز المتعبد بتلاوته؛ قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥)﴾^(١)، فاللغة العربية من أهم الدعائم الأساس التي تقوم عليها الحياة العربية الإسلامية؛ فهي تميز الإنسان عن غيره من سائر المخلوقات، وتعد من أهم مقومات الحياة، فهي قوام الحياة، ومطلب أساس للفرد، فضلاً عن أنها سجل لتراث الشعوب العربية وثقافتهم وحضارتهم. وللغة العربية مهاراتها التي ترتبط بعضها ببعض، وتكمل كل مهارة بقية المهارات، فهي تبدأ بالاستماع، فالتحدث، فالقراءة، فالكتابة، وتشكل هذه المهارات الأربع طرقي عملية الاتصال اللغوي، فالتحدث والكتابة تمثلان جانب الإرسال، والقراءة والاستماع تمثلان جانب الاستقبال^(٢).

وقد تبين أن الكتابة هي المهارة المقابلة للقراءة من حيث الأهمية في بناء الفرد، وستظل الأداة الأولى، والشهادة الموثوق بها في كتابة التاريخ، وتسجيل الحوادث، وقضاء الحاجات، والاطلاع على العلوم والمعارف، وهي من خواص الإنسان التي تميز بها عن الحيوان، كما أنها إحدى وسائل الاتصال التي عن طريقها يستطيع الفرد التعبير عن أفكاره ومشاعره^(٣).

وحيثما تطلق الكتابة في المجال اللغوي، فهي تحمل إحدى دلالات ثلاث: التعبير عن الفكرة بالكلمة المكتوبة، وهو ما يسمى بالتعبير الكتابي، ورسم ما يملأ عليه رسمًا صحيحًا مطابقًا للقواعد الإملائية المتعارف عليها، وهو ما نسميه بالإملاء، ورسم الكلمات رسمًا فيه وضوح وتنسيق وجمال، وهو ما نسميه بالخط^(٤).

والتعبير الكتابي يمتاز بأن الوسيلة فيه هي الكلمة المكتوبة، التي تعد أداة لحفظ نتاج العقل الإنساني،

١ - سورة الشعراء: ١٩٢-١٩٥.

٢ - حصاونة، نجوى، والعتبي، بخلاء: فاعلية استخدام بعض استراتيجيات تنشيط الذاكرة في تنمية المهارات الإملائية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، عتبان، مجلد (١٥)، عدد (٢)، ٢٠١٩ م، ص ١٣٣.

٣ - عطا، إبراهيم: المرجع في تدريس اللغة العربية، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ٢٠٠٥ م، ص ٢١٧.

٤ - ظافر، محمد إسماعيل، والحمادي، يوسف: التدريس في اللغة العربية، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٤ م، ص ٢٩٧.

ونقله وتطويره، ومن الناحية التربوية: فإن الطالب يستطيع من خلال التعبير الكتابي أن يعبر عما يدور في ذهنه من أفكار، ومشاعر، وآراء كتاباً، وتعكس هذه الكتابة غالباً شخصية الكاتب، ويستشف منها أشياء كثيرة: كالقوة اللغوية، والقوة البلاغية، والتمكّن العلمي، وتسلسل الأفكار، وصحة المعلومات المكتوبة، وغيرها^(١)، فالتعبير هو القالب الذي يصب فيه الإنسان أفكاره بلغة سليمة؛ فهو الغاية من تعليم اللغة العربية، وفروع اللغة كلها وسائل للتعبير الصحيح بنوعيه الشفهي والكتابي، لذلك كان التعبير من أهم ما يجب أن يهتم به معلّم اللغة العربية في مختلف المراحل التعليمية؛ لأن التعبير الجيد دليل على ثقافة الفرد.

وتتمثل أهمية التعبير في كونه وسيلة اتصال مهمة بين الفرد والجماعة فبواسطته يستطيع الفرد إفهام الآخرين ما يريد مناهم، وهذا الاتصال لن يكون مفيداً، إلا إذا كان صحيحاً، ودقيقاً، وواضحاً^(٢). وعلى الرغم من أهمية التعبير الكتابي فقد أظهرت نتائج بعض البحوث والدراسات السابقة المتعلقة به ضعف التلاميذ في مهاراته، وانتشار الأخطاء الكتابية التعبيرية وشيوعها بصورة كبيرة في مختلف المراحل الدراسية مثل: دراسة الحيدري^(٣) التي كشفت عن ضعف مستوى طلبة المرحلة الثانوية في الجمهورية اليمنية في أداء مهارات التعبير الكتابي، ودراسة المصري^(٤) التي كشفت عن قصور امتلاك تلاميذ المرحلة الأساسية لمهارات التعبير الكتابي، وأكدت دراستا الشمري^(٥)، والغامدي^(٦) على أن هناك ضعفاً في

١ - إسماعيل، زكريا: طرق تدريس اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩١م، ص١٩٢.

٢ - عاشور، راتب قاسم، والحوامدة، محمد فؤاد: أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة، عمان، ٢٠٠٣م، ص٢٠٠.

٣ - الحيدري، أحمد علي عبدالله: أثر تدريس المفاهيم النحوية باستراتيجيات الذكاءات المتعددة في تنمية مهارات التعبير الكتابي لطلبة الصف الأول الثانوي بأمانة العاصمة صنعاء، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة صنعاء، ٢٠١٥م، ص٥.

٤ - المصري، يوسف سعيد محمد: فاعلية برنامج بالوسائل المتعددة في تنمية مهارات التعبير الكتابي والاحتفاظ بما لدى طلاب الصف الثامن الأساسي، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٦م، ص١٠.

٥ - الشمري، فارس عيد سالم: برنامج إثرائي مقترح قائم على مدخل التحليل اللغوي لتنمية مهارات التعبير الكتابي لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة بدولة الكويت، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية التربية، جامعة القاهرة، ٢٠١٦م، ص٨.

٦ - الغامدي، صالح بن عبدالله: فاعلية استراتيجية قائمة على التعلم بالمشروعات في تنمية مهارات الكتابة الوظيفية لدى طلاب كلية الجليل الجامعية وإتجاهاتهم نحوها، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية التربية، جامعة أم القرى، ٢٠١٤م، ص٦.

التعبير، وركاكة في الأسلوب، وأخطاء في الإملاء لدى الطلبة، وأشارت دراسة الهمص إلى توظيف استراتيجيات التعلم النشط في تنمية مهارات التعبير الكتابي^(١).

وأشار العديد من التربويين إلى أن السبب الرئيس في الضعف الكتابي يرجع إلى الطريقة المعتادة التي يتبعها المعلم، كما أن المعلمين ما زالوا بحاجة إلى طرائق واستراتيجيات حديثة تساعدهم على تحقيق أهداف المواد التي يقومون بتدريسها^(٢).

ومن خلال عمل الباحث مدرساً لمادة اللغة العربية في الميدان التربوي، فقد لاحظ شيوع الأخطاء الكتابية التي تشوب الكتابة التعبيرية، وتعميق فهم المعنى، والأثر الذي تتركه هذه الأخطاء على التلميذ، وإعاقتها لتقدمه العلمي في المراحل الدراسية المختلفة وخصوصاً مع تلاميذ المراحل الأولى من مرحلة التعليم؛ مما دفع الباحث إلى البحث عن أساليب جديدة يمكن أن تسهم في رفع مستوى التلاميذ في قواعد التعبير الكتابي، ويمكن تجريب نموذج كارول (التعلم للإتقان) في هذه المرحلة، حيث أكدت المنتصر، أن نموذج كارول تقوم فكرته الأساسية على أن كل التلاميذ يستطيعون إتقان جميع المهام التعليمية التي تقدمها المدرسة بالتساوي، ولكنهم فقط يتفاوتون في الزمن الكافي للتعلم والإتقان، ومقدار الجهد المبذول في التعلم^(٣).

ونموذج (كارول) هو شكل من أشكال استراتيجية التعلم للإتقان التي تتطلب: وحدات تعليمية صغيرة منظمة تنظيمًا متتابعًا، وأهدافًا تعليمية محددة، ومستويات متوقعة للأداء، وتدريسًا مبدئيًا جماعيًا، واختبارات تكوينية، وتصحيحًا للتعلم فرديًا أو جماعيًا^(٤).

ويقوم التعلم بنموذج (كارول) على مبدأ فلسفي رئيس في التربية يتلخص في أن معظم التلاميذ

١ - الهمص، إياد خالد محمد: أثر توظيف استراتيجيات التخيل الموجه والعصف الذهني في تنمية مهارات التعبير الكتابي لدى طلاب الصف الرابع الأساسي، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٨ م، ص٧.

٢ - الدليمي، طه علي حسين، و الوائلي، سعاد عبد الكريم: اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥ م، ط١، ص٨٩.

٣ - المنتصر، سمية محمد صالح المنتصر: أثر استخدام نموذج كارول في تنمية المهارات الإملائية لدى تلميذات الحلقة الثالثة من مرحلة التعليم الأساسي بأمانة العاصمة - صنعاء، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة صنعاء، ٢٠١٨ م، ص٤٩.

٤ - الملول، إسماعيل عيد: "أثر استخدام نموذج كارول (التعلم للإتقان) في إتقان بعض المهمات التعليمية لطالب جامعي منخفض التحصيل الأكاديمي - دراسة حالة"، مجلة جامعة القدس المفتوحة، غزة، العدد (٢٨) المجلد (٢) - تشرين الأول، ٢٠١٢ م، ص٢٥٥.

بإمكانيهم إتقان كل شيء تقدمه المدارس بالمستوى التحصيلي المطلوب، إذا أخذت بعين الاعتبار ميولهم ومعارفهم السابقة، وتوفر لهم أسلوب تدريس جيد ووقتاً كافياً للتعلم؛ إذ لم يعد مقبولاً أن تصل فئة قليلة من الطلبة إلى درجة الكفاءة لمواكبة هذا الكم المتلاحق من التطورات العلمية المعاصرة؛ فعلى الباحثين أن يفكروا ملياً بالاستراتيجية التي تجعل معظم الطلبة يصلون إلى الدرجة المنشودة من التعلم؛ لتنشئة الجيل القادر على مواجهة المتغيرات المعلوماتية والتقنيات المتصارعة^(١).

والتعلم للإتقان يحتم على المتعلم أن ينجز أحد مستويات الأهداف التعليمية قبل الانتقال إلى دراسة المستوى التالي، وإتقان المتعلم يمكن قياسه باختبار المتعلم بمجموعة من الاختبارات التكوينية، أو الأنشطة المصممة طبقاً لمعايير تتفق والأداء المحدد في الأهداف التعليمية، ولتعلم للإتقان تأثير كبير على المتعلم^(٢)، وعلى الرغم من ظهور نموذج كارول (Carroll) قديماً، فإنه ما زال يعدُّ نموذجاً مرجعياً لأصحاب الاتجاه التربوي الحديث (إتقان التعلم)؛ لما فيه من مزايا في تطوير تلاميذنا^(٣)، وثبت أن استراتيجية إتقان التعلم تتصف بالمرونة مع مراعاة الجوانب الإنسانية والتربوية، ويمكن عن طريقها تزويد المتعلمين بالمهارات اللازمة، وإتاحة الفرصة لكل متعلم لتعلم ما تقدمه المدرسة^(٤).

وقد أكدت عدد من الدراسات على أن التعلم الإتيقاني من المداخل التدريسية العلاجية الفعالة التي استخدمها الخبراء التربويون أثناء القيام بعملية التعلم في تحسين نتائج التعلم المعرفية والانفعالية^(٥)، غير أن هذه الاستراتيجية لم يتم تجريبها في مجال التعبير الكتابي حسب علم الباحث، وهذا ما دفع الباحث إلى تجريب نموذج (كارول) في تنمية مهارات التعبير الكتابي.

١ - الملول، إسماعيل عيد: "أثر استخدام نموذج كارول (التعلم للإتقان) في إتقان بعض المهمات التعليمية، ص ٢٥٥.

٢ - حسن، سامي عبد المعز محمد: أثر توظيف استراتيجية التعلم للإتقان في تنمية المفاهيم الرياضية والاتجاه نحو المادة لدى التلاميذ المتخلفين عقلياً القابلين للتعلم المرحلة الإعداد المنهي، مجلة العلوم التربوية، (د.م)، العدد الرابع، أكتوبر، ٢٠١٣، ص ٤.

٣ - عبد الله، عبد الرحيم صالح: اتجاه تربوي حديث، إتقان التعليم، مفهوم إتقان التعلم، واستراتيجيات تحقيقه، مجلة التربية، الدوحة، العدد (٣٣)، ٢٠٠٤م، ص ١٦٦.

٤ - قطامي، يوسف: تصميم التدريس، جامعة القدس المفتوحة، غزة، ١٩٩٤م، ط ١، ص ٢٨٤.

٥ - داوود، منى يوسف: فعالية استراتيجية التعلم التعاوني الإتيقاني في تنمية التحصيل وبعض مهارات التفكير العليا والاتجاه نحو مادة الجغرافيا لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية البنات للآداب والعلوم التربوية، جامعة عين شمس، مصر، ٢٠٠٨م، ص ٤٤.

مشكلة الدراسة:

وفي ضوء ما أشارت إليه نتائج الدراسات والبحوث إلى أن ثمة ضعفاً بيناً في مهارات التعبير الكتابي لدى طلاب المرحلة الأساسية؛ وما يدل على ذلك أن التلاميذ يخفقون في التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم أو موضوعات تمهم، وهذا الضعف ليس طارئاً بل له جذوره القديمة كما ذكر سابقاً، وفي ضوء ذلك يمكن معالجة مشكلة الدراسة من خلال السؤال الرئيس الآتي:

(ما أثر استخدام نموذج (كارول) في تنمية مهارات التعبير الكتابي لدى تلاميذ الصف الثامن من مرحلة التعليم الأساسي بأمانة العاصمة صنعاء؟).

ويتفرع عنه الأسئلة الآتية:

- ١- ما مهارات التعبير الكتابي اللازمة لتلاميذ الصف الثامن من مرحلة التعليم الأساسي؟
- ٢- ما الصورة المثلى لوحدة تعليمية مصممة وفق نموذج (كارول) في تنمية مهارات التعبير الكتابي لدى تلاميذ الصف الثامن من مرحلة التعليم الأساسي؟
- ٣- ما أثر تدريس الوحدة التعليمية القائمة على نموذج (كارول) في تنمية مهارات التعبير الكتابي لدى تلاميذ الصف الثامن الأساسي؟

فرضيات الدراسة:

وللإجابة عن أسئلة الدراسة تم صياغة فرضيات الدراسة الآتية:

- لا يوجد فرق دالّ إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.05) بين متوسطي درجات المجموعتين (التجريبية والضابطة) في التطبيق القبلي لاختبار مهارات التعبير الكتابي.
- يوجد فرق دالّ إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار مهارات التعبير الكتابي، لصالح المجموعة التجريبية، يعزى إلى تدريس المجموعة التجريبية باستخدام نموذج (كارول).

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى:

١. تحديد مهارات التعبير الكتابي التي يمكن تنميتها لدى تلاميذ الصف الثامن من مرحلة التعليم الأساسي.
٢. بناء وحدة تعليمية مصممة وفق نموذج (كارول)؛ لتدريس تلاميذ الصف الثامن الأساسي مهارات التعبير الكتابي؛ بغرض تنمية المهارات لديهم.
٣. التعرف على أثر تدريس الوحدة التعليمية المصممة وفق نموذج (كارول) في تنمية مهارات التعبير الكتابي لدى تلاميذ الصف الثامن من مرحلة التعليم الأساسي.

أهمية الدراسة: قد تفيد هذه الدراسة:

- ١) مخططي مناهج اللغة العربية، ومؤلفي كتاب (لغتي العربية) للصف الثامن بالمرحلة الأساسية في إثراء وتطوير كتاب (لغتي العربية).
- ٢) المشرفين بوزارة التربية والتعليم، من خلال عقد لقاءات ودورات تدريبية وورش عمل مع المعلمين؛ لتبصيرهم بنموذج (كارول)، وتطبيقاته التربوية في تنمية مهارات التعبير الكتابي وبقية فروع اللغة العربية.
- ٣) معلمي اللغة العربية بالمرحلة الأساسية في التغلب على بعض الصعوبات التي تواجههم في تدريس موضوعات التعبير الكتابي.
- ٤) تلاميذ الصف الثامن من مرحلة التعليم الأساسي في علاج ما لديهم من ضعف في اكتساب مهارات التعبير الكتابي، وبالتالي تحصيلهم الدراسي، وتنمية اتجاهاتهم الإيجابية نحو اللغة العربية.

حدود الدراسة: اقتصرت الدراسة على الحدود الآتية:

١. الحد الزمني: الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (2020 - 2021م).
٢. الحد المكاني: المدارس الحكومية بأمانة العاصمة صنعاء في الجمهورية اليمنية؛ لأن تأخر التلاميذ في المهارات الكتابية فيها قد يشير إلى تأخر التلاميذ في المحافظات الأخرى.
٣. الحد البشري: تلاميذ الصف الثامن من مرحلة التعليم الأساسي بأمانة العاصمة صنعاء.
٤. الحد الموضوعي: بعض موضوعات التعبير الكتابي من كتاب (لغتي العربية) المقرر على تلاميذ الصف الثامن من مرحلة التعليم الأساسي في الجمهورية اليمنية.

أدوات الدراسة: اعتمدت الدراسة الحالية الأدوات الآتية:

١. قائمة بمهارات التعبير الكتابي اللازمة لتلاميذ الصف الثامن من مرحلة التعليم الأساسي.
٢. وحدة تعليمية مصممة وفق نموذج (كارول) في تنمية مهارات التعبير الكتابي لدى تلاميذ الصف الثامن من مرحلة التعليم الأساسي.
٣. اختبار مهارات التعبير الكتابي (القبلي والبعدي)؛ لقياس مدى تمكن تلاميذ الصف الثامن الأساسي من تلك المهارات.

مصطلحات الدراسة:

- الأثر: لغةً: (تأثر) الشيء؛ ظهر فيه الأثر، وتأثر بالشيء: تطبع به^(١)، والأثر: ما بقي من رسم الشيء، والتأثير إبقاء الأثر في الشيء، وأثر في الشيء ترك فيه أثرًا^(٢).
- الأثر اصطلاحًا: "هو نتيجة تترتب على حادث أو ظاهرة في علاقة سببية أو أثر حالة من الإشباع، أو عدم الإشباع، كما يقال عن الأثر أنه التأثر بصفة شخص أو التأثر بفكرة عامة"^(٣).
- الأثر إجرائيًا: هو الفرق الكمي بين متوسطي المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار مهارات التعبير الكتابي.

١ - مصطفي، إبراهيم، وآخرون: المعجم الوسيط، ج (١)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م، ط٢، ص٥٠.

٢ - ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، ج (٤)، مادة (أثر)، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص٥٠.

٣ - العلابي، عبد الله: الصحاح في اللغة (المصطلحات العلمية)، دار الحضارة العربية، بيروت، ١٩٧٤م، ط١، ص٨.

● **نموذج كارول:** يُعرف بأن معظم المتعلمين بإمكانهم إتقان كل شيء إذا تقدمه المدارس بالمستوى التحصيلي المطلوب، إذا أخذ بعين الاعتبار ميول، ومعارفهم السابقة، وتوفر لهم أسلوب تدريس جيد، ووقت كافٍ للتعلم^(١).

ويعرف إجرائياً بأنه: قدرة عينة الدراسة على الوصول إلى مستوى التحصيل العلمي في مهارات التعبير الكتابي المحددة مسبقاً.

● **التعبير الكتابي:** ورد في معجم لسان العرب لابن منظور^(٢) "عبر الرؤيا عبرها عبراً، وعبارة عبرها فسرهما، وأخرها بما يؤول إليه أمرها"، لقوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾^(٣).

ويُعرف اصطلاحاً بأنه: "قدرة الطلاب على الكتابة المترجمة لأفكارهم بعبارة سليمة تخلو من الأغلاط، بقدر يتلاءم مع قدراتهم اللغوية، ومن ثم تدريبهم على الكتابة بأسلوب على قدر من الجمال الفني المناسب لهم، وتعويدهم على اختيار الألفاظ الملائمة، وجمع الأفكار، وتبويبها، وتسلسلها، وربطها"^(٤).

ويُعرف التعبير الكتابي إجرائياً في هذه الدراسة بأنه: قدرة تلاميذ الصف الثامن الأساسي على التعبير عن حاجاتهم ومشاعرهم وأفكارهم بلغة عربية سليمة واضحة، من خلال الكتابة بشكل فعال، وقدرتهم على اختيار الألفاظ وترتيب الكلمات والجمل لتكوين فقرات ذات معنى.

ثانياً- الإطار النظري والدراسات السابقة:

١- الإطار النظري: استراتيجية التعلم للإتقان:

تُعرف استراتيجية التعلم للإتقان بأنها: "المبادئ الأساسية والإجراءات والعمليات المطلوبة لكي يحدث تعلم الفرد، وهي متعددة، ويتم تحديدها بناءً على طبيعة الموقف التعليمي والهدف منه وخصائص

١ - الهلول، إسماعيل عيد: أثر استخدام نموذج كارول (التعلم للإتقان) في إتقان بعض المهمات التعليمية، ص ٢٥٥.

٢ - ابن منظور: لسان العرب، ج (٤)، ص ٥٢٩.

٣ - سورة يوسف، الآية، ٤٣.

٤ - البجة، عبد الفتاح حسن: أصول تدريس اللغة العربية بين النظرية والممارسة في المرحلة الأساسية العليا، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٩ م، ص ٣١٣.

ومستويات المتعلمين"^(١).

حد الإتقان في استراتيجية التعلم للإتقان: إذا استطاع المتعلم تحصيل المادة العلمية بنسبة تتراوح بين (٨٠% - ٩٠%)، فإنه حقق التعلم لحد الإتقان، وبصورة عامة يهدف التعلم للإتقان إلى فاعلية تصل في حدود (٩٠%)، سواءً أكان ذلك على مستوى عدد المتعلمين (أي: نسبة عدد المتعلمين التي سيصلون إليها)، أم على مستوى التحصيل في المادة الدراسية، ويتطلب تحقيق النسبة السابقة مشاركة المتعلم للوصول إلى الأهداف المطلوب تنفيذها، كما يتطلب مزيداً من جهد المعلم ومتابعته^(٢).

مفهوم نموذج (كارول Carroll)^(٣):

نموذج كارول (Carroll) يقوم على أساس نظرية التعلم من أجل الإتقان، وهو قدرة المتعلم على فهم ما يتعلم: ويختص هذا المكون بالذكاء اللفظي، ويقصد به قدرة المتعلم على فهم طبيعة المهمة التي هو بصدد ممارستها والإجراءات التي ينبغي اتباعها في تعلم هذه المهمة^(٤).

العناصر التي يقوم على أساسها نموذج (كارول Carroll):

يقوم النموذج على خمسة عناصر رئيسة تتصل الثلاثة الأولى منها بسلوك المتعلمين (القابلية، والمثابرة، والقدرة على الفهم)، ويشير العنصران الآخران إلى العمليات التعليمية (نوعية التدريس، ووقت التعلم)، وتتضح هذه العناصر فيما يأتي:

● **الاستعداد أو القابلية:** وتعني القابلية حساب مقدار الوقت اللازم للتعلم لكي يحقق المتعلم هدفاً ما تحت أفضل الظروف التعليمية؛ فالمتعلم ذو القابلية العالية يحتاج إلى وقت لإتقان تعلم محتوى ما أقل مما يحتاجه المتعلم ذو القابلية المتدنية^(٥)، فالاختلافات بين المتعلمين في استعداداتهم ليست إلا اختلافات في كمية الوقت الذي يستغرقه كل منهم لتعلم موضوع معين؛ فالمتعلم ذو المستوى

١ - اللقاني، أحمد، والجميل، علي أحمد: معجم المصطلحات التربوية المعروفة في المناهج وطرق التدريس، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٣ م، ص ١٩.

٢ - إبراهيم، مجدي عزيز: الأصول التربوية لعملية التدريس، مكتبة الأجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٠ م، ط ٣، ص ١٢٠.

٣ - كارول Carroll، أستاذة علم النفس في جامعة ستانفورد، اشتهرت بعملها على السمات العقلية السيكلوجية.

٤ - المنتصر، سمية: أثر استخدام نموذج كارول في تنمية المهارات الإملائية، ص ١٠.

٥ - أبو زينة، فريد كامل: مناهج الرياضيات المدرسية، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، العين، ٢٠٠٣ م، ط ٢، ص ١٥٣.

المنخفض من الاستعداد لنوع معين من التعليم سوف يحتاج وقتًا للتعلم أكبر مما يحتاج إليه المتعلم ذو الاستعداد العالي، وهذه النظرية تفترض أن باستطاعة معظم المتعلمين إتقان التعلم إذا وجدت الظروف التعليمية الملائمة لذلك^(١)، ومن العوامل المؤثرة في الاستعداد:

- الظروف البيئية المناسبة.

- خبرات المتعلم في البيت والمدرسة.

- توفر المهمة الرئيسة للبرامج التربوية المعنية بتعليم المتعلمين كيف يتعلمون.

- توفر المهمة الرئيسة للتربية العامة التي ينبغي أن تدور حول إدخال التغييرات الإيجابية في استعدادات المتعلم^(٢).

● **المثابرة:** وتعني الوقت الذي يكون المتعلم راغبًا أن يقضيه في التعلم؛ فإذا كان المتعلم في حاجة إلى أن ينفق قدرًا معينًا من الوقت للتمكن من عمل معين، ولكنه ينفق أقل من ذلك القدر في التعلم النشط الفعّال؛ فإنه ليس من المحتمل أن يتعلم هذا العمل إلى مستوى التمكن، ويفرق (كارول) بين إنفاق الوقت في التعلم وبين كمية الوقت التي ينهك فيها المتعلم في التعلم بنشاط وفاعلية، والمثابرة مرتبطة بالاتجاهات نحو التعلم، وبالاهتمام به، ومن العوامل التي تساعد في زيادة المثابرة^(٣):

١- تكرار المكافأة ووجود شواهد ودلائل النجاح في عمل المتعلم.

٢- التغذية الراجعة المتكررة.

٣- تحسين نوعية التدريس (الشروح والتوضيحات).

٤- التركيز على التعلم، وليس على أفكار مبهمّة غامضة كالانضباط والتحمل.

● **القدرة على فهم التدريس:** وهي قدرة المتعلم على أن يفهم طبيعة العمل الذي يجب عليه أن يتعلمه والطرق التي عليه أن يتبعها في تعلم هذا العمل، وهذه هي النقطة التي تتفاعل فيها قدرات المتعلم مع المادة التعليمية ومع قدرات المدرس على التدريس، والفائدة الكبرى والمباشرة من التعامل مع القدرة على

١ - أبو زينة، فريد كامل: أثر الاستراتيجية التفاضلية في تدريس الرياضيات على تعلم الطلبة في المرحلة الإعدادية، مجلة أبحاث اليرموك، عثان، أخلد (٥)، العدد (١)، ١٩٨٩م، ص١٢٣.

٢ - موهان، مادان رونالد إهل: تفريد التعليم والتعلم، ترجمة: إبراهيم محمد الشافعي، مكتبة الفلاح، العين، ١٩٩٧م، ط١، ص٣٥.

٣ - إبراهيم، مجدي عزيز: الأصول التربوية لعملية التدريس، ص٢٦.

فهم التدريس؛ تأتي في أغلب الأحيان من التعديلات التي ندخلها على التدريس لكي يشبع ويلبي حاجات المتعلمين^(١).

● **نوعية التدريس:** إن المتعلمين يحتاجون إلى نوعيات مختلفة جداً من التدريس؛ لكي يحققوا لأنفسهم التمكن مما يتعلمون، بمعنى أن محتوى التدريس نفسه وأهدافه يمكن أن يتعلمها المتعلمون المختلفون وأن يحققوها في أنفسهم بأنواع مختلفة جداً من التدريس، ويوضح كارول أن نوعية التدريس تكون في ضوء مدى تسلسل عرض عناصر العمل وتقريبها من المتعلم، وتوضيحها، وتنظيمها، وهو الوضع الأمثل بالنسبة لمتعلم بعينه؛ حيث إن بعض المتعلمين ستكون حاجتهم إلى أمثلة توضيحية وشرح محسوسة ملموسة أشد من حاجة غيرهم إلى ذلك، وإن بعض المتعلمين قد يحتاجون أمثلة أكثر من غيرهم لفهم فكرة ما، وإن البعض قد يحتاج موافقة وتدعيمًا أكثر من غيرهم، بل قد يحتاج بعضهم إلى تكرار الشرح عدة مرات، ولذلك فإن نوعية التدريس يجب أن تؤخذ في الاعتبار في ضوء آثارها على كل متعلم بنفسه وليس على المجموعات العشوائية من الأفراد^(٢).

● **الوقت المسموح فيه بالتعلم (الفرصة):** يُعدُّ الوقت الذي يُقضى في التعلم مفتاح التمكن مما يُتعلَّم، والغرض الأساسي الذي يستند إليه هو أن الاستعداد يحدد سرعة التعلم، وأن معظم المتعلمين يستطيعون أن يحققوا التمكن إذا خصصوا للتعلم الكمية التي يحتاجونها من الوقت، وهذا يتضمن أنه ليس على المتعلم أن يخصص كمية الوقت التي يحتاجها فقط لكي يتعلم؛ بل إنَّ من حقه كذلك أن يُعطى الوقت الكافي حتى يتم التعلم.

مميزات استراتيجية إتقان التعلم: إن التعلم للإتقان يتميز بالآتي:

٣- يمكن استخدام استراتيجية التعلم للإتقان في أي مادة لغوية أو غير لغوية.

يعمل الفصل في مجموعات تحت مراقبة المعلم ملاحظته للاحتياجات الفردية للتلاميذ.

٤- الاحتياجات الفردية الخاصة للمتعلمين تحدد وتعالج من دون تأجيل أو تأخير.

١ - موهان، مادان رونالد إهل: تفريد التعليم والتعلم، ص ٣٧.

٢ - موهان، مادان رونالد إهل: تفريد التعليم والتعلم، ص ٣٩.

٥- الاهتمام بالطرق التصحيحية أو العلاجية.

٦- الحرص على إتقان الوحدة التعليمية السابقة قبل الانتقال إلى الوحدة التي تليها.

٧- تميل الاستراتيجية إلى بناء الثقة للمتعلم مع كل وحدة يتقنها.

٨- نتائجها النهائية مُرضية وجيدة^(١).

دور المعلم في إتقان التعلم: يختلف دور المعلم في التعلم الإتيقاني عن دوره في التعليم التقليدي؛ لأن

مهامه التعليمية تتقلص وتزداد مهماته الإدارية، ومن مهمات المعلم الإدارية الآتي:

١. **التخطيط:** يصمم شروط التعلم، ويجمع المواد التعليمية اللازمة لنشاطات المتعلمين، ويرتب مراحل الدرس ونشاطاته.

٢. **التقويم:** يقوم أعمال المتعلمين ونشاطاتهم القبلية والمرحلية والنهائية؛ ليتمكن من تحقيق الأغراض السلوكية ويجعل التلاميذ يتقنون المهارات المحددة في الدرس، ويقوم تلك النتائج ويحفظها لديه؛ لأن الإتيقان يتطلب موازنة إنجاز التعلم الحالي مع السابق وإنجازه استناداً إلى الأهداف السلوكية.

٣. **التشخيص:** يشخص الأخطاء والصعوبات التي يعانيها المتعلمون أثناء التعلم الفردي في الصفوف المجتمعة، ويحفظ بالسجل الخاص بتقديم كل متعلم على حدة.

٤. **الاختيار:** يختار المادة التعليمية التي يتناولها المتعلمون، كما يختار الأغراض السلوكية التي يجب التمكن منها في نهاية الدرس، ويختار المادة التعليمية والوسائل التعليمية التي يتناولها المتعلم في نشاطه للوصول إلى التعلم المتقن، وهو يختار الأسلوب أو الاستراتيجية، أو الطرائق العامة التي يتعلم بها المتعلم في أثناء نشاطه، ويحدد الزمن اللازم لإنجاز التمارين^(٢).

١ - الفالح، سلطنة بنت قاسم: فاعلية استراتيجية التعلم التعاوني الإتيقاني في تنمية التحصيل الدراسي لوحدة الخلية والوراثة والاتجاه لدى طالبات الصف الأول الثانوي بمدينة الرياض، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الرياض، ٢٠٠٠م، ص ٦٠.

٢ - صالح، زهيم سنان علي: أثر استخدام استراتيجية إتقان التعلم في تحصيل طالبات الصف السابع الأساس في مادة اللغة الإنجليزية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة عدن، ٢٠٠٦م، ص ٥٠.

التعبير الكتابي:

مفهوم التعبير الكتابي: هو وسيلة اتصال الفرد بغيره ممن تفصله عنهم المسافات الزمانية والمكانية والحاجة إليه ماسة في جميع المهن، ومن صورته كتابة الاختبارات، والمذكرات، والتقارير، والرسائل، والدعوات، وتلخيص القصص والموضوعات المقروءة، أو المسموعة، وتأليف القصص، وجمع الصور، والتعبير الكتابي عنها^(١).

كما يعرف بأنه: قدرة الطلاب على الكتابة المترجمة لأفكارهم بعبارة سليمة تخلو من الأغلط، بقدر يتلاءم مع قدراتهم اللغوية، ومن ثم تدريبهم على الكتابة بأسلوب على قدر من الجمال الفني المناسب لهم، وتعويدهم على اختيار الألفاظ الملائمة، وجمع الأفكار، وتبويبها، وتسلسلها، وربطها^(٢).

ومن خلال التعريفات السابقة يتبين أن التعبير الكتابي هو: القدرة على كتابة ما يدور في الخاطر والوجدان من أفكار، ومشاعر، وانفعالات بدقة وإتقان، وعبارة سليمة تخلو من الأخطاء بقدر يتلاءم مع قدراتهم اللغوية مستخدمًا مهارات لغوية كقواعد الكتابة: (إملاء وخط)، وقواعد اللغة: (نحو وصرف)، وعلامات الترقيم المختلفة، والقدرة على ترتيب الجمل بتسلسل وانسجام، بالإضافة إلى أنه وسيلة اتصال وتواصل بين الأفراد.

أهمية التعبير الكتابي:

تأتي أهمية التعبير الكتابي بسبب ارتباطه بدور اللغة؛ فاللغة هي عنوان شخصية الأمة، وأهم ظاهرة اجتماعية أنتجها العقل البشري، إنها سر تطور المجتمعات البشرية بأشكالها، وإليها يرجع الفضل في العلاقات الإنسانية على مر العصور وتطورها، إنها حاملة لتراث الأمة، مجسدة لتاريخها الثقافي والحضاري، بما تقوم به من اتصال، وارتباط بين الحاضر والماضي^(٣).

١ - عيد، زهدي محمد: مدخل إلى تدريس مهارات اللغة العربية، دار صفاء، عمان، ٢٠١١م، ط ١، ص ١٤٠.

٢ - البجة: أصول تدريس اللغة العربية بين النظرية والممارسة في المرحلة الأساسية العليا، ص ٣١٣.

٣ - الخرازة، محمد: الاستراتيجيات التربوية ومهارات الاتصال التربوي، دار صفاء للنشر، عمان، ٢٠١١م، ص ٣٠٠.

ومن أهمية التعبير الكتابي بالآتي:

- (١) حفظ التراث البشري ونقله من جيل إلى آخر.
- (٢) زيادة القدرة على الكتابة بصورة مرتبة، ومنظمة، ومفهومة.
- (٣) تنمية ثقافة التلاميذ من خلال ما تحمله موضوعات التعبير من معلومات ثقافية، وعلمية، وسياسية، واقتصادية، وقيم أخلاقية.
- (٤) إطلاع الطلاب على ما وصل إليه رجال الفكر والأدب.
- (٥) يَعدُّ الطلاب الترتيب، والنظام، والدقة، والعرض السليم لقضاياهم ومشكلاتهم^(١).

مظاهر ضعف التلاميذ في التعبير الكتابي:

بالناحية الموضوعية، ومظاهر تتعلق بالناحية الشكلية، كما قُسمت - أيضًا - إلى أربعة أقسام: مظاهر تتصل بالمفردات، ومظاهر تتصل بالعبارة والأسلوب، ومظاهر تتصل بالأفكار، ومظاهر تتصل بالتنظيم والشكل^(٢)، ويمكن تفصيلها كالآتي:

أ- **مظاهر تتصل بالمفردات:** يتصل باللفظة المفردة مجموعة من مظاهر ضعف التلاميذ في التعبير الكتابي تتمثل فيما يأتي:

١. شيوع الألفاظ العامية الدخيلة.
٢. كثرة الأخطاء في رسم الكلمات وكتابتها.
٣. الخطأ في صياغة الكلمات صياغة صرفية سليمة.
٤. العجز عن اختيار الكلمات الدقيقة.

ب- مظاهر تتصل بالتراكيب والأسلوب:

يتصل بالتراكيب والأسلوب مجموعة من مظاهر ضعف التلاميذ في التعبير الكتابي تتمثل فيما يأتي:

١. الاضطراب في صياغة الجملة.

١ - زقوت، محمد: المرشد في تدريس اللغة العربية، مكتبة الأمل للطباعة، غزة، ١٩٩٩م، ط ٢، ص ١٩٥.

٢ - السليبي، فراس: فنون اللغة (المفهوم، الأهمية، مقدمات، البرامج التعليمية)، عالم الكتب الحديثة، إربد، ٢٠٠٨م، ط ١، ص ٨٨.

٢. استخدام ضمائر لا يعلم مرجعها.
 ٣. تفكك الجمل، والضعف في استخدام أدوات الربط.
 ٤. شيوع الخطأ النحوي.
 ٥. الانتقال بين الخبر والإنشاء، وبين الغيبة والخطاب، بشكل مفاجئ.
- ت- مظاهر تتصل بالأفكار:**

يتصل بالأفكار مجموعة من مظاهر ضعف التلاميذ في التعبير الكتابي تمثل فيما يأتي:

١. ضحالة الأفكار، وضعف القدرة على استيفائها.
٢. ضعف القدرة على التركيز على الفكرة الأساس.
٣. غموض الأفكار، وضعف القدرة على توضيحها.
٤. كثرة الاستطرادات، والخروج عن الفكرة الأساس للموضوع.

ث- مظاهر تتصل بالتنظيم والشكل: يتصل بتنظيم المكتوب، والشكل العام له مجموعة من مظاهر

التلاميذ في التعبير الكتابي، تتمثل فيما يأتي:

١. ضعف القدرة على استخدام الفقرات.
٢. التعثر في استخدام علامات الترقيم.
٣. رداءة الخط، وصعوبة قراءته.

وسائل النهوض بالتعبير الكتابي: هناك وسائل متعددة للنهوض بالتعبير الكتابي من أهمها:

أولاً: إيجاد الدافع إلى التعبير في نفس المتعلم؛ مما يؤدي إلى النجاح، فيه وذلك من خلال ما يأتي:

- (١) إطلاق الحرية للتلاميذ أن يختاروا بأنفسهم بعض الموضوعات التي تستهويهم ليكتبوا عنها، وإطلاق حرياتهم في اختيار الألفاظ والأساليب؛ لاستخدامها في تعبيراتهم.
- (٢) عرض المدرسة مجموعة من الموضوعات المناسبة ووصلها بخبرات التلاميذ مع ذكر المراجع الممكنة لها، ولكل تلميذ أن يختار ما يعجبه للكتابة فيه.
- (٣) قراءة بعض الموضوعات المختارة مما كتبه التلاميذ؛ بثاً لروح الاحتذاء بينهم.

ثانيًا: ربط دروس التعبير ببقية فروع اللغة العربية، وبالمواد الدراسية الأخرى، وذلك:

(١) أن يتصل مدرس التعبير بمدربي المواد الأخرى؛ كي يرتب معهم بعض المواقف التعبيرية الكتابية، ومن ذلك تلخيص الموضوعات، كتابة التقارير عن التجارب وغيرها.

(٢) ألا يفصل المدرس التعبير عن بقية فروع اللغة، فالموضوعات في دروس القراءة وغيرها تعد مجالاً خصباً للمناقشة، والتلخيص، والكتابة، وكذلك القصة يمكن أن يتخذ من أحداثها مادة للكتابة.

ثالثًا: كثرة التدريب على التحدث والكتابة في الموضوعات المختلفة، مع إزالة الخوف والتردد من نفوس التلاميذ بشتى الطرق المختلفة والممكنة^(١).

٢- الدراسات السابقة:

دراسة عبدالرزاق، وفراج، حيث هدفت الدراسة إلى معرفة فاعلية استراتيجية الساقية في تنمية مهارات التعبير الكتابي الإبداعي لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي الموهوبين لغويًا، معتمدة على المنهجين: (الوصفي، والتجريبي)، ولتحقيق هدف الدراسة أعد الباحثان قائمة بخصائص التلاميذ الموهوبين لغويًا، وقائمة بمهارات التعبير الكتابي الإبداعي المناسبة لتلاميذ الصف الأول الإعدادي الموهوبين لغويًا، وكتاب التلميذ، ودليل المعلم. وتكونت عينة الدراسة من (٣٧) تلميذًا وتلميذة، حيث تم اختيارهم وفقاً لأدوات التعرف والكشف عن التلاميذ الموهوبين لغويًا، وتم اعتماد مجموعة تجريبية واحدة، وبعد جمع البيانات وتحليلها إحصائيًا أسفرت الدراسة عن عدة نتائج، أهمها: وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) لصالح التطبيق البعدي في اختبار التعبير الكتابي الإبداعي، وكان حجم أثر الاستراتيجية كبيراً^(٢).

دراسة الأحول؛ حيث هدفت الدراسة إلى إعداد برنامج في ضوء معايير نحو النص وتتبع أثره في تحسين مهارات التعبير الكتابي لدى طلاب الصف الأول الثانوي، معتمدة على المنهج التجريبي، ولتحقيق هدف الدراسة قام الباحث بإعداد الأدوات الآتية: قائمة بمهارات التعبير الكتابي الإبداعي

١ - فورة، حسين: دراسات تحليلية ومواقف تطبيقية في تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٦م، ط ١، ص ٢٠٧.

٢ - عبدالرزاق، مختار محمود، وفراج، إسلام: فاعلية استراتيجية الساقية في تنمية مهارات التعبير الكتابي الإبداعي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية الموهوبين لغويًا، المجلة الدولية للبحوث

في العلوم التربوية، (د.م)، مجلد (٤)، العدد (٣)، ٢٠٢١م، ص ١٠٦ - ١٦٨.

اللازمة لطلاب الصف الأول الثانوي، وقائمة بمجالات التعبير الكتابي الإبداعي اللازمة لذات العينة، وبرنامج صُمم في صورة جلسات تعليمية غاياته تحسين أداء الطلاب في التعبير الكتابي، ودليل معلم لتنفيذ البرنامج المقترح، واختبار التعبير الكتابي الإبداعي، وتكونت عينة الدراسة من (٦٢) طالبًا من طلاب الصف الأول الثانوي، تم اختيارها بالطريقة العشوائية من مدرسة (الدلنجات) الثانوية بنين بمحافظة البحيرة، ووُزعت إلى مجموعتين: تجريبية قوامها (٣٢) طالبًا، وضابطة قوامها (٣٠) طالبًا، وبعد جمع البيانات وتحليلها إحصائيًا أسفرت الدراسة عن عدة نتائج، أهمها: وجود فروق دالة إحصائية بين أفراد العينة؛ حيث ثبتت تلك الفروق في اتجاه المجموعة التجريبية ولصالح القياس البعدي؛ وذلك مقارنة بأداء أقرانهم أفراد المجموعة الضابطة^(١).

دراسة الهمص؛ حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر توظيف استراتيجيات التعلم النشط في تنمية مهارات التعبير الكتابي لدى طلاب الصف الرابع الأساسي، معتمدة على المنهج التجريبي، ولتحقيق هدف الدراسة أعد الباحث الأدوات الآتية: قائمة بمهارات التعبير الكتابي، ودليل معلم، واختبارًا؛ لقياس مدى تنمية مهارات التعبير الكتابي، وتكونت عينة الدراسة من (٨٠) طالبًا من طلاب الصف الرابع الأساسي، تم اختيارها بالطريقة العشوائية من مدرسة رفح الأساسية (ب) التابعة لوزارة التربية والتعليم بمديرية رفح التعليمية، ووُزعت بالتساوي إلى مجموعتين: الأولى ضابطة درست بالطرق العادية، والثانية تجريبية درست من خلال استراتيجيات التخيل الموجه والعصف الذهني، واستمرت مدة التجربة (٨) أسابيع، وبعد جمع البيانات وتحليلها إحصائيًا أسفرت الدراسة عن عدة نتائج، أهمها: يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($a = 0.05$) بين متوسط درجات المجموعة الضابطة ومتوسط درجات المجموعة التجريبية التي درست بتوظيف استراتيجيات التخيل الموجه والعصف الذهني لصالح المجموعة التجريبية^(٢).

١ - الأحول: برنامج قائم على معايير نحو النص في تنمية مهارات التعبير الكتابي الإبداعي لدى طلاب الصف الأول الثانوي، المجلة الدولية للأبحاث التربوية، جامعة الإمارات، العين، المجلد (٤٢)، العدد (١)، يناير ٢٠١٨ م.

٢ - الهمص: أثر توظيف استراتيجيات التخيل الموجه والعصف الذهني في تنمية مهارات التعبير الكتابي لدى طلاب الصف الرابع الأساسي، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ٢٠١٨ م).

دراسة الهلول؛ حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على مظاهر ضعف مستوى التحصيل الدراسي، والكشف عن أثر استخدام برنامج تدريبي في ضوء نموذج (كارول) لإتقان مقرر نظريات التعليم، وارتفاع نسبة درجات المعدل الفصلي للمقررات الدراسية، والاختبارات التشخيصية لدى طالب (دراسة حالة) يعاني من ضعف التحصيل الدراسي، ولتحقيق هدف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي وشبه التجريبي، وأجرى الباحث العديد من المقابلات الشخصية وتتبع تاريخ الحالة، وتطبيق الاختبارات التشخيصية، واختبار تحصيل مقرر نظريات التعليم، وحساب المعدل الفصلي، قبل جلسات برنامج التدريب التربوي وبعده، وأظهرت نتائج الدراسة أن استخدام البرنامج التدريبي كان فاعلاً في إتقان الطالب الحالة مقرر نظريات التعليم، وارتفاع نسبة درجات بعض الاختبارات التشخيصية، في حين أن استخدام البرنامج التربوي لم يصل إلى درجة التأثير المطلوب في زيادة نسبة درجات المعدل الفصلي للطلاب صاحب الحالة^(١).

دراسة السنيدي؛ حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر استخدام استراتيجية التعلم للإتقان على تحصيل طلاب الصف الأول المتوسط في مادة الرياضيات، وقد استخدم الباحث المنهج شبه التجريبي، القائم على تصميم برنامج تدريسي وتطبيقه على المجموعتين: التجريبية والضابطة، وتكونت عينة الدراسة من (٥٠) طالباً من طلاب الصف الأول المتوسط، حيث تم تدريس المجموعة التجريبية باستخدام استراتيجية التعلم للإتقان، والمجموعة الضابطة باستخدام الطريقة التقليدية، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أهمها: وجود فروق دالة إحصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة عند مستويات (التذكر، والفهم، والتطبيق، والتحليل، والتركيب) من مستويات بلوم المعرفية، لصالح المجموعة التجريبية؛ مما يبين تأثير استخدام استراتيجية التعلم للإتقان على تحصيل طلاب الصف الأول المتوسط في مادة الرياضيات عند مستويات (التذكر، والفهم، والتطبيق، والتحليل، والتركيب) من مستويات بلوم المعرفية^(٢).

١ - الهلول: أثر استخدام نموذج كارول (التعلم للإتقان) في إتقان بعض المهمات التعليمية لطالب جامعي، ص ٢٥٢.

٢ - السنيدي، سليمان بن مبارك: أثر استخدام استراتيجية التعلم للإتقان على تحصيل طلاب الصف الأول المتوسط في مادة الرياضيات، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية

التعليق على الدراسات السابقة:

تنوعت البيئات العربية للدراسات السابقة، واختلفت هذه الدراسة عن جميع الدراسات في البيئة العربية حيث أُجريت في أمانة العاصمة صنعاء اليمنية. واختلفت الدراسة الحالية زمنياً عن جميع الدراسات السابقة؛ إذ أُجريت في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (2020م-2021م).

وهدفت بعض الدراسات السابقة إلى استخدام استراتيجية التعلم للإتقان (نموذج كارول) مع متغيرات تربوية مختلفة، كما هدفت بعض الدراسات السابقة إلى تنمية مهارات التعبير الكتابي باستخدام طرائق تدريسية متنوعة، واتفقت الدراسة الحالية مع بعض الدراسات السابقة التي استخدمت استراتيجية التعلم للإتقان واختلفت معها في المتغير التابع، كما اتفقت مع بعض الدراسات في المتغير التابع، واختلفت معها في المتغير المستقل، وتميزت هذه الدراسة بأنها استهدفت تنمية مهارات التعبير الكتابي باستخدام نموذج (كارول).

وتنوعت أدوات الدراسات السابقة بين الوحدات التعليمية والاختبارات والاستبانات، واتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة التي استخدمت اختباراً وقائمة مهارات، واختلفت عنها في نوع الوحدة التعليمية، وتميزت هذه الدراسة بأنها استخدمت وحدة تعليمية في تنمية مهارات التعبير الكتابي. واقتصرت أغلب الدراسات السابقة على منهج واحد، وما يميز هذه الدراسة أنها استخدمت منهجين، هما: (المنهج الوصفي، والمنهج شبه التجريبي)، كما اختلفت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في العينة حيث اقتصرَت الدراسة الحالية على عينة من تلاميذ الصف الثامن الأساسي، واتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات التي اختارت عينتها من المرحلة الجامعية، كما اتفقت هذه الدراسة مع الدراسات التي اختارت عينتها بالطريقة العشوائية، واختلفت معها في حجم العينة البالغ عددها (٦٠) تلميذاً مثلوا مجموعتين (تجريبية وضابطة)، كما اتفقت هذه الدراسة مع الدراسات التي اقتصرَت على المرحلة الابتدائية، واختلفت معها في نوع الصف الدراسي.

- أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة:

- استفادت هذه الدراسة من الدراسات السابقة من عدة وجوه، أهمها:
- تحديد مشكلة الدراسة وبلورة أسئلتها، وتعرف موقعها وأصالتها بين الدراسات السابقة، وتعريف المصطلحات التربوية ذات الصلة بها، وإثراء فصولها النظرية والتطبيقية.
- تحديد منهج الدراسة المناسب، وأدوات جمع البيانات المناسبة، وكيفية التحقق من صدقها وثباتها وخصائصها السيكمومترية، وكيفية تتابع إجراءات دراسة المشكلة، واختيار الأساليب الإحصائية المناسبة لمعالجة البيانات، وكيفية استخلاص النتائج وعرضها ومناقشتها وتفسيرها.
- تحديد مهارات التعبير الكتابي اللازمة لتلاميذ الصف الثامن من مرحلة التعليم الأساسي التي يمكن تنميتها عن طريق تدريسها باستخدام نموذج (كارول).
- كيفية إعداد وحدة تعليمية مصممة وفق نموذج (كارول)، وإعداد اختبار مهارات التعبير الكتابي.
- الإفادة من بعض المراجع التي أشارت إليها الدراسات السابقة.

ثالثاً- إجراءات الدراسة:

- ١- منهج الدراسة وتصميمها التجريبي: اعتمدت الدراسة منهجين هما:
 - أ- المنهج الوصفي: وذلك للاطلاع، وتجميع الدراسات والبحوث السابقة، والإطار النظري للدراسة، وإعداد أدواتها، وتحليل النتائج، ومناقشتها، وتفسيرها.
 - ب- المنهج شبه التجريبي: وهو المنهج الأنسب إلى تحقيق أهداف الدراسة، والذي تم من خلاله تصميم المجموعتين (التجريبية والضابطة)؛ لبيان أثر المتغير التجريبي المستقل (نموذج كارول) في تنمية المتغير التابع (مهارات التعبير الكتابي)، كما أن المنهج شبه التجريبي يوفر ضبطاً مناسباً لمهددات الصدق الداخلي والصدق الخارجي.
- ٢- مجتمع الدراسة وعينتها: تمثل مجتمع الدراسة بجميع تلاميذ الصف الثامن الأساسي الذين يدرسون بالمدارس الحكومية بأمانة العاصمة صنعاء اليمنية في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (٢٠٢٠م-٢٠٢١م)، وتكونت عينة الدراسة من (٦٠) تلميذاً من تلاميذ الصف الثامن

الأساسي، اختيروا عشوائياً من مدرستين مختلفتين هما: مدرسة (القميعة الأساسية) ومدرسة (المقداد بن عمرو الأساسية)، وُزِعوا بالتساوي إلى مجموعتين: تجريبية درست مهارات التعبير الكتابي باستخدام نموذج (كارول)، وضابطة درست بالطريقة المعتادة.

واقصر الباحث على هاتين المدرستين الحكوميتين للمبررات الآتية:

- أن جميع تلاميذها يعيشون في إطار مكاني واحد مما يجعل من المتوقع تشابه خصائصهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وتشابه لهجة كلامهم.
- قرب سكن الباحث من المدرستين يتيح له سهولة التنقل والحركة والتحكم في الظروف المحيطة بتنفيذ التجربة، لا سيما في ظل الظروف السياسية المربكة التي يمر بها وطننا الحبيب.
- وجود عدد مناسب من الشعب الدراسية لتلاميذ الصف الثامن الأساسي الذكور، في كلا المدرستين المختارتين يحقق للباحث عشوائية الاختيار، وكذلك يوجد في كل مدرسة فصل دراسي غير مشغول مكن الباحث من إجراء التجربة فيه، وتعاون إدارة المدرسة ومعلميها مع الباحث؛ لتسهيل مهمته في الإعداد للتجربة وتنفيذها على أفضل صورة ممكنة.

٣- أداة الدراسة: أستخدم في هذه الدراسة اختباراً؛ لقياس مهارات التعبير الكتابي، ويهدف الاختبار إلى قياس أثر استخدام نموذج (كارول) في تنمية مهارات التعبير الكتابي المستهدفة لدى تلاميذ الصف الثامن الأساسي، من خلال مقارنة متوسطي المجموعتين في التطبيقين (القبلي والبعدي).

وتكوّن اختبار مهارات التعبير الكتابي من (١٠) أسئلة تسلسلت حسب تسلسل مهارات التعبير الكتابي - التي تم تحكيمها- بنصاب سؤال واحد لكل مهارة، منها (٩) أسئلة موضوعية لتقويم المهارات التسع الأولى (اختيار علامة التقييم المناسبة ووضعها في الفراغ، وتعبير قصير عن فكرة في سطر واحد، واختيار المعنى الصحيح، وتحديد الجمل التامة المعنى، واختيار أداة الربط المناسبة ووضعها في الفراغ، واختيار موضوع يدل عليه شاهد معين، وترتيب أفكار قصة قصيرة، ووضع فكرة عامة لبعض النصوص، وترتيب كلمات جملة)، وسؤال مقالي لتقويم المهارة الأخيرة؛ حيث طلب إلى التلميذ كتابة موضوع تعبيرية مؤلف من عشرة أسطر عن أحد موضوعين مراعيّاً أجزاء موضوع التعبير، وخصص لكل سؤال

يقيس مهارة من مهارات التعبير الكتابي (5) درجات، وخصص لقياس كل مهارة (5) فقرات تكشف عن مدى تمكن التلميذ من المهارة بصورة واضحة، كل فقرة تأخذ درجة في حالة الإجابة الصحيحة، أو صفرًا في حالة الإجابة الخطأ أو عجز المستجيب عن الفقرة الاختبارية.

وبعد ذلك تم التأكد من الصدق الظاهري للاختبار بعرضه على عدد من المتخصصين في مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها وفي القياس والتقويم. كما صُدِّر الاختبار بخطاب للمحكمين لإبداء آرائهم في صلاحيته للتطبيق الميداني لأغراض البحث العلمي بَيَّن لهم هدف الاختبار وطريقة إبداء آرائهم فيه، وقد أجمع كل المحكمين على صلاحية اختبار مهارات التعبير الكتابي وملحقاته لأغراض البحث العلمي بصورته الراهنة، عدا صياغة بعض الفقرات وترتيبها، وبذلك أصبح الاختبار في صورته النهائية مكوناً من (10) أسئلة، وبعد الانتهاء من إيجاد الصدق الظاهري للاختبار جُرِّبَ على عينة استطلاعية مكونة من (30) تلميذاً، من خارج أفراد عينة الدراسة؛ بغرض قياس الخصائص السيكومترية له، حيث تم التعرف على معاملات السهولة والصعوبة والتمييز في ضوء هذه الخصائص قبول الفقرات أو رفضها.

- **صدق الاتساق الداخلي:** للتأكد من صدق فقرات الاختبار تم حساب معامل ارتباط (بيرسون) بين درجات كل فقرة من فقرات الاختبار والدرجة الكلية للاختبار الذي تنتمي إليه، وذلك باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS)، والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول (1) معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات الاختبار مع الدرجة الكلية للاختبار

رقم الفقرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	رقم الفقرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
١	0.531*	دال عند ٠,٠١	٦	.692**	دال عند ٠,٠٥
2	.566**	دال عند ٠,٠١	٧	.530**	دال عند ٠,٠١
3	.524*	دال عند ٠,٠٥	٨	0.619**	دال عند ٠,٠١
4	0.512*	دالة عند 0.004	٩	.524*	دال عند ٠,٠١
5	.652**	دال عند ٠,٠١	١٠	.734**	دال عند ٠,٠١

** الارتباط دال إحصائياً عند مستوى (0.01). * . الارتباط دال إحصائياً عند مستوى (0.05).

- حساب معامل التمييز والصعوبة لفقرات الاختبار: بعد أن تم تطبيق الاختبار على تلاميذ العينة

الاستطلاعية تم تحليل نتائج إجابات التلاميذ على فقرات الاختبار، وذلك بهدف التعرف إلى:

أ. معامل التمييز: تم حساب معامل التمييز حسب المعادلة الآتية:

مجموع علامات الفئة العليا - مجموع علامات الفئة الدنيا.

مجموع العلامات المخصصة للفقرة × عدد أفراد إحدى الفئتين^(١)

وبتطبيق المعادلة السابقة تم حساب معامل التمييز لكل فقرة من فقرات الاختبار، والجدول (2)

يوضح معامل التمييز لكل فقرة من فقرات الاختبار.

جدول (2) معاملات التمييز لكل فقرة من فقرات الاختبار

رقم الفقرة	معامل التمييز	رقم الفقرة	معامل التمييز
١	٠,٦٢	٦	٠,٣٩
2	٠,٤٤	٧	٠,٥٨
3	0.41	٨	٠,٤٨
4	٠,٣٤	٩	٠,٤٥
5	0.54	١٠	0.40

يتضح من الجدول السابق أن معاملات التمييز لفقرات الاختبار قد تراوحت بين (0.34 - 0.62

)، وعليه تم قبول جميع فقرات الاختبار، حيث كانت في الحد المعقول من التمييز حسبما يقرره المختصون في القياس والتقييم.

ب - معامل الصعوبة: تم حساب معامل الصعوبة بالمعادلة الآتية:

مجموع علامات الطلاب في الفقرة

عدد الطلاب × علامات الفقرة^(٢) × ١٠٠

وبتطبيق المعادلة السابقة تم حساب معامل الصعوبة لكل فقرة من فقرات الاختبار، والجدول (3)

يوضح معامل الصعوبة لكل فقرة من فقرات الاختبار.

١ - أبو ناهية، محمد: مناهج البحث العلمي، دار الفكر، غزة، ١٩٩٤م، ط١، ص٣١١.

٢ - أبو ناهية: مناهج البحث العلمي، ص٣١٢.

جدول (3) معاملات الصعوبة لكل فقرة من فقرات الاختبار

معامل التمييز	رقم الفقرة	معامل التمييز	رقم الفقرة
٠,٧٧	٦	٠,٦٧	١
0.71	٧	٠,٤٨	2
٠,٥٥	٨	0.56	3
0.58	٩	٠,٦٦	4
٠,٤٧	١٠	٠,٤٨	5

يتضح من الجدول السابق أن معاملات الصعوبة لفقرات الاختبار قد تراوحت بين (0.77-0.48)، وهي معاملات صعوبة مناسبة، وعليه فإن جميع الفقرات مقبولة، حيث كانت في الحد المعقول من الصعوبة حسبما يقرره المختصون في القياس والتقويم.

- ثبات الاختبار:

للتأكد من ثبات الاختبار، استخدم الباحث طريقة التجزئة النصفية؛ حيث قام الباحث بتقسيم الاختبار إلى نصفين، أحد الأقسام يشمل الفقرات ذات الأرقام الزوجية، والقسم الآخر يشمل الفقرات ذات الأرقام الفردية، وتم حساب معامل الارتباط بين النصفين باستخدام معادلة (بيرسون)، وكان معامل الثبات (٠,٨٣٩)، وبعد التصحيح باستخدام معادلة (سييرمان- براون)، بلغ معامل الثبات الكلي (٠,٨٩٠)، وهذه القيم تدل على أن الاختبار يتميز بثبات مرتفع.

وبهذا يكون الباحث قد تأكد من صدق وثبات الاختبار، وأصبح الاختبار يطمئن الباحث لتطبيقه على عينة الدراسة.

- تنفيذ التطبيق: بعد تطبيق اختبار مهارات التعبير الكتابي القبلي على عينة الدراسة تم تنفيذ التطبيق التجريبي، والممثل في تدريس المجموعة التجريبية (عينة الدراسة) الوحدة التعليمية باستخدام نموذج (كارول) لهدف تنمية مهارات التعبير الكتابي لديهم، حيث تكونت الوحدة من (٧) دروس استغرق تنفيذها (سبعة أسابيع) بنصاب حصتين كل أسبوع، وخصص الباحث حصّة تمهيدية للوحدة وحصّة

ختامية لمراجعة الوحدة، وخصص لكل درس حصتين دراسيتين، زمن الحصة (45) دقيقة، وبذا بلغ عدد الحصص الدراسية التي خصصت لتقديم الوحدة التعليمية القائمة على نموذج (كارول) لعينة الدراسة (16) حصة دراسية، وبعد ذلك تم تطبيق اختبار مهارات التعبير الكتابي البعدي في ظروف مشابهة للتطبيق القبلي.

- الأساليب الإحصائية لمعالجة بيانات الدراسة:

عُجِّلَتْ بيانات الدراسة بواسطة الحاسب الآلي، باستعمال الرزمة الإحصائية في العلوم الاجتماعية والإنسانية (SPSS)، واستُعمِلَ كلٌّ من الإحصاء الوصفي والاستدلالي في معالجة بيانات الدراسة وتحليلها، وهي: (المتوسطات الحسابية - الانحرافات المعيارية - معامل ارتباط (بيرسون pearson) - معامل (كرونباخ ألفا) - معامل (سييرمان - براون) - اختبار (T-test)).

رابعاً- عرض النتائج ومناقشتها:

(١) نتائج الإجابة عن السؤال الأول: نص السؤال الأول: (ما مهارات التعبير الكتابي اللازمة لتلاميذ الصف الثامن من مرحلة التعليم الأساسي؟). وللإجابة عن هذا السؤال، تمت مراجعة الأدب النظري والدراسات السابقة ذات الصلة بمهارات التعبير الكتابي، وآراء بعض الخبراء في مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها، كما تم الرجوع أيضاً إلى وثيقة منهاج اللغة العربية للمرحلة الأساسية، وكتاب (لغتي العربية) بجزأيه الأول والثاني المقرر على تلاميذ الصف الثامن الأساسي للعام الدراسي (٢٠٢٠م - ٢٠٢١م)، وأعدت قائمة بمهارات التعبير الكتابي التي يمكن تمميتها لدى تلاميذ الصف الثامن من مرحلة التعليم الأساسي، وعرضها على المحكمين للتأكد من صدقها وإبداء آرائهم حول مدى مناسبة هذه المهارات لتلاميذ الصف الثالث من مرحلة التعليم الأساسي، وتكونت القائمة بعد تحكيمها من (10) مهارات، وبين الجدول (٤) قائمة مهارات التعبير الكتابي اللازمة لتلاميذ الصف الثامن من مرحلة التعليم الأساسي في صورتها النهائية.

جدول (٤) قائمة مهارات التعبير الكتابي اللازمة لتلاميذ الصف الثامن من مرحلة التعليم الأساسي في صورتها النهائية.

م	مهارات التعبير الكتابي اللازمة لتلاميذ الصف الثامن الأساسي
١	توظيف علامات التقييم توظيفاً صحيحاً.
٢	توظيف الفصحى في كتابة التعبير.
٣	اختيار اللفظ المناسب للمعنى.
٤	التعبير عن الأفكار بجمل مفيدة.
٥	استخدام أدوات الربط بشكل سليم.
٦	توظيف الشواهد المناسبة.
٧	ترتيب الأفكار وتنظيمها وتسلسلها.
٨	توضيح الفكرة العامة للموضوع.
٩	تركيب كلمات الجملة تركيباً سليماً.
١٠	تقسيم الموضوع إلى (مقدمة - عرض - خاتمة).

(٢) نتائج الإجابة على السؤال الثاني:

نص السؤال الثاني: (ما صورة وحدة تعليمية مصممة وفق نموذج (كارول) لتنمية مهارات التعبير الكتابي لدى تلاميذ الصف الثامن من مرحلة التعليم الأساسي؟).

للإجابة عن هذا السؤال قام الباحث باستشارة بعض الخبراء المتخصصين في مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها، واطلع على بعض الأدبيات التربوية المتخصصة في التعبير الكتابي، والدراسات السابقة ذات الصلة بنموذج (كارول) وتطبيقاته التربوية، وبناء الوحدات التعليمية، والتعلم وفق نموذج (كارول) ولا سيما في مجال اللغة العربية، ثم أُعدَّت الوحدة التعليمية المصممة وفقاً لنموذج (كارول)، وعرضها على المحكمين في أدوات الدراسة؛ للتحقق من صدقها ومناسبتها لتلاميذ الصف الثامن من مرحلة التعليم الأساسي، ثم عرضها على المجموعة التجريبية بغرض تنمية مهارات التعبير الكتابي.

بدأت الوحدة التعليمية بمهدفها العام وأهدافها الخاصة المتمثلة بمهارات التعبير الكتابي المحددة في قائمة المهارات، وتكوّنت الوحدة التعليمية في صورتها النهائية بعد تحكيمها من سبعة دروس مصممة وفقاً

لنموذج (كارول)، وضدّر كل درس بأهدافه السلوكية المشتقة من الأهداف الخاصة، وكل درس يضم عددًا من الأنشطة القائمة على نموذج (كارول)؛ حيث يحقق كل نشاطٍ هدفًا سلوكيًا يعكس قدرة التلميذ على أداء مهارات التعبير الكتابي التي يمكن قياسها وتقويمها من خلال أداء التلميذ أثناء الدرس وبعده، وقد روعي عند تصميم الوحدة التعليمية التي بُنيت وفق نموذج (كارول)، بالتركيز على إثارة الدافعية عند التلاميذ من خلال تنوع الأساليب والأنشطة والطرائق التعليمية، وإتاحة الوقت الكافي حتى يتم التعلم مع اختيار الوقت المناسب، وركز محتوى الوحدة التعليمية على التلميذ لكونه محور العملية التعليمية مع مراعاة الفروق الفردية، لذلك صممت الوحدة التعليمية بصورتين لتتناسب مع مستويات التلاميذ المختلفة (المرتفعة - المنخفضة)، كما تم تحديد الزمن المناسب لتنفيذ الوحدة التعليمية، إذ خصصت حصة تمهيدية للوحدة وحصتان دراسيتان لكل درس، وحصة ختامية للمراجعة العامة للوحدة؛ حيث بلغ عدد الحصص (16) حصة دراسية.

كما تم تحديد أهم الأنشطة والوسائل التعليمية المناسبة لتدريس الوحدة التعليمية المصممة وفق نموذج (كارول)، أما تقويم الوحدة فُروعي أن يكون مستمرًا؛ لأن نموذج (كارول) يعتمد على التكرار والإعادة لإتقان المهارات، وقد تم استخدام التقويم القبلي (التمهيدي)، والتقويم التكويني، والتقويم الختامي النهائي، لمعرفة مدى تطور مستوى المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبارين. (٣) نتائج الإجابة عن السؤال الثالث: نص السؤال الثالث: (ما أثر تدريس الوحدة التعليمية القائمة على نموذج (كارول) في تنمية مهارات التعبير الكتابي لدى تلاميذ الصف الثامن الأساسي؟).

تم التوصل للإجابة عن هذا السؤال من خلال التجربة الميدانية للدراسة، وتطبيق أدواتها على عينة الدراسة، وتطبيق اختبار مهارات التعبير الكتابي تطبيقًا قبليًا وبعديًا، ثم معالجة البيانات إحصائيًا باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS)؛ وذلك لحساب الفرق بين متوسطات درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار مهارات التعبير الكتابي، وفيما يلي تفصيل ذلك من خلال تفسير النتائج ومناقشتها في ضوء فرضيات الدراسة:

- نتائج الفرضية الأولى: هدف الباحث من صياغته للفرضية الأولى؛ للتحقق من تكافؤ المجموعتين قبل تنفيذ التجربة، ولذا تنص الفرضية الأولى على أنه: (لا يوجد فرقٌ دالٌ إحصائيًا عند مستوى الدلالة (0.05) بين متوسطي درجات المجموعتين (التجريبية والضابطة) في التطبيق القبلي لاختبار مهارات

التعبير الكتابي).

وللتحقق من صحة هذه الفرضية، حُسِبَ متوسطا المجموعتين (التجريبية والضابطة) وانحرافهما المعياريان في التطبيق القبلي لاختبار مهارات التعبير الكتابي، ثم حُسِبَت قيمة إحصاء اختبار (t-test) لعينتين مستقلتين لاختبار الفرق الإحصائي بين المتوسطين، والجدول (22) يبين هذه المؤشرات الإحصائية ونتيجة الاختبار التائي.

جدول (٥) اختبار (T-test) لعينتين مستقلتين لدلالة الفرق الإحصائي بين متوسطي المجموعتين التجريبية والضابطة في مهارات التعبير الكتابي المستهدفة قبل تنفيذ التجربة.

المتغير	المجموعة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	T	مستوى الدلالة	الدلالة
القبلي	التجريبية	٣٠	٢٠,٤٠٠٠	٥,٠٤١٨٩	٠,٧٥٩	٠,٤٥١	غير دالة إحصائياً
	الضابطة	٣٠	٢١,٣٠٠٠	٤,٠٩٤٩٩			

يتضح من الجدول (5) أن المجموعة التجريبية حصلت في اختبار مهارات التعبير الكتابي القبلي على المتوسط الحسابي (٢٠,٤٠٠٠) بانحراف معياري قدره (٥,٠٤١٨٩)، بينما حصلت المجموعة الضابطة في الاختبار نفسه على المتوسط الحسابي (٢١,٣٠٠٠) بانحراف معياري قدره (٤,٠٩٤٩٩)، وتشير قيمة إحصائي الاختبار (t) البالغ بـ (٠,٧٥٩) إلى عدم وجود فرق إحصائي بين متوسطي درجات التلاميذ في الاختبار القبلي للمجموعتين، إذ إن مستوى الدلالة (٠,٤٥١) أكبر من مستوى الدلالة المحدد بالدراسة (0.05)، وهذا يؤكد صحة الفرضية الأولى، ونصها: (لا يوجد فرق دالّ إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسطي درجات المجموعتين (التجريبية والضابطة) في التطبيق القبلي لاختبار مهارات التعبير الكتابي)، وهذا يدل على تكافؤ المجموعتين في مهارات التعبير الكتابي قبل تنفيذ التجربة.

- نتائج الفرضية الثانية:

تنص الفرضية على أنه: (يوجد فرق دالّ إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار مهارات التعبير الكتابي، لصالح المجموعة

التجريبية، يعزى إلى تدريس المجموعة التجريبية باستخدام نموذج "كارول".

للتحقق من صحة هذه الفرضية حُسِبَت متوسّطات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة وانحرافاتها المعيارية في التطبيق البعدي لاختبار مهارات التعبير الكتابي على مستوى المهارات مجتمعة، وعلى مستوى كل مهارة على حدة (منفردة)، ثم حُسِبَت قيمة إحصاء اختبار (t-test) لعينتين مستقلتين لاختبار الفرق الإحصائي بين كل متوسطين، والجدول (٦) يبين هذه المؤشرات الإحصائية ونتيجة الاختبار.

جدول (٦) المتوسّطان الحسابيان وانحرافهما المعياريان واختبار (t-test) لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفرق الإحصائي بين متوسّطي المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار مهارات التعبير الكتابي على مستوى المهارات مجتمعة

التطبيق	المجموعة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الحرية	T	مستوى الدلالة	الدلالة
البعدي	التجريبية	٣٠	٤٥,١٠٠٠	٣,٠٢١١٩	٥٨	24.846	٠.000	دالة إحصائيًا
	الضابطة	٣٠	٢٤,٨٣٣٣	٣,٢٩١٤٠				

يتضح من الجدول أن المجموعة التجريبية حصلت في اختبار مهارات التعبير الكتابي البعدي على المتوسط الحسابي (٤٥,١٠٠٠) بانحراف معياري قدره (٣,٠٢١١٩)، بينما حصلت المجموعة الضابطة في الاختبار نفسه على المتوسط الحسابي (٢٤,٨٣٣٣) بانحراف معياري قدره (٣,٢٩١٤٠)، وبلغت قيمة إحصاء الاختبار التائي (t) (٢٤,٨٤٦)، بمستوى دلالة (0.000)، وهو مستوى دلالة صفري مقارنة بمستوى الدلالة المحدد في الدراسة بـ (0.05)، ويشير مستوى الدلالة إلى وجود فرق إحصائي بين متوسّطي المجموعتين لصالح المجموعة التجريبية، ولما كان المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية أكبر من المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة، وذلك لصالح المجموعة التجريبية في الاختبار البعدي، فهذا يدل على تفوق نموذج (كارول) على الطريقة التقليدية في إكساب تلاميذ الصف الثامن الأساسي

مهارات التعبير الكتابي.

وللتعرف على حجم الأثر الذي أحدثه المتغير المستقل (نموذج كارول) في المتغير التابع (تنمية مهارات التعبير الكتابي)، حُسِبَ حجم الأثر بواسطة (مربع إيتا)، والجدول (٧) يبين قيمة حجم الأثر بتطبيق مربع (إيتا) من خلال المعادلة الآتية:

$$\text{حجم الأثر} = \frac{t^2}{df + t^2}$$

حيث (t) هي قيمة إحصائي الاختبار التائي، و(df) درجة الحرية.

جدول (٧) حجم أثر نموذج (كارول) في تنمية مهارات التعبير الكتابي لدى تلاميذ الصف الثامن الأساسي

حجم الأثر	المتغير التابع	المتغير المستقل
٠,٩١٤١	تنمية مهارات التعبير الكتابي	نموذج (كارول)

يتضح من الجدول (7) أن حجم انتقال أثر تدريس الوحدة التعليمية باستخدام نموذج (كارول) في تنمية مهارات التعبير الكتابي بلغ (٠,٩١)، ويعدُّ مرتفعاً مقارنة بالمعيار الذي حدده المتخصصون بالقياس والتقويم، مقداره ب (٠,٠٦).

ويبين الجدول (٨) المؤشرات الإحصائية ونتيجة الاختبار التائي لاختبار الفرق الإحصائي بين متوسطي المجموعتين التجريبية والضابطة في اختبار مهارات التعبير الكتابي البعدي على مستوى كل مهارة على حدة (مستقلة)، وفُرِّت كل مهارة برتبتها بين بقية المهارات حسب متوسطات المجموعة التجريبية.

جدول (٨) المتوسطات الحسابية وانحرافاتها المعيارية واختبار (t-test) لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفرق الإحصائي بين متوسطي المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار مهارات التعبير الكتابي على مستوى كل مهارة على حدة

م	المهارة	المجموعة	المتوسط	$\frac{\sum (x_i - \bar{x})^2}{n}$	الانحراف المعياري	$\frac{\sum (x_i - \bar{x})}{n}$	T	مستوى الدلالة	الدلالة
١	توظيف لامات التقييم توظيفاً صحيحاً.	تجريبية	4.3333	٦	.47946	58	14.316	0.000	دالة إحصائية
		ضابطة	2.4000						
٢	توظيف الفصحى في كتابة التعبير.	تجريبية	4.4333	٥	.72793	58	9.623	0.000	دالة إحصائية
		ضابطة	2.5667						
٣	اختيار اللفظ المناسب للمعنى.	تجريبية	4.5000	٤	.57235	58	20.267	0.000	دالة إحصائية
		ضابطة	2.1000						
٤	التعبير عن الأفكار بجمل مفيدة.	تجريبية	4.7667	٣	.43018	58	11.371	0.000	دالة إحصائية
		ضابطة	3.4000						
٥	استخدام أدوات الربط بشكل سليم.	تجريبية	4.9000	٢	.30513	58	14.071	0.000	دالة إحصائية
		ضابطة	2.8667						
٦	توظيف لشواهد المناسبة.	تجريبية	4.9667	١	.18257	58	20.315	0.000	دالة إحصائية
		ضابطة	3.2333						
٧	ترتيب الأفكار وتنظيمها وتسلسلها.	تجريبية	4.7667	٣	.50401	58	9.628	0.000	دالة إحصائية
		ضابطة	2.4000						
٨	توضيح الفكرة العامة للموضوع.	تجريبية	4.7667	٣	.50401	58	11.708	0.000	دالة إحصائية
		ضابطة	2.2333						
٩	تركيب كلمات الجملة تركيباً سليماً.	تجريبية	4.1333	٧	.62881	58	15.280	0.000	دالة إحصائية
		ضابطة	2.0333						
	تقسيم الموضوع إلى (مقدمة- عرض- خاتمة)	تجريبية	3.5333	٨	.68145	58	10.298	0.000	دالة إحصائية
		ضابطة	1.6000						

يتبين من الجدول السابق الآتي:

- جاءت المتوسطات الظاهرية للمجموعة التجريبية أكبر من المتوسطات الظاهرية للمجموعة الضابطة في جميع مهارات التعبير الكتابي ال (10) بدلالة إحصائية أقل من (0.05)، وهي كالاتي:
- حصلت المجموعة التجريبية في المهارة الأولى من اختبار مهارات التعبير الكتابي البعدي على المتوسط الحسابي (٤,٣٣٣٣) بانحراف معياري قدره (.47946)، بينما حصلت المجموعة الضابطة على المتوسط الحسابي (٢,٤٠٠٠) بانحراف معياري قدره (.56324)، وكانت قيمة (t-test) (١٤,٣١٦) بمستوى دلالة (0.00)، وهو مستوى دلالة صفري مقارنة بمستوى الدلالة المحدد في

الدراسة ب (0.05)، وهذا يشير إلى وجود فرق إحصائي دال بين متوسطي المجموعتين لصالح المجموعة التجريبية؛ مما يدل على تفوق نموذج (كارول) في تدريس مهارات التعبير الكتابي على الطريقة التقليدية (المتبعة)، كما جاءت هذه المهارة في الرتبة السادسة.

● حصلت المجموعة التجريبية في المهارة الثانية على المتوسط الحسابي (٤,٤٣٣٣) بانحراف معياري قدره (٠.72793)، بينما حصلت المجموعة الضابطة على المتوسط الحسابي (٢,٥٦٦٧) بانحراف معياري قدره (٠.77385)، وكانت قيمة (t-test) (٩,٦٢٣) بمستوى دلالة (0.00)، وهو مستوى دلالة صفري مقارنة بمستوى الدلالة المحدد في الدراسة ب (0.05)، وهذا يشير إلى وجود فرق إحصائي دال بين متوسطي المجموعتين لصالح المجموعة التجريبية؛ مما يدل على تفوق نموذج (كارول) في تدريس مهارات التعبير الكتابي على الطريقة التقليدية (المتبعة) في هذه المهارة، كما جاءت هذه المهارة في الرتبة الخامسة.

● حصلت المجموعة التجريبية في المهارتين (٦ - ٥) على أعلى متوسطات حسابية في الاختبار البعدي، وهي على التوالي (٤,٩٠٠٠) (٤,٩٦٦٧)، بينما حصلت المجموعة الضابطة على المتوسطات الحسابية (٢,٨٦٦٧) (٣,٢٣٣٣) وكان مستوى الدلالة (0.00)، وهو مستوى دلالة صفري مقارنة بمستوى الدلالة المحدد في الدراسة ب (0.05)، وهذا يشير إلى وجود فرق إحصائي دال بين متوسطي المجموعتين لصالح المجموعة التجريبية؛ وجاءت المهارة الخامسة ونصها (استخدام أدوات الربط بشكل سليم) في الرتبة الثانية، وجاءت المهارة السادسة ونصها (توظيف الشواهد المناسبة) في الرتبة الأولى؛ مما يدل على أن نموذج (كارول) له أثر في تنمية مهارات التعبير الكتابي، وتعد هذه المهارة أسهل مهارات التعبير.

● حصلت المجموعة التجريبية في المهارات ذات الأرقام (٤ - ٧ - ٨) من اختبار المهارات التعبير الكتابي البعدي على متوسط حسابي متحد (٤,٧٦٦٧)، بينما حصلت المجموعة الضابطة على المتوسطات الحسابية على التوالي (3.4000) (٢,٤٠٠٠) (٢,٢٣٣٣)، وجاءت في الرتبة الثالثة، وكانت قيمة (t-test) على التوالي (11.371) (٩,٦٢٨) (11.708) بمستوى دلالة

(0.00)، وهو مستوى دلالة صفري مقارنة بمستوى الدلالة المحدد في الدراسة بـ (0.05)، وهذا يشير إلى وجود فرق إحصائي دال بين متوسطي المجموعتين لصالح المجموعة التجريبية في تلك المهارات؛ مما يدل على تفوق نموذج (كارول) في تدريس مهارات التعبير الكتابي على الطريقة التقليدية (المتبعة).

● حصلت المجموعة التجريبية في المهارة ذات الرقم (٩) من اختبار مهارات التعبير الكتابي البعدي على المتوسط الحسابي (٤,١٣٣٣) بانحراف معياري قدره (٠.62881)، وجاءت في الرتبة السابعة، بينما حصلت المجموعة الضابطة على المتوسط الحسابي (٢,٠٣٣٣) بانحراف معياري قدره (٠.41384)، وكانت قيمة (t-test) (١٥,٢٨٠) بمستوى دلالة (0.00)، وهو مستوى دلالة صفري مقارنة بمستوى الدلالة المحدد في الدراسة بـ (0.05)، وهذا يشير إلى وجود فرق إحصائي دال بين متوسطي المجموعتين لصالح المجموعة التجريبية؛ مما يدل على تفوق نموذج (كارول) في تدريس تلك المهارة على الطريقة التقليدية (المتبعة).

● حصلت المجموعة التجريبية في الاختبار البعدي على أقل متوسط في المهارة العاشرة، حيث بلغ متوسطها (٣,٥٣٣٣)، بينما حصلت المجموعة الضابطة على متوسط حسابي (١,٦٠٠٠)، وكان مستوى الدلالة (0.00)، وهو مستوى دلالة صفري مقارنة بمستوى الدلالة المحدد في الدراسة بـ (0.05)، وهذا يشير إلى وجود فرق إحصائي دال بين متوسطي المجموعتين لصالح المجموعة التجريبية؛ مما يدل على فاعلية نموذج (كارول) في تنمية مهارات التعبير الكتابي، وجاءت المهارة العاشرة في الرتبة الأخيرة، ويُفسرُ مجيئها بالرتبة الأخيرة بإهمال موضوعات التعبير الكتابي من قبل معلمي المرحلة الأساسية؛ لعدم إدراكهم أهميته ومكانته بين فروع اللغة العربية، كما أن بعض المعلمين لا يمتلك الأسس التعليمية والتربوية والنفسية لتعليم التعبير، لا سيما في ظل قصور برامج تأهيل المعلم، فقد يكتفي المعلم بتكليف التلاميذ بكتابة موضوع تعبير لسد فراغه كأنشغاله بأمور أخرى؛ مما يسبب لهم العزوف عنه والإهمال واللامبالاة، وبعض المعلمين لا يصحح موضوع التعبير بصورة جدية دقيقة تهدف إلى الارتقاء بمستوى التلميذ، ولا يركز على عناصر الموضوع، ولا يدرّب

التلاميذ عليه، ولا يشجع المتميزين، ولا يعزز جوانب قوتهم، ولا يعالج جوانب ضعفهم، ولا يعرض على التلاميذ نماذج تعبيرية مكتملة العناصر (المقدمة، والعرض، والخاتمة)، تكشف للتلميذ كيفية التعامل مع كل عنصر من هذه العناصر الثلاثة فينسجون على منوالها.

وبناءً على ذلك تُقبل الفرضية البديلة الثانية للدراسة ونصها: (يوجد فرق دالّ إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار مهارات التعبير الكتابي، لصالح المجموعة التجريبية، يعزى إلى تدريس المجموعة التجريبية باستخدام نموذج "كارول"، وتُرفض الفرضية الصفرية المقابلة لها، وهي التي تنفي وجود هذا الفرق الإحصائي بين المجموعتين).

وتُعزى هذه النتيجة الإيجابية من وجهة نظر الباحث إلى تدريس مهارات التعبير الكتابي باستخدام نموذج (كارول) الذي يضيف عناصر الإثارة والتشويق، ويعمل على التعلم الذاتي وزيادة الدافعية لدى التلاميذ؛ بتنوع أنشطته.

وقد اتفقت هذه النتيجة مع الدراسات السابقة التي أشارت إلى تفوق نموذج (كارول) على الطريقة التقليدية في متغير التحصيل وإن اختلفت المادة الدراسية، كما اتفقت مع الدراسات التي أشارت إلى تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في إكساب مهارات التعبير الكتابي.

- توصيات البحث:

في ضوء نتائج البحث يُوصى بالآتي:

- ١- تضمين استراتيجية التعلم للإتقان (نموذج كارول) في برامج إعداد المعلم، وتدريب المعلم على تطبيقها في التربية العملية في مواقف التطبيق الميداني.
- ٢- عقد دورات تدريبية لمعلمي المرحلة الأساسية؛ لتدريبهم على كيفية التدريس باستخدام نموذج (كارول).
- ٣- تخصيص حصص تقوية للتلاميذ الذين يعانون ضعفاً في التعبير الكتابي.

٤- استخدام استراتيجية التعلم للإتقان (نموذج كارول) في تدريس التعبير الكتابي في المرحلة الأساسية لما لها من أثر إيجابي في إكساب التلاميذ مهارات التعبير الكتابي.

٥- إسناد تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية إلى معلمين متخصصين وذوي مستوى عالٍ.

- مقترحات الدراسة:

لإثراء الدراسة يقترح الباحث إجراء الدراسات الآتية:

- ١- إجراء دراسات مماثلة لهذه الدراسة تدخل متغيرات أخرى، كالجنس، والمحافظة، والصف...إلخ.
- ٢- تقصي أثر استراتيجية التعلم للإتقان في علاج صعوبات التعلم في اللغة العربية لدى تلاميذ المرحلة الأساسية.
- ٣- إجراء دراسات لفاعلية برامج قائمة على نموذج (كارول) في تنمية مهارات أخرى في اللغة العربية مثل القراءة، أو التحدث أو الاستماع لدى تلاميذ (الحلقة الأولى، أو الثانية).

المصادر والمراجع:-

١. القرآن الكريم.
٢. إبراهيم، مجدي عزيز: الأصول التربوية لعملية التدريس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٠م، ط٣.
٣. أبو زينة، فريد كامل: أثر الاستراتيجية التفاضلية في تدريس الرياضيات على تعلم الطلبة في المرحلة الإعدادية، مجلة أبحاث اليرموك، عمّان، المجلد (٥)، العدد (١)، ١٩٨٩م.
٤. —: مناهج الرياضيات المدرسية، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، العين، ٢٠٠٣م، ط٢.
٥. إسماعيل، زكريا: طرق تدريس اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩١م.
٦. الأحول، أحمد سعيد محمود: برنامج قائم على معايير نحو النص في تنمية مهارات التعبير الكتابي الإبداعي لدى طلاب الصف الأول الثانوي، المجلة الدولية للأبحاث التربوية، جامعة الإمارات، العين، المجلد (٤٢)، العدد (١)، يناير ٢٠١٨م.
٧. أبو ناهية، محمد: مناهج البحث العلمي، دار الفكر، غزة، ١٩٩٤م، ط١.
٨. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، ج (٤)، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣م.
٩. البجة، عبد الفتاح حسن: أصول تدريس اللغة العربية بين النظرية والممارسة في المرحلة الأساسية العليا، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمّان، ١٩٩٩م.
١٠. حسن، سامي عبد المعز محمد: أثر توظيف استراتيجية التعلم للإتقان في تنمية المفاهيم الرياضية والاتجاه نحو المادة لدى التلاميذ المتخلفين عقلياً القابلين للتعلم لمرحلة الإعداد المهني، مجلة العلوم التربوية، (د.م)، العدد الرابع، أكتوبر، ٢٠١٣م.
١١. الحيدري، أحمد علي عبدالله: أثر تدريس المفاهيم النحوية باستراتيجيات الذكاءات المتعددة في تنمية مهارات التعبير الكتابي لطلبة الصف الأول الثانوي بأمانة العاصمة صنعاء، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة صنعاء، ٢٠١٥م.
١٢. خصاونة، نجوى، والعتيبي، نجلاء: فاعلية استخدام بعض استراتيجيات تنشيط الذاكرة في تنمية المهارات الإملائية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، عمّان، مجلد (١٥)، عدد (٢)، ٢٠١٩م.
١٣. الخزاعة، محمد: الاستراتيجيات التربوية ومهارات الاتصال التربوي، وآخرون، دار صفاء للنشر، عمّان، ٢٠١١م.
١٤. داوود، منى يوسف: فعالية استراتيجية التعلم التعاوني الإثنائي في تنمية التحصيل وبعض مهارات التفكير العليا والاتجاه نحو مادة الجغرافيا لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية البنات للآداب والعلوم التربوية، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٨م.
١٥. الدليمي، طه علي حسين، والوائل، سعاد عبد الكريم: اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥م، ط١.
١٦. زقوت، محمد: المرشد في تدريس اللغة العربية، مكتبة الأمل للطباعة، غزة، ١٩٩٩م، ط٢.

١٧. السليبي، فراس: فنون اللغة (المفهوم، الأهمية، مقدمات، البرامج التعليمية)، عالم الكتب الحديثة، إربد، ٢٠٠٨م، ط١.
١٨. السندي، سليمان بن مبارك: أثر استخدام استراتيجية التعلم للإتقان على تحصيل طلاب الصف الأول المتوسط في مادة الرياضيات، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ٢٠١٠م.
١٩. الشمري، فارس عيد سالم: برنامج إثرائي مقترح قائم على مدخل التحليل اللغوي لتنمية مهارات التعبير الكتابي لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة بدولة الكويت، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية التربية، جامعة القاهرة، ٢٠١٦م.
٢٠. صالح، ربهام سنان علي: أثر استخدام استراتيجية إتقان التعلم في تحصيل طالبات الصف السابع الأساس في مادة اللغة الإنجليزية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة عدن، ٢٠٠٦م.
٢١. ظافر، محمد إسماعيل، والحمادي، يوسف: التدريس في اللغة العربية، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٤م.
٢٢. عاشور، راتب قاسم، والحوامدة، محمد فؤاد: أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣م.
٢٣. عبدالرزاق مختار محمود، وفراج، وإسلام: فاعلية استراتيجية الساقية في تنمية مهارات التعبير الكتابي الإبداعي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية الموهوبين لغويًا، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، (٥.د)، المجلد (٤)، العدد (٣)، ٢٠٢١م.
٢٤. عبد الله، عبد الرحيم صالح: اتجاه تربوي حديث، إتقان التعليم، الحلقة الأولى، مفهوم إتقان التعلم، واستراتيجيات تحقيقه، مجلة التربية، الدوحة، العدد (٣٣)، ٢٠٠٤م.
٢٥. عطا، إبراهيم: المرجع في تدريس اللغة العربية، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ٢٠٠٥م، ط١.
٢٦. العلايلي، عبد الله: الصحاح في اللغة (المصطلحات العلمية)، دار الحضارة العربية، بيروت، ١٩٧٤م، ط١.
٢٧. عيّد، زهدي محمد: مدخل إلى تدريس مهارات اللغة العربية، دار صفاء، عمّان، ٢٠١١م، ط١.
٢٨. الغامدي، صالح بن عبد الله: فاعلية استراتيجية قائمة على التعلم بالمشروعات في تنمية مهارات الكتابة الوظيفية لدى طلاب كلية الجليل الجامعية واتجاهاتهم نحوها، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية التربية، جامعة أم القرى، ٢٠١٤م.
٢٩. الفالح، سلطانة بنت قاسم: فاعلية استراتيجية التعلم التعاوني الإئتقاني في تنمية التحصيل الدراسي لوحدة الخلية والوراثة والاتجاه لدى طالبات الصف الأول الثانوي بمديرية الرياض، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الرياض، ٢٠٠٠م.
٣٠. قطامي، يوسف: تصميم التدريس، جامعة القدس المفتوحة، عمان، ١٩٩٤م، ط١.
٣١. قورة، حسين: دراسات تحليلية ومواقف تطبيقية في تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٦م، ط١.

٣٢. اللقاني، أحمد حسين، والجمل، علي أحمد: معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس، عالم الكتب، القاهرة، 2003م.
٣٣. المصري، يوسف سعيد محمد: فاعلية برنامج بالوسائل المتعددة في تنمية مهارات التعبير الكتابي والاحتفاظ بما لدى طلاب الصف الثامن الأساسي، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٦م.
٣٤. مصطفى، إبراهيم، وآخرون: المعجم الوسيط، ج (١)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م، ط٢.
٣٥. المنتصر، سمية محمد صالح المنتصر: أثر استخدام نموذج كارول في تنمية المهارات الإملائية لدى تلميذات الحلقة الثالثة من مرحلة التعليم الأساسي بأمانة العاصمة- صنعاء، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة صنعاء، ٢٠١٨م.
٣٦. موهان، مادان رونالد إهل: "تفريد التعليم والتعلم"، ترجمة: إبراهيم محمد الشافعي، مكتبة الفلاح، العين، ١٩٩٧م، ط١.
٣٧. الهمص، إياد خالد محمد: أثر توظيف استراتيجيات التحليل الموجه والعصف الذهني في تنمية مهارات التعبير الكتابي لدى طلاب الصف الرابع الأساسي، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٨م.
٣٨. الهلول، إسماعيل عيد: أثر استخدام نموذج كارول (التعلم للإتقان) في إتقان بعض المهمات التعليمية لطلاب جامعي منخفض التحصيل الأكاديمي- دراسة حالة، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، غزة، العدد (٢٨) المجلد (٢)- تشرين الأول، ٢٠١٢م.

مدى تمكن طلبة الدراسات العليا في الجامعات اليمنية من مهارات البحث العلمي

يحيى محمد محمد احمد الغيل^١

الملخص

هدفت الدراسة إلى الكشف عن مدى تمكن طلبة الدراسات العليا في الجامعات اليمنية من مهارات البحث العلمي، وطُبق اختبار مهارات البحث العلمي المكون من (٨٦) مفردة، على جميع عناصر مجتمع البحث البالغ عددهم (٧٤٥) طالباً وطالبة، وأظهرت النتائج تدنياً ملحوظاً في مستوى مهارات البحث العلمي لدى الطلبة، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق في مهارات البحث العلمي تعزى لمتغير الدرجة الحاصل عليها الطالب في مقرر مناهج البحث العلمي، واتضح من النتائج أيضاً عند مقارنة الطلبة وفقاً لمتغير تقدير الدرجة الحاصلين عليها في مقرر الإحصاء الاستدلالي، اتضح أن مجموعة الحاصلين على تقدير ممتاز كانت أعلى المجموعات تمكناً من مهارات البحث العلمي، وأن مجموعة الحاصلين على تقدير جيد هي أدنى المجموعات تمكناً من مهارات البحث العلمي، وجاءت مجموعة الحاصلين على تقدير جيد جداً في مستوى متوسط ما بين مجموعة مستوى التمكن العالي، ومجموعة مستوى التمكن المتدني.

الكلمات المفتاحية: مهارات البحث العلمي، طلبة الدراسات العليا، الجامعات اليمنية.

Abstract:

The study aimed to reveal the extent to which graduate students in Yemeni universities were able to scientific research skills, and the scientific research skills test 'consisting of (86) items 'was applied to all elements of the research community 'numbering (745) male and female students, and the results showed a significant decline in the level of scientific research skills among students 'and the results showed that there were no differences in scientific research skills due to the variable of the degree obtained by the student in the advanced scientific research methods course 'and it was clear from the results also when comparing Students according to the variable of estimating the degree obtained in the advanced inferential statistics course 'it turned out that the group of those who obtained an excellent grade was the highest group that enables us to have scientific research skills 'and that the group of those who obtained a good grade is the lowest group that enables us to have scientific research skills 'and the group of those who obtained a very good rating came at an average level between the group of high level of mastery 'and the group of low level of mastery.

Keywords :Scientific research skills 'graduate students 'Yemeni universities Introduction:

(١) طالب دكتوراة، قسم علم النفس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة صنعاء-

المقدمة :

إن حركة التطور المعرفي في تعاضم وتسارع كبيرين في وقتنا الحاضر أكثر من أي وقت مضى، حيث تشهد دول العالم تنافساً محموداً بغية الوصول إلى أكبر قدر من المعرفة العلمية؛ بهدف تحقيق الرخاء والاكتفاء الذاتي، ومن ثمّ الرفاهية لمجتمعاتها، وللحاق بركب المعرفة، وكان لا بد من معرفة بوابتها الرئيسة، المتمثلة بالبحث العلمي، باعتباره المدخل الرئيس للتقدم والتطور والتنمية في قطاعات المجتمع كافة، كما أنه أداة فاعلة في عملية رسم الخطط واتخاذ القرارات الهادفة إلى تحسين الأداء وجودته في مجالات الحياة المختلفة، ومن ثمّ تعظيم الثروة القومية وارتفاع معدل دخل الفرد.

إن العصر الحاضر قد تميز بحدوث طفرة معلوماتية هائلة، ناتجة عن تطور مماثل في طرق جمع المعلومات وأساليبها، من قبل باحثين مدرّبين ذوي مستوى عالٍ من القدرة والمهارة، فأصبح من لا يملك المهارة والقدرة على إنتاج بحث علمي متقن عاجزاً عن المنافسة في مواكبة هذه الطفرة المعرفية^(١).

وتسعى معظم الجامعات -على مستوى العالم- إلى إعداد طلابها وتنمية قدراتهم ومهاراتهم البحثية التي تؤهلهم ليكونوا باحثين متمكنين؛ بما يسهم في إنتاج مخرجات بحثية على مستوى رفيع معرفياً ومهاريّاً ومنهجياً^(٢)، وفي هذا الصدد يرى الباحث أن الدور الذي ينبغي أن تضطلع به الجامعات اليمينية عن طريق سعيها الدؤوب نحو تعزيز مهارات البحث العلمي وتنميته لدى طلابها قد حان، حيث يؤكد كلٌّ من بن طريف والطويسى^(٣) أن البحث العلمي يُعد من المهام والأدوار الأساسية لأي جامعة تمارس التعليم العالي، الذي يتضمن في أبسط صوره مساعدة الطلبة على بناء منهجيات تفكيرهم الخاصة، التي تتطلب بالضرورة بناء قدراتهم ومهاراتهم في إجراء بحث علمي رصين بوصفه إحدى أهم الوسائل لإنتاج المعرفة وإدارتها وتوظيفها؛ باعتبار الجامعة إحدى أهم مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي، وهي المسؤولة مسؤولية مباشرة وأساسية عن بناء قدرات طلابها ومهاراتهم".

(١) أبو عواد، فريال محمد؛ القهوجي، أيمن سليمان: تطوير اختبار في مهارات البحث العلمي لطلبة كليات التربية في الجامعات الأردنية والتحقق من خصائصه السيكموترية وفق

نظريتي القياس الكلاسيكية والحديثة، مجلة دراسات العلوم التربوية، ٤٣، (٤)، ٢٠١٦، ص ١٦٤٥.

(٢) محمود، عبير سرور عبد الحميد: استخدام إستراتيجيتي التعلم الإلكتروني والتشاركي والحوسبة السحابية في تنمية مهارات البحث العلمي لدى طلبة الدراسات العليا بكلية الفنون

المجتمعية بجامعة أسيوط، المجلة العلمية بكلية التربية - جامعة أسيوط، ٣٦، (٣)، ٢٠٢٠.

(٣) بن طريف، عاطف؛ الطويسى، زناد أحمد: واقع البحث العلمي في الجامعات الأردنية من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، ١٠،

(٢٩)، ٢٠١٧، ص ١١٦.

وأكد علماء المنهجية - نشير هنا إلى العساف^(١)؛ والعساف^(٢)؛ وفان دالين^(٣)؛ وعليان وغنيم^(٤)؛ وخضر^(٥)؛ وإبراهيم؛ وأبو زيد^(٦)؛ والصانع^(٧)؛ وأبو علام^(٨)؛ وخضر^(٩) - أن الإلمام بمهارات البحث العلمي يعدُّ مطلباً ملحقاً بالنسبة لطلبة الدراسات العليا؛ لارتباطها الوثيق بجودة البحث العلمي، فامتلاك طلبة الدراسات العليا المهارات البحثية أمرٌ لا غنى عنه للارتقاء بنوعية البحث العلمي وجودته، وبهذا يرجو الباحث من طلبة الدراسات العليا - في علمنا العربي عامةً، وفي اليمن على وجه الخصوص - الاهتمام والسعي نحو تنمية مهاراتهم البحثية عن طريق فاعليتهم الذاتية لاكتساب المعارف والمهارات البحثية، التي تؤهلهم للارتقاء بالبحث العلمي، فعصرنا الحالي يتطلب بحثاً علمياً متقناً؛ كي يتمكن من البدء بالخطوة الأولى للحاق بركب الحضارة والمعرفة المتسارعتين.

وفيما يتعلق بالدراسات السابقة نستعرض فيما يلي عدداً من الدراسات التي تناولت مهارات البحث العلمي لدى طلبة الدراسات العليا.

دراسة (Al-Yaseen)^(١٠) بعنوان: "المهارات البحثية لطلبة الدراسات العليا في ماجستير التربية بجامعة الكويت" هدفت الدراسة إلى التعرف على المهارات البحثية لدى طلبة الدراسات العليا في كلية التربية بجامعة الكويت، تكونت عينة الدراسة من (٦٨) من طلبة الدراسات العليا، طبقت عليهم استبانة مكونة من (٤٨) بنداً تقيس مجالين هما المهارات البحثية، والصعوبات البحثية، وكشفت النتائج

(١) العساف، صالح بن حمد: دليل الباحث في العلوم السلوكية، مكتبة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض ١٩٨٥.

(٢) العساف، صالح بن حمد: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية. مكتبة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض ١٩٩٥.

(٣) فان دالين، ديو بولد: مناهج البحث في التربية وعلم النفس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٧.

(٤) عليان، ربحي مصطفى؛ غنيم عثمان محمد: مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان ٢٠٠٠.

(٥) خضر، عادل سعيد يوسف: مهارات البحث النفسي والتربوي والاجتماعي في عصر العولمة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ٢٠٠٢.

(٦) إبراهيم، محمد عبد الرزاق؛ أبو زيد، عبد الباقي عبد المنعم: مهارات البحث التربوي، دار الفكر، عمان ٢٠٠٧.

(٧) الصانع، محمد إبراهيم: مهارات إعداد ونجاز الأبحاث العلمية والتربوية والرسائل الجامعية، دار عبادي للطباعة والنشر، صنعاء ٢٠٠٧.

(٨) أبو علام، رجاء محمود: مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، دار النشر للجامعات القاهرة ٢٠١١/٦ط.

(٩) خضر، أحمد إبراهيم: إعداد البحوث والرسائل العلمية من الفكرة حتى الخاتمة، ٢٠١٣.

أن طلاب الدراسات العليا لديهم احتياجات لبعض المهارات البحثية حتى يتمكنوا من إجراء البحوث بشكل صحيح، وكشفت النتائج أيضاً أن طلاب الدراسات العليا يواجهون بعض الصعوبات التي تعيق علمية البحث.

وأجرت القحطاني^(١) دراسة بعنوان: "المهارات البحثية لدى طالبات الدراسات العليا في كلية التربية بجامعة الملك سعود"، هدفت الدراسة إلى الكشف عن المهارات البحثية التي تعاني طالبات الدراسات العليا في كلية التربية بجامعة الملك سعود الضعف في تطبيقها من وجهة نظرهن، واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي، ووزعت أداة الدراسة على كامل المجتمع الأصلي المكون من (١٨٧) طالبة دكتوراه، كان العائد (١٢٩) استبياناً، وأظهرت النتائج أن الطالبات يعانين بدرجة متوسطة من تطبيق مهارات البحث العلمي.

دراسة كلٌّ من الزغلول والهندال^(٢) بعنوان: "مستوى توافر كفايات البحث العلمي (الكمي) لدى طلبة الدراسات العليا في جامعة الخليج العربي"، وهدفت الدراسة إلى الكشف عن مستوى كفايات البحث العلمي لدى طلبة الدراسات العليا في جامعة الخليج العربي، والكشف عن الفروق في هذه الكفايات تبعاً للمتغيرات النوع، ونوع البرنامج والدرجة العلمية، واشتملت عينة الدراسة على (٦٠) طالباً وطالبة، منهم (١٢) طالباً وطالبة، (٣ ذكور، ٩ إناث) من مستوى الدكتوراه، و(٤٨) طالباً وطالبة (١٢ ذكور، ٣٦ إناث) من مستوى الماجستير، طبقت عليهم أداة الدراسة المكونة من (٤٩) مفردة تتعلق بمهارات البحث العلمي، وأظهرت النتائج أن مستوى كفايات البحث العلمي كان مرتفعاً وأعلى من الوسط الفرضي لمعظم مفردات الأداة، في حين كان منخفضاً على المفردات التي تتعلق ببناء الاختبارات والمقاييس والتأكد من خصائصها السيكومترية، وأظهرت النتائج عدم وجود فروق في مستوى هذه الكفايات تعزى للنوع الاجتماعي ونوع البرنامج، في حين ظهرت فروق على مستوى الدرجة العلمية لصالح درجة الدكتوراه.

(١) القحطاني، نوره سعيد: المهارات البحثية لدى طالبات الدراسات العليا في كلية التربية بجامعة الملك سعود، مجلة العلوم التربوية، ٢١، (٤)، ٢٠١٣، ص ٢٨٥-٣٣٤.

(٢) الزغلول، عماد عبد الرحيم؛ الهندال، سعود هدى: مستوى توافر كفايات البحث العلمي الكمي لدى طلبة الدراسات العليا في جامعة الخليج العربي، مجلة الدولية التربوية المتخصصة، ٥، (٣)، ٢٠١٦، ص ٦٧-٧٩.

أجرى الرفاعي^(١) دراسة بعنوان: "مدى تمكن طلبة الدراسات العليا بجامعة الملك خالد لمهارات البحث العلمي ومشكلاته وسبل التغلب عليها"، هدفت الدراسة إلى الكشف عن مدى امتلاك طلبة الدراسات العليا بجامعة الملك خالد لمهارات البحث العلمي ومشكلاته وسبل التغلب عليها من وجهة نظرهم، وقد استخدم في الدراسة المنهج المختلط (الكمي - الكيفي)، وتكونت عينة الدراسة من (٤٦٣) من طلبة الدراسات العليا، و(٦٠) رسالة ماجستير ودكتوراه، وتوصلت الدراسة إلى أن طلبة الدراسات العليا يمتلكون مهارات متقدمة في البحث العلمي، وتوجد لديهم مشاكل في التطبيق، ووجد أن هنالك فروقاً ذات دلالة إحصائية تبعاً للتخصص، والمرحلة الدراسية، ونوع الدراسة، والجنس، ووجد أن أهم الحلول لتلك المشكلات من وجهة نظرهم هي التركيز على الجانب التطبيقي.

وأجرى (Bueno)^(٢) دراسة بعنوان: "المهارات البحثية للأساتذة المحاضرين: مدخلاً لبناء القدرات"، هدفت الدراسة إلى تطوير المهارات البحثية لدى أعضاء هيئة التدريس في كلية الدراسات العليا في مؤسسة خاصة للتعليم العالي في الفلبين، واستخدم التصميم الوصفي المستعرض والتحليل الإحصائي الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من (١٦) عضواً من أعضاء هيئة التدريس، وطبق عليهم استبياناً مكون من (٢٧) مفردة بخمسة بدائل وفق مقياس ليكرت، وكشفت النتائج أن أعضاء هيئة التدريس كانوا متميزين في تحقيق أهداف برنامج الدراسات العليا من خلال اظهار إتقان المهارات البحثية، ومساعدة طلاب الدراسات العليا في تطوير الكفاءات البحثية.

كما أجرى (Abu Rumman; Alheet)^(٣) دراسة بعنوان: "دور كفايات الباحثين في تحقيق النجاح" هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الكفايات البحثية في القيام ببحوث ناجحة، والتعرف على أكثر الكفايات أهمية التي يجب على الباحث امتلاكها ليصبح باحثاً جيداً، أجريت هذه الدراسة النوعية من خلال مراجعة عدد من الدراسات السابقة ذات الصلة بهدف تحديد الكفايات التي حظيت

(٣) الرفاعي، يحيى عبد الله: مدى امتلاك طلبة الدراسات العليا بجامعة الملك خالد لمهارات البحث العلمي ومشكلاته وسبل التغلب عليها من وجهة نظرهم، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، ٥، (٩)، ٢٠١٦.

(1) Bueno, David Cababaro: Research Skills of the Professorial Lecturers: Input to Capability Building, JPAIR Institutional Research is produced, 9, January 2017. Online ISSN 2244-1816

(2) Abu Rumman, Ayman Ahmad; Alheet, Ahmad Fathi: The Role of Researcher Competencies in Delivering Successful Research, Information and Knowledge Management, 9, (1), 2019. DOI: 10.7176/IKM

بأكبر تركيز لدى الباحث، وتوصلت نتائج هذه الدراسة إلى أن معظم الأدبيات والدراسات السابقة تتفق على أن أهم خطوات البحث العلمي هي كما يلي: تحديد المشكلة، وجمع البيانات، وتعريف المصطلحات، التحديد الدقيق لمجتمع الدراسة، تحليل البيانات، كما توصلت النتائج إلى أن الباحثين الجيدين يحتاجون إلى العديد من المهارات أهمها: القدرة على فهم المشكلة وتحديدها، ومهارات الكتابة الجيدة والواضحة، والتفكير الناقد غير المتحيز.

كذلك أجرى كلٌّ من خطايب وجبران^(١) دراسة بعنوان: "دور الجامعات الأردنية في تنمية المهارات البحثية لدى طلبة الدراسات العليا"، هدفت الدراسة إلى الكشف عن دور الجامعات الأردنية في تنمية المهارات البحثية لدى طلبة الدراسات العليا، وطُبقت استبانة مكونة من (٣٣) مفردة على عينة مكونة من (٤٥٠) طالباً وطالبة، تم اختيارها بالطريقة العشوائية، وأظهرت نتائج الدراسة أن دور الجامعات الأردنية في تنمية المهارات البحثية لدى طلبة الدراسات العليا جاءت بدرجة متوسطة، كما اتضح عدم وجود فروق بين أفراد العينة تعزى لمتغيرات الجنس، والبرنامج الدراسي، ونوع الكلية، ونوع الجامعة. وأجرى كلٌّ من العالم وبدارنه^(٢) دراسة بعنوان: "مستوى مهارات البحث العلمي لدى طلبة الدراسات العليا في كليات التربية بالجامعات الفلسطينية" هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى مهارات البحث العلمي لدى طلبة الدراسات العليا في كليات التربية في الجامعات الفلسطينية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، وطُبقت استبانة لمهارات البحث العلمي، مكونة من (٥٢) مفردة، على عينة مكونة من جميع أعضاء هيئة التدريس، البالغ عددهم (٥٤) عضو هيئة تدريس، وتوصلت الدراسة إلى أن مستوى مهارات البحث العلمي لدى طلبة الدراسات العليا جاءت بدرجة كبيرة، كما أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيري الجنس وسنوات الخبرة، فيما تبين وجود فروق تعزى لمتغير الدرجة العلمية لصالح درجة أستاذ مساعد.

(١) خطايب، غدير صالح؛ جبران، علي محمد: دور الجامعات الأردنية في تنمية المهارات البحثية لدى طلبة الدراسات العليا، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، ٢٨، (٢)، ٢٠٢٠، ص ٧٩١ - ٨٢٠.

(٢) العالم، رندة أحمد فتحي؛ بدارنه، حازم علي: مستوى مهارات البحث العلمي لدى طلبة الدراسات العليا في كليات التربية بالجامعات الفلسطينية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. مجلة جامعة فلسطين التقنية خضوري للأبحاث، ٩، (٢)، ٢٠٢١، ص ١٣ - ٣٤.

كما أجرى (Tran et al)^(١) دراسة بعنوان: "تصور مديري المدارس الثانوية والمعلمين لمهاراتهم في البحث التربوي" هدفت الدراسة إلى الكشف عن تصورات الإداريين والأساتذة لمهاراتهم في البحث التربوي، ومقارنة مهارات البحث التربوي بين المجموعات المدرية وغير المدرية، وبين المجموعات التي سبق وقامت بتنفيذ بحث تربوي والمجموعات التي لم يسبق لها القيام ببحث تربوي، واستخدم في الدراسة أسلوب البحث الكمي، وطُبق مقياس مكون من (١١) مفردة على عينة مكونة من (٢٥٥) مستجيباً (١٦ إدارياً و ٢٣٩ أستاذاً) تم اختيارهم من إحدى عشرة مدرسة ثانوية في مقاطعة بينه دونغ في فيتنام، وأظهرت النتائج أن أفراد العينة يمتلكون مهارات البحث التربوي بشكل جيد جداً، وكانت مهارات البحث التربوي للمجموعة المدرية أعلى من المجموعة غير المدرية، ومهارات البحث التربوي للمجموعة التي سبق وأن أجرت بحثاً أعلى من المجموعة التي لم تقم بأي بحث.

عقيب على الدراسات السابقة:

في ضوء ما أسفرت عنه نتائج الدراسات السابقة تبين للباحث أهمية الوقوف على مستوى تمكن طلبة الدراسات العليا في الجامعات اليمنية من مهارات البحث العلمي، وباستعراض الدراسات السابقة التي تناولت مهارات البحث العلمي لدى طلبة الدراسات العليا اتضح أن الدراسة الحالية تتباين عن الدراسات السابقة في بعض الجوانب، فمن حيث الأهداف أو التساؤلات فقد اتفقت الدراسة الحالية مع بعض الدراسات السابقة فيما يتعلق بالتساؤل الأول للدراسة، في حين تتباينت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة فيما يتعلق بتساؤلي البحث الثاني والثالث، حيث لم تستهدف أي من الدراسات السابقة التحقق من مثل تلك التساؤلات، أما من حيث العينة المستخدمة نجد أن بعضاً من تلك الدراسات قد اقتصرت على عينة من جامعة واحدة، أو اقتصرت على عينات من طلبة كليات التربية فقط، في حين أن الدراسة الحالية قد تناولت طلبة الدراسات العليا في ست جامعات يمنية، بالإضافة إلى أكاديمية الشرطة، ومن كليات وتخصصات مختلفة، كذلك تتباين الدراسة الحالية عن بعض الدراسات

(4) Tran, Van-Trung; Anh-Chuong; Huynh-Lam; Ngoc-Bich; Vu-Thi: *High school administrators' and teachers' perceptions of their educational action research skills*, Journal for Educators, Teachers and Trainers, 13, (1), 2022, p 110 – 117.

DOI:10.47750/jett.2022.13.01.013

السابقة من حيث حجم العينة وطريقة اختيارها، حيث بلغ حجم العينة في الدراسة الحالية (٧٤٥) طالباً وطالبة على خلاف بعض الدراسات السابقة، تم اختيارهم بطريقة الحصر الشامل، أما فيما يتعلق بالأدوات المستخدمة فقد تفاوتت ما بين استخدام الاستبيانات، والاختبارات المعرفية المهارية، ولم يكن من بين الدراسات السابقة دراسة واحدة تطرقت للمقارنة بين مستويات تقدير درجات الطلبة في مقرري مناهج البحث العلمي والإحصاء الاستدلالي ودرجاتهم في اختبار مهارات البحث العلمي.

أما من حيث الأهداف فقد اتفقت الدراسة الحالية مع كلاً من دراسة (Al-Yaseen)، ودراسة (القحطاني)

مشكلة الدراسة The Study Problem:

تتمت المؤسسات العلمية من جامعات وكليات ومعاهد على اختلاف مشاربها وأهدافها بالبحث العلمي؛ لما له من دور فاعل في التراكم العلمي والمعرفي، وما يترتب على ذلك من فوائد علمية وعملية؛ لذا فإن مثل هذه المؤسسات تعنى بمسألة تنمية قدرات الطلبة البحثية التي تمكنهم من إجراء دراسات وبحوث علمية متقنة^(١)، حيث أكدت دراسة (T. Subahan et, al)^(٢) ودراسة (Saemah Rahman et al)^(٣) أن هناك حاجة إلى مزيد من التدريب لتعزيز مهارات الطلبة البحثية، من أجل إنتاج باحثين أكثر دراية ومهارة في مجال تخصصهم.

وللتخاذ قرار يتعلق بطلبة الدراسات العليا في الجامعات اليمنية -وفقاً لمدى تمكنهم من مهارات البحث العلمي- يلزمنا أولاً تحديد مستوى تمكنهم من مهارات البحث العلمي، حيث أوصت دراسة كلٍّ من الزغلول والهندال بإجراء مزيد من الأبحاث المتعلقة بمهارات البحث العلمي لدى طلبة الدراسات العليا في جميع التخصصات.

(١) الزغلول، عماد عبد الرحيم؛ الهندال، وسعود هدى: مستوى توافر كفايات البحث العلمي الكمي لدى طلبة الدراسات العليا في جامعة الخليج العربي، المجلة الدولية التربوية

المشخصة، ٥، (٣)، ٢٠١٦، ص ٦٧ - ٧٩.

(2) T. Subahan Mohd Meerah; Kamisah, Osman; Effendi Zakaria; Zanaton, Haji, Ikhsan; Pramela, Krish; Denish, Koh; Choo, Lian; Diyana, Mahmud: *Developing an Instrument to Measure Research Skills*, Procedia – Social and Behavioral Sciences, 60, 2012, p 630 – 636. Doi: 10.1016/j.sbspro.2012.09.434

(3) Saemah, Rahman; Ruhizan, M Yasin; Norlena, Salamuddin; Shahlan, Surat: *The Use of Metacognitive Strategies to Develop Research Skills among Postgraduate Students*, Asian Social Science, 10, (19), 2014. Doi:10.5539/ass.v10n19p271

وبالرجوع إلى قواعد البيانات في المركز الوطني للمعلومات والمكتبات المركزية في الجامعات اليمنية، لم يجد الباحث أي دراسة سابقة -على حد علمه- قد تناولت مدى تمكن طلبة الدراسات العليا في الجامعات اليمنية من مهارات البحث العلمي، ومن ثمَّ تبرز الحاجة إلى القيام بدراسة تهدف إلى التعرف على مدى تمكن طلبة الدراسات العليا من مهارات البحث العلمي، الأمر الذي دفع الباحث إلى التصدي لهذه المشكلة بإجراء دراسة تهدف إلى التعرف على نقاط القوة ونقاط الضعف في مهارات البحث العلمي لدى طلبة الدراسات العليا في الجامعات اليمنية، ومن ثمَّ لفت نظر المعنيين باتخاذ القرار في الجامعات اليمنية لسرعة وضع الخطط والبرامج الكفيلة بمعالجة ذلك.

وتحدد مشكلة الدراسة الحالية بالإجابة عن التساؤل الرئيس الآتي:

ما مدى تمكن طلبة الدراسات العليا في الجامعات اليمنية من مهارات البحث العلمي؟
وتنبثق عنه الأسئلة الفرعية الآتية:

١. ما مدى تمكن طلبة الدراسات العليا في الجامعات اليمنية من مهارات البحث العلمي؟
٢. هل توجد فروق بين أفراد عينة البحث في مهارات البحث العلمي تعزى لمتغير الدرجة الحاصل عليها الطالب في مقرر مناهج البحث العلمي (ممتاز، جيد جداً، جيد)؟
٣. هل توجد فروق بين أفراد عينة البحث في مهارات البحث العلمي تعزى لمتغير الدرجة الحاصل عليها الطالب في مقرر الإحصاء الاستدلالي (ممتاز، جيد جداً، جيد)؟

أهمية الدراسة The Study Important:

تتمثل أهمية الدراسة الحالية بما يلي:

١. الأهمية النظرية: تبرز أهمية الدراسة الحالية باهتمامها بمجال البحث العلمي الذي يعد أساس نمو المجتمعات وتقدمها ورفيها في شتى مناحي الحياة، بالإضافة إلى توفير إطار نظري يتناول مهارات البحث العلمي، وأيضاً التعرف على مدى تمكن طلبة الدراسات العليا في الجامعات اليمنية من مهارات البحث العلمي، ومعرفة نقاط القوة ونقاط الضعف لديهم.

٢. الأهمية التطبيقية: معرفة نقاط القوة، ونقاط الضعف في مهارات البحث لدى الطلبة، ومن ثمّ وضع الخطط والبرامج لتلافيها، كما تبرز أهمية الدراسة باهتمامها بموضوع البحث العلمي على اعتبار أن الدول المتقدمة التي تعطي للبحث العلمي عناية فائقة استطاعت أن تحصد العديد من المخرجات المؤهلة وتوظفها في خدمة المجتمع، وأيضاً تبرز أهمية الدراسة الحالية بلفت نظر القائمين على الجامعات اليمنية، إلى إعادة النظر في الطرق التقليدية المتبعة في تدريس المقررات الدراسية (مناهج البحث العلمي، والإحصاء الاستدلالي)، واتباع طرق تعليمية أداءية تفاعلية.

مصطلحات الدراسة The Study Terminology:

١. مهارات البحث العلمي Scientific Research Skills:

عرفها الباحث إجرائياً بأنها: براعة وإتقان طالب الدراسات العليا في القيام بإعداد رسالة علمية في أقل وقت ممكن، بدءاً من اختيار مشكلة البحث وصياغة العنوان، مروراً بصياغة المدخل إلى البحث، ومراجعة أدبياته واستعراضها وتنفيذ إجراءاته، والتحليل الإحصائي للبيانات وتفسيرها ومناقشة النتائج، وامتلاكه مهارات (التفكير الناقد لحل المشكلات، والاقتراس والتوثيق العلمي، واللغة الإنجليزية، واستخدام البرمجيات، والبحث عن المعلومات في الإنترنت)، متبعاً في ذلك خطوات البحث العلمي، وتحدد بالدرجة التي يحصل عليها طالب الدراسات العليا في اختبار مهارات البحث العلمي المستخدم في الدراسة.

٢. طلبة الدراسات العليا Post-graduate Students:

يعرفهم الباحث إجرائياً بأنهم: طلبة الدراسات العليا في الجامعات اليمنية، في مرحلة الماجستير، في التخصصات الإنسانية، التي تعنى بالبحث الكمي، الذين أنحوا دراسة التمهيدي، وأقبلوا على إعداد الرسالة، أو في طور إعدادها.

حدود الدراسة The Study Limits:

١. الحدود البشرية: تقتصر الدراسة الحالية على طلبة الدراسات العليا في الجامعات اليمنية، في مرحلة الماجستير.

٢. الحدود المكانية: تقتصر الدراسة الحالية على الجامعات اليمنية الحكومية، في أمانة العاصمة (جامعة صنعاء، أكاديمية الشرطة) وجامعات محافظات إب، البيضاء، ذمار، الحديدة، حجة، ويبرر الباحث اقتصار الدراسة على محافظات بعينها دون أخرى؛ لأسباب أمنية.

منهج الدراسة The Study Method:

وفقاً لموضوع الدراسة الذي يهدف إلى التعرف على مدى تمكن طلبة الدراسات العليا من مهارات البحث العلمي، فقد اعتمد الباحث في الدراسة الحالية المنهج الوصفي التحليلي.

مجتمع الدراسة The Study Community:

تكون مجتمع الدراسة من جميع طلبة الدراسات العليا في الجامعات اليمنية، البالغ عددهم (١٠٧٦) طالباً وطالبة وفق إحصائيات نيابات الدراسات العليا في الجامعات اليمنية الحكومية، جامعة صنعاء وأكاديمية الشرطة بأمانة العاصمة، وجامعات محافظات إب، الحديدة، البيضاء، ذمار، حجة، والجدول (١) يوضح عناصر مجتمع الدراسة، بحسب الجامعة.

جدول (١) يوضح توزيع عناصر مجتمع الدراسة بحسب الجامعة

العدد	الجامعة	م
٢٥١	جامعة صنعاء	١
٢٧٦	جامعة إب	٢
٢٣٠	جامعة الحديدة	٣
١٠٤	جامعة حجة	٤
٦٣	جامعة البيضاء	٥
٦٥	جامعة ذمار	٦
٨٧	أكاديمية الشرطة	٧
١٠٧٦	الإجمالي	٨

عينة الدراسة The Study Sample:

طبقت أداة الدراسة على جميع عناصر مجتمع الدراسة، البالغ عددهم (١٠٧٦) طالباً وطالبة، وبلغ عدد

الذين استجابوا على الأداة (٧٤٥) طالباً وطالبة، بنسبة (٦٩%) من إجمالي حجم مجتمع الدراسة.

أداة الدراسة The Study Tool:

استُخدم في الدراسة الحالية الاختبار محكي المرجع لمهارات البحث العلمي من إعداد الغيل^(١) والمكون من (٨٦) مفردة من نوع الاختيار من متعدد بأربعة بدائل، تقيس ست مهارات رئيسة، هي: مهارة اختيار مشكلة البحث وصياغة العنوان، ومهارة صياغة المدخل إلى البحث، ومهارة مراجعة أدبيات البحث واستعراضها، ومهارة تنفيذ إجراءات البحث، ومهارة التحليل الإحصائي للبيانات وتفسيرها، والمهارات الشخصية (التفكير الناقد لحل المشكلات، الاقتباس والتوثيق العلمي، اللغة الإنجليزية، استخدام البرمجيات، البحث عن المعلومات في الإنترنت)

إجراءات تطبيق أداة الدراسة:

قبل تطبيق الاختبار حُول إلى صيغة اختبار إلكتروني* باستخدام نماذج قوئل، ومن ثمَّ إرسال رابط الاختبار إلى جميع عناصر مجتمع الدراسة البالغ عددهم (١٠٧٦) طالباً وطالبة، وبلغ عدد الذين استجابوا للاختبار (٧٤٥) طالباً وطالبة.

الأساليب الإحصائية Statistical methods:

استخدام البرنامج الإحصائي (Spss) في تحليل البيانات، واستُخدمت الأساليب الإحصائية الآتية:

- المتوسط الحسابي والانحراف المعياري: في مختلف إجراءات البحث.
- اختبار (T-test) لعينة واحدة: للإجابة على السؤال الأول للبحث.
- معامل إتأ^٢ (η^2): لحساب حجم التأثير (الدلالة العملية) لدلالة الفروق بين متوسطين لاختبار (T-test)
- تحليل التباين أحادي الاتجاه بين المجموعات (ANOVA): للإجابة على السؤال الثاني للبحث.
- اختبار توكي (Tukey) البعدي: للتعرف على مصدر التباين بين المجموعات في اختبار تحليل

(١) الغيل، يحيى محمد: بناء اختبار محكي المرجع لقياس مهارات البحث العلمي لدى طلبة الدراسات العليا في الجامعات اليمنية، أطروحة دكتوراه في الطباعة، كلية الآداب والعلوم

التباين

- اختبار كروسكال واليز (The Kruskal – Wallis Test): للإجابة على السؤال الثالث للبحث.

نتائج الدراسة ومناقشتها The Study Results and discussion:

نتيجة السؤال الأول: نص السؤال الأول: ما مدى تمكن طلبة الدراسات العليا في الجامعات اليمنية من مهارات البحث العلمي؟

للإجابة عن هذا السؤال: استُخدم اختبار (T-test) لعينة واحدة، للكشف عن مستوى تمكن طلبة الدراسات العليا في الجامعات اليمنية من مهارات البحث العلمي، من خلال التعرف على طبيعة الفروق بين متوسط درجات عينة الدراسة مقارنة بالمتوسط النظري، والجدول (٢) الآتي يوضح دلالة الفروق بين متوسط درجات الطلبة، وبين المتوسط النظري.

جدول (٢) يوضح اختبار (T-test) لعينة واحدة للكشف عن مستوى تمكن الطلبة على مستوى كل مهارة وللاختبار

ككل

المهارة	ن	المتوسط لنظري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية	مستوى الدلالة
اختبار مشكلة البحث وصياغة العنوان	745	3.50	2.92	1.39	744	11.37	.000
صياغة المدخل إلى البحث	745	6.50	5.21	2.10	744	16.76	.000
مراجعة أدبيات البحث واستعراضها	745	3.00	2.54	1.26	744	9.89	.000
تنفيذ إجراءات البحث التحليل	745	12.50	10.14	3.14	744	20.50	.000
الإحصائي للبيانات وتفسيرها	745	7.50	5.04	1.81	744	16.01	.000
مهارات خاصة بالباحث	745	12.00	7.77	1.87	744	18.12	.000
الاختبار ككل	745	43.00	33.62	7.392	744	34.61	.000

يتضح من الجدول (٢) السابق أن القيم الناتجة المحسوبة لجميع المهارات وللاختبار ككل دالة إحصائياً عند مستوى دلالة أقل (٠,٠٠١)، وبالنظر إلى المتوسطات الحسابية والمتوسطات النظرية المناظرة لها، يتضح أن الفروق جاءت لصالح المتوسطات الفرضية، ولمعرفة قوة العلاقة بين المتغيرين وحجم التأثير (الدلالة العملية) على مستوى كل مهارة وللاختبار ككل فقد استخدم معامل إيتا^٢ (η^2) وفق المعادلة الآتية:

$$\text{حساب حجم التأثير للمهارة الأولى: } \eta^2 = \frac{129.2769}{873.2769} = \frac{129.2769}{744 + 129.2769} = \frac{t^2}{t^2 + \text{درجة الحرية}} = \eta^2$$

= 0.15 تقريباً، وهو معامل تأثير كبير، وباستخدام محكات كوهين (Cohen, 1977) - كما ورد في بالانت^(١) - التي يتم من خلالها تفسير قيم معامل إيتا^٢ وهذه القيم هي: (٠,٠١) = تأثير ضئيل، (٠,٠٦) = تأثير متوسط، (٠,١٤) = تأثير كبير، وتم حساب حجم التأثير للمهارة الثانية وقد بلغ (٠,٢٧) تقريباً، وهو معامل تأثير كبير جداً، وبلغ حجم التأثير للمهارة الثالثة (٠,١٢) تقريباً، وهو معامل تأثير كبير إلى حد ما، في حين بلغ حجم التأثير للمهارة الرابعة (٠,٣٦) تقريباً، وهو معامل تأثير كبير جداً، كما بلغ حجم التأثير للمهارة الخامسة (٠,٢٦) تقريباً، وهو أيضاً معامل تأثير كبير جداً، كما بلغ حجم التأثير للمهارة السادسة (٠,٣١) تقريباً، وهو كذلك معامل تأثير كبير جداً، كما بلغ حجم التأثير للاختبار ككل (٠,٦٢) تقريباً، وهو معامل تأثير كبير جداً، وبذلك يمكننا القول: إن مستوى تمكن طلبة الدراسات العليا في الجامعات اليمنية من مهارات البحث العلمي متدنٍ على مستوى كل مهارة رئيسة وعلى اختبار مهارات البحث العلمي ككل، وهذه النتيجة تتفق مع ما توصلت إليه الدراسات السابقة كدراسة (Al-Yaseen, 2013) ودراسة القحطاني (٢٠١٣) ودراسة خطايبية وجبران (٢٠٢٠)، حيث توصلت جميع هذه الدراسات إلى وجود تدنٍ ملحوظ في مستوى تمكن الطلبة من مهارات البحث العلمي، في حين اختلفت هذه النتيجة عن النتائج التي توصلت لها بعض الدراسات السابقة كدراسة الرافي (٢٠١٦)، ودراسة كلُّ من الزغلول والهندال (٢٠١٦)، ودراسة (Bueno, 2017)، ودراسة كلُّ من خطايبية وجبران (٢٠٢٠)، ودراسة كلُّ من العالم وبادارنه (٢٠٢١)، ودراسة (Tran et al., 2022)، والتي توصلت إلى أن طلبة الدراسات العليا متمكنون

(١) بالانت، جولي: التحليل الإحصائي باستخدام برنامج (SPSS)، دار الفاروق للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٢٣٣.

من مهارات البحث العلمي، ويرجع الباحث اختلاف هذه النتيجة عن نتائج بعض الدراسات السابقة إلى احتمال اختلاف عينة الدراسة، أو اختلاف الأدوات المستخدمة، أو اختلاف البرامج الدراسية والتدريبية التي تعرض لها الطلبة باختلاف الجامعة، أو قد تكون نتيجة اختلاف النطاق المكاني والزمني لتلك الدراسات.

نتيجة السؤال الثاني:

نص السؤال الثاني: هل توجد فروق بين أفراد عينة الدراسة في مهارات البحث العلمي تعزى لمتغير الدرجة الحاصل عليها الطالب في مقرر مناهج البحث العلمي (ممتاز، جيد جداً، جيد)؟ للإجابة عن هذا السؤال قام الباحث باستخدام تحليل التباين أحادي الاتجاه بين المجموعات لاستكشاف تأثير درجات الطلبة في مقرر مناهج البحث العلمي (ممتاز، جيد جداً، جيد) على مهاراتهم البحثية، والجدولان (٣، ٤) الآتيان يوضحان ذلك.

جدول (٣) يوضح الحجم والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمجموعات الدراسة وفقاً لدرجاتهم في مقرر

مناهج البحث العلمي

درجة مقرر مناهج البحث العلمي	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
ممتاز	186	34.16	8.061
جيد جداً	259	34.04	7.299
جيد	300	32.71	5.371
المجموع	745	33.68	7.140

جدول (٤) يوضح تحليل التباين الأحادي للمقارنة بين المجموعات في مهارات البحث العلمي وفقاً لدرجاتهم

في مقرر مناهج البحث العلمي

المتغير	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	القيمة الفائية	مستوى الدلالة
مهارات البحث العلمي	بين المجموعات	314.640	2	157.320	3.104	.045
	داخل المجموعات	37611.327	742	50.689		
	المجموع	37925.968	744			

بالنظر إلى الجدول (٣) يتضح أن الفروق بين المتوسطات الحسابية للمجموعات الداخلة في المقارنة ضئيلة، وبالنظر إلى الجدول (٤) الخاص بتحليل التباين الأحادي اتضح أن هناك فروقاً بين المجموعات دالة إحصائياً عند مستوى دلالة إحصائية أقل من (٠,٠٥) في مهارات البحث العلمي، ولمعرفة مصدر التباين بين المجموعات فقد قام الباحث باستخدام اختبار توكي (Tukey) للمقارنات البعدية بهدف التعرف على أي المجموعات التي يرجع مصدر التباين إليها والجدول (٥) يوضح ذلك.

جدول (٥) يوضح نتائج اختبار توكي (Tukey) للمقارنات البعدية

مستوى الدلالة	الخطأ المعياري	متوسط الفرق (I-J)	(J) المتغير	(I) المتغير
.051	.619	1.449	جيد جداً	ممتاز
.983	.642	.112	جيد	
.051	.619	-1.449-	ممتاز	جيد جداً
.126	.686	-1.337-	جيد	
.983	.642	-.112-	ممتاز	جيد
.126	.686	1.337	جيد جداً	

بالنظر إلى الجدول (٥) الخاص باختبار توكي للمقارنات البعدية اتضح عدم وجود فروق بين مجموعات المقارنة، حيث كانت جميع قيم مستويات الدلالة المناظرة لمجموعات المقارنات غير دالة إحصائياً، ومن ثم يمكننا القول إنه لا يوجد فروق في مهارات البحث العلمي تعزى لمتغير الدرجة الحاصل عليها الطالب في مقرر مناهج البحث العلمي كأحد مقررات مرحلة التمهيد ماجستير، وتتميز هذه النتيجة عن نتائج الدراسات السابقة التي تناولت مهارات البحث العلمي؛ لكون تلك الدراسات لم تستهدف المقارنة بين الطلبة تبعاً لهذه المتغيرات.

نتيجة السؤال الثالث: نص السؤال الثالث: هل توجد فروق بين أفراد عينة الدراسة في مهارات البحث العلمي تعزى لمتغير الدرجة الحاصل عليها الطالب في مقرر الإحصاء الاستدلالي (ممتاز، جيد جداً، جيد)؟
للإجابة عن هذا السؤال استخدم الباحث اختبار كروسكال واليز اللا معلمي لاستكشاف تأثير درجات الطلبة في مقرر الإحصاء الاستدلالي (ممتاز، جيد جداً، جيد) على مهاراتهم البحثية، والجدول (٦) الآتي يوضح ذلك.

جدول (٦) اختبار كروسكال واليز اللا معلمي

بوضوح حجم ومتوسط الرتب لكل مجموعة، وقيمة مربع كاي، ودرجة الحرية، ومستوى الدلالة

المتغير التابع	المتغير المستقل درجة مقرر الإحصاء الاستدلالي	ن	رتب المتوسط الحسابي	قيمة مربع كاي	درجة الحرية	مستوى الدلالة
مهارات	جيد	304	325.08	34.991	2	.000
البحث العلمي	جيد جداً	246	378.64			
	ممتاز	195	440.59			
	المجموع	745				

من الجدول (٦) بالنظر إلى عمود مستوى الدلالة الإحصائية في الجدول السابق يتضح أن هناك فروقاً بين مجموعات المقارنة في مهارات البحث العلمي، وأن هذه الفروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة إحصائية أقل من (٠,٠٠١)، وبمقارنة رتب المتوسطات الحسابية للمجموعات من الجدول (٦) يتضح أن مجموعة الحاصلين على تقدير ممتاز في مقرر الإحصاء الاستدلالي هي أعلى المجموعات تمكناً من مهارات البحث العلمي، وأن مجموعة الحاصلين على تقدير جيد في مقرر الإحصاء الاستدلالي هي أدنى المجموعات تمكناً من مهارات البحث العلمي، في حين جاءت مجموعة الحاصلين على تقدير جيد جداً في مقرر الإحصاء الاستدلالي في مستوى متوسط فيما بين المجموعة الأعلى تمكناً والمجموعة الأدنى تمكناً، وتتميز هذه النتيجة عن نتائج جميع الدراسات السابقة التي تناولت مهارات البحث العلمي لدى طلبة الدراسات العليا، لكونها لم تستهدف المقارنة بين الطلبة وفقاً لهذه المتغيرات.

توصيات ومقترحات الدراسة:

في ضوء ما أسفرت عنه نتائج الدراسة يمكن تقديم التوصيات والمقترحات الآتية:

- التعرف إلى الاحتياجات التدريبية لطلبة الدراسات العليا في الجامعات اليمنية، المتعلقة بمهارات البحث العلمي، وتقييمها بشكل دوري، ومن ثم تقديم برامج تدريبية وعقد ورش عمل تستهدف تنميتها لديهم.

٢. وضع مقرر دراسي لمهارات البحث العلمي -مهارات أدائية تفاعلية- مادة إلزامية على طلبة الجامعات اليمنية في مرحلتي البكالوريوس، والماجستير.
٣. إيجاد دليل موحد لكل الجامعات اليمنية، يختص بتحديد مواصفات ومعايير إعداد الرسائل العلمية.
٤. إلزام طلبة الدراسات العليا في الجامعات اليمنية بحضور (٥٠%) على الأقل من مناقشات الرسائل العلمية، وجلسات السيمانار.
٥. إجراء دراسات على طلبة الجامعات اليمنية في مرحلة البكالوريوس للتعرف على مدى تمكنهم من مهارات البحث العلمي.
٦. بناء اختبارات محكية المرجع لقياس مهارات البحث العلمي، وفق نماذج نظرية الاستجابة للمفردة الاختبارية.
٧. بناء برامج تدريبية لتنمية مهارات البحث العلمي لدى طلبة الدراسات العليا في الجامعات اليمنية، في ضوء احتياجاتهم التدريسية.
٨. إجراء دراسات للتعرف على مهارات استخدام اساليب الإحصاء الاستدلالي ومهارات القياس النفسي ومهارة تصميم وبناء الاختبارات والمقاييس لدى طلبة الجامعات اليمنية في مرحلتي البكالوريوس والماجستير.

المصادر والمراجع

- إبراهيم، محمد عبد الزقاق؛ أبو زيد، عبد الباقي عبد المنعم: مهارات البحث التربوي، دار الفكر، عمان، ٢٠٠٧.
- أبو علام، رجاء محمود: مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠١١.
- أبو عواد، فريال محمد؛ والقهوجي، أيمن سليمان: تطوير اختبار في مهارات البحث العلمي لطلبة كليات التربية في الجامعات الأردنية والتحقق من خصائصه السيكو مترية وفق نظريتي القياس الكلاسيكية والحديثة، مجلة دراسات العلوم التربوية، ٤٣، (٤)، ٢٠١٦، ص ١٦٤٥ - ١٦٦٨.
- بالانت، جولي: التحليل الإحصائي باستخدام برنامج (SPSS)، دار الفاروق للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٢٣٣.
- بن طريف، عاطف؛ الطويسى زياد أحمد: واقع البحث العلمي في الجامعات الأردنية من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، ١٠، (٢٩)، ٢٠١٧.
- خضر، أحمد إبراهيم: إعداد البحوث والرسائل العلمية من الفكرة حتى الخاتمة ٢٠١٣. <http://www.alukah.net/Web/khedr>
- خضر، عادل سعيد يوسف: مهارات البحث النفسي والتربوي والاجتماعي في عصر العولمة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ٢٠٠٢.
- خطابية، غدير صالح؛ جبران، علي محمد: دور الجامعات الأردنية في تنمية المهارات البحثية لدى طلبة الدراسات العليا، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، ٢٨، (٦)، ٢٠٢٠، ص ٧٩١ - ٨٢٠.
- الرفاعي، يحيى بن عبد الله: مدى امتلاك طلبة الدراسات العليا بجامعة الملك خالد لمهارات البحث العلمي ومشكلاته وسبل التغلب عليها من وجهة نظرهم، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، ٥، (٩)، أيلول ٢٠١٦.
- الزغلول، عماد عبد الرحيم؛ الهندال، وسعود هدى: مستوى توافر كفايات البحث العلمي الكمي لدى طلبة الدراسات العليا في جامعة الخليج العربي، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، ٥، (٣)، ٢٠١٦، ص ٦٧ - ٧٩.
- الصانع، محمد إبراهيم: مهارات إعداد وإنجاز الأبحاث العلمية والتربوية والرسائل الجامعية، دار عبادي للطباعة والنشر، صنعاء، ٢٠٠٧.
- العالم، رندا أحمد فتحي؛ بدارنه، حازم علي: مستوى مهارات البحث العلمي لدى طلبة الدراسات العليا في كليات التربية بالجامعات الفلسطينية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، مجلة جامعة فلسطين التقنية خضوري للأبحاث، ٩، (٢)، ٢٠٢١، ص ١٣ - ٣٤.
- العستاف، صالح بن حمد: دليل الباحث في العلوم السلوكية، مكتبة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٥.
- العستاف، صالح بن حمد: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، مكتبة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٩٥.
- عليان، ربحي مصطفى؛ غنيم عثمان محمد: مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٠.
- فان دالين، ديو بولد: مناهج البحث في التربية وعلم النفس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٧.
- القحطاني، نوره سعيد: المهارات البحثية لدى طالبات الدراسات العليا في كلية التربية بجامعة الملك سعود، مجلة العلوم التربوية، ٢١، (٤)، ٢٠١٣، ص ٢٨٥ - ٣٣٤.

• محمود، عبير سرورة عبد الحميد: استخدام إستراتيجيتي التعلم الإلكتروني التشاركي والحوسبة السحابية في تنمية مهارات البحث العلمي لدى طلبة الدراسات العليا بكلية الفنون الجميلة بجامعة أسيوط، المجلة العلمية بكلية التربية - جامعة أسيوط، ٣٦، (٣)، ٢٠٢٠.

- Abu Rumman, Ayman; Ahmad, Alheet; Ahmad Fathi: *The Role of Researcher Competencies in Delivering Successful Research*, Information and Knowledge Management, 9, (1), 2019. DOI: 10.7176/IKM
- Al-Yaseen, Wafaa S: *The Research Skills of Graduate Students in the Master Degree of Education at Kuwait University*, Journal of Educational and Psychological Studies - Sultan Qaboos University, 7, (4), 2013, p 559-571.
- Bueno, David Cababaro: *Research Skills of the Professorial Lecturers: Input to Capability Building*, JPAIR Institutional Research is produced, 9, January, 2017. Online ISSN 2244-1816
- Tran, Van-Trung; Anh-Chuong; Huynh-Lam; Ngoc-Bich; Vu-Thi: *High school administrators' and teachers' perceptions of their educational action research skills*, Journal for Educators, Teachers and Trainers, 13, (1), 2022, p 110 – 117. DOI:10.47750/jett.2022.13.01.013
- Saemah Rahman, Ruhizan; M. Yasin; Norlena, Salamuddin; Shahlan, Surat: *The Use of Metacognitive Strategies to Develop Research Skills among Postgraduate Students*, Asian Social Science, 10, (19), 2014. Doi:10.5539/ass.v10n19p271
- T. Subahan Mohd Meerah; Kamisah, Osman; Effendi, Zakaria; Zanaton, Haji Ikhsan; Pramela, Krish; Denish, Koh; Choo, Lian; Diyana Mahmod: *Developing an Instrument to Measure Research Skills*, Procedia – Social and Behavioral Sciences, 60, 2012, p 630 – 636. Doi: 10.1016/j.sbspro.2012.09.434

Abstract

The geography and policy of Tokugawa era have been causes for isolation in Japan for over 2 centuries (1636 - 1854). In the end of that period, the American military campaign forced Japan to open its ports and openness on the world. That foreign pressure was against the Japanese culture and the Samurai's traditions, but it was a direct cause of change in Japan. So, the Samurai supported the direct rule of Emperor Moutso-hito and overthrew the rule of Tokugawa in 1868. Young samurais led and oversaw the Meiji Revolution, and they shared and used their experience and skills in support of change and the continuation of the modernization process in the various fields. Through their acts and deeds; we can say that they presented an honorable example for the altruism, when they abdicated their all privileges versus the general interest for Japan and Japanese people, and work to complete the strengtheing of the state by benefiting from the experiences of European progress and harnessing what is possible from them to comply with the Japanese specificity, and to strengthen the institutional organization of the legislative and executive authority that was completed in the year 1890; To begin the emergence of modern Japan as a regional power at the time.

المقدمة

يوجد لكل شعب من الشعوب ميزات أساس في تاريخه ومجتمعته. ومن ضمن ما تميزت به اليابان، وجود طبقة الساموراي ذات الوضع الاجتماعي والعسكري الخاص، حيث أشارت كلمة ساموراي إلى (الشخص الذي يخدم) أو (يقدم خدمة إلى النبلاء)، وقد بدأ ظهورها في مطلع القرن ٩م كقوة عسكرية خاصة تعمل على حفظ الأمن في العاصمة والأقاليم دون أن تنضم في جيش نظامي، وزاد شأنها مع الوقت فانضمت في نهاية القرن ١٢م تدريجياً إلى الصفوة اليابانية من حكام أقاليم، وظلت كذلك حتى نهاية عصر الإقطاع عام ١٨٦٨م. وبمرور الوقت، تمتع الساموراي بصلاحيات واسعة، ولعل أهمها تفردهم بحمل السلاح دون غيرهم، وبالمقابل، تم وضع ضوابط واضحة لسلوكهم تضمن عدم استخدام السلاح واستغلال صلاحياتهم لتحقيق أغراض شخصية على حساب الآخرين، وطُورت مجموعة من الضوابط الأخلاقية للساموراي سميت بوشيدو (بوشي: محارب، دو: طريق)، تقوم على ثلاث ركائز: الولاء، الإخلاص، الشرف، وتتضمن عدداً من القيم (العدل، الشجاعة، الالتزام، الصدق، احترام الأسلاف، الحكمة)^(١)، ومن معالم التاريخ الياباني أيضاً الثورة الإصلاحية (١٨٦٨-١٨٩٠م) التي أخذت اسمها من لقب إمبراطور اليابان في تلك الفترة (ميجي) الذي يعني المستنير، ويربط المعلمين (الساموراي والثورة)، ويتنبه المهتم بالتاريخ الياباني إلى تلك النقلة النوعية التي ارتبطت بهما وشكلت عاملاً فاصلاً بين فترتين بوضعين متباينين في عدة جوانب، من عزلة شبه تامة وثبات سياسي واجتماعي ونمط اقتصادي جامد إلى انفتاح على العالم وما سايره من تغيرات في عدة مجالات؛ فأصبحت معه اليابان في مصاف الدول المتقدمة خلال ما يقرب من ثلاثة عقود فقط.

ولا يمكن إعادة ذلك التغيير إلى مجرد (تدافع، استجابة) نحو تحدي لأحداث معينة أن تواجدت في مكان آخر ستخرج بنفس النتيجة، بل ارتبطت أحداث الثورة بمقومات امتزجت بخصوصية يابانية ظهرت في المسببات، كما لم تعب في النتائج، وكان لها أثر واضح فيما لحق من مجالات التطور،

(١) للمزيد انظر: أعفيف، محمد: أصول التحديث في اليابان ١٥٦٨-١٨٦٨م. مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه (٨٧)، بيروت ٢٠١٠م. ص ١٦٨ وما

بعدها. الجميلي، غام علوان: جذور نخضة اليابان. مكتبة العبيكان، الرياض ٢٠١٤م. ص ٩٦، ٩٣، ٩١.

وباحتساب أهمية تلك التجربة اليابانية في ذلك العهد عموماً وفي ثورته الإصلاحية؛ تجسدت المشكلة التاريخية لهذا البحث في ماهية تلك الخصوصية في السلوك الاجتماعي والعسكري للساموراي، وما أنتجه في عملية الإصلاح.

ويرى الباحث أن أهمية هذا البحث تكمن في تجاوزه إعادة ذكر وتكرار ما تناوله الكثير من الباحثين والمؤرخين في عمومية الموضوع، الفترة والحدث، حيث ركز البحث على جزئية محددة تمثلت في عنوانه من حيث إظهار تفرد الساموراي بصفوتهم وعدم تعارضها مع إمكانية توظيفها إيجاباً لمصلحة اليابان.

وتجسد هدف البحث في وضع مثال تاريخي ومقارنته مع قوى مشابهة؛ لتلمس إيجابيته والاستفادة منها، وتجاوز سلبياته وتدارك تكرارها، ولذلك؛ انطلق الباحث بوضع عدد من التساؤلات تبرز ذلك الهدف، فدارت حول: "لما ظهرت الحاجة إلى تغيير وإصلاح؟، وهل هناك فئة معينة فقط من الساموراي من قامت بالثورة وقادت الإصلاح؟ وكيف كانت تحركاتها للوصول للتغيير؟ وما هي مجالات الإصلاح؟" وللإجابة على تلك التساؤلات؛ سعى الباحث لجمع مادته العلمية من مصادر مختلفة: عربية لمؤرخين وباحثين عرب، ومعربة لمؤرخين وهيئات يابانية، وترجمة لبعض الأبحاث الأجنبية. ومع تجهيز ذلك، ظهرت صعوبة جزئية، تمثلت في الحصول على ترجمات الأعلام والأماكن في الموسوعات، ونظراً لعدم القدرة على الحصول على موسوعة يابانية شاملة، وعدم استيعاب موسوعة واحدة لكل تلك التراجم؛ فقد تم الاعتماد بما هو مستطاع في الموسوعة العربية الميسرة والموسوعة البريطانية الإلكترونية (Britannica)، مع الحيلة بأخذ الأنسب عند توفره في موسوعات إلكترونية أخرى، وعلى معلومات من بعض مصادر البحث.

تم الاعتماد في كتابة البحث وصياغته على المنهج التاريخي القائم على الوصف والتحليل، ولكي يتضح الموضوع بشكل أفضل ومعرفة الفرق ومدى التغيير الحاصل بالثورة الإصلاحية؛ تم الرجوع إلى فترة تاريخية سابقة لعهد الميجي كتمهيد للوصول إلى الأسباب غير المباشرة للتغيير، وتناول المتن ثم المضي بالتعرض للأسباب المباشرة للثورة، وبعدها الانتقال للثورة الإصلاحية بآلياتها ومجالاتها، لينتهي البحث

بجده الزمني في العام ١٨٩٠م، العام الذي أكملت فيه اليابان بناء مؤسساتها السياسية والدستورية.

واهتمت البحث بالخاصة، شملت النتيجة العامة لمثل البحث، والاستنتاجات الجزئية للباحث التي اعتمد عليها لوضع عدد من التوصيات لعدد من الجهات.

● تعريفات:

- ميحي: لقب الامبراطور (موتسو هيتو) واسم عهده.
- شوجن: لقب القائد العسكري العام والحاكم العام في عصر توكوجاوا.
- دايميو: لقب حاكم المقاطعة التابع للشوجن.
- باكوفو: اسم الحكومة في عصر الإقطاع.
- سانجي: اسم الحكومة في عهد ميحي.

تمهيد (عصر العزلة):

كان للموقع والتكوين التضاريسي لليابان بأرخبيله الجزري في أقصى شرق القارة الآسيوية، أن جعلها في شبة عزلة طبيعية؛ فلم تستطع المياه المحيطة بها من فصلها التام عن بعض جيرانها؛ ولنا بذلك أن نتوقع مدى الخصوصية التي ميزت هذا البلد وسكانه في الفترات القديمة.

ولم تكن الجغرافيا هي العامل الوحيد الذي ساعد على الانعزال، فقد عاشت اليابان في عزلة نتيجة

عامل بشري لما يزيد عن القرنين من الزمن (١٦٣٦-١٨٥٤م) من خلال سياسية عصر توكوجاوا^(١)

Tokugawa Era (١٦٠٣-١٨٦٨م)، العصر الذي أخذ اسمه من أسرة مؤسسه الشوجن^(٢) إياسو

توكوجاوا^(٣) Iyeesu Tokugawa، الذي انطلق من قدسية الامبراطور وعمل على عزله دون

(١) عصر توكوجاوا (توكوغاوا): يعرف في بعض المصادر أيضاً عصر إيو. نسبة إلى مدينة إيو (طوكيو القديمة) عاصمة ذلك العصر، بينما كان مقر الامبراطور في مدينة كيوتو.

(الباحث)

(٢) شوجن (شوغن) Shogun: لقب للقادة العسكريين، ابتدأ في القرن ٨م (٧٩٤م). خلق الطابع الإقطاعي وضعاً أصبحت فيه السيطرة على الجيش بمثابة السيطرة على البلاد، فكان الشوجن في عصر توكوجاوا هو الحاكم الفعلي لليابان للفترة (١١٩٢-١٨٦٨م)؛ مما جعل الامبراطور رمزاً للسياادة فقط. (انتهى هذا اللقب بسقوط عصر توكوجاوا).

للمزيد، انظر: الموسوعة العربية الميسرة، ج٢. دار النهضة، بيروت ١٩٨٧م. ص ١١٠٠ <https://www.britannica.com/topic/shogunate>

(٣) إياسو توكوجاوا: (١٥٤٣-١٦١٤م)، ولد في ميكاو في عشيرة الماتسو دايرا، وضع كرهينة تحالف لدى عشيرة أخرى، اختطفته عشيرة معادية حتى ١٥٦٠م، عاد إياسو سيداً

الاختلاط بأمور الدولة والقائم عليها، وبالرغم من إظهار الولاء له، جرده من السلطة المدنية وأصبح هو الحاكم الفعلي في البلاد وله كل الصلاحيات والسلطات، وأصبح الامبراطور رمزاً شكلياً للحكم والسلطة^(١).

ولتطبيق العزلة، عملت حكومة توكوجاوا التي عرفت باسم (باكوفو) على طرد الأجانب الأوروبيين من تجار ومبشرين وغيرهم، وإغلاق مراكزهم التجارية والدينية في الفترة من ١٦٢٣-١٦٣٦م، ولم يقف الأمر عند إخراج وإبعاد الأجانب، بل وصل الأمر إلى إصدار قوانين في تلك الفترة منعت مغادرة اليابانيين إلى الخارج ومنعت رجوع من هم في الخارج^(٢)، وصلت إلى عقوبة الإعدام على من تجاوز تلك القوانين^(٣)، فابتدأت بذلك العزلة السياسية للبلاد التي استمرت حتى عام ١٨٥٤م^(٤).

وبالرغم من تلك العزلة، فرضت الحاجة للتجارة الخارجية إيجاد فجوة فيها؛ بقاء التجارة مع أوروبا ممثلة بالتجار الهولنديين فقط في منفذ صغير في منطقة نجازاكي^(٥) *Nagasaki*، بينما خصص مركز في منطقة أوكيناوا^(٦) *Okinawa* للتجارة المجاورة مع الصين وكوريا^(٧)، وحتى لا تثار نقطة تعجب

على عشيرته وتحالف مع القائدين نوبوناغا وهيدي يوشي فأصبحوا الثلاثي الذي سيطر على كل اليابان. عقب وفاة هيدي يوشي قائد التحالف ١٥٩٨م، استطاع إياسو فرض سيطرته على مناطق أكثر؛ فدخل في نزاع مع زعماء آخرين؛ استطاع هزيمتهم عام ١٦٠٠م، وأخذ لقب شوغن من الامبراطور عام ١٦٠٣م، وتنازل عنه لابنه في ١٦٠٥. اتخذ من

مدينة إيدو مركزاً لحكمه وتوفي فيها. توكوجاوا-إيه-ياسو <https://ar.wikipedia.org/wiki/توكوجاوا-إيه-ياسو>

(١) درويش، فوزي؛ اليابان، الدولة الحديثة والدور الأمريكي. مطابع غياشي؛ طنطا ١٩٩٤م. ص ٣٥.

(٢) رايشاور، أودين؛ تاريخ اليابان، من الجذور حتى هيروشيما، ترجمة: يوسف شلب الشام. دار علاء الدين للنشر، دمشق ٢٠٠٠م. ص ٦٨.

(٣) حامد، روف عباس؛ المجتمع الياباني في عصر الميجي ١٨٦٨-١٩١٢م. نسخة PDF من موقع المؤلف الإلكتروني www.RaoufAbbas.org. ص ١٤.

(٤) عام ١٨٥٤م: هو العام الذي وقعت فيه اليابان اتفاقية مع الجانب الأمريكي وفتحت بموجبه ميناءين، كما سيأتي لاحقاً.

(٥) نازاواكي: مدينة أقصى جنوب اليابان، تعتبر أهم حواضر جزيرة كيوشو الحالية، أسست في منتصف القرن ١٦م، أقام فيها البرتغاليون مركزاً تجارياً، ثم الهولنديون ثم الأمريكيون

في العام ١٨٥٤م، ثم فتحت فيها عدد من المراكز للدول الأوروبية في عام ١٨٥٨م. وكما كانت مركزاً للتصدير؛ مما جعلها عرضة لعدد حملات السلطة كان آخرها في العام ١٨٣٧م.

في ٦ أغسطس ١٩٤٥م دمرها الأمريكيون بالقنبلة النووية عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية. للمزيد، انظر: الموسوعة العربية، ج ٢. ص ٤١٨٢٤

ناجازاكي/www.aljazeera.net/encyclopedia/citiesandregions/

(٦) درويش؛ اليابان، الدولة الحديثة. ص ٥٩؛ حامد؛ المجتمع الياباني. ص ١٤.

(٧) أوكيناوا: مقاطعة من سلسلة جزر تقع في جنوب اليابان، تشكل بمساحتها ثلثي جزر ريوكيو الحالية تقريباً.

<https://www.britannica.com/place/Okinawa-prefecture-Japan>

(٨) ضاهر، مسعود؛ النهضة العربية والنهضة اليابانية، تشابه المقدمات واختلاف النتائج. عالم المعرفة العدد ٢٥٢. مطابع الوطن، الكويت ١٩٩٩م. ص ٥١.

على بقاء الهولنديين دون غيرهم من الأوروبيين. يبدو أنه كان نوع من الثمن أو المقابل للدور العسكري الهولندي ومساعدة قوات الشوجن في قمع انتفاضة اليابانيين المنتصرين ١٦٣٧-١٦٣٨م^(١). وعلى ذلك، يمكن الاستنتاج بأن رغبة سلطات التوكوجاوا في تثبيت سلطتهم دون منازع جعلتهم يسارعون إلى رفض وإبعاد بل ومحاربة ما قد يسبب إضعاف سيطرتهم، أكان على الصعيد الاقتصادي المتمثل بمراكز الدول الأوروبية التجارية أو عن طريق التوغل الفكري والديني المتمثل بالمسيحية.

وقد انتهجت سلطة توكوجاوا النظام الاقتصادي الإقطاعي القائم بشكل رئيس على الزراعة، حيث قُسمت اليابان إلى إقطاعيات على رأس كل منها حاكم عرف بلقب (دايميو^(٢) *Daimyo*)^(٣)، وبلغت ملكية التوكوجاوا على ٢٥% من انتاجية أرض اليابان بينما توزعت البقية على عدد كبير من الإقطاعيين^(٤)، واختلف عدد تلك الإقطاعيات خلال ذلك العصر - بحسب عوامل مثل الصراعات والضم والمنح - بين ٢٤٥-٢٩٥ إقطاعية^(٥). ولإتمام السيطرة الداخلية بجانب العزلة الخارجية، اهتم التوكوجاوا بتأمين الداخل بعددٍ من السياسات لضمان الاستقرار ومنع الدايميو (حكام الإقطاعيات) من الانتفاضة ضدهم، وعلى سبيل المثال، أقامت الباكوفو (حكومة التوكوجاوا) نظام الحضور البديل، الذي فرض على الدايميو أن يقيموا في إيدو^(٦) *Edo* (عاصمة حكم التوكوجاوا) لفترة محددة كل عامين بجانب الشوجن، مع اضطرارهم إلى ترك زوجاتهم وأطفالهم خلال العامين في إيدو كرهائن لضمان عدم

(١) ضاهر: النهضة العربية والنهضة اليابانية. ص ٥١؛ رايشاور: تاريخ اليابان. ص ٦٩.

(٢) دايميو: الحاكم الإقطاعي تحت سلطة الشوجن في عصر التوكوجاوا، تكون الاسم من شقين داي (الكبير) وميو (أرض)، والتي تعني الأرض الكبيرة أو الخاصة.

<https://www.britannica.com/topic/daimyo>

(٣) ناكمورا، ناكافوسا؛ جريس، برنارد: التنمية الاقتصادية في اليابان الحديث. ترجمة: صلاح عبد المجيد العربي. دار نافع للطباعة والنشر، (٢٠٠٥). ص ٢٧.

Howell, David L: Japan entry, In: Oxford Encyclopedia The Modern World. Oxford University press, 2008. (8)

P1. On web: https://international.uiowa.edu/sites/international.uiowa.edu/files/file_uploads/japan_in_tokugawa_period.

(٥) رايشاور، أودين: اليابانيون، ترجمة: ليلي الجبالي. سلسلة عالم المعرفة العدد (١٣٦)، دار الوطن للنشر، الكويت ١٩٨٩م. ص ٩٠.

(٦) إيدو: مدينة تقع على الضفة الغربية من خليج طوكيو شرق اليابان، الاسم القديم للعاصمة طوكيو، كانت المركز الحقيقي للسلطة والحكومة والاقتصاد والحياة الاجتماعية في

عصر توكوجاوا، ومن بعد انتقال الامبراطور إليها في ١٨٦٨م، <http://www.us-japan.org/edomatsu>

معارضتهم في تلك الفترة^(١).

وكان من آثار ذلك النظام الاقتصادي الإقطاعي في عصر توكوجاوا؛ أن ظهر التمايز في المجتمع الياباني، وقد تشكل الهرم الاجتماعي من أربع طبقات، فكان البلاط من الامبراطور والأمراء في قمة الهرم، تأتي بعدهم طبقة الإقطاعيين من حكام المقاطعات وغيرهم، وكذلك كانت فئة المحاربين الساموراي، ثم طبقة الفلاحين والحرفيين، وكان التجار هم الطبقة الأخيرة في قاعدة الهرم^(٢). ويظهر تساؤل هنا حول انحدر التجار كطبقة في أسفل السلم الاجتماعي! لكن بالنظر إلى طبيعة الاقتصاد الإقطاعي القائم على الإنتاج الزراعي وكفاف الفلاحين من جهة، وغلق معظم المنافذ أمام التجارة الحرة من جهة ثانية؛ يمكن استنتاج أن التجار خرجوا من دائرة عملية الإنتاج تلك، بل كانوا من مستهلكي ناتج تلك العملية، وهذا الوضع فرض نفسه في البداية، ولا يمكن تغييره بشكل سريع، ولعل ذلك ما أرجع هذه الطبقة في رتبها الاجتماعية في فترات طويلة من عصر توكوجاوا.

يلاحظ اتفاق معظم المؤرخين في مصادر البحث حول التقسيم الطبقي للمجتمع الياباني بأربع طبقات بالشكل آف الذكر تقريباً، وتبقت فئة لم تذكر في تصنيفهم لها مشيتها، وقد عرض كتاب (النهضة اليابانية والنهضة العربية) منتسبي تلك الفئة، فكانت "من الدباغين، الجزارين، قارعي الطبول، صانعي الأحذية، بالإضافة إلى قطاع الطرق والخارجين عن القانون، وأحياء فتيات الجيشا"^(٣)

(2) Segal, Ethan: Meiji and Taisho. In: Becoming Modern, Early 20th Century Japan Through Primary Sources. University of Colorado Boulder, 2015. P2. (web: www.colorado.edu/ptea-curriculum/becoming-modern/meiji-and-taisho)

(٢) تاكورا؛ جريس: التنمية الاقتصادية. ص٢٧؛ رايشاوار؛ تاريخ اليابان. ص٥٢،٥١.

(٣) جيشا (غيشا): اختلفت في هذه الفئة الآراء (قواميس، موسوعات، مواقع بحث) حيث يعدها البعض جزء من أدب وفن ياباني قائم على فتيات يمتحن فنون الضيافة والترفيه لتقدمها لزيائهن من الطبقة الأرستقراطية، يحتفن الموسيقى والرقص والغناء، وفن الخادنة، وهن يعبدات على أن يكن محظيات أو بغايا، للمزيد انظر:

<https://www.japan-guide.com/e/e2102.html>; <https://www.britannica.com/art/geisha>;
<https://www.merriam-webster.com/dictionary/geisha>

وإن تجاوز ذلك الوصف (الفني) في بعض الآراء إلى حد تقديم ملذات جسدية، لا يعني ذلك أن كل جيشا هي بائعة هوى (يوجد خلط في هذه النقطة بين الجيشا والأويران

Oiran)، حيث كانت الأخيرة هي التي تمثل الدعارة التي كانت مقننة حينها، إنما ذهب ذلك الوصف بمطلقه للجيشا أثناء تواجد الاحتلال الأجنبي الذي نقل هذه الصورة عن

الجيشا. انظر: (أويران#الإغطاط <https://ar.wikipedia.org/wiki/أويران#الإغطاط>؛ جيشا#مفاهيم عاطفة https://ar.wikipedia.org/wiki/جيشا#مفاهيم_عاطفة)

Geisha"^(١). والقارئ هنا يجد أن المؤلف قد مزج بين عدة شرائح (مهن وضيعة، خارجون عن القانون، الجيشا) دون تفصيل بين المهمش، المنبوذ، أو الاثين معاً، ونجد تفصيل بعض ذلك في كتاب (أصول التحديث في اليابان)، حيث أشار إلى أن تلك المهن كانت مصنفة مهناً نجسة جرى نبذها وتهميش أصحابها لأسباب دينية وأخلاقية^(٢). عند الوقوف على الأصول الاجتماعية، يمكن للباحث أن يضيف إن الخارجين عن القانون لم يشكلوا بأنفسهم فئة اجتماعية منفصلة أو مستقلة إلا في إطار الفعل الإجرامي، فهم من حيث الأصل جزء من طبقات اجتماعية ضمن الهرم الطبقي في اليابان حينها، أي لم يكونوا في الأصل مهمشين، ولكن تسبب لهم سلوكهم المشين أو أعمالهم الإجرامية أن يكونوا خارج التقسيم فتم نبذهم، أما بالنسبة للجيشا، فلا يرجح الباحث وصفهن بشريحة منبوذة خاصة مع طبيعة عملهن في فن الضيافة والترفيه؛ فذلك ربطهن بالتواجد مع أو بالقرب من الطبقة الأرستقراطية بغض النظر عن منتسبي تلك الطبقة، ويبدو أن المآخذ الأخلاقي عليهن قد وضعهن في قائمة التهميش الاجتماعي. وأضاف (David L. Howell) في بحثه شريحة المتسولين إلى هذه الفئة، حيث يذكر أنها شكلت نسبة ٢-٣% من المجتمع، ولفت النظر أيضاً إلى فئة رجال الدين كطبقة خاصة لا تزيد عن ١% من السكان، في حين كانت النسبة الأكبر هي لعامة الشعب من فلاحين وحرفيين وتجار بنسبة ٩٠%، في حين كانت الطبقة العليا بنسبة ٦-٧% تقريباً^(٣).

المتن: أولاً: الحاجة إلى التغيير والإصلاح (الأسباب غير المباشرة للثورة)

بالرغم من اعتبار عصر توكوجاوا عصرًا مظلمًا إقطاعيًا، فإنه تألق في جزء من المخيلة الشعبية لأجيال لاحقة باعتباره عصرًا للسلام والاستقرار الداخلي، ويتم الاحتفال به على أنه أكبر تعبير عن الثقافة اليابانية الأصيلة قبل وصول ودخول الغربيي^(٤)، ومن ميزته أنه أتاح فترة سلام عملت على تعميق التراث والثقافة اليابانية، مع زيادة التجانس بين السكان وزيادة شعورهم القوي بقوميتهم^(٥)، ومن

(١) ضاهر: النهضة العربية والنهضة اليابانية. ص٥٣.

(٢) أعنيف: أصول التحديث. ص ٢٠٤.

(3) Howell: Japan. P2.

(1) Op Cit. P1.

(٥) رايشاور: اليابانيون. ص٩٢.

جهة ثانية، أدى الاستقرار السياسي ونهج التوكوجاوا الاقتصادي إلى حدوث قفزة في العملية الإنتاجية الزراعية وما ترتب عليها^(١). وأفادت العزلة أيضاً في تخنيب اليابان الضغوط الخارجية لتتعدى الفائدة إلى تطوير البناء الاقتصادي والاجتماعي بمعزل عن المؤثرات الخارجية وزيادة التراكم المالي النقدي نتيجة عدم تسريه للخارج عبر تبادلات تجارية غير متكافئة^(٢).

بالمقابل، يمكن استخدام مقولة (دوام الحال من المحال)، فبقاء العزلة وعدم التأثير بالخارج ليس له أن يبقى في إيجابيته مع حراك إنساني وتغير اقتصادي متنامٍ في بلدان أخرى. ويمكن القول إن ميزة العزلة توافقت مع وضع اليابان إلى منتصف القرن الثامن عشر حين كانت المقارنة بينها مع الدول الأخرى ممكنة بالتقارب أو بالتفوق نسبة إلى الطبيعة الاقتصادية التي ارتبطت بالأرض وزراعتها كمنتج وكمادة أولية بشكل أو بآخر للصناعة والتجارة، وبالنظر إلى ظهور الثورة الصناعية واكتشاف القوة البخارية في أوروبا في تلك الفترة؛ فمن الطبيعي أن يبدأ ميزان المقارنة بالتأرجح ثم الميل نحو الدول الصناعية الأوروبية ونظامها الصناعي القائم على الحصول على المادة الأولية وفتح أسواق لتصريف المنتجات، ومع القوة البخارية في أوروبا أصبح النقل والبحث للوصول لأسواق خارجها أكثر سهولة وأقل زمناً. ولنا أن نتوقع ثبات حال اليابان في الفترة اللاحقة للثورة الصناعية وعدم قدرتها للتحويل إلى دولة صناعية مع تلك العزلة والنهج الإقطاعي، وذلك لا يعني بالضرورة ألا تصبح سوقاً للمنتجات الأوروبية.

وبدأت المآخذ ترصد على عصر توكوجاوا بسياساتها وعزلتها الطويلة وتظهر بعض من علاقتها في فترتها الأخيرة، فقد كان لسياسة تأمين الداخل من التمردات والتحالفات أن لجأت الحكومة إلى إجبار حكام الإقطاعيات على المكوث في العاصمة إدو أو ترك عائلاتهم كما مر معنا، ومع ما تتطلبه ذلك من كلفة مادية^(٣)، جعل عدد من أولئك الإقطاعيين في حالة تأهب ضد نظام التوكوجاوا، وكان لسياسة الفصل وعدم التواصل بين الإقطاعيات فيما بينها وعدم وجود طرق مواصلات داخلية أثر في إبقاء الفلاحيين على عدم معرفة بأوضاع الإقطاعيات الأخرى؛ فيسهل السيطرة عليهم واستمرار إلزامهم بالطاعة، إلا أنه

(١) المصدر السابق. ص٩٣.

(٢) ضاهر، النهضة العربية والنهضة اليابانية. ص٥١.

(٣) رايشاور: تاريخ اليابان. ص٥٣.

مع مرور الوقت خرج بعض الفلاحين (على فترات) عن طواعيتهم في أيام المجاعة والعوز فظهرت بعض التمردات في أواخر عصر العزلة^(١).

وذلك الخلل في نهاية عصر توكوجاوا، لم يكن في السياسة الإدارية والاقتصادية، بل تعداه إلى تراتب الهرم الاجتماعي؛ فقد أدت سياسة الإقطاع الاقتصادي لفترة طويلة إلى تكدس الثروة والأموال لدى شريحة من التجار^(٢)، ولم يكن من المستغرب سعي هذه الفئة من التجار إلى الترقى في السلم الاجتماعي عن طريق المصاهرات أو التبني^(٣) مع طبقة الإقطاعيين والساموراي^(٤)، كما اضطر بعض المحاربين من الساموراي بعد فترة السلام الطويلة - في ذلك العصر - إلى التنازل عن بعض امتيازاتهم الطبقية والعمل في التجارة ابتداءً من الثلث الأول من القرن ١٩م تقريباً، ويبدو أن التفاوت الربحي قد أدى إلى صراع اجتماعي لاحق تمثل في تحامل أهل الريف الزراعي المنتج على أهل المدينة من الحكام والإداريين المستهلكين دون مقابل، كذلك بين المحاربين العسكريين وفئة الرأسماليين الجدد^(٥).

وفي النصف الأول من القرن ١٩م، اجتمعت معضلات ثلاث على الباكوفو شكلت إشارات نحو ضرورة إحداث تغيير في سياسة السلطة أو حلها، كان أولها ما شهدته السلطات من أزمات مالية في الربع الثاني من القرن، كما تسبب الجهد المبذول لتقليص النفقات - في كثير من الأحيان - في ضرر اقتصادي أكثر من نفعه، والمعضلة الثانية تمثلت فيما دمته وأحدثته المجاعة في الأرخبيل في ثلاثينيات القرن التاسع عشر، وتمثلت الثالثة في بوادر الوصول والدخول الأجنبي المتوقع بعد الظهور المتكرر للسفن الأجنبية قبالة السواحل اليابانية، خاصة بعد وصول أخبار استعمار الصين عقب حرب الأفيون

(١) حامد: المجتمع الياباني. ص ٢٩، ٢١.

(٢) العبد، غفاف مسعد: دراسات في تاريخ الشرق الأقصى. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (د.ت). ص ١٢٠.

(٣) التبني: المقصود به هنا: نظام اجتماعي يمثل بتزويج الرجل لابنته برجل ذي موهبة وكفاءة، شريطة أن يحمل المتزوج لقب أسرة العروس؛ ليخلف الأب في عمله، أو يضم أحد الشباب إلى أسرته حتى دون أن تزوجه إذا لم يكن للأب أولاد ذكور ويخشى أن يختفي اسم العائلة، وأحياناً يتم ذلك في حال وجود أبناء ذكور خالين من المواهب ولا يعتمد عليهم ويخشى رب العائلة من الإساءة لسمعة العائلة واسمها. انظر هامش: هيئة الإذاعة والتلفزيون اليابانية: ميجي، قوة بشرية قادت التغيير. دار الشروق، القاهرة ٢٠٠٨م. ص ٩٣، ٩٤.

(٤) رايشاور: تاريخ اليابان. ص ٧٥؛ حامد: المجتمع الياباني. ص ٢٤.

(٥) درويش: اليابان الدولة الحديثة. ص ٦١، ٦٠.

الأولى^(١) (١٨٤٠-١٨٤٢)^(٢)، وكانت تلك التقلبات قد حركت مياه العزلة الراكدة في اليابان وسياسة التوكوجاوا، إلا أن الموجة الأعظم التي أدت إلى إغراق سفن تلك السياسة تمثلت في المطامع الأجنبية ورغبتها في إنهاء عزلة اليابان وفرض معاهدات تلزم اليابان بفتح موانئها للتجارة الخارجية.

ولتحقيق مطامع الغرب، حاولت أمريكا وإنجلترا وروسيا قبل منتصف القرن ١٩ م إرسال بعثات لمطالبة السلطة في اليابان فتح الموانئ أمام التجارة البحرية^(٣)، ونظراً لاستمرار العلاقة القديمة مع هولندا، نصحت الأخيرة سلطة توكوجاوا بل وضغطت أيضاً لقبول تلك المطالب، ولكن ظلت سلطة توكوجاوا على موقفها بإحكام العزلة^(٤)، وأمام هذا الموقف تطلب الأمر استخدام القوة، وهذا ما انتهجه الأمريكيون قبل غيرهم بوصول حملة بحرية في ١٨٥٣ م إلى سواحل اليابان مطالبة بفتح البلاد مع الولايات المتحدة، وأدرك الشوجن أن المقاومة العسكرية مستحيلة؛ نظراً لقوة السفن الأمريكية، ولم يكن أمام الباكفو سوى التوقيع على معاهدة كاناجاوا Kanagawa مع الولايات المتحدة في العام التالي ١٨٥٤ م؛ ففتحت تلك المعاهدة ميناء شيمودا^(٥)

Shimoda وميناء هاكوداته^(٦) Hakodate أمام السفن الأمريكية للإمدادات والصيانة، لكنها لم تشمل بنود تجارية^(٧)، مع السماح لقنصل أمريكي بالإقامة في شيمودا^(٨)، وفي يوليو ١٨٥٦ م، تم التوقيع

(١) حرب الأفيون الأولى: نشبت بين إنجلترا والصين في ١٨٤٠ م، حين منعت الأخيرة استيراد الأفيون إلى أراضيها، وانتهت بعد عامين بحزيمة الصين؛ فاضطرت إلى توقيع معاهدات غير متكافئة مع الدول الغربية الكبرى حينها، فتحت بما الصين ٥ موانئ أمام السفن الأجنبية، مع تعويض مالي لإنجلترا. وهكذا أصبحت الصين شبه مستعمرة. انظر: هيئة الإذاعة والتلفزيون: ميجي قوة بشرية. ص ٣٩.

(2) Howell: Japan. P3.

(٣) رابشاوور: تاريخ اليابان. ص ٨٦.

(٤) المصدر نفسه؛ درويش: اليابان، الدولة الحديثة. ص ٦٥.

(٥) شيمودا: ميناء يقع في الجزء الجنوبي الشرقي من محافظة شيزوكا الحالية. مساحتها ١٠٤ كم^٢، وضعت كمدينة إدارية في عام ١٩٧١ م. كانت ميناء لحركة المرور البحرية في عصر توكوجاوا. <https://mimirbook.com/ar/1ad2bee7b28>

(٦) هاكوداته: ميناء يقع على مضيق توسغار جنوب محافظة هوكايدو في شمال اليابان. ازدهرت كميناء في تاريخها، وأصبحت قاعدة للصيد الياباني في عام ١٧٨٩ م. <https://www.britannica.com/place/Hakodate>

(2) Sumikawa, Shunsuke: The Meiji Restoration, Root of Modern Japan. In: Asia (163), 1999. P4.(On web: www.lehigh.edu/~rfw1/courses/1999/spring/ir163/Papers).

على اتفاقية تجارية مع الولايات المتحدة؛ فتحت اليابان بموجبها ثلاث موانئ للتجارة الأمريكية بالإضافة إلى الميناءين السابقين^(٢).

وكانت تلك مجرد بداية لسلسلة من معاهدات غير متكافئة بين أطرافها، التي أُجبر الشوجن على توقيعها مع القوى الغربية وفتح اليابان أمام تجارة تلك القوى^(٣) ويرجع عدم التكافؤ في تلك المعاهدات إلى فقدان السيادة الجمركية لليابان على موانئها بعدم قدرتها على تحديد نسبة الضرائب على السلع الواردة إلى أراضيها، وإلى عدم محاسبة الأجانب على جرائمهم أمام المحاكم اليابانية بل في محاكم بلدانهم كميزة للأجانب^(٤)؛ الأمر الذي ظهرت فيه اليابان كمستعمرة فاقدة للسيادة الكاملة على أراضيها. وهكذا كانت حكومة التوكوجاوا في تلك الفترة - بتحركاتها تلك - تدق آخر المسامير في نعشها، فبغض النظر عن أسباب توقيع تلك الحكومة لمعاهدات غير منصفة، وقبولها بتلك البنود المجحفة، كان كل ذلك عرضة وحنة لإعلان المعارضة والرفض لتلك الإجراءات من الداخل؛ وغدت سبباً مباشراً من أسباب التغيير، فكان الوقوف أمام هذه الإجراءات هو النقطة التي ابتداءً بها التحرك نحو الثورة الإصلاحية.

ثانياً: انهيار عصر توكوجاوا (الأسباب المباشرة للثورة)

كان للوصول الغربي والأمريكي إلى السواحل اليابانية بالسفن البخارية القوية جديدة العهد والمشاهدة على اليابانيين، أن أوجد اختلاف في الرأي والتعامل مع تلك القوة بين سلطة توكوجاوا في العاصمة إيدو ورأي مدينة كيوتو^(٥) *Kyoto* مقر البلاط ومن تجمع حوله من ديميو وساموراي^(٦)، وقد

(١) حامد: المجمع الياباني، ص ٣٣.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٥.

(5) Sumikawa: The Meiji Restoration. P4

(٤) هيئة الإذاعة والتلفزيون اليابانية: ميجي، قوة بشرية، ص ٣٨.

(٥) كيوتو: إحدى المدن الكبرى في اليابان. أسسها الامبراطور كومو وأقام فيها عام ٧٩٤م، أصبحت العاصمة الامبراطورية لليابان للفترة (٧٩٤م - ١٨٦٨م)، حيث حلت محلها مدينة طوكيو كعاصمة إدارية وسياسية. تعتبر من أهم المراكز الثقافية والتاريخية في اليابان. وفي الحرب العالمية الثانية، استنتها القيادة العسكرية الأمريكية من حملات القصف الجوي. للمزيد، انظر: الموسوعة العربية، ج ٢، ص ١٥٣٣؛ <http://arab-ency.com.sy/overview/9285>

(٦) رايشاور: تاريخ اليابان، ص ٨٨.

حمّل الساموراي بشكل رئيس حكومة توكوجاوا مسؤولية ما آلت إليه الأوضاع، فتجمعوا في كيوتو حول البلاط ودعوا إلى توحيد البلاد تحت سلطة الامبراطور والتخلص من الأجانب، فتعالت صرخة (مجدوا الامبراطور واطردوا البرابرة)^(١) كردة فعل تعكس العمق القومي ورفض التدخل الخارجي.

أدى توقيع حكومة توكوجاوا على عدة اتفاقيات مع عدة أطراف غربية في الفترة (١٨٥٤- ١٨٦٠م) إلى ظهور المقاومة وأعمال الانتقام، ابتدأت في العام ١٨٦٠م باغتيال القائد ناوسوكي^(٢) الحكومة لتوقيع الاتفاقيات مع الأجانب^(٣)، وطالت عمليات الاغتيالات بعض القادة الأجانب أيضاً حتى العام ١٨٦٢م. ويلفت النظر ابتداء المقاومة من قبل فرع من عائلة توكوجاوا نفسها^(٤)، ويمكن إعادة ذلك بأن الولاء الأول ظل للوطن وليس للأشخاص وما فرضته القوة العسكرية الأجنبية تجاه سلطة التوكوجاوا لم تستطع أن تغير مفهوم الولاء عند جميع أفراد أسرة توكوجاوا.

ولم تقف سلطة إيدو دون اتخاذ تدابير لفرض سيطرتها وهيبتها أمام تلك التحركات وأمام ميول بعض الإقطاعيات نحو البلاط، ومن بينها مقاطعة تشوشو^(٥) Choshu التي أعلنت رفضها لسياسة إيدو وتحدث الشوجن بشكل صريح؛ مما دفع الحكومة إلى إرسال حملة عسكرية لتأديبها وإخضاعها في عام ١٨٦٤م، لكنها لم تحقق مآربها في تلك الحملة؛ فعاودت الكرة في العام ١٨٦٦م، وعجزت للمرة الثانية في إخضاع تشوشو^(٦).

وقد تكون بعض الظروف ساعدت على التحرك نحو التغيير؛ ففي أغسطس ١٨٦٦م، توفي الشوجن ولم يكن له وريث فخلفه من المنصب عضو من أسرة فرع آخر من التوكوجاوا مناصرة

(١) الجميلي: جذور نخضة اليابان. ص ١٠١.

(٢) إي ناوسوكي: كان يرأس فعلياً نظام الشوجن بصفته تايرو (الأكبر سناً) حينها، قاد حملة قمع عرفت باسم (انسبي بورغ) بحق الحركة المعارضة لسياسة توكوجاوا عقب فتح الموانئ للأجانب، لكنه اغتيل في حادثة ساكورا دامون (نسبة على اسم بوابة القلعة التي جرت عندها الحادثة) على يد المعارضين من المحاربين الساموراي.

<https://www.nippon.com/ar/views/b06902>

(٣) ضاهر: النهضة العربية والنهضة اليابانية. ص ١٦٢، ١٦١.

(٤) رايشاور: تاريخ اليابان. ص ٨٨.

(٥) تشوشو: كانت إقطاعية في اليابان في فترة إيدو والتي تقع في العصر الحالي في محافظة ياماغوتشي. مقاطعة تشوشو / <https://ar.wikipedia.org/wik>

(٦) رايشاور: اليابانيون. ص ١٠٦.

للامبراطور، فمع هذه الخلفية والوضع العام للبلاد؛ قدم هذا الشوجن استقالته في نوفمبر ١٨٦٧م إلى البلاط^(١)، وأمام الضعف المتزايد لسلطة التوكوجاوا؛ قامت مجموعة من شباب الساموراي من ثلاث مقاطعات كبيرة (تشوشو، ساتسوما^(٢) *Satsuma*، توسا^(٣) *Tosa*) وبعض الإقطاعيات الصغيرة بانقلاب في كيوتو^(٤)، وسيطروا على البلاط، وأعلنوا - باسم الامبراطور - عودة الحكم الامبراطوري المباشر، وذلك في ٣ يناير ١٨٦٨م^(٥).

لم يكن لحكم التوكوجاوا أن يسقط بهذا الشكل بالرغم من استقالة الشوجن وتقديمها للامبراطور وإعلان الحكم الامبراطوري، فمهما كان من ضعف في سلطة التوكوجاوا فإنه تبقى من ارتبطت مصلحته بها، وهؤلاء لم يقبلوا تلك التحركات من شباب الساموراي، فجمعوا قواهم في إدو وتقدموا نحو القصر الامبراطوري، لكن قوة الموالين للامبراطور تمكنت من ردع ذلك التمرد، بل ومهاجمة معقلهم في إدو، محققين انتصارا وسيطرة للامبراطور، وفرار فلول المتمردين نحو الشمال^(٦)، وأمكن القول مع سقوط إدو انتهى عصر توكوجاوا أو عصر إدو وابتدأ عهد جديد في اليابان.

ثالثاً: عهد الإصلاح (الثورة - أدواتها ومجالاتها).

توارثت فئة الساموراي عبر ثقافتها المتراكمة عدداً من التقاليد العسكرية والقومية وعدداً من المبادئ منها الشرف والولاء، ذلك الإرث جعل مجموعة كبيرة من هذه الفئة غير المنطوية تحت تأثير سياسة

(١) رابحي، فضيلة: العهد الميجي وأثره في بناء اليابان الحديثة (١٨٦٨-١٩١٥). مذكرة ماجستير قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بوزيفاف، المسيلة ٢٠١٧م. ص ١٤.

(٢) ساتسوما: مقاطعة يابانية يقع جزء منها اليوم في محافظة كاغوشيما وجزء آخر في محافظة ميازاكي. اشتهرت بدورها في التحديث، وكانت مركزاً تجارياً خلال فترة توكوجاوا، وأدت هذه التجارة إلى التسراء المقاطعة. كان لها عداة تاريخي مع عائلة توكوجاوا فكانت إحدى المناطق التي قادت الإطاحة بحكومة الشوجن.

<https://www.britannica.com/place/Satsuma>

(٣) توسا: إحدى المدن التابعة بمحافظة كوتشي الحالية، يعود تاريخها إلى القرن السابع الميلادي. منذ العام ١٧٥١م أصبحت إحدى المقاطعات المعارضة لحكم التوكوجاوا، واستمرت في معارضتها وشاركت في إسقاطها عام ١٨٦٨م. <https://www.britannica.com/place/Tosa-historical-region-Japan>

(٤) رابشاور: تاريخ اليابان. ص ٨.

(٦) الجميلي: جذور نخضة اليابان. ص ١٠١.

الباكوفو وقراراتها ومعاهداتها تتبنى شعار (المجد للإمبراطور والطرده للبرابرة)، ولم يكن ذلك التبني شكلياً أو رأياً سياسياً، إنما كان دعوة للتحرّك والعمل بموجبه للوصول إلى ثورة وتغيير في الشكل السياسي الياباني وإعادة الحكم المباشر للإمبراطور.

توافق ذلك التحرك للساموراي مع وصول الإمبراطور **موتسو هيتو**^(١) **Moutso-hito** ذي الأربعة عشر عاماً إلى العرش في فبراير ١٨٦٧م؛ ليصبح الإمبراطور الـ(١٢٢) لليابان^(٢). ولا يستغرب مع خبرته البسيطة وصغر سنه أن ذهبت مسؤولية التحرك نحو التغيير والثورة في بدايتها وبداية عهده إلى الساموراي المحيطين به والمناصرين له^(٣). ويعتقد الباحث أن صغر سن الإمبراطور جاء إيجابياً للسير نحو الثورة الإصلاحية حينها والتغيير في اليابان في عهد الميجي إجمالاً، فبتلك الفئة العمرية، لنا أن نعتقد أن الإمبراطور لم يتأثر خلالها بشكل كبير بتقاليد الحكم اليابانية المرتبطة بسياسة العصر السابق له؛ مما أدى إلى عدم اكتراثه بتركبهم السياسية ومآل تلك السياسة وصانعيها، وإن كان هناك من تأثير - على من هم في سنه ومكانته - آنذاك فقد يذهب الظن إلى الجديد من تقنيات وافدة وقوة غربية حديثة جذبت إليها الأنظار والانتباه، وهذا قد يساعد في تفسير رغبة واهتمام الإمبراطور للانفتاح الخارجي واستجلاب وكسب المعارف وتقنيات تلك قوة، كما سيأتي معنا.

وحق تمضي الثورة في منهجية صحيحة وطريق سليمة وتجنب عدم التحرك بعشوائية سلبية تفقد الثورة أهميتها وتوقف مسيرها؛ فقد وجب وضع الإطار النظري لها والأهداف التي ستسعى لتحقيقها، وذلك ما كان بإعلان الإمبراطور سياسة الثورة ونهجها الإصلاحي المتمثل بمبادئ الإصلاح الخمسة في مارس ١٨٦٨م^(٤)، ويوردها الباحث نصاً من ملاحق كتاب (دراسات في تاريخ الشرق):^(١)

(١) موتسو هيتو: ولد في كيوتو العاصمة القديمة لليابان في ٣ نوفمبر ١٨٥٢م، كان ولياً للعهد، وحين توفي والده الإمبراطور (كومي تينو) في يناير ١٨٦٧م خلفه وتولى العرش رسمياً في ٣ فبراير ١٨٦٧م، واستمر على العرش حتى وفاته في ١٩١٢م، وعرف عهده باسم (ميجي) والذي يعي الحكم المتور، وأطلق عليه هذا الاسم بعد وفاته. انظر: الجميلي: جذور نخضة اليابان. ص ١٠٦.

(٢) رانجي: العهد الميجي. ص ١٥.

(٣) يونعمان، سلمان: التجربة اليابانية، دراسة في أسس النموذج النهضوي. مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت ٢٠١٢م. ص ٨٢، ٨٣.

(٤) يونعمان: التجربة اليابانية. ص ٨٥.

- ١- ستُدعى المجالس وتحكم الأمة وفقاً للرأي العام. (نلاحظ الاهتمام بنهج جديد هو الديمقراطية).
 - ٢- سيتضامن رجال الطبقتين العليا والدنيا بغير تمييز وحنة شاملة في جميع المشروعات والأعمال. (نجد في هذه النقطة الرؤية نحو إحلال تنظيم اجتماعي وإحداث تكامل للقيام بأعمال الدولة).
 - ٣- يجب أن يكون الموظفون المدنيون والعسكريون على وفاق، وسيعامل الشعب العادي لتحقيق أهدافهم والشعور بالرضا دون أن يساورهم قلق. (توافق وحماية).
 - ٤- ستلغى العادات والتقاليد القديمة غير اللائقة، وسيقوم كل شيء على أساس العدل والمساواة. (مساواة اجتماعية، وعدل سياسي).
 - ٥- السعي في سبيل المعرفة بين أمم العالم وبذلك تزدهر رفاهية الامبراطورية. (تعليم وتطوير).
- ولتحقيق تلك التطلعات النظرية كانت الحاجة قائمة إلى فريق يعتمد عليه الامبراطور للعمل في أكثر من جانب لتخرج اليابان من أزمتها إلى طريق الاستقرار من جديد؛ فاجتمعت عدة فئات من النظام القلم غلب الساموراي على مجموعها، فكانوا الأنسب للخوض مع الامبراطور في مشروع تطبيق مبادئ الإصلاح في جميع مجالاته.

١- الإصلاحات في المجال الإداري والسياسي.

بعد الإطاحة بالباكوفو (حكومة التوكوجاوا)، تم تشكيل مجلس جديد لتسيير أمور الدولة عرف باسم (سانجي)، وكان على هذا المجلس ممارسة السلطة حينها بخبرة ومعرفة غير تقليديتين^(١)، وجرى تقسيم المناصب الكبرى فيه بين صفوفه العهد السابق من النبلاء والدايميو والساموراي، ففي حين ذهبت المناصب الكبرى لرجال البلاط والدايميو وكبار الساموراي، بينما كانت المناصب الأصغر ذات المسؤولية التنفيذية والمسؤولة عن التصرف الفعلي إلى مجموعة نشطة من شباب الساموراي^(٢)، تراوحت سني

(١) العبد: دراسات في تاريخ الشرق. ص ١١٥. لم يكن هذا هو المصدر الوحيد لتلك البنود، فقد تم ذكرها في أكثر من مصدر من مصادر هذا العمل ولكنها أتت في كل مصدر مختلفة في الصياغة وإن بقيت في نفس المضمون، لكن تم الأخذ من هذا المصدر نظراً لإرفاق البنود فيه كـ(وثيقة) ضمن الملاحق. انظر: بوتعمان: التحرية اليابانية. ص ٨٥؛ الجميلي:

جدور نخضة اليابان. ص ١٠٦، ١٠٧؛ حامد: المجمع الياباني. ص ٤٣؛ درويش: اليابان، الدولة الحديثة. ص ٧٤.

(٢) رشاد، عبدالغفار: التقليدية والحداثة في التحرية اليابانية. مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت ١٩٨٤م. ص ١٢٢.

(٣) درويش، فوزي: الشرق الأقصى الصين واليابان. مطابع غياشي، طنطا ١٩٩٧م. ص ٧٣؛ رايشاور: تاريخ اليابان. ص ٩١.

أولئك عشية الثورة بين (٢٧-٤١ سنة تقريباً)، فكانوا بهذه الفئة العمرية أكثر قابلية للتغيير، وكوّنهم مارسوا السلطة خارج الحدود التي سمح بها وضعهم الاجتماعي في الفترة السابقة؛ فأنهم آمنوا بتفوق المهوبة على الوضع الاجتماعي فتحفزوا لوضع أفكار ثورية تتناسب والمرحلة^(١). وهنا يذهب الباحث بالرأي إلى أن الساموراي في هذه الفترة قد أحسنوا بالتنبيه إلى التغيير السياسي والإداري ليس لضمان عملية التغيير والإصلاح فقط، إنما للإشراف والمشاركة وتوجيه تلك العملية مع بداية تحوّلهم التدريجي من ثقافة المحاربين إلى مهام أخرى منها الدبلوماسية والسياسية وإن كان بشكلها البسيط مع بداية تحرك اليابان من دولة تقليدية مغلقة إلى دولة حديثة ومنفتحة.

كان لفرض سيطرة السلطة المركزية الثورية أن تعمل على تغيير الوضع الإداري للدولة؛ فتغلبت على مقاطعات أسرة توكوجاوا، في حين بقيت أكثر من ٢٠٠ إقطاعية تحت سيطرة حكامها من الداييوي، وفي عام ١٨٦٩م، بادر حكام الإقطاعيات الكبيرة التي شاركت في الثورة (ساتسوما، تشوشو، توسا) إلى التنازل عن إقطاعياتهم ووضعها تحت سلطة الامبراطور؛ فثبتهم الامبراطور كمثلين للسلطة عليها كوحدات إدارية تابعة لمركز الدولة بمرتبات توازي مخصصاتهم كإقطاعيين، في حين تم منح المحاربين من ساموراي تلك الإقطاعيات مرتبات أيضاً ليشكلوا القوة الرادعة على الإقطاعيات الصغيرة التي ستتخلف عما عملته الإقطاعيات الكبرى، ذلك قاد الإقطاعيات الأصغر إلى الاقتداء والامتثال، وعلى ذلك تم إنهاء نظام الإقطاع في عام ١٨٧١م، وفي عام ١٨٨٨م، استقر وضع الإدارة المحلية لفترة ميجي بشكله النهائي على ثلاث مدن رئيسية و٤٣ محافظة^(٢).

بدأت الحكومة المركزية (سانجي) تأخذ شكلها في هذا العهد بالتدرج، حيث تكونت في بادئ الأمر من ثلاث وزارات (المعارف، المالية، الجيش ثم البحرية)^(٣)، وظل عدد من القابضين على زمام الأمور قبل الثورة في دوائر أعمالهم بعدها، فاستمر الداييوي والنبلاء يمارسون السلطة العليا إلا أن عددهم

(١) رايشاور: تاريخ اليابان. ص٩١.

(٢) حامد: المجمع الياباني. ص٤٦،٤٥.

(٣) العدد: دراسات في تاريخ الشرق. ص١٣٣.

كان في انخفاض، ومع الوقت أصبحت معظم الوظائف القيادية تحت أيدي شباب الساموراي^(١). قد يتساءل أحدهم هنا هل بقاء الطبقة القيادية قبل الثورة في مواقع القيادة بعدها - وإن كان الشكل الإداري مغايراً - يعد تغييراً؟! يبدو أن هذا الأمر لم يغب عن تلك الطبقة، فقد قامت بإعطاء الفرصة للطبقة الرديفة المستحقة تأهيلاً لينضموا معها وليس لورثتهم أو مختارهم، ويبدو أن الأمر قد ارتبط باقتلاع جذور الشك من قلوب الناس، ومكافأة الخبرة والموهبة، الخطوة التي جنت منها اليابان الكثير في تمكين أهل القدرة على والعطاء.

وبما تمكن منه طبقة الساموراي من القيام بدور وكسب لمناصب مهام إدارية وسياسية بأهليتهما ومهارتها في العهد الجديد؛ انعكس على سلوك منتسبيها في تسليم ذلك الدور والمهام إلى غيرهم عند استحقاق الأهلية دون إجبارهم على ترك تلك الأدوار والمهام. نلاحظ إن تطبيق المساواة والعدل السياسي المشار إليه في مبادئ الإصلاح الخمس سالفة الذكر، لم تكن لتتحقق بين ليلة وضحاها، فيما تعلق بالمجالس الاستشارية والتمثيلية، كانت تعقد وتجتمع بطلب من الامبراطور إلى العام ١٨٧٩م حين تعودت السلطة الجديدة على الديمقراطية؛ فتم تنظيم أول انتخابات مجالس عامة، والعام الذي تلاه انتخابات مجالس بلدية^(٢)، وبالنسبة للحكومة فقد تشكل أول مجلس للوزراء في عام ١٨٨٥م من تسع وزارات برئاسة وزير أول (رئيس وزراء) هو إيتو هيروبوومي^(٣) Ito Hirobumi أحد زعماء الساموراي السابقين^(٤)، وشغل وظائف تلك الوزارات خريجون من جامعة طوكيو (التي تأسست عام ١٨٧٧م)^(٥)، وكان أولئك من المجتمع الياباني الذي لم يعد يعرف الطبقة السابقة، ولم يعد الانتماء الطبقي هو معيار التمثيل والوظيفة.

(١) مثنيو، ناجاي؛ أورشيا، مجول: الثورة الإصلاحية في اليابان، ترجمة: عادل عوض. الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ١٩٩٢م. ص ٢٧.

(٢) رايشاور: تاريخ اليابان. ص ١٠٣.

(٣) إيتو هيروبوومي: (١٨٤١-١٩٠٩)، ولد بمقاطعة تشوشو، درس البوذية؛ في صغره، شارك في إسقاط التوكوجاوا، أصبح من أهم ساسة الميجي، أوكل إليه وضع دستور لليابان، عين رئيساً للوزراء ٤ مرات، وتم تعيينه حاكماً عاماً لكوريا عام ١٩٠٥م بعد احتلالها من اليابان، حيث اغتالته المقاومة الكورية. انظر: هيئة الإذاعة والتلفزيون اليابانية: ميجي، قوة بشرية. ص ٤٨.

(٤) رايشاور: تاريخ اليابان. ص ١٠٥؛ العبد: دراسات في تاريخ الشرق. ص ١٣٥.

(٥) رايشاور: اليابانيون. ص ١١٧.

ففي منتصف سبعينيات القرن ١٩م، أسس بعض الساموراي ممن تركوا العمل السياسي حزباً سياسياً معارضاً لحكومة الميجي^(١)، وبالمقابل هناك من ذهب إلى تأسيس حزب سياسي مؤيد لتلك السلطة^(٢). ومع تفهقر الطابع العسكري وتقاليدته الخاص بحاربي الساموراي القدامى، قامت بعض المحاولات العسكرية للإبقاء عليه خلال العقد الأول للثورة بين المعسكر القديم الخالص من الساموراي والمعسكر الجديد من فئات الشعب الياباني، كانت خاتمته هزيمة النموذج القديم في ١٨٧٧م بشكل نهائي^(٣).

٢- الإصلاحات في المجال العسكري. شكل تهديد القوة العسكرية الغربية في نهاية عصر توكوجاوا جرس تنبيه للعسكرية اليابانية لإنهاء فروسيته القديمة والعمل على تعديل الأداة والأسلوب القتالي، ومن جهة أخرى، أثبتت أحداث الستينات من القرن ١٩م في اليابان أن لطبقة الساموراي ميزة مزدوجة، إذ كان بإمكان السلطة الانتفاع بها إدارياً وكذلك أمنياً في حفظ تماسك البلاد وفي تدريب جيش حديث^(٤)، وابتداء الأمر في مقاطعة تشوشو قبيل الثورة بأن تخلت عن الطريقة التقليدية للقتال بالسيفين، وخلقت وحدات من حملة البنادق من فئة الساموراي وغيرهم وتدريبهم لمقاومة القوى الغربية من جهة، ومن جهة أخرى، التصدي لمحاولات الباكوفو لإخضاعهم؛ حيث تمكنوا في عام ١٨٦٦م من صد هجوم وتحقيق انتصار على الموالين للتوكوجاوا^(٥)، ويبدو أن تلك الأحداث لفتت الأنظار بشكل جدي نحو تطوير أكثر للجيش وأسلحته وأساليبه القتالية.

ونتيجة لظروف الثورة التي انطلقت بانقلاب على نظام التوكوجاوا، كانت قيادة الجيش في الثورة بظاهرها من أمراء البلاط والإقطاعيين، في حين وقع العبء عملياً على كاهل مجموعة من شباب الساموراي من ذوي الرتب الكبيرة والمتوسطة من المقاطعتين الأكبر ساتسوما وتشوشو^(٦)، وفي هذا

(١) العبد: دراسات في تاريخ الشرق. ص١٣٣؛ رايشاور: تاريخ اليابان. ص١٠٤.

(٢) رايشاور: اليابانيون. ص١١٦.

(٣) ضاهر: النهضة العربية والنهضة اليابانية. ص٢٤٨.

(٤) متشيوا؛ أوشيا: الثورة الإصلاحية في اليابان. ص٢٥.

(٥) رايشاور: تاريخ اليابان. ص٩٢،٩٣.

(٦) رايشاور: اليابانيون. ص١٠٧.

الإطار تم التوجه إلى الاستفادة التامة من ولاء الساموراي والاستعداد للموت في سبيل مبادئهم إلى ولاء للدولة وبناء جيش قوي وحديث؛ ليصبح جيش كل القوى والفئات اليابانية^(١).

ومن البديهي القول إن حكومة الميجي بعد الثورة اهتمت بوضع الجيش وعملت على تطويره وتحديثه، ومع الأطماع الخارجية والأوضاع الداخلية كان على تلك الحكومة أو غيرها ألا تبدأ من الصفر، بل كان عليها أن توفر عناصر ثورية ملمة بالجمال العسكري الياباني ومعرفة الاحتياجات الأساس والفرعية وما يمكن إضافته وإبقاؤه في هذا المجال، وليس بمستغرب أن يتوفر لتلك الحكومة ما سعت إليه في محاربي الساموراي من الشباب الثوريين للاهتمام بذلك الأمر.

حلت الحكومة في عام ١٨٧٣م النظام العسكري القديم،^(٢) وأوكلت مهمة بناء جيش حديث إلى زعيم مقاطعة تشوشو من الساموراي هو **ياماغاتا أريتومو**^(٣) *Yamagata Aritomo*، الذي باشر العمل على بناء جيش عصري بالاستناد إلى نماذج أوروبية متطورة من التنظيم^(٤)، فطبق النموذج الألماني للقوات البرية، بينما القوات البحرية طبق عليها النموذج الفرنسي.^(٥) وأمام حل وإلغاء الطبقة العسكرية القديمة (التي كانت بمعظمها من الساموراي) تم تطبيق التجنيد الإجباري منذ ١٨٧٣م^(٦)، فكان جميع الذكور فوق سن العشرين وحتى الثلاثين مكلفين بتأدية الخدمة العسكرية، وأعفي كل من كان يعول أسرة، وتحددت الخدمة بأربع سنوات، يسمح للبقاء في سلك العسكرية بعدها لمن يريد أن يتطوع^(٧)، وعلى ذلك بادر القادة إلى تحديث المؤسسة العسكرية وتجنيد أعداد كافية من الأفراد المتعلمين وضباط

(١) ضاهر: النهضة العربية والنهضة اليابانية ص ٢٧٦.

(٢) الجميلي: جذور نخضة اليابان. ص ١١٨.

(٣) ياماغاتا اريتومو: (١٨٣٨-١٩٢٢م)، رجل دولة ياباني يعود إلى طبقة الساموراي في تشوشو، كان له تأثير قوي في ظهور اليابان كقوة عسكري في بداية القرن ٢٠م، تولى

منصب رئاسة الوزراء مرتين منفصلتين (١٨٨٩-١٨٩١)، (١٨٩٨-١٩٠٠م). للمزيد، انظر

[https://www.britannica.com/biography/Yamagata-Aritomo:](https://www.britannica.com/biography/Yamagata-Aritomo)

(٤) ضاهر: النهضة العربية والنهضة اليابانية. ص ٢٤٨، ٢٤٧؛ العبد: دراسات في تاريخ الشرق. ص ١٥٠.

(٥) الجميلي: جذور نخضة اليابان. ص ١١.

(٦) العبد: دراسات في تاريخ الشرق. ص ١٥٠؛ حامد: المجتمع الياباني. ص ٥٧.

(٧) حامد: المجتمع الياباني. ص ٥٧.

متدربين في تسلسل قيادي متطور واستراتيجية تتوافق مع العهد الجديد^(١).

غدا بذلك الفعل الجيش الياباني جيشاً من الشعب كله، وإن كان الجيش السابق المتمثل بالساموراي قد تم حله، فذلك لا يعني أن قوام الجيش الجديد قد استثناهم أو كان حكراً على غيرهم، فقد تشكل ذلك الجيش من شرائح الشعب الياباني، ولعل ذلك الوضع كان تجانساً محموداً لصالح اليابان، وذلك اتضح في ١٨٧٧م من خلال تحركات الجيش الوطني بمن فيه من محاربي ساموراي سابقين لقمع وإخماد تمردات من تبقى من كبار الساموراي وما استطاعوا حشده من معارضين لانتزاع امتيازاتهم في الجيش، واستطاع الجيش الوليد والحديث سحق ذلك التمرد ليضع شهادة وفاة للنظام العسكري القديم^(٢). ويقف الباحث عند هذا الحدث للإشارة إلى موقف شباب الساموراي من مبدأ الولاء سابق الذكر، حيث لم تأخذهم النفعية مقابل قبول إلغاء وضعهم السابق كخطوة لتحديث الجيش التي ستصب في المصلحة العامة على حساب مصلحتهم الشخصية، أيضاً لم تأخذهم العصبية في الذهاب في صف طبقتهم وقادتهم السابقين، بل كان ولاؤهم للإمبراطور واليابان والجيش الوطني، وهو دليل على مدى تأثير الثورة في بعض قناعاتهم في بعض تقاليدهم الشكلية.

من جهة أخرى فيما يخص الشخصية العسكرية وتقاليد الساموراي، كان لدى قادة ثورة الميجي الذين جاءوا أساساً من ساتسوما وتشوشو، شعور بالإذلال الذي ألحقته بهم القوة العسكرية الغربية، فقد كان لتلك القوة تأثير قوي على شخصيتهم وعقولهم وخيالهم، ومع الثورة وأحداثها واكتسابهم معارف واحتكاك بالغرب، استناروا بالقدر الذي أدركوا فيه أن القوة العسكرية الحديثة لا تعتمد على تقاليد ومظاهر شكلية إنما تستند إلى وحدة سياسية وقوة اقتصادية وصناعية^(٣). وعلى ذلك يمكن أن نفهم بأن قادة الثورة والإصلاح الحقيقيين كانوا شغوفين بتحقيق استقلال عسكري، لكنهم أدركوا أنه من العبث تحقيق ذلك الاستقلال دون اللجوء إلى بناء شامل وموازٍ للبنى السياسية والعسكرية وأيضاً

(١) رانجي: العهد الميجي، ص ١٩.

(٢) رايشاور: تاريخ اليابان، ص ٩٦.

(٣) خان، نجم الناقب: دروس من اليابان للشرق الأوسط. مركز الأهرام للنشر، القاهرة ١٩٩٣م. ص ٢٩.

الاقتصادية، وخلصوا ذلك في شعار جيد للمرحلة بعد الثورة: (بلد غني وجيش قوي)^(١).

٣- الإصلاحات في المجال الاقتصادي.

وبالعودة إلى الهرم الاجتماعي في عصر توكوجاوا، نجد أن فئة التجار كانت في قاعدة ذلك الهرم كونها فئة غير منتجة في نظام الإقطاع، وعلى ذلك النظام نجد أن الساموراي أيضاً كانت فئة غير منتجة، لكنها حلت مع طبقة الصفوة، وما يحسب للساموراي دون التجار أنهم في بداية عهد الإقطاع كان دورهم العسكري يوازن عدم فعاليتهم في الإنتاج، ولكن مع مرور الوقت وطول فترة السلم في عصر توكوجاوا، اهتز ذلك الهرم الاجتماعي بتوجه بعض الساموراي إلى العمل التجاري ومصاهرة التجار لطبقة الإقطاعيين والساموراي، ومن بعد منتصف فترة نظام توكوجاوا الإقطاعي لعب بعض الساموراي دوراً في الناحية المالية والتجارية، على الرغم من الفكرة المعادية للتجارة لدى طبقتهم^(٢).

بدأت اليابان في الدخول إلى العالم المتحضر مع بدايات عهد الميجي، لكنها لم تتخل عن عادات وتقاليد ساعدتها على التأقلم مع المستحدث والجديد، فقد كان لنظام العائلة اليابانية دور في أهمية العمل الجماعي كعامل مساعد على نجاح الجهود الاقتصادية والتجارية في اليابان في فترة تغيرات اجتماعية واقتصادية كبيرة^(٣). ولم تغب العائلات من الساموراي في تلك الجهود، ومن تلك العائلات أسرة ميتسوي^(٤) *Mitsui* التجارية، وتدرج تحولها من المجال الحربي إلى المجال الاقتصادي - منذ عصر الإقطاع - أخذت معها كغيرها من العائلات تراثها من أخلاق الساموراي ومبادئهم لتعكس ذلك على مجالها الجديد، ومن ذلك: كانت تختار موظفيها من الفئة الأصغر سناً، توفر لهم قدرًا من التعليم، تضمن لهم العمل طول الحياة، وتجمعها مع موظفيها رابطة الولاء. وطورت الأسر التجارية أخلاقاً جديدة تمثلت

(١) رايشاور: تاريخ اليابان. ص ٩٣.

(٢) خان: دروس من اليابان. ص ٢٩.

(٣) تاكمورا: جيس: التنمية الاقتصادية. ص ٣٠.

(٤) ميتسوي: أسرة تجارية تأسست في العاصمة إيدو واستقرت في مدينة أوساكا عام ١٦٩١م، اتسع نشاطها وفتحت فروع في معظم المدن الرئيسية، أسست أول مصرف خاص

في عام ١٨٧٣م. (للمزيد، انظر: أعقيف: أصول التحديث. ص ١٩٩).

في الحث على التفاني في العمل، والحرص على الفائدة المالية، وترشيد الإنفاق^(١). ولعل تلك الصفات والأخلاق قد شجعت على استمرار تلك الأسر في العمل التجاري، وعلى استقطاب كوادر وتأهيلهم، حيث غدت مؤسساتها وشركاتها من كبريات المؤسسات حتى الوقت الحاضر، وكل ذلك صب في مصلحة اليابان العامة.

أما عن فئة الشباب من الساموراي الذين كانوا عماد الثورة، فقد نبعت الأهداف الإصلاحية لديهم بعد أن أدركوا مدى الإفادة الاقتصادية التي تقدمها التكنولوجيا الحديثة عند توظيفها في مجالات الإنتاج، فتبنت شريحة منهم بالإضافة إلى التجار والحرفيين الأفكار الإصلاحية على نطاق واسع^(٢). ويمكن إرجاع الأمر هنا لمبدأين مهمين في عملية الإصلاح، أحدهما هو إحلال الكفاءة محل هبة التوظيف دون مبررات، والآخر هو توجيه طاقات الكوادر إلى أنشطة منتجة وجديدة تلي الاحتياجات الحقيقية للمجتمع والكف عن الممارسات القديمة غير المجدية في الماضي الإقطاعي^(٣).

وخلال العقد الأول من عهد الميجي، ومع إلغاء الإقطاع وما رافقه من تغيير اجتماعي من أربع طبقات إلى طبقتين (ارستقراطية وعامة)، وتغيير اقتصادي لا يعتمد على الأرض الزراعية فقط؛ نتج عنه تغير في بنية المؤسسات الإدارية والاقتصادية والقائمين عليها، وأصبح من الطبيعي أن يقوم كل من يريد من عامة الشعب (الفلاحين) بالإنتاج بمحصوله (الأرز)، وأيضاً أن يتولى النبلاء والساموراي إدارة المشروعات الزراعية والصناعية والتجارية، وأصبح لأول مرة للسكان والأيدي العاملة الحرية التامة لاختيار أعمالهم دون قيد طبقي أو سياسة اقتصادية محصورة^(٤).

وعلى ذلك، رأى بعض الساموراي المهتمين بالمجال الاقتصادي بعد الثورة أن الدخول في المشروعات الحديثة الجديدة أكثر ملاءمة من النمط التقليدي منها، واعتبروا أن المهن الجديدة إذا رتبت تنازلياً تأتي في مقدمتها الأعمال المصرفية، وكانت التقاليد السابقة تمنع التجار من القيام بالأعمال

(١) أعفيف: أصول التحديث. ص ٢٠٠.

(٢) ضاهر: النهضة العربية والنهضة اليابانية، ص ٢٤٩.

(٣) خان: دروس من اليابان. ص ٤٦.

(٤) تاكورا: جريس: التنمية الاقتصادية. ص ٣١٠، ٣٠.

المصرفية، كما وجد التجار صعوبة في التعامل وتطبيق اللوائح المصرفية بلغة رسمية وكتابة مناسبة إلى حد ما، بينما كان الساموراي بتعليمهم وثقافتهم أفضل من غيرهم في ذلك، ومن جهة ثانية، رأى الساموراي في إنشاء المصارف فرصة فريدة لدخول عالم الأعمال دون أن يفقدوا ماء وجههم، فقد شاع أن إنشاء المصارف هو خدمة للبلاد وعلامة على التحضر، فأصبحت الصرافة بذلك عملاً وطنياً بجانب ميزتها المادية^(١).

ولم يقتصر عمل الساموراي المالي والنقدي في الصرافة والبنوك على المستوى العمل الخاص، بل يحسب لهذه الفئة انتساب **شيغنوبو أوكوما**^(٢) Shigenobu Okuma إلى إحدى عائلاتها، وهو الذي تدرج في الأعمال الإدارية حتى أصبح وزيراً للمالية ١٨٧٣م، وعمل على وضع النظم المهمة في العمل المالي، ومن أهمها: وضع أنظمة البنوك والمصارف، نظام الموازنة والضرائب والبريد، سك العملة الوطنية (الين)^(٣)، وأوكل إلى شركة ميتسوي من الساموراي جمع واستبدال العملة القديمة بالعملة الجديدة^(٤).

كما أولت حكومة الميجي اهتماماً بإنشاء المؤسسات الصناعية الحديثة المزودة بالطاقة البخارية، وتماشياً لاستقرار الوضع بعد الثورة وقمع وإتهاء التمردات وتأمين الوضع بمزيد من الاستقرار؛ ازداد اهتمام الحكومة بإنشاء صناعات دفاعية، وأخرى تنتج سلعاً بجودة قابلة للتصدير وليس للاستخدام المحلي فقط^(٥)؛ فازدادت الحاجة إلى وفرة نقدية للقيام بذلك، وتحقق ذلك بوصول **ماسايوشي ماتسوكاتا**^(٦) Masayoshi Matsukata ساموراي آخر إلى رأس وزارة المالية في عام ١٨٨١م، الذي

(١) خان: الدروس من اليابان، ص ٤٩.

(٢) شيغنوبو أوكوما: (١٨٣٨-١٩٢٢م)، درس في إحدى المدارس الأوروبية التصيرية في مدينة ناجازاكي، واكتسب هناك خبرة في التعامل مع الأوروبيين؛ فكان أحد المفاوضين في خارجية ميجي. شغل منصب وزير للمالية وتم في عهده إنشاء بنك اليابان. وتم تعيينه أيضاً وزيراً للخارجية أربع مرات، ورئيس للوزراء مرتين. وفي المجال التعليمي، أسس كلية في طوكيو في منطقة واسيدا، لتصبح جامعة واسيدا لاحقاً. انظر: الجميلي: جلدور تحفة اليابان. ص ١٢٦، ١٢٧.

(٣) الجميلي: جلدور تحفة اليابان. ص ١٢٥-١٢٧.

(٤) حامد: المجتمع الياباني. ص ٥١.

(٥) درويش: اليابان، الدولة الحديثة. ص ٨٣.

(٦) ماسايوشي ماتسوكاتا: (١٨٣٤-١٩٢٤م)، تولى منصب وزير المالية مرتين (١٨٨١م / ١٨٩٧م)، عملت إصلاحاته على استقرار مالية الحكومة اليابانية واستعادت عافيتها في ثمانينات القرن التاسع عشر. شغل منصب رئيس الوزراء لمترتين (١٨٩١ / ١٨٩٦م)، وفي المترتين تقاعد بسبب معارضة واسعة لتعاملاته القاسية مع

فرض على البلاد حالة من التقشف وترشيد النفقات لتوفير السيولة اللازمة للنشاط الصناعي العام^(١). ومن تدايير الحكومة لتفادي عجز في ميزانيتها المتعلقة بالنشاط الصناعي، أن أبقت الصناعات الحربية فقط تحت رقابتها، في حين اتجهت إلى بيع المصانع والمعامل المملوكة للدولة - والتي لا تستطيع توفير كلفتها التشغيلية - للقطاع الخاص بأسعار زهيدة^(٢)، أو منحها كحوافز؛ لتشجيع الإقطاعيين وكبار الساموراي القدامى على الصناعة، وتحويلهم إلى صناعيين جدد والاستفادة من قدراتهم الإدارية والفنية^(٣). ولعل إشراك القطاع الخاص في إدارة المشاريع الكبيرة التي كانت تديرها الدولة قد أعطى فائدة مضاعفة للحكومة، الأولى هي سد فجوة لتسرب مالي غير نافع بخسارة تلك المنشآت وعدم تحقيق مكاسب منها، والثانية إعطاء فرصة للقطاع الخاص ليكون شريكاً في التنمية بتوفيره المنتج وتوفير فرص عمل أخرى للمواطنين خارج ميزانية الدولة.

وبعد توجه حكومة الميجي نحو النشاط المصرفي والبنكي والصناعات الدفاعية والانتاجية في نهايات العقد الأول للثورة، اتجهت أيضاً مع مطلع العقد الثاني إلى صناعات النقل (البري - البحري)، بمد شبكة من السكك الحديدية، والتي ازدادت سنوياً على مدى ذلك العقد بمعدل ٢٧,٥%؛ مما عمل على اتساع هذه الصناعة وزيادة إنتاجها، ومن إيجابياتها أن ساعدت على ظهور أنشطة اقتصادية أخرى تمثلت في استخراج الفحم والعمل على تصديره ٥٠% منه للخارج، وظهرت في هذا المجال أسر عملاقة من أسر الساموراي منها: ميتسوي سابقة الذكر، وسوميتومو Sumitomo، وكذلك ميتسويشي Mitsubishi^(٤)، وأنشأت الأخيرة خطوط ملاحية بحرية عام ١٨٨٥م تربط اليابان ببعض الموانئ في الصين. وأسهمت هذه الخطوط في ترويج وتوزيع البضائع والمنتجات اليابانية^(٥)، وبجانب هذا النشاط

البرلمان <https://www.britannica.com/biography/Matsukata-Masayoshi>

(١) رايشاور: تاريخ اليابان. ص ٩٨، ٩٩.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الجميلي: جذور نخضة اليابان. ص ١١٥.

(٤) تاكمورا؛ جريس: التنمية الاقتصادية. ص ٣٢.

(٥) درويش: اليابان، الدولة الحديثة. ص ٨٦.

الصناعي، ظهرت الصناعات النسيجية، التي شكلت في نهاية العقد صادرات يابانية دعمت من اقتصاد عهد الميجي^(١).

٤ - الإصلاحات في المجال التعليمي.

بالرغم من عزلة عصر توكوجاوا، لم يكن التعليم منعماً في اليابان في تلك الفترة، ولكن ظل له خصوصيته؛ فتواجد ما يمكن تسميته بالنظام الثنائي المتمثل بالفصل بين مدارس أبناء الطبقة العليا ومدارس أبناء العامة، وإن تشابها في البدء من حيث النشأة بمبادرات خاصة خارج إطار تمويل السلطة الحاكمة، فإن مدارس أبناء الطبقة العليا بعد منتصف القرن ١٧م أصبحت تنعم باهتمام رسمي من قبل حكام المقاطعات؛ وذلك لحاجتهم لكوادر أكثر تأهيلاً ومعرفةً لتسيير إدارة مقاطعاتهم، في حين بقيت مدارس العامة دون دعم رسمي مع بقائها عند المستوى الأولي من التعليم؛ حيث كان الغرض منها تعليم منتسبيها القراءة والكتابة بشكل أساس، وتفاوتت العدد بين النوعين مع نهاية عصر توكوجاوا؛ فقد بلغت مدارس العامة ما يزيد عن ١٠ ألف مدرسة بينما كانت مدارس ومراكز أبناء الساموراي ١٣٣٣ منشأة^(٢)، والتباين واضح بين غلبة عدد مدارس العامة، لكن النوعية كانت قد ذهبت إلى الفصيل الآخر؛ ونتيجة ذلك أن أصبحت طبقة الساموراي طبقة متعلمة بمعظمها إن لم تكن كلها^(٣).

لم يوجد تنوع كبير من حيث المنهج التدريسي في نظام تعليم توكوجاوا، وما تلقاه الساموراي من تعليم كان مرتبط بالخلفية الفكرية للمذهب الكونفوشيوسي، ويمكن القول إن التعليم الكونفوشيوسي لم يكن تعليماً دينياً صرفاً، ولكن كان مزيجاً من الأخلاقيات السياسية العامة والأخلاق الفردية والتطبيقات العملية، وبالرغم من ذلك، كان الفكر العملي الواقعي الذي تم التدرب عليه من خلال ذلك التعليم مقدمة لفهم الفكر الغربي الحديث من جهة، وتحصين ضد التعريب من جهة ثانية^(٤).

وقد استندت إصلاحات الميجي في بداية عهده على خمسة مبادئ نظرية، كان الخامس منها

(١) تاكمورا؛ جريس: التنمية الاقتصادية. ص٣٢.

(٢) أعفيف: أصول التحديث. ص٤١١، ٤١٩.

(٣) رايشاور: اليابانيون. ص٩٧.

(٤) هيئة الإذاعة والتلفزيون اليابانية: ميجي، قوة بشرية. ص٩٢.

متعلق بالتعليم وجمع المعارف، وأصبح الأكثر استحباباً واستعداداً من قبل الشعب الياباني، فكان العمل عليه قائماً في اتجاهين، اتجاهاً يهتم بالعملية التعليمية وتطويرها في الداخل، والاتجاهاً الآخر تعلق بالتعليم والابتعاث في الخارج^(١).

بالنسبة لتحديث التعليم في الداخل، تم الالتفات نحو تطوير النظام التعليمي دون تجاهل الخبرة التاريخية المتراكمة خلال عصر التوكوجاوا، من خلال إحداث موازنة بين العمل على مواكبة مستجدات التحديث، وعدم إحداث قطيعة مع التراث الثقافي الياباني بتحديث المضامين والطريقة والمنهج التدريسي دون السقوط في التقليد أو استنساخ التجارب الفاشلة السلبية^(٢)، ولأهمية تحقيق تلك الرؤية في التعليم في سنوات الميجي الأولى؛ أنشئت وزارة التعليم لتكون من ضمن ثلاث وزارات شكلت قوام الحكومة في عام ١٨٧١م، وركزت الوزارة في بداية مسيرتها بشكل رئيس على التعليم الابتدائي والمتوسط^(٣).

واهتمت الحكومة بتحديث مسار التعليم ابتداءً بإلغاء النظام المزدوج في المدارس القائم على فصل المدارس على أساس طبقي^(٤)، كما جعلت التعليم إجبارياً من العام ١٨٧٢م^(٥)، فكان في البدء ست سنوات، ثم عدلت الفترة الإلزامية الإجبارية إلى ثلاث سنوات في ١٨٨٠م^(٦)، وإجمالاً، كانت سنوات المرحلة الابتدائية ست سنوات، وخمس للمرحلة المتوسطة^(٧). وعلى ذلك تكون فترة إحدى عشرة سنة دراسية كفيلة بوضع الأسس المرجوة من الخصوصية اليابانية في شخصية الطالب الياباني، ينتقل بعدها إلى الدراسة الأعلى دون قلق من التغريب مع احتكاك أكبر بما هو غربي من مادة ومعرفة ومعلم. وبالنسبة للمنهج الدراسي لتلك المدارس، إن جاز لنا الافتراض من أجل توفيره كان يجب على

(١) درويش: اليابان، الدولة الحديثة. ص ٧٧، ٧٦.

(٢) بونعمان: التحية اليابانية. ص ٩٦.

(٣) الجميلي: جذور نخضة اليابان. ص ١١٥.

(٤) خان: دروس من اليابان. ص ٤٧.

(٥) العبد: دراسات في تاريخ الشرق. ص ١٣٠، ١٣١.

(٦) حامد: المجتمع الياباني. ص ٦١.

(٧) رايشاور: تاريخ اليابان. ص ١٠٢.

القائمين عليه إما اعتماد منهج غربي متكامل وتطبيقه، أو البقاء على القدم مع محاولة تحديثه، أو المزج بين الخيارين، ووقعت المسؤولية في ذلك على أحد أفراد الساموراي أيضاً هو التربوي فوكوزاوا يوكيتشي^(١) Fukuzawa Yokichi المتأثر بالتربية الغربية، وكانت نظرتة في تحديث المنهج الدراسي منصبه ليكون منهجاً عملياً يتوافق مع متطلبات الحياة المادية؛ فرفض إدخال الدراسات الفلسفية والأدبية القديمة وركز على اللغات الأجنبية والكتابة والرياضيات؛ فوضع لذلك في عام ١٨٧٢م لائحة بنظام تعليمي على النموذج الأمريكي^(٢)، والذي لم يدم طويلاً لابتعاده عن الثقافة اليابانية والتوجه المراد، ذلك أدى إلى تغييره في ١٨٨٠م بالنموذج الألماني^(٣)، الذي ركز على خلق إدارة مستنيرة قادرة على التمييز بين الصواب والخطأ مع التركيز على التاريخ القومي والقيم الاجتماعية وفكرة الولاء للامبراطور^(٤). ونلاحظ هنا سياسة المرونة القائمة في مسلكية الحكومة دون الإصرار على نظام دون غيره، بل كان السعي نحو الأنسب وعدم الاكتفاء بالمناسب فقط هو هدف السلطة الذي يجب أن تبني عليه اليابان البناء السليم للجيل أو الأجيال القادمة، ولم يشكل التراجع نوعاً من الخطأ أو المأخذ على القائمين به؛ كون اليابانيون (سلطة ومواطنون) رغبوا بالأفضل ولو على حساب إعادة التجربة للوصول إلى مسار صحيح.

كان للاهتمام بتطوير التعليم منذ بدايات الميحي وقرار الحكومة في جعل التعليم من اهتمام الدولة ورعايتها عامل مهم في إبعاد كثير من المؤثرات السلبية المرتبطة بسلبيات التعليم قبل الثورة وخصوصاً سيطرة المؤسسة الدينية التعليمية والأرستقراطية الإدارية^(٥)؛ ذلك جعل الحكومة الجديدة في حاجة إلى

(١) فوكوزاوا يوكيتشي: (١٨٣٥-١٩٠١م) ولد في أوساكا، تعلم الهولندية في ناغازاكي، عند فتح موانئ اليابان حاول التواصل مع القوات الأجنبية، لكن كانت لغتهم الإنجليزية وعزم على تعلمها؛ فنتطوع في بعثة حكومية إلى الولايات المتحدة لمصاحبتها عام ١٨٦٠، وتعلم الإنجليزية في عام واحد، وعينه الحكومة مترجماً رسمياً. كان له دور ريادي في إصلاح التعليم وأحدث تغييرات جذرية في نظام التعليم، افتتح معهد كيبو لتعليم اللغة الهولندية، وتغير الاسم إلى مدرسة كيبو للدراسات الغربية عام ١٨٦٨م، والتي تحولت بدورها على

جامعة عام ١٨٩٠م. للمزيد، انظر: الجميلي: جذور نخضة اليابان. ص١٢٨-١٣١.

(٢) حامد: المجمع الياباني. ص٥٩.

(٣) العبد: دراسات في تاريخ الشرق. ص١٣٠.

(٤) حامد: المجمع الياباني. ص٦١.

(٥) الجميلي: جذور نخضة اليابان. ص١١٦.

معلمين بفكر وأداء غير تقليديين ومتناغمين مع فكرة الإصلاح والتحديث ونبذ التقليدية في التعليم القديم بمؤسساته ومناهجه، وكون طبقة الساموراي هي الطبقة الأكثر تعليماً ومعرفةً وتأهيلاً في نهاية العصر السابق، وحيث كانت فئة الشباب منها الأكثر انفتاحاً للثورة وإصلاحاتها؛ فأصبح معلمو المدارس في النظام الجديد في الأغلب من شباب الساموراي، وإلى جانبهم لم يتأخر إدخال الفتيات أيضاً كمعلمات^(١).

ولمزيد من مواكبة القادم والاكتفاء بعنصر المعلم؛ تم توازياً مع إنشاء المدارس الابتدائية والمتوسطة إنشاء مدارس لإعداد المعلمين بشكل أكثر تناسباً مع المعارف والكتب الغربية المترجمة^(٢)، كما تم الاستعانة بخبرات أجنبية للتدريب في تلك المدارس، فكانت بمساعدة خبير أمريكي متأثر بالفلسفة السويسرية في التعليم^(٣).

ولإبراز أهمية عنصر المعلم في العملية التعليمية في تلك الفترة؛ يورد الباحث تنصيماً جاء في جواب الامبراطور عن سؤال حول أسباب تقدم اليابان بوقت قصير بقوله: "... وتعلمنا من أخطائنا وأعطينا المعلم حصانة الدبلوماسية وراتب الوزير"^(٤). ويعتقد الباحث أن اختيار هؤلاء المعلمين من فئة الساموراي في فترة الثورة الإصلاحية تماشى مع الثقافة العامة والتقاليد اليابانية التي فرضت خصوصية في التربية يصعب توافقها مع بيئة الطفل (البيت والمجتمع والمدرسة) ما لم يكن كل القائمين على ذلك يابانيين، فقد تم استخدام خبراء أجنبي في المجال العسكري أو الاقتصادي والتعليم العالي في فترة الثورة، أما في المجال الاجتماعي أو التعليمي بالنسبة لطلاب مدارس أولية يصعب تحقيق ذلك لوجود فوارق كبيرة وغير مرغوب بها ليس من باب التواصل واللغة فقط وإن كان ممكناً، بل بين الهوية الأوروبية والهوية اليابانية وهو ما يمكن أن ينعكس سلباً على نشأة الطفل الياباني فكرياً واجتماعياً، فكان بالإمكان استيراد الكتاب من الخارج لإمكانية ترجمته وترويض مادته لتنسجم مع الثقافة اليابانية، أما المعلم

(١) بونعمان: التجربة اليابانية. ص ٩٧.

(٢) العبد: دراسات في تاريخ الشرق. ص ١٣١.

(٣) حامد: المجمع الياباني. ص ٦٠.

(٤) بونعمان: التجربة اليابانية. ص ١١٠، ١٠٩.

فيصعب (تشكيله) لأنه عبارة عن مجموعة من ممارسات ومفاهيم عميقة فيصعب توجيهها لتوافق الطبيعة الشخصية والثقافية المرادة لأولئك الأطفال، وأما بالنسبة للمعلمين من الساموراي فإن سلوكهم وتربيتهم على تلك الصفات المذكورة سابقاً سيعملون على نقلها بجلها أو بعضها إلى تلاميذهم من حيث التفاني في سبيل الواجب للفرد والجماعة والوطن، وعلى تلك الخصال في المعلمين من شباب الساموراي، يغلب الظن أنهم لم يعتبروا وجود جيل متعلم من عامة اليابانيين (مستقبلاً) خطراً على مصالحهم كفاءة متعلمة ومميزة، بل اعتبروه رصيلاً قومياً يُضيف قوة إلى اليابان.

ولم يقتصر الاهتمام الرسمي على المدارس الابتدائية فقط، بل قدمت وزارة التعليم تسهيلات حمة لمزيد من التعليم في المرحلة المتوسطة (خمس سنوات)، وفي المدارس الثانوية (ثلاث سنوات)^(١)، التي كانت حكرًا على الفتيان في بادئ الأمر، ولكن ما لبثت أن شملت الفتيات^(٢)، فتم إنشاء أول مدرسة ثانوية للبنات عام ١٨٨٢م، وأول كلية للبنات عام ١٩٠٠م^(٣). ولنا أن نتوقع أن فئة شباب الساموراي قد حظوا بفرص الابتعاث الذي أهتمت به حكومة الميجي في بدايتها؛ كونهم الأكثر استحقاقاً لما كان لهم من خلفية ثقافية وعلمية^(٤)، فشكّلوا بعد عودتهم الرافد الأول من العناصر المؤهلة تأهيلاً علمياً متخصصاً وحديثاً؛ ليعززوا مناصب الإدارة ومواقع العمل المخصصة كخطوة إيجابية نحو بناء اليابان الحديثة^(٥)، ويستدل على ذلك بقول إيتو هيرويومي^(٦) (أثناء عمله في الخارجية) في معرض حديثه عن مهمته "عملنا على إرسال نحو مئتي طالب إلى بلدان العالم المختلفة بعد أن طلبنا منهم أن يعمل كل عشرين طالب منهم في اختصاص معين وكسب الخبرة العملية في مجال الاختصاص"^(٧)، ويتضح الأمر بأن مسألة الابتعاث لم تكن عشوائية دون التركيز على أهمية اختيار الطلاب أو التخصص، وعدم

(١) درويش: اليابان، الدولة الحديثة. ص ٧٧.

(٢) الجميلي: جذور نخضة اليابان. ص ١١٦.

(٣) حامد: المجتمع الياباني. ص ٦١.

(٤) الجميلي: جذور نخضة اليابان. ص ١١٥.

(٥) بونعمان: التجربة اليابانية. ص ١٣٥.

(٦) سبقت ترجمته.

(٧) الجميلي: جذور نخضة اليابان. ص ١٢٤.

الاكتفاء بمسألة المعرفة العلمية فقط دون اكتساب الخبرة العملية، أما عن قوله (بلدان العالم) فالقصد هنا دول أوروبا المتقدمة علمياً وتقنياً؛ ليتحقق الوصول إلى غاية المعرفة والخبرة.

ويرى الباحث أن الابتعاث لأعداد كبيرة أمر لم يكن مبالغاً فيه في بداية عهد الإصلاح، فقد احتاجت حكومة الميجي لسرعة رفق الجوانب الإدارية والفنية بكوادر مختصة؛ كون هذه الشريحة لم تكن متوفرة بشكل كاف. وتم تخفيض عدد المبتعثين تدريجياً؛ تماشيها مع سياسة استخدام وإحضار العلم والتخصص وتعليمه في الداخل عن طريق استمرار جلب الخبراء والمختصين والعلماء إلى اليابان^(١)؛ لمنح أعداد أكبر المزيد من التحصيل التأهيل، وعلى ذلك، جاء الاهتمام بإنشاء الجامعات، ولم يغيب دور طبقة الساموراي عن هذا الأمر، فأنشئت جامعة طوكيو الامبراطورية كأول جامعة يابانية في عام ١٨٧٧م، من خلال تجميعها لعدد من المنشآت والمراكز التعليمية السابقة^(٢)، في فترة كان للساموراي دور في الحكومة الموجودة، وأنشئت جامعة واسيدا في عام ١٨٨٢م على يد أوكوما^(٣)، وكذلك تم تحويل مدرسة كيبو التي أسسها فوكوزاوا^(٤) إلى جامعة حملت نفس الاسم في عام ١٨٩٠م^(٥).

(١) الجميلي: جذور نخضة اليابان. ص ١١٥.

(٢) رايشاور: تاريخ اليابان. ص ١٠٢.

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) سبقت ترجمته.

(٥) الجميلي: جذور نخضة اليابان. ص ١١٦.

الخاتمة

أعطت طبقة الساموراي درساً في أهمية الصفة في القيام بعملية التغيير والإصلاح، وإن ارتبط بهذه العملية فقداها امتيازاتها الموروثة سواء أكانت مادية أم معنوية، ولكن نُحْمَلُ المسؤولية المعروفة عن هذه الفئة الاجتماعية اليابانية كان حافزاً ذاتياً لها للقيام بما قامت به من باب الواجب الملقى على عاتقها، وتمكنت من نقل اليابان إلى مصاف الدول المتقدمة، وإجلالاً لتلك الثقافة اليابانية العامة والتضحية من تلك الفئة خاصة؛ استمر التشرب من تلك الثقافة مع كل ما استجد من تحديث وتكنولوجيا، حيث تماشت معها طبقة الساموراي بما يتوافق مع خصوصيتها؛ فخلع منتسبوها بزاتهم الخاصة، وضعوا السيفين عن حواصرهم وأقلعوا عن تصنيغة شعورهم المميزة، ولكن ظلت ممارساتهم وثقافتهم وأفكارهم وتعاملاتهم في جميع نواحي الحياة مصدر إلهام للأجيال اليابانية، بخلاف الكثير في بلدان أخرى من الذين تمسكوا بقشور المظاهر فتغربوا فيما دون ذلك، فأصبحوا أشباه أطلال ممسوخة الهوية لا تُعرف سابقتها من جديدها.

من خلال ما تم عرضه، يمكن القول - بالنسبة للتغيير والقدرة عليه - إن عملية توجيه التغيير وتطويعه هي الأهم من التغيير نفسه؛ فليس كل تغيير يكون إيجابياً، فللعنصر البشري دور في تطويع ما لديه من مقومات ومعطيات مادية ومعنوية في الاستفادة من كل تغيير، فالإنسان ليس بمقدوره أن يظل ثابتاً في مجالات حياته المختلفة؛ لمخالفة ذلك لسنة التغيير، ولكن بمقدوره توجيه عملية التغيير بما يتناسب مع حاضره وما يتوق إليه في مستقبله دون أن يفرط بالضرورة بماضيه.

● النتيجة العامة

كان استمرار العزلة التي فرضتها سياسة التوكوجاوا على اليابان يتناقض مع المتغيرات الدولية بعد ظهور الثورة الصناعية أوروبا وما أنتجته من أطماع استعمارية غربية، وعلى ذلك، كان التغيير في اليابان أمراً يتوجب القيام به، فكان بطريقتين، أولاهما تم فرضها خارجياً، وهذا ما كان بالحملة العسكرية الأمريكية عام ١٨٥٤م على سواحل اليابان، والثانية عن طريق تحرك داخلي، كان بثورة وإصلاحات عهد مييجي (١٨٦٨-١٩١٢م) ضد حكم توكوجاوا الإقطاعي، وكان لصفوة المجتمع من شباب

الساموراي دور في إسقاط ذلك الحكم وإنهاء عصر توكوجاوا، ثم تبني الإصلاحات والتحديث لجوانب ومجالات الدولة ومؤسساتها؛ فخرجت اليابان بكل تلك الإيجابيات والمنفعة التي صبت في مصلحتها والسير بأوضاعها نحو الأفضل، دون أن تفقد تلك الطبقة واليابانيون عموماً المهتم من خصوصيتهم من تقاليد وموروث، بل وظفوا ذلك ليتماشى مع عملية التغيير والإصلاحات؛ لتظهر اليابان كدولة حديثة بروح خاصة.

● الاستنتاجات الجزئية:

إن لم يكن للتاريخ عبرة وعظة ودروس يستفاد منها عند الرجوع إليها، فإن قراءة التاريخ ستغدو نوعاً من الثقافة العامة دون تحقيق نتيجة؛ لذلك يخالف الباحث القول: (لا يجوز المقارنة بين عصرين)، ويقف بتحفظ على مبدأ (التاريخ يعيد نفسه)، حيث تتشابه الأحداث ولا تتكرر، تتأثر في كل عصر بمقوماته وتقاس على مقومات كل عصر على حده، وهنا يمكن القول بعدم التعارض مع الفائدة التاريخية الناتجة عن القياس على ما كان والأخذ به لمعالجة مشكلات تتشابه في الظروف والمسببات وإن اختلفت بالمقومات والمعطيات المادية؛ فإن السلوك البشري عامل جامع بين الشخوص في كل عصر ومرحلة، وعلى ذلك، خرج الباحث من موضوع بحثه بعدد من الاستنتاجات التي يمكن القياس عليها والاستفادة منها:

- مسألة الهوية والقومية ورفض الأجنبي.

ظهر من البحث التمسك الياباني بالوطن وشدة الانتماء له بكل ما له من ماض وحاضر، ورفض الاعتداء الأجنبي والتدخل الغربي الخارجي مهما كانت مبرراته، كما اتضح أن ردة الفعل اليابانية كانت في اتجاهين، الأول العمل على تعميق الهوية والقومية كأمر واجب في كل الأحوال، يزداد وجوباً وحرصاً مع كل ما يمس الوطن من جراء عدوان غاشم أو تحالف جائر أو تدخل أجنبي يؤدي إلى فقدان أو انتقاص للسيادة الوطنية، أما الاتجاه الثاني، في حال الندية والاعتراف بالسيادة فإن التعامل مع الخارج لا يعد خيانة أو ضموراً في القومية، وإنما ينصب في مبدأ التكافل والتكامل بين الشعوب دون تفرد بامتياز أو تحيز لأي عنصرية كانت.

- الولاء والتبعية.

شكلت الثقافة التقليدية للساموراي وعاءً حفظ سلوك هذه الطبقة التي توارثتها إلى ما قبل الثورة الإصلاحية، وعززتها ونقلتها أثناء الثورة وما بعدها في سلوك العامة، فكان من تلك الثقافة الولاء الذي تحول في مصلحة البلاد متمثلاً بالالتفاف حول رمز وطني واحد (الامبراطور)، وإن أخذ البعد الديني في الامبراطور خصوصية يابانية، فإنه ذلك المبدأ في الولاء يبعد الشقاق والتنافس الجزئي لمصلحة الوطن العامة.

- التضحية والإيثار.

كان للساموراي وضعهم المميز خلال فترة طويلة من تاريخ اليابان، وامتلاكهم لذلك الوضع - الذي أصبح عرفاً قائماً - لم يتعارض مع تحركات الثورة ومجالات التغيير، ولنا بالعودة إلى بعض نقاط هذا الأمر دليلٌ على ذلك:

- تنازلوا عن إقطاعياتهم وأملاكهم مقابل نخضة اقتصادية لليابان عموماً.
 - فقدوا مكائنتهم الاجتماعية المميزة مقابل وضع اجتماعي ساوى بين اليابانيين.
 - خسروا امتيازاتهم القيادية والإدارية مقابل إرساء مقومات جديدة تنفيذ اليابان.
- ومع ذلك الإيثار والتضحية، لا يجب المن ممن أدى واجبه نحو وطنه، أو طلب وأخذ الثمن ممن يقوم بخدمة بلاده وشعبه، وإنما تكون المصلحة العامة هي الغاية العليا.

- **الكفاءة والخبرة.** قاد الساموراي الثورة وجوانب عديدة بعدها وأقاموا عدداً من الإصلاحات خلال عهد مييجي، تلك القيادة لم تكن عن فرض أو محاصصة أو إملاءات خارجية، بل كان وجدهم في تلك المواقع عن استحقات لكفاءتهم حينها، ومع ذلك لم تكن حصرية فيهم، وإنما كان وضع الثورة في بدايتها من جهة، وقدرة وخبرة أولئك من جهة ثانية، هما المعيار لارتقاء تلك المناصب والأعمال، وكما كانت الكفاءة والخبرة هما سبب تولي تلك الطبقة مهام القيادة ومناصب العمل المهمة؛ فقد لاحظنا أن التضحيات والمآثر لم تشفع لأفراد هذه الفئة للاستمرار بأداء ذلك الدور عند وجود الأفضل من الكفاءات الجديدة من أفراد الشعب الياباني بحمله، ولم تعد العصبية أو التبعية هي المعيار، بالمقابل،

لم يكن الشك والإقصاء هما منطلق الثورة في التخلص من قيادات عهد سابق، فالكفاءة والحاجة للخبرة هي من استوعبت الجميع في اليابان الحديثة.

- **الانفتاح والمرونة:** تعددت أعمال الثورة وتوجهاتها في بناء اليابان الحديث في عهد الميجي، واختلفت الرؤى والآراء بنوعية التحديث، إلا أن العمل بتوافق دون تعارض صب في اتجاه واحد في نهاية المطاف، ولاحظنا تعديلاً لبعض محاولات التحديث دون إصرار على رؤية أحادية، وإنما كان الأنسب في أي اتجاه هو ما يفرض نفسه ليطم العمل والأخذ به؛ من أجل الوصول إلى نتائج أفضل لتحديث أشمل.

● **التوصيات:** على ما أجمله الباحث من استنتاجات، أمكن التوجه نحو وضع عدد من التوصيات لعدد من الجهات، وهي:

- مراكز البحث والدراسات من جامعات ومراكز وهيئات، الاهتمام بمثل هذه التجارب بتوفير مصادر الاطلاع من كتب وأبحاث ودراسات، والعمل على حث بعض الباحثين نحو التوجه لدراسات أكثر قرباً وتشابهاً للوضع المحلي، واستخلاص دلائل وإشارات وأعمال تصب في الحصول على نتائج إيجابية تمكن عناصر التجربة السابقة من تحقيقها.

- مؤسسات العمل الخارجي والعلاقات الدولية، التواصل أكثر والمساعدة على إيصال تلك الخبرات من تجارب مماثلة عن طريق عمل مراكز لعلاقات ثنائية أكثر خصوصية وفي تخصصات مختلفة.

- مؤسسات سياسية وإدارية، الأخذ من تجارب الآخرين دون دفن الرأس في الرمال خوفاً من أي تغيير، وعدم الاكتفاء بما هو قائم بالرغم من مساوئه أو عدم فعاليته مع سياسات جزئية لا تخدم الصالح العام.

- المؤسسات التعليمية، استمرار عملية التحديث لعناصر المؤسسة (أداة، آلية، منهج)، وعدم الجمود والبقاء في ثبات العملية التعليمية، ومحاولة مواكبة المتغير القابل للتطبيق وإعطاء الفرصة للتغيير، فالزمن يمضي والمعطيات تتغير والجديد القادم لا يتوقف؛ فيجب ألا نترك فجوة تتسع بين مقومات العصر وبين القائمين على جيل هذا العصر بما قد تفرضه طبيعة التعامل الناتجة عن تفاوت بين جيل المعلمين وجيل المتعلمين، فطبيعة وتقنية الحاضر هي من ستفرض نفسها بشكل أكبر، وعلينا الاستعداد لاستيعابها والتعامل معها وبها دون الإخلال بالثوابت والخصوصية.

المصادر والمراجع

١- الكتب:

- أعفيف، محمد: أصول التحديث في اليابان ١٥٦٨-١٨٦٨م. مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه (٨٧)، بيروت ٢٠١٠م.
- بونعمان، سلمان: التجربة اليابانية، دراسة في أسس النموذج النهضوي. مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت ٢٠١٢م.
- الجميلي، غانم علوان: جذور نهضة اليابان. مكتبة العبيكان، الرياض ٢٠١٤م.
- حامد، روف عباس: المجتمع الياباني في عصر الميجي ١٨٦٨-١٩١٢م. نسخة PDF من موقع المؤلف الإلكتروني www.RaoufAbbas.org.
- خان، نجم الثاقب: دروس من اليابان للشرق الأوسط. مركز الأهرام للنشر، القاهرة ١٩٩٣م.
- درويش، فوزي: اليابان، الدولة الحديثة والدور الأمريكي. مطابع غباشي، طنطا ١٩٩٤م.
- رايشاور، أدوين: تاريخ اليابان، من الجذور حتى هيروشيما، ترجمة: يوسف شلب الشام. دار علاء الدين للنشر، دمشق ٢٠٠٠م.
- : اليابانيون، ترجمة: ليلي الجبالي. سلسلة عالم المعرفة العدد (١٣٦)، دار الوطن للنشر، الكويت ١٩٨٩م.
- رشاد، عبدالغفار: التقليدية والحداثة في التجربة اليابانية. مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت ١٩٨٤م.
- ضاهر، مسعود: النهضة العربية والنهضة اليابانية، تشابه المقدمات واختلاف النتائج. عالم المعرفة العدد ٢٥٢. مطابع الوطن، الكويت ١٩٩٩م.
- العبد، عفاف مسعد: دراسات في تاريخ الشرق الأقصى. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (د.ت).
- متشيو، ناجاي؛ أورشيا، ميجول: الثورة الإصلاحية في اليابان، ترجمة: عادل عوض. الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ١٩٩٢م.
- ناكمورا، ناكافوسا؛ جريس، برنارد: التنمية الاقتصادية في اليابان الحديث. ترجمة: صلاح عبدالمجيد العربي. دار نافع للطباعة والنشر، (د.م) ١٩٨٥م.
- هيئة الإذاعة والتلفزيون اليابانية: ميجي، قوة بشرية قادت التغيير. دار الشروق، القاهرة ٢٠٠٨م.

٢- الرسائل العلمية:

- راجي، فضيلة: العهد الميجي وأثره في بناء اليابان الحديثة (١٨٦٨-١٩١٥). مذكرة ماجستير قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بوزياف، المسيلة ٢٠١٧م.

٣- الأبحاث:

- Howell, David L: Japan entry, In: Oxford Encyclopedia The Modern World. Oxford University press, 2008. On web: https://international.uiowa.edu/sites/international.uiowa.edu/files/file_uploads/japan_in_tokugawa_period.
- Segal, Ethan: Meiji and Taisho. In: Becoming Modern, Early 20th Century Japan Through Primary Sources. University of Colorado Boulder, Colorado 2015. On web: www.colorado.edu/ptea-curriculum/becoming-modern/meiji-and-taisho
- Sumikawa, Shunsuke: The Meiji Restoration, Root of Modern Japan. In: Asia 163, 1999. On web: www.lehigh.edu/~rfw1/courses/1999/spring/ir163/Paper

٤- الموسوعات:

أ. المطبوعة:

- الموسوعة العربية الميسرة، ج ٢. دار النهضة، بيروت ١٩٨٧ م.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج ٢، ط ٤. دار الندوة العالمية للطباعة والنشر. الرياض ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م.
- ب. الإلكترونية:

- <https://www.britannica.com>. 2/7/2021

٥- المواقع الإلكترونية:

- <http://arab-ency.com.sy/overview/9285>. 2/7/2021
- <https://ar.wikipedia.org/wiki/>. 2/7/2021
- www.aljazeera.net/encyclopedia/citiesandregions/ نجازاكي. 2/7/2021
- <https://www.japan-guide.com/e/e2102.html>. 2/7/2021
- <https://www.merriam-webster.com/dictionary/geisha>. 2/7/2021
- <https://www.mimirbook.com/ar/1ad2bee7b28>. 2/7/2021
- <https://www.nippon.com/ar/views/b06902>. 2/7/2021
- <http://www.us-japan.org/edomatsu>. 2/7/2021

مسائل العقيدة المتعلقة بالتوحيد في المعوذتين (المفهوم والأدلة) .

أ.ميمونه احمد علي الدبعي^(١)

الملخص:

يهدف البحث إلى عرض مسائل العقيدة المتعلقة بالتوحيد في المعوذتين (المفهوم والأدلة)، ولذا جاء البحث في مقدمة وثلاثة مباحث ، المبحث الأول :التعريف بالمعوذتين، المبحث الثاني: مفهوم التوحيد من خلال المعوذتين. المبحث الثالث: أدلة التوحيد المذكورة في المعوذتين. ثم ختم البحث ببيان أهم النتائج وهي : مفهوم التوحيد من خلال المعوذتين هو إفراده سبحانه وتعالى بما يختص به بحيث لا يكون معه نظير ولا شبيه ولا شريك ، ومن ثمَّ التوجه بالعبادة إليه وحده؛ لأنه المستحق لها دون غيره، وقد احتوت المعوذتين على نوعين من الأدلة ،أدلة وجود الله سبحانه وتعالى وعددها اثنان ،وأدلة وحدانيته وعددها ثلاثة،أما التوصيات فأهمها: استشعار نعم الله علينا ومنها نعمة الحفظ من الشرور والاتجاء لله وحده عند الشدائد فلا معيذ منها سواه ، وعرض الأدلة على الأشخاص يختلف بحسب أحوالهم فمن يشك في وجود الله له خطاب خاص به ومن يشرك مع الله غيره له خطاب خاص به أيضاً.

الكلمات المفتاحية: مسائل العقيدة ،التوحيد، المعوذتين .

Abstract:

The research explain The Doctrine Issues Related to Al-Tawhid in Al-Muawwadhatain (the Concept & Evidence) , and to achieve this goal this research divided into an introduction, three chapters, and a conclusion. Then the most important results are:the concept of Al-Tawhid (Monotheism) is clearly presented through Al-Muawwadhatin which means singling out Allah Almighty with what is specific to Him with none else so that there is no pear, likeness or partner with Him, and then the worship in all its forms and images must be done for Him alone because He is the only God who deserves to be worshiped with none else beside Him. There are people who doubt the existence of Allah Almighty and others who associate Allah with others in worship He deserves, so Al-Muawwadhitain included to types of evidence.

Keywords: The Doctrine Issues, Al-Tawhid, Al-Muawwadhatain.

(١) طالبة دكتوراه، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الانسانية - جامعة صنعاء-

المقدمة:

الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، وصلوات ربي وسلامه على محمد وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار، ومن اتبعهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ آل عمران: ١٠٢

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ءَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ مِنْهُ رِجَالَهُمْ وَإِنْ أَنْتُمْ إِذْ أَنْتُمْ عَلَىٰ رِجَالِكُمْ أَنْتُمْ سَوَاءٌ ﴿١٠١﴾﴾ النساء: ١

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾﴾ الأحزاب: ٧٠

أما بعد :- لقد منَّ الله تعالى علينا من بين الأمم بأن أكرمنا بخير نبي أرسل وهو محمد ﷺ ، وشرفنا بخير كتاب أنزل وهو القرآن الكريم ، مصدر العزة والكرامة والطريق المستقيم والسعادة الأبدية لمن تمسك به، ومن يتأمل القرآن الكريم يدرك حجم الاهتمام الكبير بقضايا العقيدة، فالقرآن هو المنبع الصافي للعقيدة التي هي أساس الدين، وعليها تبنى جميع تصرفات الإنسان وأعماله، وعلى أساس صحتها يقبل العمل أو يرد؛ ولذا فقد اعتنى القرآن الكريم ببناء العقيدة الصحيحة في نفوس المؤمنين من خلال سورة وآياته التي تنطق بتوحيد الله-عزوجل- وإخلاص العبودية له، فهو- سبحانه وتعالى- يولي هذا الجانب أهمية عظمى، فينشئ التصورات حيناً، ويصحح التصورات الخاطئة حيناً أخرى.

ومن منطلق خدمة كتاب الله -تعالى- فإنَّ هذا البحث سيكون بعنوان: (مسائل العقيدة المتعلقة بالتوحيد في المعوِّذتين، المفهوم والأدلة)، سائلةً الله العلي العظيم أن يعينني على إتمامه على خير وجه ليحقق به النفع، إنَّه ولي ذلك والقادر عليه.

أهمية الموضوع:

● تشمل المعوِّذتان على مباحث عقديّة متعددة ومهمة وأصول إيمانية عظيمة، وهذا البحث يهدف إلى استخراج هذه المباحث ودراستها على نحو علمي، وإعطاء تصور صحيح لها.

أسباب اختيار الموضوع:.

● خدمة القرآن الكريم، فإنَّ من أجلِّ الأعمال وأفضلها الاشتغال بدراسة كتاب الله تعالى وفهم معانيه وتدبر آياته.

● الإسهام في مشروع التأسيس العقدي للآيات القرآنية الذي بدأ به بعض طلاب العلم.

أهداف البحث: إبراز الجوانب العقدية التي تناولتها هذه السورة في صورة متكاملة يجمع متفرقاته المتناثرة بين طيات الكتب، واعداده وإخراجه في قالب جديد.

الدراسات السابقة: توجد رسالة ماجستير بعنوان (المباحث العقدية في المعوِّذتين) اعداد: سارة بنت سعود العنزي، ولكنها تختلف عن بحثي هذا من حيث الموضوع وطريقة العرض، حيث إنَّها قدمت البحث بناء على الأركان الستة للإيمان، بينما موضوعي يتناول التوحيد وما يتعلق به في المعوِّذتين .

منهج البحث: تقتضي طبيعة البحث إتباع المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي.

حدود الدراسة: المعوِّذتين وهما: سورة الفلق وسورة الناس.

خطة البحث: يتكون البحث من أربعة مباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: مفهوم العقيدة.

المبحث الثاني: التعريف بالمعوِّذتين، ويتكون من أربعة مطالب:

المطلب الأول: المراد بالمعوِّذتين.

المطلب الثاني: تسمية المعوِّذتين.

المطلب الثالث: المناسبات بين الآيات والسور.

المطلب الرابع: أغراض المعوِّذتين.

المبحث الثالث: مفهوم التوحيد.

المبحث الرابع : أدلة التوحيد، ويتكون من من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الدليل.

المطلب الثاني: أدلة وجود الله المذكورة في المعوذتين، ويتكون من:

الفرع الأول: دليل الفطرة.

الفرع الثاني: دليل العقل.

المطلب الثالث: أدلة الوحدة المذكورة في المعوذتين، ويتكون من:

الفرع الأول : التذكير بنعم الله عز وجل .

الفرع الثاني: عجز المعبودات الباطلة.

المبحث الأول: مفهوم العقيدة

تدل مادة (ع ق د) في اللغة على الجمع بين أطراف الشيء على سبيل الإحكام والشد والربط والعزم ، وهو يستعمل في الأجسام المادية كعقد الحبل، وفي الأمور المعنوية كعقد البيع وعقد النكاح^(١). واصطلاح على إطلاق " العقيدة " بشكل عام على: مجموعة الأفكار و القواعد و المبادئ و القيم المترابطة التي تقدم التصور الكلي اليقيني عن الإله وعن الكون والإنسان والحياة، بحيث تُكوّن حكماً جازماً من شأنه أن يكون راسخاً في النفس بحيث يصل إلى درجة اليقين ولا يقبل الشك، وإلا فإنه لا يُسمّى عقيدة^(٢).

و بشكل خاص يعبر عن العقيدة الإسلامية بأنها: العلم بالأحكام الشرعية الإعتقادية المكتسبة من الأدلة اليقينية، وردّ الشبهات وقوادح الأدلة الخلافية^(٣)، فالأحكام الشرعية نوعان: نوع يتعلق بالاعتقاد وتسمى أصلية واعتقادية، ونوع يتعلق بكيفية العمل، وتسمى فرعية وعملية، والعلم المتعلق بالنوع الأول يسمى (علم التوحيد والعقيدة)، والعلم المتعلق بالنوع الثاني يسمى (علم الشرائع والأحكام)^(٤).

ويطلق على علم العقيدة مسمى علم أصول الدين^(٥) وهو يتكون من أمرين:

الأول: المسائل: وهي ما يجب اعتقادها، بحيث تذكر قولاً أو تعمل عملاً، وهي كل ما يحتاج الناس إلى معرفته واعتقاده والتصديق به، كمسائل التوحيد والصفات والقدر والنبوة والمعاد، وقد بيّنها الله سبحانه

(١) الفراهيدي، الحليل بن أحمد: كتاب العين، ج١، تحقيق: مهدي المخرومي و إبراهيم السامرائي، دار وكتبة الهلال، [د.ط.ت]، ص١٤٠، ابن زكريا، أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج٤، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، [د.ط.ت]، ص٨٦، و ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، ج٣، دار صادر، بيروت، ط١، [د.ت]، ص٢٦٩

(٢) مصطفى، إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق، مصر، ط٤، ٢٠٠٤م، و الكيلاني، إبراهيم وآخرون: دراسات في الفكر العربي والإسلامية، دار الفكر، عمان، ط٥، [د.ت]، ص١٠٨

(٣) السفاريني، محمد بن أحمد: لوائح الأنوار السنية ولوائح الأفكار السنية، ج١، تحقيق: عبد الله بن محمد بن سليمان البصري، مكتبة الرشد، الرياض، [د.ط.ت]، ص١٤٧

(٤) السفاريني: لوائح الأنوار السنية ولوائح الأفكار السنية، ج١، ص١٤٩

(٥) مسمى أصول الدين في عرف الناطقين بهذا الاسم فيه [إجمال وإهام لما فيه من الاشتراك بحسب الأوضاع والاصطلاحات. والذي تعنيه بهذا الاسم هنا هو الموروث عن الرسول

٨ . الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم: الملل والنحل، ج١، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ١٩٩٣م، ص٥٤، وابن تيمية، أحمد بن عبد

الخليم: درة تعارض العقل والنقل، ج١، تحقيق: محمد رشاد سالم، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٩٩١م، ص٣٨ وما بعدها

وتعالى ورسوله ﷺ بياناً شافياً قاطعاً للعدر، إذ هذا من أعظم ما بلغه الرسول ﷺ البلاغ المبين وبينه للناس، وهو من أعظم ما أقام الله الحجة على عباده فيه بالرسول الذين بينوه وبلغوه، وكتاب الله الذي نقل الصحابة ثم التابعون عن الرسول ﷺ لفظه ومعانيه، والحكمة التي هي سنة رسول الله ﷺ التي نقلوها أيضاً عن الرسول ﷺ، مشتملة من ذلك على غاية المراد، وقام الواجب والمستحب.

الثاني: الدلائل لتلك المسائل الأصولية، فإن الله سبحانه وتعالى بين من الأدلة العقلية التي يحتاج إليها في العلم بذلك على أحسن وجه، وذلك كالأمثال المضروبة التي يذكرها الله عز وجل في كتابه والتي قال

فيها: ﴿ وَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٧) الزمر: (٢٧) (١).

ويشترط في هذه المسائل والدلائل الشروط الآتية (١):

١- أن تُحدّد مصادرها بالكتاب والسنة ومعقولها، بحيث يلتزم بما جاء في الكتاب والسنة من العقائد في النفي والاثبات.

٢- أن يلتزم في التعبير عنها بألفاظ الكتاب والسنة المعبر بها عن الحقائق العقديّة، وتستعمل هذه الألفاظ فيما سيقت له، ولا تحمّل هذه الألفاظ ما لا تحمله من المعاني، فالعقيدة من الأمور التوقيفية التي لا يجوز الإجتهد فيها، وكثير من نصوصها بكلمة قل التلقينية، مثل قوله تعالى: ﴿ قُلْ

هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (٣)

﴿ قُلْ إِنْ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴾ (١١) الزمر: ١١ إلى غير ذلك من الآيات .

و العقيدة الإسلامية هي عقيدة الخلافة في الأرض، فلا بد أن تشمل جميع المعطيات الحيوية للبقاء، لذا فقد تميزت بالآتي (٤):

١- الشمولية في تصور الإله الحق، والكون، والحياة.

(١) ابن تيمية: دره تعارض العقل والنقل، ج ١، ص ٢٧ وما بعدها

(٢) ابن جماعة، محمد بن إبراهيم: إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، تحقيق: وهي سليمان غاوي الألباني، دار السلام، مصر، ١٩٩٠م، ص ٧

(٣) الإخلاص:

(٤) البريكان، إبراهيم بن محمد: المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، دار ابن القيم، مصر، ط ١، ٢٠٠٣م، ص ٦٢ وما بعدها، و ملكاوي، محمد أحمد محمد: عقيدة التوحيد في

القرآن الكريم، رسالة قدمت لنيل درجة الماجستير في جامعة الإمام بن سعود الإسلامية بالرياض، ص ٢٤ وما بعدها

- ٢- الوسطية، فهي تمثل الوسط بين من غلا وزاد على الحق وبين من جفا وأنقص من الحق.
- ٣- مخاطبة العقل والقلب معاً، فالإسلام في تكوينه للعقيدة يخاطب العقل والقلب معاً ويستثير العاطفة والفكر ويوقظ الانفعالات النفسية مع إيقاظه للقوى الذهنية.
- ٤- هذه العقيدة موحى بها من الله تعالى، ولم تكن نتاج عقل بشري، ولا تستمد من غير الوحي، وبذا فهي تتميز عن الفلسفة التي ينشئها الفكر البشري المحدود حول الإله، وتتميز عن المعتقدات الوثنية التي ينشئها الخيال والأوهام والمشاعر.
- ٥- عقيدة واضحة سهلة بعيدة عن التعقيدات، وليس فيها أشياء غامضة ولا جوانب محتكرة لرجال الدين بحيث تكون مقتصرة في الفهم عليهم، بل يستوي في فهمها وحق العلم بها كل مسلم بل كل إنسان.
- ٦- عقيدة فطرية تلائم الفطرة وتنميها ولا تصطدم بها.
- ٧- عقيدة ثابتة محددة لا تتغير ولا تتطور ولا مجال فيها للزيادة أو النقصان ولا تقبل التحريف ولا التبديل.
- ٨- عقيدة مبرهنة تقيم البراهين الساطعة والحجج الباهرة على كل مسألة فيها ولا تلزم الناس بالتسليم الأعمى، بل كان القرآن الكريم يقيم الدليل على كل مسألة من مسائل العقيدة ثم يطلب من خصومه إقامة الدليل على ما يعتقدون ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ البقرة: ١١١ فهي إلى جانب مخاطبة القلب والوجدان واستثارة العواطف تخاطب العقل بالحجج الدامغة، ولن تجد مسألة واحدة من مسائل العقيدة الإسلامية إلا وهي مبرهنة وفيها أدلة كافية لمن كان له قلب يفقه.

المبحث الثاني: التعريف بالمعوذتين

١- المراد بالمعوذتين: المعوذتان لغة: مثني، مفردة (معوذة) اسم فاعل مأخوذ من العوذ، وهو: الالتجاء إلى الغير والتعلق به^(١)، يقال: عاذ يعوذ عوذاً، أي: لاذ فيه ولجأ إليه واعتصم^(٢).
وشرعاً يراد بهما: سورة الفلق وسورة الناس، وصفتا بـ(المعوذتين) أي: العاصمتين المحصنتين؛ لأنهما تدلان الخائف على المكان الذي يعصمه مما يخيفه^(٣).

٢- تسمية المعوذتين: ورد للسورتين الكريمتين عدة تسميات، وهي كالآتي:

التسمية الأولى: (قل أعوذ برب الفلق)، و (قل أعوذ برب الناس)، روى النسائي عن عقبة بن عامر-رضي الله عنه- قال: " اتبعت رسول الله ﷺ وهو راكب فوضعت يدي على قدمه فقلت: أقرئني يا رسول الله سورة هود وسورة يوسف، فقال: لن تقرأ شيئاً أبلغ عند الله من (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس)"^(٤)، كما عنونها البخاري في صحيحه (سورة قل أعوذ برب الفلق)، و (سورة قل أعوذ برب الناس) بإضافة كلمة (سورة) إلى أول جملة منها^(٥).

التسمية الثانية: سورة الفلق، وسورة الناس، وهذه هي التسمية الموجودة في مصاحفنا القديمة والحديثة، المغربية والمشرقية، وكذا في أكثر كتب التفسير^(٦).

التسمية الثالثة: المعوذتين، عن عقبة بن عامر-رضي الله عنه- قال: (أمرني رسول الله أن أقرأ بالمعوذات - وفي رواية بالمعوذتين- في دبر كل صلاة)^(٧)، وقد وردت تسميتهما في تفسير ابن كثير بهذا الاسم^(٨).

(١) الأصفهاني، الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، دار العلم الشامية، دمشق، [د.ط.]، ١٤١٢هـ، ص ٣٥٢

(٢) ابن منظور: لسان العرب، ج ٢، ص ٣١٦

(٣) ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، ج ٢٠، دار سحنون، تونس [د.ط.ت]، ص ٥٤٥

(٤) سنن النسائي، كتاب (الافتتاح)، باب (الفضل في قراءة المعوذتين)، حديث رقم (٩٥٣)، ج ٤، ص (١٥٨)، صححه الألباني.

(٥) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج ٣، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط ٣، ١٩٨٧م، ص ٤٠٥، ٤٠٦

(٦) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج ٢٠، ص ٦٢٣

(٧) مسند أحمد، مسند الشاميين، حديث رقم (١٧٩٤٥)، ج ٦، ص ١٥٥

(٨) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، ج ١٤، تحقيق: محمد حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٨م، ص ٥١٦

التسمية الرابعة: المعوِّذات، و وجه الجمع أنَّ المراد الكلمات التي يقع التعوُّذ بها من السورتين^(١).

التسمية الخامسة: المشقشقتين، من قولهم: خطيب مشقشق أي مسترسل القول^(٢).

التسمية السادسة: المشقشقتين، أي المبرئتتين من النفاق^(٣).

٣- المناسبات بين الآيات والسور:-

لقد اعتنى المفسرون ببيان المناسبات بين السور، وكذلك بين الآيات في السورة الواحدة؛ اعتقاداً منهم بأنَّ هذا الترتيب مبني على الحكمة، فالقرآن نزل حسب الأحداث والوقائع، ثمَّ رتب آياته وكذلك سوره حسب الحكم والأسرار البيانية والبلاغية، فتجد بينها الترابط متصل الأجزاء يوضح بعضها بعضاً^(٤)، ويمكن الحديث عن هذه المناسبات عبر عدة محاور:

المحور الأول: المناسبة بينهما وبين السورة التي قبلهما:

في سورة الإخلاص شرح الله - عز وجل - أمر الإلهية، وفي المعوِّذتين شرح ما يستعاذ منه بالإله من الشر الذي في العالم ومراتب مخلوقاته، كما صرَّح الله تعالى بخالص التوحيد في سورة الإخلاص، وهي معركة الإيمان والشرك ومثار الخلاف والخضومة بين النبي [^] وأعدائه، فإذا كانت أول معصية وقعت هي حسد إبليس لأبينا آدم - عليه السلام - على ما أنعم الله به عليه، فقد جاء حسد المشركين لرسول الله [^] على نعمة الوحي، وحسد أهل الكتاب للمسلمين على نعمة الإسلام، ففي المعوِّذتين أمر الله - عز وجل - النبي ^ﷺ أن يتعوذ من شرور الخلق الذين يكيدون له في دينه من كل من الجنة والناس فلا يضره^(٥).

(١) ابن حجر، أحمد بن علي: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٨، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، [د.ط.ت]، ص١٦٥.

(٢) انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج٣٠، ص٦٢٤.

(٣) فيكون هذا الاسم اسماً مشتركاً بين أربع سور، هاتين السورتين، وسورة براءة، وسورة الكافرون. ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج٣٠، ص٦٢٣.

(٤) السيوطي، جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن، ج٢، تحقيق: سعيد المنذوب، دار الفكر، لبنان، ط١، ١٩٩٦م، ص٣٩٤ وما بعدها.

(٥) الشنقيطي، محمد الأمين محمد المختار: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج٩، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث، دار الفكر، بيروت، [د.ط.ت]، ص٦٤٦ و٦٣٣.

المحور الثاني: المناسبات بين الآيات في المعوذتين: الاستعاذة في سورة الفلق من ثلاث: الغاسق، والنفاثات، والحاسد، وبصفة واحدة وهي الرب، و(رب الفلق) تعادل قوله: (رب العالمين)؛ لأنه ما من موجود في هذا الكون إلا وهو مفلوق من غيره، فقابلها في الاستعاذة بعموم المستعاذ منه، من شر ما خلق، ثم جاء ذكر الخاص بعد العام للاهتمام به، ولما كانت مضرة الدين وهي آفة الوسوسة أعظم من مضرة الدنيا وإن عظمت، جاء البناء في الاستعاذة منها في سورة الناس بصفات ثلاث، هي صفات العظمة لله تعالى: الرب، والمملك، والإله، فقابل المستعاذ منه وهو شيء واحد فقط، وهو الوسواس الخناس، وهذا يدل على شدة خطورة المستعاذ منه وهو كذلك؛ لأننا إذا نظرنا في واقع الأمر لوجدنا مبعث كل فتنة ومنطلق كل شر عاجلاً أو آجلاً بسبب الوسواس الخناس وهو مرتبط بتاريخ وجود الإنسان، وأول جناية وقعت من الإنسان الأول إنما هي من هذا الوسواس الخناس^(١).

المحور الثالث: المناسبة بين المعوذتين:

١- المستعاذ منه في السورة الأولى أمور تأتي من خارج الإنسان، وقد تكون شروراً ظاهرة، بينما الشر الواحد في السورة الثانية يأتيه من داخله فلا يجد خلاصاً إلا بالاستعاذة واللجوء إلى الله عز وجل^(٢).

٢- ارتباط السورتين يشير إلى منشأ تلك العداوة وارتباطها بهذا التحذير إذ في الأولى: (ومن شر حاسد إذا حسد)، فحسد الشيطان آدم على إكرام الله إياه، والعدو الحاسد لا يرضيه إلا زوال النعمة عن المحسود، ولئن كانت توبة آدم هي سبيل نجاته، فنجاتك أيضاً في كلمات تستعيد بها من عدوك برب الناس ملك الناس إله الناس؛ لأنَّ الرب هو الذي يرحم عباده، ومملك الناس هو الذي يحميهم ويحفظهم ويحرسهم، وإله الناس الذي يتألمون إليه ويتضرعون ويلوذون به

٣- جاءت سورة الفلق للاستعاذة من شر ما خلق من جميع المضار العامة للإنسان وغيره، وذلك هو جملة الشر الموجود في جميع الأكوان والأزمان، ثم وقع فيها التخصيص بشرور بأعيانها من الغاسق

(١) الشنقيطي: أضواء البيان، ج٩، ص ٦٨٠

(٢) الشنقيطي: أضواء البيان، ج٩، ص ٦٥٨

(٣) الشنقيطي: أضواء البيان، ج٩، ص ٦٨٦، ٦٨٧

والساحر والحاسد، فكانت الاستعاذة فيها عامة للمصائب الخارجة التي ترجع إلى ظلم الغير، والمعائب الداخلة التي ترجع إلى ظلم النفس، ولكنها في المصائب اظهر، وختمت بالحسد فعلم أنه أضر المصائب، وكان أصل ما بين الجن والإنس من العداوة الحسد، وجاءت سورة الناس متضمنة للاستعاذة من شر خاص وهو الوسواس، وهو أخص من مطلق الحاسد ويرجع إلى المعائب الداخلة اللاحقة للنفوس البشرية التي أصلها كلها الوسوسة، وهي سبب الذنوب والمعاصي كلها^(١).

٤- أغراض السورتين :

- الغرض منهما تعليم النبي ﷺ كلمات للتعوذ بالله من شر ما يتقى شره، وهو ثلاثة أنواع:
- النوع الأول: المخلوقات الشريرة.
- النوع الثاني: الأوقات التي يكثر فيها حدوث الشر.
- النوع الثالث: الأحوال التي يستتر أفعال الشر من ورائها لئلا يرمى فاعلوها بتبعاتها^(٢).

(١) البقاعي: نظم الدرر، ص٤٢٤

(٢) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج ٣٠، ص٦٢٥

المبحث الثالث: مفهوم التوحيد من خلال المعوِّذتين

التوحيد مصدر للفعل (وَحَّدَ) (يُوَحِّدُ)، وهو أصلٌ يدل على الانفراد والاختصاص^(١)، تقول: (وَحَّدَ) (يُوَحِّدُ) (توحيداً) أي: جعله واحداً، أو نسب الوجدانية إليه، ووصفه بالوجدانية، ولما كانت وحدانية الله تعالى ذاتية وليست بجعل جاعل، فالتوحيد تفعليل للنسبة لا للجعل، كالتصديق والتكذيب، فيكون معنى قولك: وَحَّدْتُ اللَّهَ، أي: نسبت إليه الوجدانية، ووصفته بها، لا جعلته واحداً، فالتوحيد اعتقاد وحدانية الله^(٢)، والموَحَّد هو: من يعتقد وحدانية الله تعالى^(٣).

و معنى اعتقاد وحدانية الله تعالى هو: الحكم بأنَّ الله تعالى واحد^(٤) فهو سبحانه وتعالى الذي لا يشبهه شيء، و لا نظير ولا مثل و لا ثاني له، ولم يسبقه شيء، ولا يشاركه غيره فيما يستحق من الصفات اثباتاً ونفيًا، وفي ما يستحق من عبودية العباد، و نفي الشريك أو المثل أو الشبيه له سبحانه، فالقول بأن الله واحد أي لا شريك له، والقول بأن الله أحد أي لا مثل له، فَكَأَنَّ أحداً تشير إلى المعنى النوعي أي لا مثل له، وكأَنَّ واحداً تشير إلى المعنى الكمي أي لا ثاني له^(٥).

وقد دل التتبع والاستقراء التام لنصوص الشرع و للقرآن الكريم على أن التوحيد إفراده تعالى بما يختص به، ونفي الشريك أو الشبيه في ثلاثة محاور^(٦):

١- الانفراد والاختصاص بالأفعال، أي الخلق والرزق والعناية والتدبير وغيرها مما هي من خصائص

(١) الفراهيدي: كتاب العين، ج٣، ص٢٨٠، وابن منظور: لسان العرب، ج٣، ص٤٤٦

(٢) السفاريني، محمد بن أحمد بن سالم: لوائح الأنوار البهية، ج١، مؤسسة الخافقين، دمشق، ط٢، ١٩٨٢م، ص٥٧

(٣) الحوري، سعيد: أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، ج٢، ص١٤٣٢

(٤) السفاريني، محمد بن أحمد بن سالم: لوائح الأنوار السننية، ج١، تحقيق: عبدالله بن محمد البصري، مكتبة الرشد، الرياض، [د.ط.ت]، ص٣٣٠

(٥) الزرعي، محمد بن أبي بكر بن أيوب: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج١، تحقيق: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت،

ط١، [د.ت.ت]، ص٤٤٩، والسفاريني: لوائح الأنوار السننية، ج١، ص٣٣٠

(٦) تنوع التقسيم عمل فني، ولهذا لا مانع أن يتنوع التعبير عن هذه الأقسام بما لا يحدث تغييراً في المعنى، وقد تنوعت عبارات العلماء في التعبير عن أنواع التوحيد، فمن العلماء

من جعل التوحيد قسمن: توحيد في المعرفة والإثبات وتوحيد في الطلب والقصد، ومنهم من قال: توحيد عملي خيري وتوحيد إرادي ظلي، ومنهم من قال: توحيد قولي وتوحيد

فعلي، ومنهم من قال: توحيد السيادة وتوحيد العبادة، وبعض العلماء يذكرون له ثلاثة أقسام: توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، وهذا لا يدل على التناقض

لأنها متفقة في المضمون. الزرعي: مدارج السالكين، ج١، ص٣٦

الربوبية ونفي الشريك له في ذلك، والأفعال التي أشارت إليها سورة العنكبوت هي كالآتي:

أ-: الإعادة:-

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ ﴾ الفلق: ١

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١ ﴾ الناس: ١

الإعادة مصدر الفعل (أعاد)، وهي الحفظ والحماية من مكروهه، فالمستعيد وهو الإنسان محتّم بمن استعاذ به ومعتصم به، والعياذ: الملجأ، والمعيد: هو الله - سبحانه وتعالى-، الذي يحمي ويجير من يستعيد به من شرور الدنيا وعذاب الآخرة، فلا منجٍ سواه ولا حامٍ غيره لعباده المؤمنين إذا استعاذوا به^(١).

و دلالة المعوِّذتين على فعل الإعادة هو مفهوم من أمره تعالى للإنسان بالتعوّذ به، والتعوّذ يستلزم وجود معيد وهو الله - سبحانه وتعالى- ، و متعوّذ وهو الإنسان، ومتعوّذ منه وهي الشرور التي أمرنا الله عز وجل أن نستعيد ونحتمي به منها، فتحدثت سورة الفلق عن الشرور الظاهرة المتعلقة بالدنيا وتحدثت سورة الناس عن الشرور الباطنة المتعلقة بالآخرة.

ب: الخلق:- قَالَ تَعَالَى: ﴿ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝١ ﴾ الفلق: ٢

وردت الدلالة على هذا الفعل من الله سبحانه وتعالى في سورة الفلق، بالتعبير بالفعل الصريح (خلق)، ويدور المعنى اللغوي للخلق على إيجاد الشيء من العدم ، و ابتداء الشيء على مثال لم يسبق إليه، فكل شيء خلقه الله فهو مبتدئه على غير مثال سبق إليه^(٢).

ج: الفلق:- قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ ﴾ الفلق: ١

يدور المعنى اللغوي للفلق حول شق الشيء وإبانة بعضه عن بعض، يقال: فلقته فانفلق^(٣)،

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَنْفَلِقَ فَمَا كَانَ كُلٌّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ۝١٦٦ ﴾ الشعراء: ٦٣، والفلق فعل يختص به

(١) الخوري: أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، ص ٨٤٥

(٢) ابن منظور: لسان العرب، ج ٤، ص ١٩٣

(٣) الخوري: أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، ص ٩٤٢، ٩٤٣

سبحانه وتعالى، فهو ﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ الأنعام: ٩٥، وهو ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ الأنعام: ٩٦، وقد تم استنباط الدلالة على هذا الفعل من سورة الفلق من قوله تعالى: ﴿أَلْفَلَقِ ١﴾، فالْفَلَقُ: بمعنى مفعول أي مفلول، ووجود الْفَلَقِ يستلزم وجود فالق له، وهو الله - سبحانه وتعالى - وقد صرَّح الله - سبحانه - في غير موضع من القرآن الكريم بأنَّه فالق الحب والنوى وبأنَّه فالق الإصباح، وقد اختلف في المراد بِالْفَلَقِ من قبيل اختلاف التنوع وكلها محتملة، فهو كل ما فلقه الله من غيره، كالليل من الصباح، والحب والنوى من النبات، والأرض من النبات، والأرحام من الأولاد^(١).

٢- الانفراد والاختصاص بالأسماء الحسنى والصفات العلى، أي الاتصاف بصفات الكمال المطلق والتنزيه عن النقص، ونفي الشبيه له في ذلك، وقد ورد في المعوَّذتين من الأسماء الحسنى والصفات العلى على النحو الآتي:

أ: فالق الحب والنوى :- قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ أَلْفَلَقِ ١﴾ الفلق: ١

لم يرد هذا الاسم بشكل صريح في سورة الفلق، ولكن أشارت كلمة (الْفَلَقُ) إليه، فإنَّ الْفَلَقُ يحتاج إلى فالق له، وقد ورد هذا الاسم الجليل في القرآن العظيم ، مضافاً مرة إلى الحب والنوى، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ الأنعام: ٩٥، ومعناه: الذي شقَّ الحَبَّ والنَّوَى بقدرته وحكمته وعلمه ليخرج أصناف النبات والزرع والنخيل، ومرة إلى الإصباح، قال تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ الأنعام: ٩٦، ومعناه: الذي شقَّ الإصباح من ظلمة الليل ليضيء الكون ويمدّه بالنور^(٢).

ب: الرب : قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ أَلْفَلَقِ ١﴾ الفلق: ١ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ١﴾

كلمة (رب) تقتضي معاني كثيرة وهي: الملك والخلق والسيادة والحفظ والتدبير والأمر والتربية وهي تبليغ الشيء كماله بالتدرج والإحياء والإماتة، وتنظم هذه المعاني اللغوية جميعاً في وصف الرب - عز

(١) الزمخشري، محمود بن عمر: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج٦، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان،

الرياض، ١٤١٨م، ص٤٦٤

(٢) الأندلسي، أبو حيان: تفسير البحر المحيط، ج٤، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي أحمد يعوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨م، ص١٨٨، ١٨٩

وجل- فهو سيد الخلق، المالك لهم، المدير لشؤونهم، المصلح لأحوالهم، القائم عليهم المرابي لهم بنعمه التي لا تعد ولا تحصى، ومن النعم التي خصت بالذكر في هذه السورتين نعمة الحماية والحفظ^(١). وقد دلت المعوذتان على اسم الرب المقتضي للإحسان والتربية بجلب النعم ودفعة النقم حيث جاءت الاستعاذة فيهما بهذا الاسم الكريم، مرة مضافاً إلى الفلق وهم الخلق كلهم، ومرة مضافاً إلى الناس وهم جزء من الخلق^(٢).

وكما أنّ الرب اسم من أسماء الله، فالربوبية صفة من صفاته، وقد أشارت السورتين إلى جانب من جوانب ربوبية الله لخلقه يتمثل في الإعادة من المضار وهي أعظم تربية^(٣).

ج : الملك :- قَالَ تَعَالَى: ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ ﴿١٠١﴾ الناس: ٢ والملك لغة: هو أصل يدل على احتواء

الشيء والقدرة على الاستبداد به، والملك: النافذ الأمر في ملكه والمنفرد في التصرف فيه^(٤).

ورد ذكر اسم الله (الملك) في سورة الناس، وقد تحدثت السورة عن جانب من جوانب ملك الله في الحياة الدنيا وهو الناس، فالله مَلِكِ الناس المتصرف فيهم بما شاء وكيفما شاء والله- جل وعلا-، هو الملك وهو نافذ الأمر في ملكه، له التصرف المطلق في الخلق، والأمر والجزاء^(٥).

وكما أنّ المَلِكِ اسم من أسماء الله الحسنى، فالمَلِكِ صفة من صفاته، وملك الله تعالى ملك خلق وإيجاد وتصرف، قال تعالى: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ﴿البقرة: ١٠٧﴾، وملوك الدنيا ملكهم ملك

سياسة ورعاية لا ملك تملك وتصرف، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ﴾ ﴿٦١﴾.

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم : الرسالة التدریجیة، تحقیق: محمد بن عودة السعودی، مكتبة العیكبان ، الرياض: ط٦، ٢٠٠٠م، ص١٢٤، والخفنی: ابن أبي العز: شرح

العقیده الطحاویة، ج١، ص١٤٢

(٢) البقاعی: نظم الدرر فی تناسب الآیات والسور، ص ٤١٩

(٣) ابن کثیر: تفسیر القرآن العظیم، ج٨، ص٥٠٧

(٤) ابن منظور: لسان العرب، ج١٠، ص ٤٩٢

(٥) الشوکانی: فتح القدر الجامع بین فی الروایة والتأویل، ج٥، ص٧٠٧

(٦) البقرة: ٢٤٧ ابن کثیر: تفسیر القرآن العظیم، ج٨، ص ٥٠٧

د : الإله: - قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَهُ النَّاسِ﴾ ﴿٢﴾ الناس: ٣

(الهمزة واللام والهاء) أصل واحد وهو التبعيد، سمي الله تعالى بالإله لأنه معبود، ويقال تأله الرجل إذا تعبد^(١)، وقد ورد ذكر (الإله) في سورة الناس، في مقام الاستعاذة بمن له هذه الصفة العظيمة من الشرور الباطنة والخفية، فالإله - سبحانه وتعالى - من ظهر بلطف صنائعه التي أفادها مفهوم الرب والملك في قلوب العباد فأحبوه واستأنسوا به ولجأوا إليه في جميع أمورهم، احتجاجاً بكبريائه عن أن يحاط به أو بصفة من صفاته أو شيء من أمره فهابته العباد، ودعاهم الحب إلى الوله شوقاً إلى لقائه، وزجرتهم الهيبة فجزعوا خوفاً من طرده لهم عن فئائه^(٢).

وكما أن الإله اسم من أسماء الله تعالى، فالألوهية صفة من صفاته، وهي صفة جامعة تدل على كمال الله المطلق واستحقاق العبودية، فهو المستحق للعبادة لما له من كمال الربوبية والأسماء والصفات^(٣).

ه : الخالق. قَالَ تَعَالَى: ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ ﴿٢﴾ الفلق: ٢

تمت الإشارة إلى هذا الاسم الكريم في سورة الفلق في قوله: (خلق)، حيث أن الخلق فعل يقوم به الخالق، والخالق هو الذي أوجد جميع الأشياء بعد أن لم تكن موجودة وقدّر أمرها في الأزل بعد أن كانت معدومة، فالخالق اسم من أسماء الله الحسنى، والخلق صفة من صفاته، وقد ورد اسم الله الخالق في مواضع عديدة من الكتاب والسنة^(٤).

وضحت السورة أن الله سبحانه وتعالى خلق كل شيء، وأن العباد يجب أن يستعيذوا بالله عز وجل من شر ما خلق لأنَّه الخالق له، وهو القادر على أن يعيذ من التجأ إليه من جميع الشرور التي خلقها، فاتصاف الله بأنه الخالق لكل شيء يجعله أهلاً لأن يستعاذ به من كل شيء^(٥).

(١) ابن زكريا: معجم مقاييس اللغة، ج١، ص١٢٧

(٢) البقاعي: نظم الدرر، ص ٤٢٧

(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج٨، ص ٥٠٧

(٤) الغزالي، أبو حامد: المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى، تحقيق: محمد عثمان الحشت، مكتبة القرآن، القاهرة، [د. ط، ت]. ص٧٢ وما بعدها.

(٥) قطب، سيد: في ظلال القرآن، ج٦، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٧٢ م، ص٤٠٧

٣- الانفراد والاختصاص بالألوهية، أي التوجه بالعبادة بكافة أشكالها وصورها إليه وحده ، ونفي

الشريك له في ذلك، وقد أشارت المعوّذتين إلى مجموعة من العبادات وهي كالآتي:

أ : الاستعاذة:- الاستعاذة لغة: مصدر للفعل (استعاذ) يستعيذ استعاذة، وأصلها مادة (ع و ذ)

وهو أصل يدل على معنى واحد هو الالتجاء إلى الشيء والاعتصام به^(١).

وحقيقتها الهرب من شيء تخافه إلى من يعصمك منه والتحرز والتحصن من شر مخوف إلى من يحمي

منه، وهو فعل المخلوق^(٢).

و شرعاً: العياد بالله وحده، والالتجاء إليه، والامتناع والاعتصام به؛ طلباً لحمايته من الشر^(٣).

أركان الإستعاذة أربعة:

الأول: المستعاذ منه: وهو كل ما يخاف ويخشى منه وأنواعه كثيرة متعددة، وقد اشتملت المعوذتين على

الاستعاذة من جميع الشرور المحيطة بالعبد والظاهرة والباطنة بأبلغ لفظ وأجزل عبارة.

الثاني: المتعوّذ أو المستعيذ: وهو الإنسان الذي يحتمي من الشر بمن استعاذ به، يقوم بذلك اقتداءً بالنبي

ﷺ الذي ورد الخطاب له في السورة ولمن تبعه من أمته.

الثالث: المستعاذ به أو المعاذ: وهو من يلجأ إليه ويعتصم به، القادر على الحماية، وهو الله تعالى، وفي

تنصيب الله عز وجل في هاتين السورتين على الاستعاذة به وحده دليل على وجوب افراده بما فلا

يستعاذ إلا به.

الرابع: الصيغة وهي الاستعاذة: وهي:(أعوذ بالله)^(٤).

والأمر بالقول في السورتين يقتضي المحافظة على هذه الألفاظ لأنها التي عينها الله للنبي ﷺ ليتعوذ بها

فإجابتها مرجوة^(٥).

(١) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج٤، ص ١٨٣

(٢)الزرعي، محمد بن أبي بكر: بدائع الفوائد، ج٢، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، [د.ط.ت]، ص٤٢٦

(٣) معجم مصطلحات العلوم الشرعية، ج ١، مجموعة من المؤلفين، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، الرياض، ط٢٠١٧، ص١٤٩

(٤) الزرعي: بدائع الفوائد، ج٢، ص ٤٢٦

(٥) ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، ج ٣٠، دار سحنون، تونس، [د.ط.ت]، ص٦٢٥

وحتى تتحقق للمستعيد الإعادة لا بد من أن يكون محلاً قابلاً لها وذلك بتحقيقه بداية مقتضاهما، فالقول وحده لا ينفع بل لا بد أن يقترن معه العزم على التعمد بحمى الله والتحصن بحصنه الحصين وهذا الأمر يكون بالتزام حدوده تنفيذاً لأوامره وانتهاء عن معاصيه والسير على طريق الله الواضح البين المنير الذي يعصم من شرور الدنيا ومهالك الآخرة، ولنضرب على ذلك مثالا: فإن من قصده عدو أو سبع مفترس فلا يكفيه أن يقول: أعوذ منك بذلك الحصن الحصين وهو ثابت في مكانه فإن ذلك لا ينفعه، بل لا ينفعه إلا التحرك وتبديل المكان، فكذلك من يتبع الشهوات التي هي محاب الشيطان ومكاره الرحمن فلا يغيثه مجرد القول بل لا بد أن يقتن قوله بالعزم على التعمد بحصن الله عن شر الشيطان^(١).

ب: الذكر: المستعيد لن ينال الإعادة من الشر وهو في غفلة عن ربه ونسيان، فمتى أقبل على ربه أقبل عليه سبحانه بتوفيقه وحمائه، ومتى غفل ونسي ترك وحيدا يكابد الشرور، ومن هنا كانت دلالة المعوذتين على عبادة الذكر، فذكر الله أمرٌ عظيم يشمل تذكُر عظمة الله تعالى، وذكر الله باللسان ومنه تلاوة القرآن الكريم ، وتذكُر ما أمر الله به ونهى عنه، أي مراقبة الله وحذر غضبه^(٢).

د : الدعاء: أصل الدعاء في اللغة : يدل على الطلب والنداء، وسؤال العبد ربه عز وجل والرغبة إليه^(٣)، وحقيقته : اظهار الافتقار إلى الله والتبرؤ من الحول والقوة وهو سمة العبودية واستشعار الذلة البشرية^(٤)، والدعاء من أعظم أنواع العبادات التي أمر الله بها، وهو يتضمن اللياذ أي طلب المنفعة، والعياذ أي طلب دفع الشر، وقد أشارت المعوذتين إلى العياذ وهو طلب دفع الضرر، وقد جاء المستعاذ به في المعوذتين مذكوراً باسم (الرب والملك والإله)، ولذا كان من فقه الدعاء أن يسأل العبد ربه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى المناسبة لمطلوبه والمقتضية لمراده، وهذا المعنى ظاهر في توسل العبد لربه بالمعوذتين، فما وصف الله به نفسه في هاتين السورتين يناسب الاستعاذة المطلوبة ويقضي دفع الشر المستعاذ منه^(٥).

(١) الرزعي: بدائع الفوائد، ج٢، ص٤٢٧

(٢) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج٢٠، ص٢٦١

(٣) ابن منظور: لسان العرب، ج١٤، ص٢٥٧

(٤) المناوي، محمد عبد الرؤوف: فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، ج١، تحقيق: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، [د.ط.ت]، ص٢٩٥

(٥) البقاعي: نظم الدرر، ص٤٣٣

المبحث الرابع: أدلة التوحيد المذكورة في المعوذتين

١ - مفهوم الدليل: الدليل في اللغة: هو المرشد والهادي، فيعمل بمعنى فاعل على المبالغة، كعليم وعالم، ويجمع على أدلة^(١).

وفي الاصطلاح: ما يلزم من العلم به العلم بشيء آخر^(٢).

٢- أدلة وجود الله تعالى

١- أ: دليل الفطرة: من أوجه دلالة الفطرة على وجود الله - سبحانه وتعالى - الموجودة في المعوذتين

الافتقار الذاتي واحتياج النفس إلى قوة مدبرة، فلا ريب أن كل إنسان يشعر في قرارة نفسه بافتقار وحاجة إلى إله قادر مدبر، يرفع إليه حاجاته، ويسند إليه أموره، وهذا الشعور ناشئ عن النقص والعجز الذاتي في أنفسنا، والعاجز يفتقر أبداً إلى من يعينه، والناقص دائماً يحتاج إلى من يكمله، وهذا الأمر يستتج من الاستعاذة والتي هي في حقيقتها التجاء واعتصام بالله عز وجل الحامي والحافظ، وكذلك الالتجاء إلى الله عند الشدائد وإجابة المضطر، ففي الشدة تبدو فطرة الناس جميعاً كما هي في أصلها الذي خلقها الله عليه، وهو اللجوء إلى نداء الله تعالى، والاستغاثة به وحده دون غيره من المعبودات الباطلة، وعندما تمر المحنة وتأتي العافية والنعمة، يعودون إلى مخالفة فطرتهم من جديد، ويندر أن لا يذكر إنسان أمثلة من حياته عاش فيها هذا المعنى^(٣).

٢- ب: دليل العقل: الأدلة العقلية المذكورة في المعوذتين:

أولاً: دليل الخلق والإيجاد: قَالَ تَعَالَى: ﴿ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ (٢) الفلق: ٢

ويعتمد هذا الدليل على مقدمتين، دلالة كل منهما يقينية هما^(٤):

المقدمة الأولى: إنَّ ما يشاهد من الموجودات المتعددة في هذا الكون مخلوق، والعلم بذلك مما تقتضيه

(١) ابن زكريا: معجم مقاييس اللغة، ج٢، ص٦٦، وابن منظور: لسان العرب، ج١١، ص٢٤٩

(٢) التهاتوي، محمد علي الفاروقي: كشاف اصطلاحات الفنون، ج٢، تحقيق: لطفي عبد البديع، المؤسسة المصرية العامة، [د.ط.]، ١٣٨٢هـ، ص٢٩٢

(٣) البقاعي: نظم الدرر، ص٤٣٣

(٤) العريفي، سعود بن عبد العزيز: الأدلة العقلية الثقيلة على أصول الاعتقاد، دار عالم الفوائد، السعودية، ط١، ١٤١٩هـ، ص٢١٧ وما بعدها

مشاهدة ما يطرأ عليها من وجود بعد عدم ، ومن فناء بعد وجود، فبمجرد الإدراك الناجم عن الحواس المباشرة يمكن للعقل أن يحكم على هذه الموجودات بأنها مخلوقة، ولا يمكن أن تكون غير ذلك. المقدمة الثانية : أنه لا بد لكل مخلوق من خالق أوجده، اعتماداً على مبدأ السببية، الذي يُعد من أسمى مبادئ التفكير البشري الهادي إلى معرفة الله تعالى، لأنه لا يخلو الأمر من واحدة من ثلاث حالات بالتقسيم الصحيح :

الأولى : أن يكون الخلق مخلوق من غير شيء ، أي بدون خالق أصلاً ، والثانية : أن يكون الخلق خلقوا أنفسهم ، والثالثة : أن يكون خلقهم خالق غير أنفسهم ، ولا شك أن القسمين الأولين باطلان، وبطلانهما ضروري فلا حاجة إلى إقامة الدليل عليه لوضوحه ، والثالث هو الحق الذي لا شك فيه ، وهو أنه جل وعلا خالقهم المستحق منهم أن يعبدوه وحده جل وعلا^(١).

إذاً النتيجة : أن هناك من أوجد المخلوقات فأخرجها من حيز العدم إلى الوجود، وهو الله تعالى.

ثانياً: دليل الإحكام والإتقان والعناية: قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ الفلق: ١

وعلى نفس مبدأ السببية يقوم دليل آخر له ارتباط وثيق بدليل الخلق، وذلك من جهة اشتغال المخلوقات على ما هي عليه من الإحكام والإتقان، ومن ثم الاستدلال بذلك على وجود مبدع لها، أحكم وأتقن صنعها، و يقوم هذا الدليل كسابقه على مقدمتين دللتهما يقينية^(٢) هما:

الأولى : أن كل ما هو مشاهد من المخلوقات قد أحكم خلقه وأتقن، فالإحكام والإتقان مشاهد في المخلوقات على تنوعها، وقد ورد في المعوِّذتين من مظاهر هذا الإحكام الفلق، و يكفي للعلم بهذا الإحكام مجرد الحس المباشر بالنظر والمشاهدة ، فإتقان صنعة الأنهار والأزهار والطيور وغيرها من المخلوقات بل حتى النفس البشرية يُدرك بمجرد المشاهدة ، وإن زاد في العلم بها الاستدلال العلمي المعاصر القائم على أدوات معرفية خاصة.

والمقدمة الثانية : وهو ضرورة أن يكون لهذا الإحكام والإتقان المشاهد في المخلوقات وبالأخص الفلق،

(١) الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج ٤، ص ٣٩٨

(٢) العريفي: الأدلة العقلية العقلية على أصول الاعتقاد، ص ٢٢٦ وما بعدها، ص ٢٣٤ وما بعدها

مُحْكَمًا أَتَقَنَهُ وَمَبْدَعًا أَبْدَعَهُ، اسْتِنَادًا إِلَى مَبْدَأِ السَّبَبِيَّةِ الَّذِي يَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْإِحْكَامُ وَالْإِتْقَانُ فِي الْفَلْقِ قَدْ وَجَدَ اتِّفَاقًا بَلَا مَسَبِّبَ لَهُ، وَمَنْ ثَمَّ يَلْزَمُ بِوُجُودِ مَسَبِّبٍ قَادِرٍ عَلَى إِبْدَاعِ هَذَا الْفَلْقِ وَإِحْكَامِهِ. وَالنَّيْتِجَةُ : أَنَّ هُنَاكَ مِنْ أَبْدَعَ هَذَا الْكَوْنَ وَأَحْكَمَ خَلْقَهُ، وَهُوَ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-. وَالْفَرْقُ بَيْنَ دَلِيلِ الْخَلْقِ وَالْإِيْجَادِ وَدَلِيلِ الْإِحْكَامِ وَالْإِتْقَانِ وَالْعِنَايَةِ، أَنَّ دَلِيلَ الْإِحْكَامِ يَسْتَنْدُ إِلَى حَالَةِ الْكَوْنِ بَعْدَ وُجُودِهِ، وَدَلِيلَ الْخَلْقِ يَسْتَنْدُ إِلَى نَشْأَةِ الْكَوْنِ فِي أَوَّلِ حَدُوثِهِ، فَكَمَا أَنَّ الْمَخْلُوقَاتِ يَدُلُّ حَدُوثُهَا مِنَ الْعَدَمِ عَلَى ضَرُورَةِ وُجُودِ الْخَالِقِ، فَإِنَّ الْحَالَةَ الَّتِي هِيَ عَلَيْهَا بَعْدَ حَدُوثِهَا مِنَ الدَّقَّةِ فِي الْخَلْقَةِ وَالْبِرَاعَةِ فِي الْإِتْقَانِ وَالْإِيْجَادِ تَدُلُّ عَلَى ضَرُورَةِ وُجُودِ الْخَالِقِ^(١).

ثالثاً: الاستدلال بوجود الشر على وجود الله قَالَ تَعَالَى: ﴿ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ الفلق: ٢ .

"مشكلة الشر في ذاتها برهان عظيم على وجود الله ، من خلال معيارية الخير والشر ودلالاتها على وجود الإله، فعندما يقلب الإنسان ناظره في هذا العالم ، ويعمل حاسة النقد والتقويم فيما تبصره عيناه، ويقرر أنَّ هذا الأمر أو ذاك شر أو قبيح، فهو يستبطن في ذهنه فكرة الحق والباطل المواجه له، وليس بإمكانه أن يستبطن فكرة الحق والباطل إلا أن يكون قد انطبع في عقله معيار أخلاقي متعال عن المادة يحدد الحق والباطل، وهذا المعيار غير المادي حجة على وجود إله لأن هذا النقش الأخلاقي في الوعي الإنساني حجة على أنَّ الإنسان مخلوق أخلاقي لخالق صنعه على صورة متعالية على المادة الصرفة الاقرار بوجود الشر يعني الاقرار بوجود الخير ، والاقرار بوجود الخير والشر وهو دليل على وجود المعيار الموضوعي الأخلاقي ، ووجود المعيار الموضوعي الأخلاقي أمر غير ممكن دون وجود مشروع أخلاقي غير مادي، وهذا المشروع هو الله تعالى " ^(٢) .

وبالإمكان صياغة هذا المعنى على الصورة الآتية :

١- إذا كان الله غير موجود، فالقيم الأخلاقية الموضوعية غير موجودة.

٢- الشر موجود.

(١) العريفي: الأدلة العقلية العقلية على أصول الاعتقاد، ص ٢٣٣ وما بعدها

(٢) عامري، سامي: مشكلة الشر ووجود الله ، مركز تكوين للأبحاث والدراسات، [د.ط،ت،م]، من ص ٦٢ الى ص ٦٤

٣- إذن، المعايير الأخلاقية الموضوعية موجودة.

٤- إذن، الله موجود. " (١)

"إنَّ تسميتنا للشيء بأنه (شر) هي في الحقيقة وصف له بأنه (شيء يجب ألا يكون كذلك) وفي ذلك إقرار بثلاث حقائق :

الأولى : أنَّ هناك أموراً يجب أن تكون على صيغة معينة .

الثانية : أنَّ الخير هو الأصل .

الثالثة : أنَّ هناك معياراً متعالياً على المادة يفرض على الذهن أن يتصور وجود تمييز بين الخير والشر. وهذه الأمور الثلاثة لا معنى لها في كون مادي باهت ، فقيمتي الشر والخير لا تكتسبان معنى إلا في ظل وجود حقائق متعالية على المادة ترجع إلى إله زرع في قلب الإنسان نزوعاً إلى الخير وحبه، واستهجاناً للشر ومظاهره" (٢).

٢- أدلة وحدانية الله تعالى

الحقيقة التالية لإثبات وجود الله سبحانه وتعالى وخلقه للكون وتدييره لأحواله هي قضية وحدانية الله تبارك وتعالى، وقد عني بها القرآن الكريم عناية بالغة في السور المكية باعتبارها نقطة الخلاف الأولى بين دعوة الإسلام وأوهام الجاهلية، و الوحدانية مصدر صناعي من الوحدة، بزيادة الألف والنون للمبالغة، وهي صفة من صفات الله تعالى، وتعني نفي الشريك والمثيل والشبيه (٣)، و أنَّ الله يمتنع أن يشاركه غيره في صفاته العليا وأسمائه الحسنى وأفعاله من الخلق والملك والتدبير، فهو وحده الإله المستحق للعبادة لا شريك له، و عقيدة الوحدانية من البدهة الحسية والعقلية بحيث لا تتطلب العناء وقد تعرض القرآن الكريم للأدلة العقلية على وحدانية الله تعالى، و أبطل الله تبارك وتعالى اتخاذ المشركين هذه الآلهة بأساليب متعددة ذكر منها في المعوذتين ما يلي :

٢- أ : التذكير بنعم الله عز وجل

(١) عامري، سامي: مشكلة الشر ووجود الله ، من ص ٦٢ الى ص ٦٤

(٢) عامري، سامي: مشكلة الشر ووجود الله ، ص ٦٥ وما بعدها

(٣) المعجم الوسيط، ج٢، ص ١٠١٧.

أنعم الله سبحانه على خلقه بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى، وقد نبّه سبحانه في كتابه إلى كثير من النعم، ووجّه الأنظار إليها ليدفعهم إلى التفكير في مصدرها وموجدها، لا سيما أن هذه النعم ليست في طاقة البشر، ويكثر في القرآن الكريم الاستدلال على الكافرين باعترافهم بأن الله تعالى وحده المنعم على وجوب إفراده بالعبادة وإخلاص الدين له وحده، والتذكير بنعم الله يوقظ القلب الغافل وينبهه إلى ما يرتع فيه من خيرات عظيمة ونعم جليلة، فيكون ذلك أدعى للاستجابة لهدي الله والدخول في طاعته، لذلك ذكّر الأنبياء أقوامهم بنعم الله طالبين منهم توحيدِه ونبذ ما يعبدونه من دون الله، فالنعمة لا بد لها من منعم، وقد صرّح القرآن الكريم في غير موضع أنّ هذه النعم الكثيرة إنما هي من صنع الله الواحد لا شريك له، لذا وجب على العباد شكر المنعم وتوحيدِه^(١).

إنّ أسلوب القرآن في تقرير حقيقة الألوهية يربط بين آلائه ونعمه وبديع صنعه مما له أثر كبير في تركيبة النفس وبين ما يترتب على ذلك من لزوم توحيدِه بإفراده في العبادة، ومن النعم المذكورة في المعوّذتين:

النعمة الأولى: نعمة الحماية والحفظ.

النعمة الثانية: نعمة القلق: ومن مظاهره:

أ- العيون التي فلقت بها ظلمة الأرض والجبال.

ب- الأمطار التي فلقت بها ظلمة الجو والسحاب.

ج- النبات الذي فلقت به ظلمة الصعيد.

د- الأولاد التي فلقت بها ظلمة الأرحام.

هـ- الصبح الذي فلقت به ظلمة الليل وما كان من الوحشة إلى ما حصل من ذلك من الطمأنينة والسكون والأنس والسرور إلى غير ذلك من المخلوقات.

كل هذه النعم تدفع العقل إلى التفكير بأن المنعم بها هو إله واحد يستحق أن يعبد ويشكر عليها.

٢- ب: عجز المعبودات الباطلة

يشير القرآن الكريم في مواضع كثيرة إلى عجز المعبودات الباطلة على كثرتها وتنوع صورها وأشكالها من

(١) العريفي: الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، ص ٤٠٨

بشر أو حجر أو جن أمام قدرة الله الواحد عز وجل، ويمكن استنباط هذا الدليل من المعوذتين من أمر الله عز وجل لعباده بالاستعاذة به وحده دون غيره من المعبودات الباطلة حيث أنها لا تضر ولا تنفع، والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً، فالآلهة لا تنفع أحداً ولا تضره أبداً، وذلك دليل على بطلان عبادتها، وصور عجزها في القرآن الكريم كثيرة ومتنوعة وقد اختصت المعوذتين بالإشارة إلى عجزها في جانب معين هو جانب الحفظ والحماية لعابديها من الشرور المتنوعة الظاهرة والباطنة، فلا حام إلا الله، ولا حافظ إلا الله، ولا منج من المهالك والشرور الباطنة والظاهرة إلا الله، وبالتالي لا أحد يستحق أن يعبد من دونه أو أن يشرك معه في عبادته^(١).

(١) العريفي: الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، ص ٤١٨ وما بعدها

الخاتمة:

١- المراد بالمعوذتين سورة الفلق وسورة الناس، وصفنا بـ(المعوذتين) أي: العاصمتين المحصنتين؛ لأنَّهما تدلَّانِ الخائف على المكان الذي يعصمه مما يخيفه.

٢- يتجلى بوضوح مفهوم التوحيد من خلال المعوذتين، وهو إفراده سبحانه وتعالى بما يختص به دون غيره من الأفعال والأسماء والصفات بحيث لا يكون معه نظير ولا شبيه ولا شريك، إذا اعتقد العبد أنَّها لله تعالى دون غيره حصل منه التوحيد، ومن ثمَّ التوجه بالعبادة بكل أشكالها وصورها إليه وحده؛ لأنَّه المستحق لها دون غيره.

٣- أفعال الله عز وجل التي أشارت إليها المعوذتين ثلاثة هي : الاعاظة من المضار، والفلق، والخلق ، وأسماء الله عز وجل التي أشارت إليها المعوذتين خمسة: فالق الحب والنوى، الرب، الخالق، الملك، الإله، وصفاته التي أشارت إليها المعوذتين ثلاثة : الربوبية، والملك، والألوهية.

٤- من الناس من يشك في وجود الله عز وجل ،ومن الناس من يشرك مع الله غيره فيما يستحق من العبادة ،وقد احتوت السورة الكريمة على نوعين من الأدلة ،أدلة وجود الله سبحانه وتعالى ،وأدلة وحدانيته تعالى .

٥- أدلة وجود الله المذكورة في السورة اثنان: دليل الفطرة ودليل العقل .

٦- من أوجه دلالة الفطرة على وجود الله المذكورة في المعوذتين الافتقار الذاتي وإجابة الدعاء .

٧- الأدلة العقلية الموجودة في المعوذتين ثلاثة : دليل الإيجاد ، ودليل الإحكام ، ودليل وجود الشر .

٨- الأدلة على وحدانية الله التي أشارت إليها المعوذتين اثنان : التذكير بنعم الله تعالى ، وعجز المعبودات الباطلة من دون الله ، وومن النعم التي أشارت إليها السورة : نعمة الفلق، ونعمة الحماية والحفظ .

التوصيات:

١- استشعار نعم الله علينا ومنها نعمة الحفظ من الشرور، والالتجاء لله وحده عند الشدائد فلا معيذ منها سواه.

٢- عرض الأدلة على الأشخاص يختلف بحسب أحوالهم فمن يشك في وجود الله له خطاب خاص به، ومن يشرك مع الله غيره له خطاب خاص به أيضاً.

المصادر والمراجع:

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم : الرسالة التدمرية، تحقيق: محمد بن عودة السعودی، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٦، ،٢٠٠٠ م.
- ٣- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم: درء تعارض العقل والنقل، ج١، تحقيق: محمد رشاد سالم، المملكة العربية السعودية، ط٢، ،١٩٩١ م.
- ٤- ابن جماعة، محمد بن إبراهيم: إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، تحقيق: وهي سليمان غاوجي الألباني، دار السلام، مصر، ،١٩٩٠ م.
- ٥- ابن حجر، أحمد بن علي: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٨، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، [د.ط، ت].
- ٦- ابن حنبل، أحمد: مسند أحمد، ج٦، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ط٣، ،١٤٠٤ هـ.
- ٧- ابن زكريا، أحمد فارس: معجم مقاييس اللغة، ج٤، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، [د.ط، ت].
- ٨- ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، ج٢٠، دار سحنون، تونس [د.ط، ت].
- ٩- ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم ، ج١٤، تحقيق: محمد حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ،١٩٩٨ م.
- ١٠- ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، ج٣، دار صادر، بيروت، ط١، [د.ت].
- ١١- الأصفهاني، الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، دار العلم الشامية، دمشق، [د.ط]، ،١٤١٢ هـ.
- ١٢- الأندلسي، أبو حيان : تفسير البحر المحیط، ج٤، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي أحمد يعوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ،٩٩٣١ م.
- ١٣- البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج٣، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ،١٩٨٧ م.
- ١٤- البريكان، إبراهيم بن محمد: المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، دار ابن القيم، مصر، ط١، ،٢٠٠٣ م.
- ١٥- التهانوي، محمد علي الفاروقي: كشاف اصطلاحات الفنون، ج٢، تحقيق: لطفي عبد البديع، المؤسسة المصرية العامة، [د.ط].
- ١٦- الزرعي، محمد بن أبي بكر بن أيوب: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج١، تحقيق: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، [د.ت].
- ١٧- الزرعي، محمد بن أبي بكر: بدائع الفوائد، ج٢، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، [د.ط، ت].

- ١٨- الزمخشري، محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل، ج٦، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٩٩٨ م.
- ١٩- السفاريني، محمد بن أحمد بن سالم: لوائح الأنوار السنية، ج١، تحقيق: عبدالله بن محمد البصري، مكتبة الرشد، الرياض، [د.ط،ت].
- ٢٠- السفاريني، محمد بن أحمد بن سالم: لوائح الأنوار البهية، ج١، مؤسسة الخافقين، دمشق، ط٢، ١٩٨٢ م.
- ٢١- السفاريني، محمد بن أحمد: لوائح الأنوار السنبة و لوائح الأفكار السنّية، ج ١، تحقيق: عبد الله بن محمد بن سليمان البصري، مكتبة الرشد، الرياض، [د ط، ت].
- ٢٢- السيوطي، جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن، ج٢، تحقيق: سعيد المنذوب، دار الفكر، لبنان، ط١، ١٩٩٦ م.
- ٢٣- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج٩، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث، دار الفكر، بيروت، [د.ط]، ١٩٩٥ م.
- ٢٤- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم: الملل والنحل، ج١، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ١٩٩٣ م.
- ٢٥- عامري، سامي: مشكلة الشر ووجود الله ، مركز تكوين للأبحاث والدراسات، [د ط، ت].
- ٢٦- العريفي، سعود بن عبد العزيز: الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، دار عالم الفوائد، السعودية، ط١، ١٤١٩ هـ.
- ٢٧- الغزالي، أبو حامد: المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى ، تحقيق: محمد عثمان الحشت، مكتبة القرآن، القاهرة، [د. ط، ت].
- ٢٨- الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين ، ج١، تحقيق: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار وكتبة الهلال، [د.ط،ت].
- ٢٩- قطب، سيد: في ظلال القرآن، ج٦، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٧٢ م، ص٤٠٠٧.
- ٣٠- مصطفى، إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق، مصر، ط٤، ٢٠٠٤ م.
- ٣١- معجم مصطلحات العلوم الشرعية، ج ١، مجموعة من المؤلفين، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، الرياض، ط٢، ٢٠١٧ م.
- ٣٢- ملكاوي، محمد أحمد محمد: عقيدة التوحيد في القرآن الكريم ،رسالة قدمت لنيل درجة الماجستير في جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، الرياض.
- ٣٣- المناوي، محمد عبد الرؤوف: فيض التقدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، ج١، تحقيق: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، [د.ط،ت].
- ٣٤- النسائي، أحمد بن شعيب: سنن النسائي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، [د.ت].
- ٣٥- و الكيلاني، إبراهيم وآخرون: دراسات في الفكر العربي والإسلامية، دار الفكر، عمان، ط٥، [د.ت].

القواعد الشرعية العامة للحكمة للمعاملات المالية في الشريعة الإسلامية

أ. محمد محمود عبدالله علي بازي^(١)

الملخص

إن القواعد الحاكمة للمعاملات المالية في الإسلام مرتبطة وناشئة عن نظرة الإسلام للمال الناشئة عن نظرة الإسلام للكون ، فالكون كله خلق الله سبحانه وتعالى وملك له ، والمال جزء من الكون وهو ملك لله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له ، ونتيجة لذلك فالإنسان إنما هو مستخلف من الله سبحانه وتعالى في الأرض والمال جزء من ذلك ، وعليه فعلى الإنسان أن يخضع للأحكام التي قررها الله سبحانه وتعالى في كسب المال واستثماره وإنفاقه والتصرف فيه بما يحقق الغاية من خلقه وهي العبادة لله سبحانه وتعالى بالمعنى الشامل للعبادة وبالتالي الظفر بنعيم الآخرة.

إن من شمول شريعة الإسلام وخلودها وصلاحياتها لكل زمان ومكان أنها قررت قواعد عامة تخضع لها المعاملات المالية إضافة الى القواعد التفصيلية لكثير من المعاملات.

مهما استجد من المعاملات المالية فإننا نجد حكمها في الشريعة الإسلامية إما في القواعد التفصيلية للمعاملات المالية أو في القواعد العامة الحاكمة للمعاملات المالية ، هذه القواعد التي نصت عليها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وهي : حرمة أكل الأموال بالباطل وبالإثم ، وحرمة الربا ، والنهي عن الغرر ، وأن الأصل هو جواز البيع والتجارة بالتراضي ، ووجوب الوفاء بالعقود ، وأن الأصل في المعاملات المتعلقة بالعقود و القبوض العدل ، وأن الأصل في المعاملات المالية من عقود وشروط الإباحة إلا ما ورد الشرع بتحريمه، واعتبار المقاصد والمصالح في المعاملات المالية.

الكلمات المفتاحية: كسب المال، العقود، القواعد، المبادئ، المعاملات المالية.

(١) طالب دكتوراه، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة صنعاء

Abstract

The rules governing financial transactions in Islam are related and emerged from Islam's view of money arising from Islam's perspective of the universe. Indeed, the whole universe is created and belongs to the God Almighty and the money is part of that. Therefore, the human being must submit to the rulings decided by God Almighty in earning money, investing it, spending, and disposing of it in a way that achieves the purpose of his creation, which is to worship God Almighty in the comprehensive sense of worship, and thus win the bliss of the Hereafter.

Among the comprehensiveness, immortality, and validity of Islamic law for every time and place is that it has established general rules to which financial transactions are subject, in addition to the detailed rules for many transactions.

Whatever new financial transactions are, we find their ruling in Islamic Sharia, either in the detailed rules for financial transactions or in the general rules governing financial transactions,

These rules are stipulated in the verses of the Qur'an and the hadiths of the Prophet, and they are: The prohibition of consuming money unjustly and sinfully, the prohibition of usury, and the prohibition of deceit. In addition, the principle in transactions related to contracts and holdings is fair, and that the principle in financial transactions is terms and conditions of permissibility, except for what is stated in the Sharia forbidding it, and considering the purposes and interests in financial transactions.

Keywords: Earning money, contracts, rules, principles, financial transactions

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، القائل في محكم كتابه العزيز: ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِّي ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾^(١) والصلاة والسلام على سيدنا وحبينا محمد القائل: (إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنة نبيه)^(٢) وعلى آله وأصحابه، ومن تبعه واقتدى بهداه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الشريعة الإسلامية هي النظام الكامل، الشامل لكل جوانب الحياة، الذي إن اتبعناه وسرنا على سَنَنِهِ نلنا رضى الله سبحانه وتعالى والسعادة في الدنيا والأخرى، وإن ملنا عنه ابتلينا بالضنك في الدنيا والشقاء في الأخرى، وإنها لشريعة كاملة لا يشوبها نقص، ولا يجد جديد إلا وفيها حكمه، وكيف يقف المسلم منه، قال الله . سبحانه وتعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٣)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٤).

ولقد منَّ الله على المسلمين؛ إذ جعل هذه الشريعة ثابتة الأصول، وجعل باب الاجتهاد في الفروع مفتوحاً لأرباب الاجتهاد، وقد فهم السلف الصالح ذلك فأكبوا على الشريعة يسرون على هداها في جميع شؤون حياتهم، وأبدعوا في كيفية تطبيق هذه الشريعة علوماً شتى، وإن من أهم هذه العلوم علم الفقه الذي يقول فيه رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)^(٥)،

(١) طه ١٢٣ و ١٢٤.

(٢) الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله: المستدرک علی الصحیحین، ج ١، تحقیق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، ط ١، ص ١٧١-١٧٢، والألباني، محمد ناصر الدين: صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير ج ١، المكتب الإسلامي: بيروت ودمشق، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ط ٣، ص ٥٦٦ وصححه.

(٣) المائدة ٣.

(٤) الأنعام ٣٨.

(٥) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي: صحيح البخاري، ج ١-٢، عني به: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢هـ، ط ١، ص ٢٥، والنيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، ج ٣، المطبعة العامرة، تركيا، ١٣٣٤هـ، ص ٩٥.

وقد اعتنى السلف الصالح ومن بعدهم إلى وقتنا الحاضر بهذا العلم عناية فائقة، وذلك لأن الفقه هو الطريق لتطبيق الشريعة الإسلامية على الواقع، ففيه الحكم الشرعي للوقائع والحوادث، وفيه القواعد التي نستطيع أن نستنبط بواسطتها حكم أي حادثة جددت. وفي هذا البحث سوف أوضح القواعد الشرعية العامة التي تعتبر الأساس لاستنباط الاحكام الشرعية للمعاملات المالية الجديدة وما يمكن أن يستجد.

أهمية الدراسة:

الحاجة اليها ملحة ومتجددة لأننا في عصر التكنولوجيا والإنترنت الذي تطورت فيه المعاملات المالية وتجددت وتستحدث معاملات جديدة تتعدد أطرافها وأصبح المسلم الذي هو فرد في المجتمع المتأثر بهذه المعاملات أصبح محتاجا للدخول في بعضها وإن المسلم بحاجة الى معرفة حكم الشرع في هذه المعاملات قبل الدخول فيه كما أن من طبيعة البشر أن يحصل الاختلاف لتعدد مصالح كل طرف من طرفي العلاقة او أطرافها مما يضطرهم للجوء الى الشرع وديا او قضائيا وهو ما يستوجب على الفقهاء دراسة هذه المعاملات وبيان تكييفها وحكم الشرع فيها من حيث مشروعيتها وحقوق والتزامات كل طرف من أطرافها ويكون ذلك بالعودة الى المعاملات المسماة السابقة التي قد بين الشرع احكامها تفصيلا ومعرفة هل ان المعاملة المستحدثة تشبه بعضها وهل يمكن معرفة الحكم عن طريق القياس فإن كانت المعاملة الحديثة لا تشبه ما سبق فما الحكم؟ وهنا تبرز أهمية معرفة وبيان القواعد الشرعية العامة الحاكمة للمعاملات المالية في الشريعة الإسلامية لأنها ستكون الملجأ للفقهاء المجتهدين لبيان حكم الشرع في كل معاملة مالية جديدة.

أهداف الدراسة:

- معرفة وبيان القواعد الشرعية العامة الحاكمة للمعاملات المالية في الشريعة الإسلامية والتي تصلح للاستدلال بها على حكم أي معاملة جديدة لا توجد معاملة يمكن قياسها عليها.
- بيان أن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان.
- منهج الدراسة: اتبعت المنهج المتبع في الفقه المقارن.

الدراسات السابقة:

بعد كتابتي هذا البحث اطلعت على رسالة القواعد والضوابط الفقهية للمعاملات المالية عند ابن تيمية لعبد السلام بن إبراهيم محمد الحصين استخرج القواعد الفقهية في المعاملات المالية من مؤلفات ابن تيمية وقارنها بمذاهب الفقهاء كما اطلعت على موسوعة القواعد والضوابط الفقهية الحاكمة للمعاملات المالية في الفقه الإسلامي لأحمد علي الندوي وهي موسوعة مطولة استقصت القواعد الفقهية المتعلقة بالمعاملات المالية كما أن هناك مؤلفات وبحوثاً في القواعد الفقهية بشكل عام او الخاصة بالمعاملات المالية

ولكن هدي في هذا البحث هو التركيز على القواعد الشرعية العامة الحاكمة للمعاملات المالية في الشريعة الإسلامية التي تصلح مجموعها للدلالة على جواز المعاملة المالية الجديدة ما دامت لا تخالف هذه القواعد العامة.

وبناء على ما سبق سوف اوضح القواعد الشرعية العامة الحاكمة للمعاملات المالية في الإسلام وذلك في ثلاثة مباحث على الوجه الآتي:

المبحث الأول نظرة الإسلام إلى المال وعلاقة الإنسان به

نظرة الإسلام إلى مختلف الأشياء مرتبطة بالعتيدة الإسلامية القائمة على الإيمان بالله وحده رباً ومعبوداً، وبالإسلام ديناً خاتم الأديان، وبمحمد . صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الرسل، وعلى هذا الأساس نستطيع أن نعرف نظرة الإسلام إلى المال من خلال هذا الأساس، أي من نظرتنا إلى المال من خلال العتيدة الإسلامية، فبذلك تظهر لنا نظرة الإسلام إلى المال^(١).

معاني العتيدة الإسلامية ذات الصلة بالمال:

ومن معاني العتيدة الإسلامية ذات الصلة بالمال ما يأتي:

- ١- ﴿الله خالق كل شيء﴾^(٢) حقيقة نطق بها القرآن، فما من شيء إلا والله خالقه، ولا يخرج عن خالقية الله أي شيء، ولا يرد على هذه الحقيقة أي استثناء فيدخل فيها ما يعده الإنسان "مالاً" مهما كانت صفته ونوعه، منقولاً أو عقاراً حيواناً أو نباتاً، فكل ما يطلق عليه اسم المال فالله خالقه.
- ٢- الملك لله وحده: إن الكون بكل ما فيه ومن فيه وبدون أي استثناء مملوك لله تعالى وحده على وجه الحقيقة، فلا شرك لأحد معه تعالى في ذرة من ذرات الكون؛ لأن الله سبحانه وتعالى هو وحده خالقه بالإيجاد والبقاء والإفناء والتصرف فيه في جميع أنواع التصرفات، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿الله ملك السماوات والأرض وما فيهن﴾^(٣)، وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك﴾^(٤). ومن لوازم الملك التام التصرف التام في المملوك، ولهذا فإن الله وحده حق التصرف المطلق في جميع مخلوقاته، ومن جملتها (المال) الذي بيد الإنسان أو خارج يده.

(١) زيان، عبد الكريم: أصول الدعوة والدعاة، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ط تاسعة، ص ٢٤٠ وما بعدها، و عودة، عبد القادر: المال والحكم في الإسلام، دار العصر

الحديث، بيروت، ١٩٧١م، ط ٤، ص ١٩١ و ٢٢٠-٢٧ و ٤٧ والخطيب، عبد الكريم: السياسة المالية في الإسلام وصلتها بالعامات المالية المعاصرة، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥هـ -

١٩٧٥م، ط ٢، ص ٢٢-٤٦.

(٢) الرعد ١٦ الزمر ٦٢.

(٣) المائدة ١٢٠.

(٤) سبأ ٢٢.

٣- المال وهو من جملة مخلوقات الله، وهو الذي سخره للإنسان، هو مال الله تعالى، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾^(١).

٤- الملك المجازي للإنسان: ومع أن الملك الحقيقي هو لله تعالى، فقد أذن الله تعالى . بفضله . للإنسان أن يختص بالانتفاع بالمال الذي يحوزه، وبهذا الاختصاص أضافه إليه إضافة ملك وسماه (مالكاً له) قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾^(٣)، وفي الحديث الشريف: (لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه)^(٤)، ومع أن هذه الإضافة . إضافة المال للإنسان إضافة ملك واختصاص . يبقى المالك الحقيقي للمال هو الله جل جلاله وليس الإنسان؛ لأنه يستحيل أن يشارك الله أحد في ملك شيء، وحتى في المال الذي أضافه الله للإنسان إضافة ملك واختصاص، فإن هذه الإضافة لا تنفي الملكية الحقيقية لله لهذا المال، وإنما تعني أن ملكية الإنسان هي على وجه المجاز وصارت بحكم الله وبفضل منه.

٥- وبناءً على ما قلناه من أن المالك الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى، فإن التكليف الصحيح لعلاقة الإنسان بالمال الذي يحوزه وينسب إليه هي علاقة النيابة والوكالة فيه، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم ونبه إليه أهل التفسير، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ﴾^(٥)، قال القرطبي: "دليل على أن أصل الملك هو لله سبحانه، وأن العبد ليس له فيه إلا التصرف الذي يرضي الله، فيثيبه

(١) البور ٣٣.

(٢) الأنفال ٢٨.

(٣) البقرة ٢٤٧.

(٤) ابن حنبل، احمد بن محمد: مسند ابن حنبل، ج٥، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ط٢، ص٢٢ والدaraqطني، علي بن عمر: سنن الإمام علي بن عمر الدار قطني، ج٣، تحقيق: عبد الله هاشم اليماني المدني، دار المحاسن للطباعة، القاهرة، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م ط١، ص٢٦، والبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي: السنن الكبرى، ج٦، دار المعرفة، بيروت، د ت، ص١٠٠ وانظر: ابن حجر، أبو الفضل شهاب الدين احمد بن علي بن محمد العسقلاني الشافعي: تلخيص الخبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، ج٣، مؤسسة قرطبة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ط١، ص١٠١، والألباني، محمد ناصر الدين: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ج٥، المكتب الإسلامي: بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ط٢، ص٢٧٩ - ٢٨١ وصححه.

(٥) الحديد ٧.

على ذلك بالجنة... وهذا يدل على أنها ليس بأموالكم في الحقيقة، وما أنتم فيها إلا بمنزلة النواب والوكلاء، فاغتنموا الفرصة فيها بإقامة الحق قبل أن تزال عنكم إلى من بعدكم" (١).

٦- وإذا كان المال هو مال الله سبحانه وتعالى، وملك الإنسان له إنما هو على وجه النيابة والوكالة عن مالكة الأصلي وهو الله سبحانه وتعالى، فعليه أن لا يتصرف إلا بما يرضي الله ويأذن له فيه، وذلك لتحقيق الغاية التي خلق من أجلها وهي عبادة الله، وبالتالي الظفر بنعيم الآخرة قال الله سبحانه و تعالى ﴿وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ (٢).

٧- الدنيا بكل ما فيها وبكل ما يؤتاها الإنسان وسيلة لا غاية، وسيلة لتحقيق الغاية التي خلق من أجلها وهي عبادة الله وحده ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ (٣) ليظفروا بسبب هذه العبادة برضوان الله وبنعيم الآخرة، وعلى هذا ينبغي للإنسان في نظر الإسلام إذا سخر الله له ما يملكه من المال أن ينظر إليه كوسيلة فقط لتحقيق مرضاة الله بأن يتصرف فيه بما يحقق له عبادة الله ومرضاته بأن يجعل تصرفه فيه على النحو الذي شرعه الله سبحانه وتعالى.

٨- وإذا كان المال وعلاقة الإنسان به على النحو الذي بيناه، فإن الإنسان تطاوعه نفسه بأن يتصرف في المال على النحو الذي قرره ويقرره مالكة الحقيقي وموكله فيه وهو الله سبحانه وتعالى.

٩- وإذا كان المال مال الله وجعله مملوكاً للإنسان، تفضلاً منه سبحانه وتعالى، ولأجل أن يؤدي الغرض الذي لأجله صيره مالكاً للمال، فقد أقر الله حق الملكية الخاصة ورتب التزاماً عاماً على الكافة بإحترام هذه الملكية، وقرر عقاباً على من يخل بهذا الإلتزام ما دامت هذه الملكية جاءت بطريق مشروع.

(١) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأصبهاني: الجامع لأحكام القرآن، ج٧، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٥م، ط٢، ص٢٣٨.

(٢) القصص ٧٧.

(٣) الذاريات ٥٦.

المبحث الثاني كسب المال وطرقه والقواعد الشرعية العامة الحاكمة للمعاملات المالية في الإسلام
وقد قسمت هذا المبحث إلى مطلبين كما يلي:

المطلب الأول: كسب المال

كسب المال في الإسلام ممدوح غير مذموم؛ لأنه بالمال يمكن تحقيق محبوبات الرب سبحانه وتعالى كالزكاة والحج وإنفاق المال في سبيل الله، ويدل على أن كسب المال بهذه الصفة . صفة الندب لكسبه . أن الإسلام حث على العمل والضرب في الأرض والتجارة، وهي من سبل كسب المال، بل مدح فاعله فقال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾^(١)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾^(٢). وقال رسول الله ﷺ: (ما كسب الرجل كسباً أطيب من عمل يده)^(٣)، وقال رسول الله ﷺ (طلب كسب الحلال فريضة بعد الفريضة)^(٤)، بل إن الله تعالى قرن الضارين في الأرض للإتجار وكسب الرزق الحلال بالمرضى والمجاهدين في سبيل الله من جهة كون الضرب في الأرض للتجارة وكون المرض والجهد في سبيل الله أسباباً للتخفيف عن المسلمين في صلاة التهجد ونقل حكم هذه العبادة من الوجوب إلى الندب، قال تعالى في سورة المزمل: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ، عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ...﴾^(٥) يقول القرطبي: "سوى الله تعالى في هذه الآية بين درجة المجاهدين والمكتسبين المال للنفقة على نفسه وعياله والإحسان والإفضال فكان هذا دليلاً على أن كسب المال بمنزلة الجهاد؛ لأنه جمعه مع الجهاد في سبيل الله^(٦)."

(١) الجمعة ١٠.

(٢) الملك ١٥.

(٣) البخاري: صحيح البخاري، ج٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦، ط٥، ص ١٢١.

(٤) البيهقي: السنن الكبرى ج ٦ ص ١٢٨ وقال البيهقي عنه: الحديث تفرد به عباد بن كثير الرملي وهو ضعيف.

(٥) المزمل ٢٠.

(٦) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج ١٩، ص ٥٥.

المطلب الثاني: طرق كسب المال وقواعده

انطلاقاً من نظرة الإسلام إلى المال وعلاقة الإنسان به . وهي أن المال من مخلوقات الله ومملوك لله فهو مالكة الأصلي، أما الإنسان فهو مالك مجازي ملكه للمال على وجه النيابة والوكالة عن الله سبحانه وتعالى، ولذا فعليه أن لا يتصرف فيه إلا بما يرضي الله ويأذن فيه لتحقيق الغاية التي خلق من أجلها الإنسان وهي عبادة الله و من ثم الظفر بنعيم الآخرة، كما أوضحناه في المبحث الأول و انطلاقاً من ذلك فقد حث الإسلام على كسب المال من خلال طرق رئيسة لاكتساب المال هي الزراعة والصناعة والتجارة، بالإضافة إلى أن الشريعة الإسلامية زحرت ببيان أحكام تفصيلية لكثير من المعاملات التي كانت سائدة في العصر النبوي، كما يلاحظه المطلع على كتب الحديث والفقه.

ولكن لما كان الإسلام هو دين الله الخالد والصالح لكل زمان ومكان إلى قيام الساعة، ولما كانت الحياة في تطور مستمر، وكذلك معاملات الناس فيما بينهم ووسائل كسبهم واستثمارهم للمال، لما كان ذلك فقد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى في التشريعات المتعلقة بالمعاملات المالية . أي طرق استثمار المال وكسبه . أن هذه التشريعات بالإضافة إلى اشتغالها على الكثير من الأحكام الجزئية والتفصيلية للمعاملات، اشتملت أيضاً على الأسس والقواعد العامة التي يجب الالتزام بها ومراعاتها عند كسب المال واستثماره، وهذه القواعد هي الإطار العام والحدود التي تجعل استثمار المال، وكسبه في إطار العبادة لله سبحانه وتعالى بمعناها الشامل والتي هي الغاية من خلقنا و استخلافنا على هذه الأرض، فمهما استجدت من المعاملات في الوقت الحاضر أو المستقبل فإنها تعرض على القواعد العامة لكسب المال في الشريعة الإسلامية.

وفيما يلي سأعدد هذه القواعد إجمالاً، ثم أحاول توضيحها بإيجاز قاعدة قاعدة، فأقول مستعيناً بالله: يقول ابن العربي عند شرحه قول الله سبحانه و تعالى: ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون﴾^(١) هذه الآية من قواعد المعاملات، وأساس المعاوضات ينبنى عليها، وهي أربعة: هذه الآية، وقوله تعالى ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾^(٢)، وأحاديث

(١) البقرة ١٨٨ .

(٢) البقرة ٢٧٥ .

الغرر، واعتبار المقاصد والمصالح"^(١)، بالإضافة إلى قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾^(٣) وأن الأصل في المعاملات المتعلقة بالعقود والقبوض العدل، وقاعدة أخيرة مختلف فيها هي: هل الأصل في المعاملات من عقود وشروط الإباحة إلا ما ورد الشرع بتحريمه؟ أم العكس؟ ونوضح هذه القواعد كما يلي:

القاعدة الأولى: أن تكون المعاملة المالية مشروعة وليست أكلاً للمال بالباطل، وأن تكون صادرة برضا طرفي المعاملة، لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم﴾^(٥)، فالآيتان تدلان على أنه لا يجوز أكل أموال الناس بالباطل إلا أن تكون وسيلة المبادلة هي التجارة الصادرة عن تراض. فالإستثناء منقطع. عدا ما كان غير مشروع فإنه لا يحلله التراضي كما سنبينه.

"والباطل هو الذي لا يفضي إلى غرض صحيح"^(٦)، أي ما لا يحل شرعاً ولا يفيد مقصوداً؛ لأن الشرع نهى عنه، ومنع منه، وحرّم تعاطيه كالربا و الغرر^(٧) والقمار والخمر والاحتكار ونحوها. أما التجارة فهي المعاوضة مطلقاً، أي مقابلة الأموال بعضها ببعض^(٨) ولكن قوله سبحانه وتعالى: ﴿بالباطل﴾ أخرج منها كل عوض لا يحل شرعاً كالربا والغرر والجهالة والعوض الفاسد كالخمر والخنزير ووجوه الربا^(٩).

(١) ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله: أحكام القرآن ج١، تحقيق: علي محمد الجبالي، دار الفكر، بيروت، د. ت، ص٩٦.

(٢) النساء ٢٩.

(٣) المائدة ١.

(٤) البقرة ١٨٨.

(٥) النساء ٢٩.

(٦) الطبري، عماد الدين بن محمد المعروف بالكنيا الفرائسي: أحكام القرآن، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٣٨م، ص٤٣٨، و ابن تيمية: مجموع فتاوى ابن تيمية، ج٢٩، جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، الناشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، ص٢٢.

(٧) ابن العربي، أحكام القرآن، ج١ ص٩٧.

(٨) ابن العربي، أحكام القرآن، ج١ ص٢٤١.

(٩) ابن العربي، أحكام القرآن، ج١ ص٤٠٨.

أما التراضي فلا بد منه؛ لأن الرضا أساس العقود^(١)، ولا يخل مال المرء إلا بطيب من نفسه^(٢)، لذلك فإن أي عيب يؤثر على الإرادة ويخل بالرضا يؤدي إلى خلل في العقد مثل الإكراه ونحوه^(٣).

القاعدة الثانية:

قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾^(٤).

هذه الآية من قواعد المعاوضات. كما ذكر ابن العربي. والذي يهمنا هنا هو أن جمهور العلماء يرون أن الآية تدل على حلية البيوع إلا ما خصه الدليل بالتحريم كبيوع الغرر والملاسة والمنازعة^(٥) وغيرها، كما تدل على حرمة الربا، كما أن ابن حزم. رحمه الله تعالى يرى أن كل ما لم يفصل لنا تحريمه فهو حلال^(٦). وبناءً على قول الجمهور بجواز جميع أنواع البيوع إلا ما ورد نص على تحريمه يرى الدكتور يوسف القرضاوي أنه يصح الاستدلال بهذا الرأي على جواز جميع أنواع البيوع إلا ما ورد نص محكم لا شبهة فيه بتحريمه^(٧)، ونضيف أنه يشترط أن لا يخالف البيع المستحدث أو المعاملة المستحدثة قاعدة من قواعد المعاملات العامة الثابتة بالكتاب أو السنة النبوية فإذا خالف البيع المستحدث أو المعاملة المستحدثة قاعدة من هذه القواعد يكون قد دخل حيز الحرمة ولو لم يرد نص على تحريمه بذاته وسيأتي مزيد تفصيل لذلك في قاعدة هل الأصل في المعاملات المالية الحل أو الحرمة

القاعدة الثالثة: أن تكون المعاملة خالية من الغرر^(٨): لأن الغرر من أكل أموال الناس

(١) ابن تيمية: مجموع فتاوى ابن تيمية، ج ٢٩ ص ١٥٥.

(٢) سبق تخريج هذا الحديث ص ٥.

(٣) أبو زهرة، محمد، الملكية ونظرية العقد في الشريعة الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، د ت، ص ٤١٠.

(٤) سورة البقرة، ٢٧٥.

(٥) بيع الملاسة هو أن يلمس كل واحد منهما ثوب صاحبه بغير تأمل، وبيع المنازعة هو أن ينبد كل واحد منهما ثوبه إلى الآخر، ولم ينظر واحد منهما إلى ثوب صاحبه، مسلم:

صحيح مسلم، ج ٥، ص ٣-٢ وانظر: النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف: صحيح مسلم بشرح النووي، ج ١٠، القاهرة: ١٣٤٩هـ، د ن، ص ١٥٥

(٦) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، المحلى، مج ٥، ج ٨، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الفكر، بيروت، د ت، ص ٥١٣.

(٧) القرضاوي، يوسف، بيع المرابحة للأمر بالشراء كما تجر به المصارف الإسلامية، (د ن، د م، د ت) ص ١٥-١٦.

(٨) ابن تيمية: مجموع فتاوى ابن تيمية، ج ٢٩، ص ٢٢.

بالباطل، والله سبحانه وتعالى قد نهي عن ذلك، كما أن رسول الله ﷺ . نهي عن الغرر^(١)، فلا بد أن ينتفي الغرر في كل عقد أو معاملة بالمال، لما قلناه؛ ولأن الغرر ينافي الرضا والعدل اللذين هما من أسس عقود المعاوضات المالية في الإسلام، يقول النووي : " وأما النهي عن بيع الغرر فهو أصل عظيم من أصول كتاب البيوع، ولهذا قدمه مسلم، ويدخل فيه مسائل كثيرة غير منحصرة كبيع الآبق والمعدوم والمجهول وما لا يقدر على تسليمه وما لم يتم ملك البائع عليه وبيع السمك في الماء الكثير واللبن في الضرع وبيع الحمل في البطن وبيع بعض الصبرة مبهما وبيع ثوب من أثواب وشاة من شياه ونظائر ذلك، وكل هذا بيعه باطل؛ لأنه غرر من غير حاجة"^(٢).

والغرر في اللغة . بفتحتين . هو الخطر والاحتمال^(٣)، وقال القاضي عياض: " هو ما له ظاهر محبوب وباطن مكروه"^(٤).

وفي الشرع: هو المجهول العاقبة فإن يبيعه من الميسر الذي هو القمار^(٥)، أو هو ما لا يدري هل يحصل أم لا جهلت صفته أم لا، كالتطير في الهواء والسمك في الماء، أما المجهول فهو ما علم حصوله جهلت صفته كبيع ما في كفه^(٦)، وقد يتوسع العلماء فيستعملون أحدهما في موضع الآخر^(٧).

وقيل: الغرر معناه الخداع الذي هو مظنة ألا يرضى به عند تحققه فيكون من أكل المال بالباطل^(٨)، ومن الغرر كما يقول ابن تيمية غير المقذور على تسليمه^(٩).

(١) مسلم : صحيح مسلم، ج ١، دار الفكر، بيروت، د ت، ص ٦٨٥.

(٢) النووي: صحيح مسلم بشرح النووي، ج ١٠ ص ١٥٦-١٥٧.

(٣) الرافي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج ٢، المكتبة العلمية، بيروت، د ت، ص ٤٤٥.

(٤) القرابي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن الصنهاجي: الفروق المسمى أنوار البروق في أنواع الفروق، وبهامشه: بن حسين، محمد بن علي: تحذيب الفروق والقواعد السننية في الأسرار الفقهية، ج ٣، عالم الكتب، بيروت، د ت، ص ٢٦٦.

(٥) ابن تيمية: مجموع فتاوى ابن تيمية، ج ٢٩، ص ٢٢.

(٦) القرابي: الفروق، ج ٣، ص ٢٦٥، وبهامشه ج ٣، ص ٢٧١-٢٧٠.

(٧) بن حسين، محمد بن علي: تحذيب الفروق، ج ٣، ص ٢٧١.

(٨) الصناعي، محمد بن إسماعيل الأمير: سبل السلام شرح بلوغ المرام، ج ٣، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، إبراهيم محمد الجمل، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ط ٣، ص ٢٨-٢٩.

(٩) ابن تيمية: مجموع فتاوى ابن تيمية، ج ٢٩، ص ٢٢.

وقد أوجز الإمام ابن رشد . رحمه الله . أوجه وجود الغرر في البيوع بقوله: "والغرر يوجد في المبيعات من جهة الجهل على أوجه:

إما من جهة الجهل بتعيين العقود عليه أو تعيين العقد، أو من جهة الجهل بوصف الثمن والمثمن (المبيع) أو بقدره أو بأجله إن كان هنالك أجل، وإما من جهة الجهل بوجوده أو تعذر القدرة عليه وهذا راجع إلى تعذر التسليم، أو من جهة الجهل بسلامته أعني بقائه"^(١).

وقال القرابي: "ثم الغرر والجهالة يقعان في سبعة أشياء: في الوجود كالأبق قبل الإباق، والحصول إن علم الوجود كالطير في الهواء، وفي الجنس كسلعة لم يسمها، وفي النوع كعبد لم يسمه، وفي المقدار كالبيع إلى مبلغ رمي الحصة، وفي التعيين كثوب من ثوبين مختلفين، وفي البقاء كالثمار قبل بدو صلاحها"^(٢).

أما أنواع الغرر والجهالة فهي ثلاثة أقسام: كثير ممتنع إجماعاً كالطير في الهواء، وقليل جائز إجماعاً كأساس الدار وقطن الجبة، ومتوسط اختلف فيه هل يلحق بالأول أو بالثاني"^(٣). وهذا هو الذي يختلف فيه الفقهاء مع اتفاقهم على أصل النهي عن الغرر في العقود ومدار اختلافهم هو كون الحاجة داعية إلى الغرر أو غير داعية، يقول النووي: "وقد يحتل بعض الغرر بيعاً إذا دعت إليه حاجة كالجهد بأساس الدار، وكما إذا باع الشاة الحامل والتي في ضرعها لبن فإنه يصح؛ لأن الأساس تابع للظاهر من الدار، ولأن الحاجة تدعو إليه، فإنه لا يمكن رؤيته، وكذا القول في حمل الشاة ولبنها، وكذلك أجمع المسلمون على جواز أشياء فيها غرر حقيق... قال العلماء: مدار البطلان بسبب الغرر والصحة مع وجوده على ما ذكرناه، وهو أنه إن دعت الحاجة إلى ارتكاب الغرر ولا يمكن الاحتراز عنه إلا بمشقة وكان الغرر حقيراً جاز البيع وإلا فلا، وما وقع في بعض مسائل الباب من اختلاف العلماء في صحة البيع فيها وفساده كبيع العين الغائبة مبني على هذه القاعدة، فبعضهم يرى أن الغرر حقيق فيجعله كالمعلوم فيصح البيع، وبعضهم يراه فيبطل البيع"^(٤).

وأختم بقول ابن حجر: "ويستثنى من بيع الغرر أمران: أحدهما ما يدخل في المبيع تبعاً فلو أفرد لم يصح

(١) القرطبي، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد (الحنفي)، بداية الجهد ونهاية المقصد، ج٢، دار القلم، بيروت، ١٤٠٨-١٩٨٨م، ط١، ص١٥١.

(٢) القرابي: الفروق، ج٣، ص٢٦٥.

(٣) القرابي: الفروق، ج٣، ص٢٦٥-٢٦٦.

(٤) النووي: صحيح مسلم بشرح النووي، ج١٥، ص١٥٦-١٥٧.

بيعه، والثاني ما يتسامح بمثله إما لحقارته أو للمشقة في تمييزه وتعيينه، فمن الأول بيع أساس الدار والدابة التي في ضرعها اللبن والحامل، ومن الثاني الحبة المحشوة والشرب من السقاء^(١).

القاعدة الرابعة:

قول الله سبحانه وتعالى: (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود)^(٢).

فالآية الكريمة تدل على وجوب الوفاء بالعقود سواء التي عقد الله على المسلمين أو التي عقدها بعضهم على بعض، وهو الراجح، كما ذكره ابن العربي، ثم قال: "فكل عهد لله سبحانه وتعالى أعلمنا به ابتداءً، والتزمناه نحن له، وتعاقدنا فيه بيننا فالوفاء به لازم بعموم هذا القول المطلق الوارد منه سبحانه علينا في الأمر بالوفاء به"^(٣).

القاعدة الخامسة:

هل الأصل في المعاملات من عقود وشروط الإباحة إلا ما ورد الشرع بتحريمه؟ أم العكس؟ هذه القاعدة مهمة جداً إذ أن القول بالإباحة والجواز والصحة . وهو الراجح كما سيأتي . يفتح المجال أمام كل المعاملات المستجدة لتدخل في مجال المعاملات في الإسلام إلا ما كان فيها شيء يتنافى مع القواعد الشرعية.

للإجابة على السؤال السابق نقول إن للفقهاء في ذلك قولين هما:

القول الأول: أن الأصل في العقود والشروط الحظر إلا ما ورد الشرع بجوازه، يقول ابن تيمية: "فهذا قول أهل الظاهر، وكثير من أصول أبي حنيفة تنبني على هذا وكثير من أصول الشافعي، وطائفة من أصول أصحاب مالك وأحمد"^(٤).

(١) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٤، رقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، أخرجه وأشرف على طبعه: محمد الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ٥. ت، ص٣٥٧، وانظر في تفصيله وبيان الغرر في العقود: ابن تيمية: القواعد النورانية الفقهية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ص١١٧، و محمد، أبو زهرة: الملكية ونظرية العقد، ص٢٦٥ و٢٦٩.

(٢) المائدة ١.

(٣) ابن العربي: أحكام القرآن، ج١، ص٥٢٥.

(٤) ابن تيمية: القواعد النورانية الفقهية، ص١٤٨، و مجموع فتاوى ابن تيمية، ج٢٩، ص١٢٦. وابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، ج٥، القاهرة، دار الحديث، ١٤٠٤هـ،

وقد استدلت اصحاب هذا القول بقول رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم: (ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل)^(١) والمراد بما ليس في كتاب الله ما ليس منصوصاً عليه سواء بكتاب أو سنة أو إجماع أو قياس - عند غير الظاهرية - كما استدلوا بحديث النهي عن بيع وشرط^(٢)، وبقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)^(٣).

ووجه الاستدلال بالأدلة أنها تنهى عن الشروط التي ليست في كتاب الله، وكذلك العقود والشروط المستحدثة ليست في كتاب الله فهي منهي عنها ومردودة؛ لأن من عمل عملاً ليس في كتاب ولا سنة فهو مردود كما هو واضح من الحديث الآخر.

القول الثاني: أن الأصل في العقود والشروط مما لا يتعلق بالأبضاع^(٤) الجواز والصحة، ولا يحرم منها ويبتل إلا ما ورد دليل على تحريمه وإبطاله، يقول ابن تيمية: "وأصول أحمد المنصوصة عنه أكثرها يجرى على هذا القول ومالك قريب منه"^(٥).

ط أول، ص ٥-٩ وابن حزم: المغلبي الآثار، ج ٧، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، بيروت، دار الكتب العلمية، د ت، ص ٣١٩، والباقي، أبو الوليد: أحكام الفصول في أحكام الأصول، ج ١، تحقيق: عبد المجيد تركي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، د ت، ص ٢٦٤. والنسبة لمذهب الحنفية فقد نسب ابن تيمية والفقهاء المعاصرون هذا القول للحنفية استنتاجاً من قول فقهاء الحنفية بتصحيح الشروط والعقود التي جرى بها العرف ما لم تصادم نصاً، انظر: أبو زهرة، محمد: الملكية ونظرية العقد ص ٢٣٤-٢٤٠، والزرقاء، مصطفى أحمد: المدخل الفقهي، الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد، ج ١، دمشق، دار الفكر، ط ٩، ١٩٦٧-١٩٦٨ م، ص ٤٨٠، و ص ٤٦١-٤٩٩.

(٣) البخاري: صحيح البخاري، ج ٣، ص ١٥٢، ومسلم: صحيح مسلم، ج ١، دار الفكر، بيروت، د ت، ص ٦٥٣، وانظر في فقه الحديث: ابن الأمير الصنعاني، سبل السلام، ج ٣، ص ١٩-٢٢، والشوكاني، محمد بن علي بن محمد، نيل الأوطار شرح متنقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، ج ٥، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأخيرة، د ت، ص ٢٠٤-٢٠٥.

(٢) قال ابن حجر: "وأخرجه في علوم الحديث من رواية أبي حنيفة عن عمرو للذکور. يعني عمرو بن شعيب. بلفظ نحى عن بيع وشرط، ومن هذا الوجه أخرجه الطبراني في الأوسط وهو غريب." ابن الأمير الصنعاني: سبل السلام، ج ٣، ص ٣١.

(٣) البخاري: صحيح البخاري، ج ٣ ص ١٨٤، ومسلم: صحيح مسلم بشرح النووي، ج ١٢، ص ١٦.

(٤) الأبضاع هي الفروج.

(٥) ابن تيمية: القواعد النورانية الفقهية، ص ١٨٨، و مجموع فتاوى ابن تيمية، ج ٧ ص ٣١٩، و الباقي، أبو الوليد: أحكام الفصول في أحكام الأصول، ج ١ ص ٢٦٤.

وقد استدلوا على ذلك بما يلي:

- ١- عموم الآيات القرآنية الدالة على وجوب الوفاء بالعقود ومنها قول الله سبحانه وتعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾^(١)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً﴾^(٢)، فكل ما يصدق عليه أنه عقد فهو واجب الوفاء من غير تعيين بمقتضى نص القرآن، وكل تجارة يوجد فيها الرضى فهي مباحة تثبت لكل من العاقدين حقوقاً مالية، فكل ما يطلق عليه اسم التجارة من العقود يجب الوفاء بما اشتمل عليه لدخوله تحت النص^(٣)، إلا ما ورد النص أو دل الشرع على تحريمه.
- ٢- بالأحاديث النبوية الشريفة التي تأمر بالوفاء بالعهود والعقود وتنهاى عن الإخلال بها مثل قول رسول الله ﷺ: (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان)^(٤) وقوله ﷺ: (إن أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج)^(٥)، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (والمسلمون على شروطهم إلا شرطاً حرم حلالاً أو أحل حراماً)^(٦)، "فإذا كان جنس الوفاء ورعاية العهد مأموراً به علم أن الأصل صحة العقود والشروط، إذ لا معنى للتصحیح إلا ما ترتب عليه أثره وحصل به مقصودة، ومقصود العهد هو الوفاء به، فإذا كان الشارع قد أمر بمقصود العهود دل على أن الأصل فيها الصحة والإباحة"^(٧).

(١) المائدة، الآية (١).

(٢) الإسراء، الآية (٣٤).

(٣) أبو زهرة، محمد: الملكية ونظرية العقد، ص ٢٣٤-٢٣٥.

(٤) البخاري: صحيح البخاري، ج ١، ص ٢٦، رقم ٣٢.

(٥) البخاري: صحيح البخاري، ج ٤، ص ٣١، ومسلم: صحيح مسلم بشرح النووي، ج ٩، ص ٢٠١-٢٠٢. وانظر في فقه الحديث: ابن الأمير الصنعاني: سبل السلام، ج ٣، ص ٢٦٤-٢٦٥.

(٦) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجه ج ٢، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م، ص ٧٨٨ والأردني، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي داود، ج ٣، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء السنة النبوية ودار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت، ص ٣٠٤. وابن حجر: تلخيص الحبير ج ٣، ص ٥٥، والألباني: إرواء الغليل ج ٥، ص ١٤٢ وصححه

(٧) ابن تيمية: القواعد النورانية الفقهية، ص ١٩٧.

٣- أن العقود والشروط من باب الأفعال العادية، والأصل فيها عدم التحريم، فيستحب عدم التحريم فيها حتى يدل دليل على التحريم، كما أن الأعيان الأصل فيها عدم التحريم وقوله تعالى: ﴿وقد فصل لكم ما حرم عليكم﴾^(١) عام في الأعيان والأفعال، وإذا لم تكن حراماً لم تكن فاسدة، لأن الفساد إنما ينشأ من التحريم، وإذا لم تكن فاسدة كانت صحيحة^(٢). قد رجح ابن تيمية القول الثاني وقال: إنه القول وهو ما رجحه كثير من الفقهاء المعاصرين مثل أبي زهرة ومصطفى الزرقاء.

ومما سبق يتضح لنا أن القول الثاني هو أوسع الاجتهادات الفقهية الإسلامية وأرجحها بمبدأ سلطان الإرادة العقدية^(٤)، ولكننا نرى كما يرى أبو زهرة أن الفقهاء الذين جعلوا الأصل في العقود والشروط الحظر إلا ما ورد بجوازه دليل شرعي، أن رأيهم هذا لم يؤد إلى تضيق المعاملات بين الناس، لأن كثيراً من هؤلاء الفقهاء قد توسعوا في الأدلة المثبتة لجواز العقود والشروط حتى وسعت كل ما تجري به المعاملات أو أكثره، وسوف تتسع لكل ما يجد من معاملات، وذلك أنهم قرروا الأصول الآتية لجواز العقود والشروط وإن لم يرد بشأن صحتها نصوص صريحة أو أدلة خاصة وهي كما يلي:

أ. المصلحة المرسله^(٥) فإنها تثبت أن كل معاملة فيها مصلحة غير محرمة يجيزها الشارع.

ب. الاستحسان^(٦)

ج. قاعدة أن ما يجري به العرف يقره الشارع ما لم يكن مصادماً للنص^(١)

(١) الأعمام ١١٩.

(٢) ابن تيمية: مجموع فتاوى ابن تيمية، ج ٢٩، ص ١٥٠.

(٣) ابن تيمية: مجموع فتاوى ابن تيمية، ج ٢٩، ص ١٣٨-١٥٣.

(٤) الزرقاء، مصطفى أحمد: المدخل الفقهي، الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد، ج ١، ص ٤٨٠، وج ١، ص ٤٦١-٤٩٩.

(٥) للمصلحة المرسله هي التي لم يشهد الشرع بإلغائها ولا باعتبارها، أو هي الوصف الذي لم يشهد الشرع لا بإلغائه ولا باعتبارها، وقيل هي المصلحة التي لم يشهد الشرع حكماً لتحقيقها، ولم يدل دليل شرعي على اعتبارها أو إلغائها مثل اتخاذ السجون وضرب النقود، أنظر: الأمدي، سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد: الإحكام في أصول الأحكام، ج ٢، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، د. ت، ص ٧٨. ٨٠ و ص ٢٠٣، وخلاف، عبد الوهاب: علم أصول الفقه، دار القلم، بيروت، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، ط ١٢، ص ٨٤.

(٦) الاستحسان هو اسم للدليل متفق عليه نسا كان أو إجماعاً أو قياساً خفياً إذا وقع في مقابلة قياس سبق إليه الأهم، وقيل: هو عدول المجهد عن مقتضى قياس جلي إلى مقتضى قياس خفي أو عن حكم كلي إلى حكم استثنائي للدليل التفرغ في عقله رجح لديه هذا العدول. أنظر: النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد: المنار مع شرحه لابن الملك، عز الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز مع حاشية عزيمي زائد، مصطفى ابن بير علي بن محمد، وحاشية يحيى الزهاوي المصري وحاشية ابن الحلبي، رضي الدين محمد بن إبراهيم، المطبعة العثمانية، دار سعادت، ١٣١٥هـ ص ٨١١. ٨١٢ وخلاف، عبد الوهاب: علم أصول الفقه، ص ٧٩-٨٠.

ومما سبق يتضح لنا أن الأصل في العقود والشروط في المعاملات الإباحة ما لم يدل دليل شرعي على الحرمة.

وهذا الأصل الراجح قد استدل به كثير من الباحثين والفقهاء المعاصرين . مثل القرضاوي ^(٢) على جواز كثير من المعاملات المستحدثة في البنوك الإسلامية، باعتبارها تمثل البديل الإسلامي عن المعاملات المصرفية الربوية.

القاعدة السادسة:

أن الأصل في المعاملات المتعلقة بالعقود والقبوض من المبيعات والوكالات والإجازات والمشاركات ونحو ذلك العدل، فإن العدل هو قوام العالمين، ولا تصلح الدنيا والآخرة إلا به ^(٣)، ومن العدل التعادل بين ما يأخذه كل طرف وما يعطيه، أو التوازن بين الالتزامات والحقوق المترتبة لكل طرف وعليه؛ ومما يؤيد هذا أن الشريعة الإسلامية حرمت الغبن الفاحش والغش والغرر في المعاملات، لأنها كلها تؤدي إلى عدم التعادل بين ما بذله كل طرف من المتعاقدين، وبالتالي تؤدي إلى أخذ ماله بدون رضاه وطيب نفسه وهو ما لا يجيزه الشرع فإذا تقرر ذلك فمن العدل ما هو ظاهر . في المعاملات المالية . يعرفه كل أحد بعقله كوجوب تسليم الثمن على المشتري وتسليم المبيع على البائع وتحريم تطفيف المكيال والميزان ، ومنه ما هو خفي جاءت به الشرائع أو شريعتنا . أهل الإسلام . فإن عامة ما نهى عنه الكتاب والسنة من المعاملات يعود إلى تحقيق العدل والنهي عن الظلم قليله وكثيره، مثل أكل المال بالباطل وجنسه مثل الربا والميسر، ومثل أنواع الربا والميسر التي نهى عنها النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل بيع الغرر وبيع حبل الحيلة ^(٤)

ومن ذلك ما قد تنازع فيه المسلمون لخفائه واشتباهه، فقد يرى هذا العقد والقبض صحيحاً عدلاً، وإن

(١) أبو زهرة، محمد: الملكية ونظرية العقد، ص ٢٣٧-٢٤٠.

(٢) القرضاوي: بيع المراجعة للأمر بالشراء كما تجرّه المصارف الإسلامية، ص ١٣-١٥.

(٣) ابن تيمية: مجموع فتاوى ابن تيمية، مج ٢٨، ص ٣٨٤-٣٨٦.

(٤) ابن تيمية: مجموع فتاوى ابن تيمية، مج ٢٨، ص ٣٨٤-٣٨٦، وبيع حبل الحيلة هو أن يسلم للمشتري الثمن إلى رجل عنده نقعة حبلية ويقول: إذا ولدت هذه الناقة ثم ولدت التي في بطنها فقد اشترت منك ولدها بمثل الثمن، أنظر: الساعاتي، احمد عبدالرحمن النا: الفتح الرباني لترتيب مسند أحمد ابن حنبل الشيباني مع مختصر شرحه بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني، ج ٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٥، ٢٠٠٥، ص ٨٣.

كان غيره يرى فيه جوراً بوجب فساده، وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾^(١)، والأصل في هذا أنه لا يحرم على الناس من المعاملات التي يحتاجون إليها إلا ما دل الكتاب والسنة على شرعه؛ إذ الدين ما شرعه الله والحرام ما حرمه الله بخلاف الذي ذمهم الله حيث حرموا من دين الله ما لم يحرمه الله^(٢).

فلا شك أن معرفة العدل في المعاملة أو الظلم قد يكون جلياً وقد يحتاج إلى اجتهاد من العلماء أهل الاختصاص بالفقه وعلوم الشرع بعد معرفة ماهية هذه المعاملة معرفة كاملة، ولو بالعودة إلى أهل الاختصاص إن لزم ذلك، ولذلك لا يمكن الحكم بهذا الأصل والاعتماد عليه لمن قلَّت بضاعته في الفقه أو تطلَّ على الفتيا.

القاعدة السابعة:

فقه المعاملات مبني على مراعاة العلل والمصالح، أي اعتبار المقاصد والمصالح يقول الشاطبي: "الأصل في العبادات بالنسبة إلى المكلف التعبد دون الالتفات إلى المعاني، وأصل العادات الالتفات إلى المعاني"^(٣).

ويستدل الشاطبي لذلك بالاستقراء حيث إننا نجد الشارع قاصداً لمصالح العباد، والأحكام العادية تدور مع المصلحة حيث دارت، فنرى الشيء يمنع في حال لا تكون فيه مصلحة، فإذا كان فيه مصلحة جاز، كالدراهم بالدرهم إلى أجل يمنع مبايعة ويجوز قرضاً، ويبيع الرطب باليابس يمنع حالة كونه مجرد غرر ورباً من غير مصلحة ويجوز إذا كان فيه مصلحة راجحة معتبرة كما في بيع العرايا^(٤).

(١) النساء ٥٩.

(٢) ابن تيمية: مجموع فتاوى ابن تيمية، مج ٢٨، ص ٣٨٤-٣٨٦.

(٣) الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي: الموافقات في أصول الشريعة، ج ٢، تحقيق: الشيخ عبد الله دراز، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، د.ت،

ص ٣٠٥.

(٤) الشاطبي: الموافقات في أصول الشريعة، ج ٢ ص ٣٠٥.

كما أن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب﴾^(١) ويقول: ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾^(٢)، والرسول . صلى الله عليه وآله وسلم . ينهى عن بيع الغرر^(٣)، ويقول: (لا ضرر ولا ضرار)^(٤)، وجميع هذه الأدلة تصرح باعتبار المصالح للعباد، وأن الإذن دائر معها حيث دارت حيثما بينته مسالك العلة، فيدل ذلك على أن العادات مما اعتمد الشارع فيها الالتفات إلى المعاني .

"كما أن الشارع توسع في بيان العلل والحكم في تشريع باب العادات، وكان أكثر تعليله بالمناسب الذي تلقاه العقول بالقبول، فدل ذلك على أن الشارع قصد فيها اتباع المعاني لا الوقوف مع النصوص"^(٥) .

وأما المصالح التي قصدها الشارع في تشريع المعاملات فهي مراعاة الضروريات والحاجيات والتحسينات^(٦)

ولقد نظر فقهاء السلف إلى أحكام المعاملات أنها قائمة على اعتبار العلل والمقاصد يدل على ذلك أن بعضهم جوز التسعير^(٧)، مع أنه صلى الله عليه وآله وسلم امتنع من التسعير^(٨)، كما أجاز الحنفية عقد الاستصناع مع أنه بيع معدوم لحاجة الناس إليه وجريان العرف به^(٩)، كما أجاز الفقهاء من البيوع ما فيه غرر لا يفضي إلى النزاع^(١٠)، التفاتاً منهم إلى علة النص وحكمته وقصده .

وبناءً على ما سبق فإنه إذا فهمت علة الحكم ومصالحته ومقصود الشارع منه المتعلق بالمعاملات فإن

(١) البقرة ١٧٩ .

(٢) البقرة ١٨٨ .

(٣) سبق تحريجه ص ٩ .

(٤) ابن ماجه: سنن ابن ماجه، ج ٢، ص ٧٨٤، والبيهقي: السنن الكبرى ج ٦، ص ٦٩-٧٠، والدارقطني: سنن الدارقطني، ج ٣، ص ٧٧، وانظر: ابن حجر: تلخيص الحبير

ج ٤ ص ٣٦٢، والألباني: إرواء الغليل ج ٣ ص ٨٠٤ و صححه

(٥) الشاطبي: الموافقات في أصول الشريعة، ج ٢، ص ٣٠٥ .

(٦) الشاطبي: الموافقات في أصول الشريعة، ج ٢، ص ١٢-٨ .

(٧) اللوصلي، عبد الله بن محمود بن مودود الحنفي، الاختيار لتعليل المختار، مج ٢ ج ٤، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ص ١٦١ .

(٨) ابن ماجه: سنن ابن ماجه، ج ٢، ص ٧٤١-٧٤٢، وقال ابن حجر في تلخيص الحبير: وإسناده على شرط مسلم وقد صححه ابن حبان والترمذي، انظر: ابن حجر: تلخيص

الحبير ج ٣ ص ٣٠-٣١ .

(٩) أبو زهرة، محمد: الملكية ونظرية العقد، ص ٢٣٩ .

(١٠) ابن الأمير الصناعي: سبل السلام، ج ٣، ص ٢٨-٢٩ والشوكاني: نيل الأوطار، ج ٥، ص ١٦٧ .

الحكم يدور معها وجوداً وهدماً، ولذلك يقول العز بن عبد السلام: "الأصل أن تنزل الأحكام بزوال عللها فإذا تنجس الماء القليل ثم بلغ قلتين زالت نجاسته لزوال علتها وهي القلة، ولو تغير الكثير ثم أزيل تغيره - طهر - لزوال علة نجاسته وهي التغير"^(١).

ولكننا نضيف أن ما يتغير من أحكام المعاملات بزوال العلة والمصلحة التي أنيطت به إنما هو الأحكام التي تتعلق بالوسائل أو التي تتعلق باجتهادات مبنية على عرف فلا مانع من تغييرها، كما يقول الفقهاء: اختلاف عصر وزمان لا اختلاف حجة وبرهان.

أما القواعد الأساسية في بناء المعاملات كالتراضي في العقود، ووجوب الوفاء بها، وحرمة أكل أموال الناس بالباطل كالقمار والميسر والربا مهما تعددت صوره، والاحتكار، والأحكام التي تتعلق بمقاصد الشريعة من تحقيق العدل ومنع الظلم وحفظ المال، فهذه ثابتة لا يمكن تغييرها، وليست مجالاً للنقاش كما توهم بعض المعاصرين الذين حاولوا تحليل الربا بحجة المصلحة.

لذلك فمعرفة الثابت والمتطور في فقه المعاملات ضرورية لمن يدرس المعاملات المالية المعاصرة وينظر إلى التكييف الشرعي للصور المستحدثة من المعاملات حتى يتمكن من إدراك حكمها الشرعي.

(١) السلي، أي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام: قواعد الأحكام في مصالح الأنام، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص٤.

المبحث الثالث استثمار المال وإنفاقه وأداء الحقوق المتعلقة به

حق تصرف الإنسان فيما يملكه^(١):

إن الإسلام وقد أذن للإنسان بالتملك وقرر له الملكية الخاصة، وألزم الكافة باحترامها، فمن البديهي أن يملكه التصرف في المال الذي صيره مالكاً له، ولكن هذا الإذن لا يعني أن الإسلام وقف من الملكية الخاصة ومن علاقة الإنسان بما يملكه موقف (الحارس) فقط، وإنما وقف أيضاً من هذه الملكية موقف (الموجه) أيضاً؛ لأنه - أي الإنسان - في حقيقة الأمر مالك على وجه المجاز، أما المالك الحقيقي فهو الله سبحانه وتعالى، ولذا فالإنسان في تملكه إنما هو وكيل ونائب عن المالك الحقيقي، وبناءً على هذه الحقيقة فلإنسان المالك أن يتصرف في ملكه بحرية في حدود الشرع، أي في حدود ما شرعه له المالك الحقيقي في كيفية التصرف في هذا المال.

فمن هذه الحدود والقيود والتنظيمات المتعلقة بالاستثمار أن يستثمر ماله بالمشاريع المباحة شرعاً كالتجارة بالمال المباح، وإقامة المشاريع الصناعية والزراعة وبكل مباح شرعاً، ولا يجوز له أن يستثمره فيما حرمه الشرع كمصنع لعمل الخمر، ولا أن يستثمره فيما يعين على عمل الحرام كبناء مسارح الرقص والغناء، وإقامة ساحات القمار بالخيول وغيرها وبناء حانات الخمر... إلخ.

وإذا ما نعى ماله واستثمره بالحلال فعليه أن ينفقه فيما أباحه الله له لا في المحرمات ولا في سبيل الإسراف الذي يصير صاحبه من المبذرين الذين هم إخوان الشياطين، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿كلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾^(٢).

وعليه أن يؤدي حق الفقراء في ماله، وهو الحق الذي أوجبه الله تعالى في ماله كالزكاة، ونفقات الأقارب المحتاجين، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً، إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً﴾^(٣).

(١) زيدان، عبد الكريم: أصول الدعوة والدعاة، ص ٢٥١-٢٥٤.

(٢) الأعراف: ٣١.

(٣) الإسراء، ٢٦ و ٢٧.

الخاتمة

أ- النتائج:

- ١- إن القواعد الحاكمة للمعاملات المالية في الإسلام مرتبطة وناشئة عن نظرة الإسلام للمال الناشئة عن نظرة الإسلام للكون فالكون كله خلق الله سبحانه وتعالى وملك له والمال جزء من الكون وهو ملك لله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له ونتيجة لذلك فالإنسان إنما هو مستخلف من الله سبحانه وتعالى في الأرض والمال جزء من ذلك وعليه فعلى الإنسان أن يخضع للأحكام التي قررها الله سبحانه وتعالى في كسب المال واستثماره وإنفاقه والتصرف فيه بما يحقق الغاية من خلقه وهي العبادة لله سبحانه وتعالى بالمعنى الشامل للعبادة وبالتالي الظفر بنعيم الآخرة.
- ٢- إن من شمول شريعة الإسلام وخلودها وصلاحتها لكل زمان ومكان أنها قررت قواعد عامة تخضع لها المعاملات المالية إضافة الى القواعد التفصيلية لكثير من المعاملات.
- ٣- مهما استجد من المعاملات المالية فإننا نجد حكمها في الشريعة الإسلامية إما في القواعد التفصيلية للمعاملات المالية أو في القواعد العامة الحاكمة للمعاملات المالية ، هذه القواعد التي نصت عليها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وهي : حرمة أكل الأموال بالباطل وبالإثم ، وحرمة الربا ، والنهي عن الغرر ، وأن الأصل هو جواز البيع والتجارة بالتراضي ، ووجوب الوفاء بالعقود ، وأن الأصل في المعاملات المتعلقة بالعقود والقبوض العدل، وأن الأصل في المعاملات المالية من عقود وشروط الإباحة إلا ما ورد الشرع بتحريمه، واعتبار المقاصد والمصالح في المعاملات المالية.

ب- التوصيات:

التوسع في بحث ودراسة القواعد العامة الحاكمة للمعاملات المالية في الإسلام وتطبيقها على المعاملات المستجدة، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

المصادر والمراجع

- الأمدي، سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد: الإحكام في أصول الأحكام، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، بيروت، د. ن.
- الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير، المكتب الإسلامي، بيروت ودمشق: ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ط ٣.
- الألباني: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ط ٢.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بردزبه الجعفي: صحيح البخاري، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦، ط ٥،
- البخاري: صحيح البخاري، عني به: محمد زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٤٢هـ، ط ١،
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي: السنن الكبرى، دار المعرفة، بيروت، د. ت.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام: القواعد النورانية الفقهية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- ابن تيمية: مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، دار الكتب، الرياض، ١٤١٢هـ ١٩٩١م.
- ابن تيمية: مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، الناشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالملكة العربية السعودية ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.
- ابن حزم، أبو محمد علي أحمد سعيد حزم: المحلى، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الفكر، بيروت، د. ت.
- الخطيب، عبد الكريم: السياسة المالية في الإسلام وصلتها بالمعاملات المالية المعاصرة، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م، ط ٢.
- خلاف، عبد الوهاب: علم أصول الفقه، دار القلم، بيروت، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م، ط ١٢.
- الدارقطني، علي بن عمر (ت ٣٨٥هـ)، سنن الدارقطني، تحقيق: عبد الله هاشم اليماني المدني، دار المحاسن للطباعة، القاهرة، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.
- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي: سنن أبي داود، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء السنة النبوية ودار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.

- الزرقاء، مصطفى أحمد: المدخل الفقهي، الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد، دار الفكر، دمشق، ١٩٦٧م/١٩٦٨م، ط ٩
- أبو زهرة، محمد: الملكية ونظرية العقد في الشريعة الإسلامية، (دار الفكر العربي، بيروت، د. ت.
- زيدان، عبد الكريم: أصول الدعوة والدعاة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م، ط ٩.
- الساعاتي، أحمد عبد الرحمن البنا: الفتح الرباني لترتيب مسند أحمد ابن حنبل الشيباني مع مختصر شرحه بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، د. ت.
- السلمي، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام : قواعد الأحكام في مصالح الأنام، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
- الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي : الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق: الشيخ عبد الله دراز، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، د. ت.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد : نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، د. ت.
- الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م، ط ٢.
- الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير : سبل السلام شرح بلوغ المرام، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، إبراهيم محمد الجمل، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ط ٣.
- الطبري، عماد الدين بن محمد، المعروف بالكيا المرّاسي : أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٣٨م ، ط ١.
- ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المالكي : أحكام القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر، بيروت، د. ت.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر : فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، رقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، أخرجه وأشرف على طبعه: محمد الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، د. ت.
- عودة، عبد القادر: المال والحكم في الإسلام، دار العصر الحديث، بيروت، ١٩٧١م، ط ٤.
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقرّي : المصباح المنير في غرب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، بيروت، د. ت.
- القرافي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي: الفروق المسمى أنوار البروق في أنواع الفروق، وبهامشه: بن حسين، محمد بن علي: تهذيب الفروق والقواعد السننية في الأسرار الفقهية، عالم الكتب، بيروت، د. ت،

- القرضاوي، يوسف: بيع المراجعة للأمر بالشراء كما تجرّه المصارف الإسلامية، د. ن، د. ت.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٥ م. ط ٢
- القرطبي، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد (الحفيد): بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار القلم، بيروت، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، ط ١
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م.
- الموصلي، عبد الله محمود بن مودود الحنفي: الاختيار لعليل المختار، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن بحر: سنن النسائي مع شرح الإمام جلال الدين السيوطي وحاشية السندي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد: المنار مع شرحه لابن الملك، عز الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز مع حاشية عزمي زاده، مصطفى ابن بير علي بن محمد، وحاشية يحيى الزهاوي المصري وحاشية ابن الحلبي، رضي الدين محمد بن إبراهيم، المطبعة العثمانية، دار سعادت، ١٣١٥ هـ
- النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم: المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م، ط ١
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، دار الفكر، بيروت، د. ت.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم بشرح الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، القاهرة: ١٣٤٩ هـ، د. ن.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، صحيح مسلم، المطبعة العامرة، تركيا، ١٣٣٤ هـ.

مدى استخدام العروض البصرية في نشرات أخبار الفضائيات العربية (دراسة تحليلية)

أ.حمود ردمان القديمي^١

الملخص

هدفت الدراسة إلى معرفة مدى استخدام العروض البصرية في نشرات أخبار الفضائيات العربية، وبرز المضامين الإخبارية المستخدمة في نشراتها الأخبارية، واستخدم الباحث أداة تحليل المضمون، لتحليل النشرات الأخبارية لقنوات الجزيرة والعربية والميادين لفترة ثلاثة أشهر، وتوصل الباحث إلى أن قناة الجزيرة كانت الأكثر استخداماً للقوالب الجرافيكية والواقع الافتراضي، فيما كانت قناة العربية الأكثر استخداماً لعروض الإنفوجرافيك والأوفري والواقع المعزز، في حين حلت القضايا السياسية صدارة الإهتمامات من قبل قنوات الدراسة، تلتها الأخبار الصحية، ثم الأخبار الأمنية. الكلمات المفتاحية: العروض البصرية، القوالب الجرافيكية، نشرات الأخبار، الجزيرة، العربية، الميادين

ABSTRACT

The study aimed to know the extent to which visual presentations were used in the news of Arab satellite channels, and the type of news used in their newsletters. the researcher used the content analysis method to analyze the news of Al-Jazeera, Al-Arabiya and Al-Mayadeen channels for a period of three months. Research results reached that Al Jazeera was the most channel using graphic templates and virtual reality, while Al Arabiya was the most channel using infographics, overlays, and augmented reality. While policy issues were at the forefront of concerns by study channels, followed by health news, and then security news.

Keywords: visual presentations, graphic templates, news, Al-Jazeera, Al-Arabiya, Al-Mayadeen.

المقدمة:

يعد المجال الإعلامي واحداً من المجالات التي كان للتكنولوجيا الفضل في تحسين أدائه والارتقاء به، حيث فرضت التكنولوجيا على القائمين بالاتصال ضرورة مواكبة التطورات، واستخدام تقنيات جديدة في التسجيل والتصوير والمونتاج والإخراج، كما أنها أجبرت الكثير من القطاعات على إيقاف العديد من التقنيات المتعلقة بالتصوير والمونتاج وغيرها، خصوصاً مع ظهور تقنية الديجيتال وال (HD)؛ باعتبارها لم تعد مجدية أمام ثورة الاتصالات التي يعيشها العالم برمته.

ويعد التلفزيون من أهم الوسائل الإعلامية التي يحرص المشاهد على متابعتها، حيث أشارت دراسة قامت بها إحدى الدوريات الأمريكية إلى أن التلفزيون حل في المرتبة الثانية بعد البيت الأبيض من حيث السلطة والنفوذ، بينما جاءت الصحف في المركز الثاني عشر والإذاعة في المركز السابع^(١).

وتعتبر العروض البصرية المختلفة واحدة من التطبيقات التي تشتمل على الصور والرسوم المدعمة بالنصوص والشروحات والتعليمات في وقت واحد المستخدمة لعرض المواضيع ذات الاتجاهات الواحدة أو المتعددة^(٢)، لهذا الأمر تنبّهت الفضائيات والوكالات والصحف لمثل هذه العروض وسارعت إلى العمل بها، سعياً منها لمواكبة التطورات، وفي ذات الوقت لتكون قادرة على الإلمام بالكم الكبير من الأخبار والأحداث التي يشهدها العالم، وربطها بأحداث سابقة أو مشابهة، سواء من خلال الصور أم الرسوم الثابتة أم الصور المتحركة أم الرسوم ثلاثية الأبعاد، بالإضافة إلى قدرتها على وصف ما لا يمكن شرحه بالنصوص والكلمات، فضلاً عن عرض الحقائق بطريقة ممتعة، أو عمل مقارنات أو إحصائيات أو تسويق منتجات معينة، إضافة إلى أن هذه التقنيات منحت الصورة التلفزيونية بعداً جمالياً آخر^(٣).

لقد ظهرت العروض البصرية بتصميماتها المتنوعة، في محاولة لإضفاء أشكال مرئية جديدة، لتسهم في تجميع وعرض المعلومات والبيانات في صور جذابة وشيقة، لأنها تعمل على تغيير أسلوب التفكير تجاه

(١) السنخري، بشرى داوود: دور القنوات التلفزيونية الفضائية العراقية في تشكيل اتجاهات الشباب الجامعي نحو الإرهاب، مجلة الباحث الإعلامي، بغداد: ع ٣٩، جلد ١٠، ٢٠١٨، ص ٢٨.

(2) Krum R: cool infographics.effective communication with data visulaizationand design, (new jersey .wiley,2013 pp,107-108.

(٣) أحمد، ثامر جعفر: الأبعاد الإحصائية والجمالية في الصورة التلفزيونية، مجلة الأكاديمي، بغداد: العدد ٨٣، ٢٠١٧، ص ١٤٢.

البيانات والمعلومات الصعبة والمعقدة^(١).

ومن هذا المنطلق يسعى الباحث لمعرفة مدى استخدام الفضاءات العربية للعروض البصرية ضمن نشراتها الأخبارية.

الدراسات السابقة:

بعد استعراض التراث العلمي للدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة، توصل الباحث إلى وجود عدد من الدراسات التي لها علاقة بموضوع دراسته لعل أبرزها ما يلي:

١/ دراسة براءة الشديفات (٢٠١٩م)^(٢) حول دور التصميم الجرافيكي في تطوير الهوية البصرية

لقناة التلفزيون الأردني من أجل رفع درجة التفضيل لدى المشاهد الأردني: هدفت إلى معرفة دور التصميم الجرافيكي في تطوير الهوية البصرية للتلفزيون الأردني، حيث استخدم الباحث المنهج شبه التجريبي، كما استخدم الاستبانة كأداة لجمع المعلومات على عينتين من طلبة السنة النهائية من جامعات الشرق الأوسط وعمان الأهلية والبترا، تم تقسيمها بواقع (٣٥) مفردة للمجموعة التجريبية و(٣٥) مفردة للمجموعة الضابطة، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:-

- تعمل الهوية البصرية للتلفزيون الأردني على ترسيخ الصورة الذهنية للقناة في عقول المشاهدين.
- يسهم الشعار المستخدم في التلفزيون الأردني في التأكيد على تطوير الهوية البصرية للقناة.

٢/ دراسة الطيب الفاتح (٢٠١٩م)^(٣) حول معالجة القصص الإخبارية بالجرافيكس وسبل

تعزيز المحتوى بصرياً وتحريياً (دراسة حاله لغرفة الأخبار في قناة الجزيرة): سعت الدراسة إلى معرفة دورة إنتاج محتوى الجرافيكس الاخباري في غرفة الأخبار بقناة الجزيرة، والإضافات التي شكلها استخدام الجرافيكس في المحتوى الاخباري على القيمة الخبرية مقارنة بالقوالب التقليدية التحريية،

(١) شلتوت، محمد شوقي: الإنفوجرافيك من التخطيط إلى الإنتاج، جامعة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠١٦م، ص ٩.

(٢) الشديفات، براءة إبراهيم: دور التصميم الجرافيكي في تطوير الهوية البصرية لقناة التلفزيون الأردني، ٢٠١٩م، مرجع سابق، ص ٣.

(٣) الشميلي، الطيب الفاتح أحمد: معالجة القصص الإخبارية بالجرافيكس وسبل تعزيز المحتوى بصرياً وتحريياً -دراسة حالة لغرفة الأخبار في قناة الجزيرة، معهد الجزيرة للإعلام، قطر،

واعتمد الباحث على المنهج الوصفي التفسيري مستخدماً العينة القصدية على العاملين في غرفة أخبار

الجزيرة من الصحفيين والمصممين ومحرري الفيديو، وقد توصل الباحث إلى النتائج الآتية:-

● أن الجرافيكس أصبح عنصراً أساسياً في أخبار القناة، وأن التخطيط في غرف الأخبار لعروض الجرافيكس من أهم العوامل التي تساعد في نجاح محتواها.

● أن الجرافيكس التلفزيوني داخل غرف أخبار الجزيرة سهل عملية نقل المعلومة، وأسهم في ترسيخها في ذهن المتلقي.

٣/ دراسة عمر أبو عرقوب (٢٠١٩م) (١) حول نموذج غرف الأخبار الذكية واستخدام الوسائل

الاتصالية الحديثة فيها: هدفت الدراسة إلى تقديم نموذج ومرجع للباحثين والصحفيين حول غرف الأخبار التلفزيونية الذكية والتحول التي أفرزتها التقنيات الاتصالية الحديثة في مراحل عملية الإنتاج الاخباري، وهيكلية غرف الأخبار، وقد استخدم الباحث المنهج النوعي، مستخدماً أداتي الملاحظة الميدانية الشخصية والمقابلات المتعمقة، في حين استخدم الباحث العينة القصدية على (٩) من مديري قناتي الجزيرة العربية والجزيرة الإنجليزية، وقد توصل الباحث إلى أن الوسائل الاتصالية الحديثة فرضت تغييرات عدة على مراحل عملية الإنتاج سواء في عملية جمع الأخبار أو المعالجة البصرية والتحريرية، الأمر الذي فرض التغييرات في هيكلية غرف الأخبار، وبما يواكب التطور الاتصالي، وأن استخدام الوسائل والأدوات الاتصالية الحديثة أثر بشكل مباشر على شكل ومضمون كل ما تنتجه غرف الأخبار الذكية.

٤/ دراسة رنا مهدي علي (٢٠١٩م) (٢) حول الواقع الافتراضي في الإعلان التلفزيوني: سعت الدراسة

إلى معرفة فاعلية الواقع الافتراضي المستخدم في الإعلانات التلفزيونية في جذب اهتمام المتلقي وتفاعله مع الإعلانات، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وأجرت الدراسة على عينة قدرها

(١٢٠) طالباً من طلاب كلية الفنون التطبيقية لقسم تقنيات الإعلان، وتوصلت الدراسة إلى النتائج

الآتية:

(١) أبو عرقوب، عمر: نموذج غرف الأخبار الذكية واستخدام الوسائل الاتصالية الحديثة فيها - ورقة بحثية، معهد الجزيرة للإعلام، قطر، ٢٠١٩م، ص ٢٢

(٢) علي، رنا مهدي: الواقع الافتراضي في الإعلان التلفزيوني - دراسة ميدانية لعينة من طلاب كلية الفنون التطبيقية، بحث منشور، مجلة كلية التربية الأساسية، العراق، المجلد ٢٥، العدد ١٠٣، ٢٠١٩م، ص ٧٧٧-٨١١.

• رأى غالبية الباحثين أن الإعلانات المعروضة باستخدام الواقع الافتراضي كانت مميزة، وأنها نجحت بدرجة كبيرة.

• يوافق الباحثون على أن الخيال المستخدم في الإعلانات المعروضة من خلال الواقع الافتراضي أسهمت في ترسيخ فكرة الإعلان، وزادت من قوته.

٥/ دراسة أسامة محمد الحسن (٢٠١٥م)^(١) حول استخدام تقنيات الواقع الافتراضي في تطوير واجهات العرض التلفزيوني: سعت الدراسة إلى التعريف بتقنيات الواقع الافتراضي كحقل جديد في الإعلام واستخداماته في قناة الشروق وتلفزيون السودان، واستخدم الباحث المنهج الوصفي، فيما اعتمد في جمع البيانات على أدوات الاستبيان والمقابلة والملاحظة على عينة قوامها (٣٠) شخصاً من مصممي الجرافيك والمخرجين والمنتجين وفنيي الديكور، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:-

• أن الجرافيك يعد أكثر التقنيات جاذبية وإيجاراً في إنتاج البرامج التلفزيونية.

• لم يتم استخدام تقنيات الواقع الافتراضي بشكل أمثل في برامج التلفزيون السوداني.

مشكلة الدراسة: اتجهت القنوات الفضائية إلى استخدام العروض البصرية في نشراتها وبرامجها التلفزيونية، نظراً لأهميتها وفعاليتها في جذب اهتمام المشاهدين، حيث خلصت إحدى الدراسات إلى أن الصورة أسهمت في عملية إبراز الخبر، نظراً لقدرة على وصف الحدث بكل تفاصيله، وقدرتها على تجسيد ما تعجز عنه الكلمات^(٢)، في حين توصلت دراسة إلى أن العروض البصرية أسهمت في ترسيخ الصورة الذهنية للقناة في عقول المشاهدين^(٣)، إضافة إلى أنها شكلت مجالاً واسعاً لتنفيذ وصياغة الأفكار والمعلومات بفاعلية كبيرة زادت من نسب المشاهدة في الفضائيات نتيجة العروض البصرية

(١) الحسن، أسامة محمد: استخدام تقنيات الواقع الافتراضي في تطوير واجهات العرض التلفزيوني - دراسة تطبيقية على قناتي الشروق والتلفزيون السوداني في الفترة من ٢٠١٣-٢٠١٥

٢٠١٥م، رسالة ماجستير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان، ٢٠١٥م، ص ١-٣٢.

(٢) الدسمة، مبارك حمد: التأثير الدلالي للكلمة والصورة في الخبر الإعلامي - دراسة نظرية في الإعلام الكويتي، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، كلية الإعلام، عمان ٢٠١٣م، ص ١١٦.

(٣) الشديفات، براءة إبراهيم: دور التصميم الجرافيكي في تطوير الهوية البصرية لقناة التلفزيون الأردني من أجل رفع درجة التفضيل لدى المشاهد الأردني، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، كلية العمارة والتصميم، عمان، ٢٠١٩م، ص ٣-٩.

المتعددة، التي استطاعت تحويل المعلومات الكبيرة والتي تحتاج إلى وقت كبير لتجميعها وبثها إلى صور ورسوم وبيانات جذابة وسهلة الفهم في آن واحد^(١).

كما كان لاهتمام القائم بالعمل التلفزيوني بالعروض البصرية إسهاماً في لفت انتباه المشاهدين، من خلال الرؤية الجمالية التي تقدمها تلك التصاميم الساعية إلى زيادة أعداد المشاهدين، إذ كان لهذه العروض الفضل في تسهيل العمل لدى القائمين على الأخبار والبرامج التلفزيونية، نظراً لقدرتها على اختزال المعلومات، والجمع بين البيانات والتصميم لتمكين التعلم المرئي، مما ساعد عملية الاتصال على تقديم معلومات كثيرة بطريقة يتم فهمها بسرعة وسهولة أكبر^(٢)، ناهيك عن دورها في زيادة إدراك وفهم الرسائل المقدمة، وتذكير المشاهدين للأخبار التلفزيونية مقارنة مع الأخبار المقدمة بدون إنفوجرافيك^(٣)، ونظراً للأهمية يسعى الباحث لمعرفة مدى استخدام العروض البصرية في نشرات أخبار الفضائيات العربية.

أسئلة الدراسة: تسعى الدراسة إلى الإجابة عن التساؤل الرئيس: ما مدى استخدام العروض البصرية في الفضائيات الاخبارية العربية؟

ويتفرع من التساؤل الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية: -

١. ما المدة الزمنية التي تخصصها الفضائيات الاخبارية العربية للعروض البصرية؟
٢. ما نوعية العروض البصرية المستخدمة في القنوات الفضائية العربية خلال نشراتها الاخبارية الرئيسية؟
٣. ما نوعية المضامين الاخبارية التي تحرص القنوات الفضائية العربية على تقديمها من خلال العروض البصرية؟
٤. ما مصادر المعلومات التي تستقيها الفضائيات العربية في أخبارها المتضمنة العروض البصرية؟
٥. ما نوعية القوالب الاخبارية المستخدمة في قنوات الدراسة؟

(١) أحمد، ثامر جعفر: الأبعاد الاتصالية والجمالية في الصورة التلفزيونية، ٢٠١٧م، مرجع سابق، ص١٣٧.

(2) with Your Mark Smiciklas: thePowerof Infographic, Using Pictures to Communicate and Connect Audiences, 800 East 96th Street, Indianapolis, Indiana 46240 US,2012)p18

(3)Ivanka Pjesivac&others: Using Infographics in Television News: Effects of Television Graphics on Information Recall About Sexually Transmitted Diseases,(University of Georgia: 120 Hooper Street, Athens, GA 30602, USA,2017)pp 2-17

أهمية الدراسة:

١. تركز الدراسة على مدى استخدام العروض البصرية في الفضائيات الاخبارية العربية، باعتبارها من التقنيات الحديثة المستخدمة والتي تتطور بشكل مستمر، ولم تحظ بالاهتمام الكافي في البحوث والدراسات.
٢. إمكانية الاستفادة من الدراسة في الجوانب العلمية والأكاديمية، لتضيف رصيذاً علمياً كونها تتطرق لموضوع جديد في مجال العروض البصرية.
٣. محدودية الدراسات الإعلامية - حد علم الباحث- التي تناولت العروض البصرية المستخدمة في الأخبار بمختلف أشكالها.
٤. تعد الدراسة الحالية - حد علم الباحث- أول دراسة يمنية تتطرق لاستخدام العروض البصرية الحديثة والمتقدمة والتي تبرز التطور في مجال العروض التلفزيونية.
٥. الحاجة إلى التعمق في العروض البصرية المستخدمة في الفضائيات العربية من خلال معرفة أنواعها وكيفية توظيفها في نشرات الأخبار.

أهداف الدراسة: تسعى هذه الدراسة إلى ما يلي:-

١. التعرف على المدة الزمنية المخصصة للعروض البصرية في الفضائيات الاخبارية العربية.
٢. رصد أنواع العروض البصرية المستخدمة في نشرات أخبار الفضائيات العربية.
٣. تحديد المضامين الاخبارية التي تحرص الفضائيات العربية على تقديمها باستخدام العروض البصرية.
٤. معرفة نوعية القوالب الاخبارية المستخدمة في قنوات الدراسة.

حدود ومجتمع وعينة الدراسة:

قام الباحث بإجراء دراسة استطلاعية على الفضائيات الاخبارية العربية (الجزيرة، الجزيرة مباشر، العربية، العربية الحدث، سكاى نيوز عربية، الميادين، الإخبارية، قناة النيل الاخبارية، سي إن بي سي عربية، قناة العهد) من الفترة ١/٢٠ إلى ٢٠٢٠/٢/٥ م لمعرفة أكثر القنوات استخداماً للعروض البصرية وأكثر العروض البصرية استخداماً، وقد استفاد الباحث من الدراسة الاستطلاعية الآتي:-

١. تم تحديد القنوات الاخبارية العربية (الجزيرة، الميادين، العربية) على الترتيب كعينة للدراسة للأسباب الآتية:-

- أهما الأكثر استخداما للعروض البصرية خلال فترة الدراسة الاستطلاعية.
- أهما تستخدم أنواعاً متعددة من العروض البصرية.
- أهما تمثل اتجاهات مختلفة في سياستها التحريرية.

٢. حدد الباحث الفترة الزمنية لتحليل العروض البصرية في نشرات أخبار الفضائيات العربية مدة ثلاثة أشهر من الفترة ٢٨/١١/٢٠٢٠م إلى ٧/٢/٢٠٢١م للأسباب الآتية:-

- كثافة وتنوع العروض البصرية المستخدمة في نشرات أخبار الفضائيات موضع الدراسة.
- حرص القنوات المذكورة على بث نشراتها عبر مواقع اليوتيوب إلى جانب البث الفضائي، والذي يمكن الباحث من الوصول للمادة بأكثر من طريقة.

منهج الدراسة: اعتمد الباحث في دراسته على المنهج المسحي، باعتباره المنهج المناسب لهذا النوع من الدراسات، كونه يعد وسيلة لجمع البيانات والمعلومات عن الظاهرة محل الدراسة بمختلف جوانبها^(١)، حيث يتميز منهج المسح بالمرونة، نظراً لاستخدامه في عدة أغراض منها وصف الظاهرة، وتحديد حجمها، ومدى انتشارها، وعلاقتها بمتغيرات أخرى، كما أنه يتم في الميدان، ويتعامل مع الظاهرة كما هي في الواقع، ونتائجه أكثر قابلية للتعميم، بالإضافة إلى أنه أقل تكلفة مقارنة بالبحث التحريبي^(٢).

نوع الدراسة: تنتمي الدراسة الحالية إلى خانة الدراسات الوصفية، التي تعنى بدراسة مشكلة معينة ودراسة الظروف المحيطة بها بهدف وصف الظاهرة وصفاً دقيقاً وشاملاً من جميع جوانبها، ولفت النظر إلى أبعادها المختلفة من أجل تصنيفها وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص النتائج ودلالاتها، بهدف الوصول إلى نتائج نهائية يمكن تعميمها.

(١) عبد الحميد، محمد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٠م) ص ١٥٨.

(٢) المقدم، عبد الحفيظ سعيد: مناهج البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والتربوية والنفسية، دار النشر الدولي، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م، ص ١٥٥.

● ثانياً: الثبات: ويهدف الباحث من خلال الثبات إلى الوصول إلى اتفاق كامل في النتائج بين الباحثين الذين يستخدمون نفس الأسس والأساليب على المواد الإعلامية، ولحساب الثبات تم الاستعانة بباحث آخر لإعادة تحليل مضمون عينة فرعية من عينة الدراسة تقدر ب (١٠%) من العينة، حيث تم استخدام معادلة هولستي لتحديد درجة الثبات، وبلغ متوسط معامل الثبات (٨٥,٧%) وتعد نسبة ثبات عالية تشير إلى صلاحية استمارة تحليل المضمون وصلاحيتها لتطبيق الدراسة.

نتائج الدراسة التحليلية لقنوات الدراسة: أجرى الباحث تحليلاً لمضمون الفضائيات الأخبارية العربية (الجزيرة، العربية، الميادين) والتي تمثل مختلف التوجهات ومن خلال التحليل للأخبار التي تم نشرها من خلال مواقع القنوات على منصة اليوتيوب خلال الفترة ٢٨/١١/٢٠٢٠ إلى الفترة ٠٧/٠٢/٢٠٢١ م خلاص الباحث إلى البيانات والمعلومات الآتية: -

أ.د/ أحمد مظهر عقبات أستاذ الإذاعة والتلفزيون بكلية الإعلام، جامعة صنعاء.

أ.د/ عبد الرحمن الشامي: أستاذ الإذاعة والتلفزيون بكلية الإعلام، جامعة صنعاء.

أ.د / علي حسين العمار أستاذ الصحافة بكلية الإعلام، جامعة صنعاء.

أ.د / خالد صلاح الدين: أستاذ الإذاعة والتلفزيون بكلية الإعلام، جامعة القاهرة.

أ.د محمد توفيق عبد الفتاح: أستاذ الجرافيكس بكلية الإعلام، جامعة القاهرة.

أ.د / منى العيد الله: أستاذ الإذاعة والتلفزيون بكلية الإعلام، الجامعة اللبنانية، بيروت.

أ.م.د أحمد العجل: أستاذ الإذاعة والتلفزيون المشارك بكلية الإعلام، جامعة صنعاء.

د. نوال الحرورية: أستاذ الإذاعة والتلفزيون المساعد بكلية الإعلام، جامعة صنعاء.

د. حاتم الصالحى: أستاذ العلاقات العامة المساعد بكلية الإعلام، جامعة صنعاء.

الأستاذ عبد القادر عراضة: مسؤول الجرافيكس في قناة الجزيرة.

جدول رقم (١) يوضح زمن المواد الاخبارية لكل قناة خلال فترة الدراسة

القناة	الزمن بالثواني	عدد الأخر بار	النسبة المئوية للمواد الاخبارية	زمن العرض البصري الحديث للمواد من الزمن الإجمالي للأخبار		زمن العروض التقليدية من الزمن الإجمالي للمواد الإخبارية		نسبة العرض البصري التقليدي لكل قناة	
				%	ث	%	ث	%	ث
الجزيرة	209561	1326	38.45%	52199	9.58%	157362	28.87%	52199	28.58%
العربية	202824	1573	37.21%	93773	17.20%	109051	20.01%	93773	51.34%
الميادين	132672	1176	24.34%	36673	6.73%	95999	17.61%	36673	20.08%
المجموع	545057	4075	100%	182645	33.51%	362412	66.49%	362412	100%

يتضح من خلال الجدول الموضح أعلاه، أن زمن المواد الاخبارية التي تم تناولها خلال فترة الدراسة بلغ (545057) ثانية، توزعت على (38.45%) في قناة الجزيرة بواقع (209561) ثانية، في حين بلغ في قناة العربية ما نسبته (37.21%) بواقع (202824) ثانية، كما بلغ زمن المواد الاخبارية في قناة الميادين (132672) بواقع (24.34%)، ومن الملاحظ أن عدد المواد الاخبارية في قناة العربية كان الأكثر من حيث التكرار مقارنة بقناة الجزيرة، إلا أنه تم اعتماد وحدة الزمن من أجل الوصول إلى نتائج دقيقة.

وبلغت العروض البصرية الحديثة المستخدمة في قنوات الدراسة خلال فترة الدراسة ما نسبته (33.51%) بواقع (182645 ثانية) مقارنة بما نسبته (66.49 %) بواقع (362412) ثانية من العروض التقليدية (وسائل الإبراز البصري)، وتشير البيانات إلى حجم العروض البصرية الحديثة المتمثلة في القوالب الجرافيكية وعروض الإنفوجرافيك والأوفري والعروض المقدمة عبر تقنيات شاشات الفيديو وول والواقع الافتراضي والمعزز، والتي بلغت ثلث المادة الاخبارية المستخدمة، مقارنة مع ثلثي الاستخدام مع (وسائل الإبراز البصري) العروض التقليدية والمتمثلة في مقاطع الفيديو والألوان والديكور والصور الثابتة والمتحركة والخطوط، وهي نسبة ليست بالقليلة وتشير إلى تعاضد استخدام العروض البصرية الحديثة خلال نشرات الأخبار مما ينبئ عن تزايد الحاجة إلى استخدامها لضمان تقديم الخدمة الخيرية المتكاملة وجذب الجمهور وضمان متابعته، ومن خلال الجدول السابق حلت قناة العربية في مقدمة القنوات محل الدراسة من حيث استخدام العروض البصرية الحديثة، والتي بلغت ما نسبته

(51.34%) بواقع (93773 ثانية) من العرض الأخباري للقناة، فيما حلت قناة الجزيرة ثانياً بواقع (52199 ثانية) وبما نسبته (28.58%)، في حين بلغت العروض الحديثة في قناة الميادين ما نسبته (20.08%) بواقع (36673 ثانية)، ويفسر الفارق بين استخدام العروض الحديثة بين قناتي العربية والجزيرة إلى عروض الأوفربي، حيث تحرص قناة العربية على نشرها في قناتها على اليوتيوب في حين خصصت قناة الجزيرة قناة خاصة لها على اليوتيوب معنية بهذا النوع من العروض.

جدول رقم (٢) بشأن زمن العروض البصرية وترتيب القضايا في قناة الجزيرة بناء على استخدام العروض البصرية الحديثة (مضاف في الملحق)

تشير نتائج الجدول أعلاه إلى أن قناة الجزيرة سلطت الضوء من خلال العروض البصرية الحديثة على قضية التوترات والصراعات في المنطقة العربية والتي حلت في المركز الأول في اهتمامات القناة بمعدل (32.06%) وتعد نتيجة منطقية، باعتبار أن توجهات القناة تتمثل في نقل كل ما يحدث في المنطقة العربية، فضلاً عن تزايد الخلافات والتوترات المتلاحقة التي تشهدها المنطقة العربية والصراعات المستمرة التي تعصف بها، حيث شهدت فترة الدراسة كثيراً من الأحداث لعل أبرزها استمرار الحروب في سوريا وليبيا واليمن والخلافات بين بعض دول الخليج ومصر والخلافات في السودان والأزمة التونسية وغيرها، وحل في المركز الثاني من حيث استخدام العروض البصرية الحديثة قضية الانتخابات الأمريكية وإدارة بايدن بنسبة (21.29%) باعتبارها الحدث الأهم عالمياً والذي شهد اهتماماً كبيراً خصوصاً في ظل التدايمات التي شهدتها الانتخابات الأمريكية ممثلة في اقتحام الكونغرس والتشكيك في نتائج الانتخابات ورفض الرئيس السابق للولايات المتحدة دونالد ترامب حضور مراسيم تنصيب الرئيس بايدن، مما جعلها حدثاً عالمياً لفت انتباه الغالبية العظمى من البشر.

وحل في المركز الثالث (قضايا أخرى) بمعدل (19.04%) وهي القضايا التي كان لها نصيب وافر من العروض البصرية الحديثة، كاحتجاجات فرنسا ضد قانون الأمن الشامل والحرب الأهلية الأثيوبية والحرب الأرمنية الأذربيجانية، والبريكست، وسد النهضة، والانتخابات الإسرائيلية، وغيرها، والتي جاءت مجتمعة في الترتيب الثالث في قائمة القضايا من حيث استخدام العروض البصرية الحديثة، ونالت قضية وباء كورونا واللقاحات المضادة للترتيب الرابع من حيث استخدام العروض البصرية الحديثة بنسبة (

13.96%) وهي نسبة كبيرة، لكنها تعد متراجعة في ترتيب القضايا، ويعود ذلك إلى طول الفترة التي انشغلت به القناة بكورونا، وتراجع أعداد الإصابات والوفيات مقارنة بفترات سابقة، مع الدعوات المتكررة لضرورة التعايش مع الوباء، فضلاً عن تصدر قضايا أخرى كالانتخابات الأمريكية من جهة، وتزايد حدة الصراع في المنطقة العربية، عوضاً عن صراعات في مناطق أخرى من العالم من جهة أخرى، كما أن زيادة حالات الشفاء مقارنة بفترات سابقة والتي جاءت متزامنة مع ظهور لقاحات جديدة ساعدت في الحد من الوباء، وهو ما يفسر سر تراجع وباء كورونا في ترتيب القضايا بالنسبة لقناة الجزيرة من حيث استخدام العروض البصرية الحديثة، وحلت قضية التطبيع العربي الإسرائيلي وعلاقته بالقضية الفلسطينية في المرتبة الخامسة من حيث استخدام العروض البصرية الحديثة بمعدل (6.08%)، حيث شهدت الفترة إعلان انضمام بعض الدول العربية إلى قائمة المطبوعين مع إسرائيل مما أعاد الزخم للقضية الفلسطينية، خصوصاً في ظل الاحتجاجات المتصاعدة من قبل بعض الشعوب ضد التطبيع مع إسرائيل، أما الملف النووي الإيراني وتداعياته فقد جاء في المركز السادس من حيث استخدام العروض البصرية الحديثة، وبما نسبته (4.45%)، حيث خصصت القناة جزءاً من عروضها البصرية الحديثة للحدث عن الملف النووي الإيراني والعقوبات والمفاوضات والدعوات المتكررة من قبل الإتحاد الأوروبي بضرورة العودة للاتفاقيات، خصوصاً بعد صعود بايدن لرئاسة الولايات المتحدة، فضلاً عن التهديدات المتبادلة سابقاً بين الإدارة الأمريكية السابقة وإيران، وما خلفته قضية اغتيال محسن فخري زادة، فيما تذيلت قضية تركيا وتحركاتها في المنطقتين العربية والأوروبية الترتيب السابع من حيث استخدام العروض البصرية الحديثة بمعدل (3.12%)، حيث شهدت فترة الدراسة تصعيداً في البحر المتوسط، انعكس بدوره على العلاقات بين الإتحاد الأوروبي وتركيا عامة، خصوصاً في ظل تبادل التصريحات بين تركيا من جهة واليونان وفرنسا من جهة أخرى، على خلفية التنقيب في المتوسط، عوضاً عن التحركات التركية في ليبيا وفي الصراع الأرميني الأذربيجاني.

من جهة ثانية تشير نتائج الجدول الموضحة أعلاه، إلى أن عروض تقنيات شاشات الفيديو وحلت في المرتبة الأولى في مقدمة العروض البصرية الحديثة لقناة الجزيرة بواقع (22265 ثانية) وبما نسبته (42.64%)، ويعود ذلك إلى طابع التغطية الأخبارية الذي انتهجته قناة الجزيرة والذي يستدعي

متابعة الأحداث أولاً بأول، والبحث عن أسبابها وتداعياتها واستدعاء المحللين والخبراء والمسؤولين للحدث عنها، وحل في المرتبة الثانية من حيث العروض البصرية الحديثة المستخدمة، القالب الجرافيكي (KEYPOINT-SENTENSE) بمعدل (32.30%) وبواقع (16859 ثانية) ويشير ذلك إلى حجم السبق الصحفي الذي تحززه القناة في الوصول إلى الأخبار، حيث يعتبر هذا النوع من العروض سهل الإعداد، إذ لا يحتاج لأكثر من (3) دقائق لتجهيز الخبر ونشره عبر القناة، وغالباً ما يستخدم هذا النوع من العروض في إذاعة التصريحات أو البيانات الهامة أو الأخبار العاجلة، قبل الانتقال لعروض أخرى لنشر التفاصيل اللاحقة للمواد الخبرية، وجاء في المرتبة الثالثة من حيث العروض البصرية عروض الإنفوجرافيك بما نسبته (8.34%) وبـ(4352 ثانية) وهي العروض الخاصة بالمعلومات والبيانات، حيث تستدعي القناة مثل هذه العروض عندما يكون هنالك كم كبير من المعلومات، يصعب على المشاهد استيعابها وفهمها وتذكرها، إذ تحرص على تقديم المعلومات بصورة مرتبة وتسلسلية تضمن للمشاهد فهمها واستيعابها وتذكرها.

وحل رابعاً بين قائمة العروض البصرية الحديثة عروض (overlay) بمعدل (4.25%)، حيث خصصت القناة حصة بسيطة لهذا النوع من العروض لعرض الأخبار الهامة جداً، والتي غالباً ما تكون سياسية في صورة تحقيقات صحفية أو أخبار عن التكنولوجيا، وتم استخدامه في قناة الجزيرة خلال فترة الدراسة لتسليط الضوء على أحداث اقتحام الكونغرس في مرحلة الانتخابات الرئاسية الأمريكية نظراً لأهمية الحدث، وتعود قلة هذا النوع من العروض مقارنة بالقنوات الأخرى محل الدراسة إلى تخصيص القناة منصة خاصة لهذه العروض، باعتبارها من العروض البسيطة التي يتم إعدادها بطريقة صور متابعة مصحوبة بمؤثرات صوتية مع تخصيص مساحة على الشاشة للكتابة والتعليق على الحدث أو الخبر، كما أنها تعتمد على الأرشفة بشكل كبير في إعدادها، كما أنها لا تستوجب الآنية في نشرها، وبالتالي لا تناسب النشرات الإخبارية التي تحرص على تقديم الجديد، وحلت في المرتبة الخامسة عروض الواقع الافتراضي (V.R) بمعدل (3.33%) وتعد من العروض المتقدمة التي توحى بأن مقدم الأخبار في موقع الحدث، وغالباً ما يستخدم هذا النوع من العروض في الوصول إلى الأماكن التي من الصعب الوصول إليها كساحات المعارك أو الفضاء، أو أماكن حدوث الكوارث البيئية كالأعاصير والبراكين وغيرها، فيما حلت في آخر القائمة قوالب (KEYPOINT) بواقع (0.50%)، والمسؤول عن عرض

أبرز التصريحات في شكل نقاط مركزة، فيما تلتها العديد من القوالب بصورة أقل وهي قوالب (Graphic text) ثم قالب (BAYAN) ثم قالب (WEBPAGE) وعروض (TOUCH) (SCREEN) ليحل أخيراً قالب

(PIE) بواقع (0.05%) والخاص بالأرقام التي يتم عرضها بشكل الفطيرة للتعبير مثلاً عن حصة الحكومة من الحقائق الوزارية الخاصة بكل حزب أو تيار.

وفقاً لبيانات الجدول أعلاه، يتضح أن عروض (overlay) حلت في قائمة العروض البصرية التي استخدمتها قناة العربية في عرض موادها الإخبارية بنسبة (41.17%)، حيث تحرص القناة على استخدام هذا النوع من العروض بنسبة (41.17%)، ويعود ذلك إلى سهولة إعداد هذا النوع من العروض، فضلاً عن حرص القناة على تغطية مختلف الأخبار والموضوعات الترفيهية والرياضية والكوارث والاحتفالات وقضايا المبدعين والفعاليات المقامة في المملكة العربية السعودية، والتي من الصعب عرضها ضمن النشرات الإخبارية لعدم أهميتها الآنية، وجاءت عروض تقنية شاشات الفيديو في الترتيب الثاني من حيث العروض المستخدمة بواقع (29.00%) وهي نسبة منطقية، باعتبار أن القناة تحرص على تغطية الأخبار والاهتمام بالتحليلات وتسليط الضوء على بعض القضايا وشرحها بصورة مفصلة والنقل المباشر للمؤتمرات، حيث سعت القناة إلى تجهيز استوديوها بماكانات كبيرة لضمان جذب وإبهار المشاهدين واستمالة الآخرين.

وحلت عروض (INFO•FULLGRAFIC) ثالثاً بنسبة (10.48%) حيث لوحظ حرص القناة على تقديم المعلومات والبيانات الكبيرة في صورة أرقام وأشكال وجداول، لضمان استيعابها وفهمها وتذكرها من قبل المشاهدين وهو ما بدا واضحاً في تغطياتها المتعلقة بكورونا والملف النووي الإيراني، وحلت عروض (Graphic text) في المركز الرابع بنسبة (5.33%) حيث تحرص القناة على استخدام هذا النوع من العروض، الذي غالباً ما يرافق بعض التقارير بهدف الشرح والتوضيح، حيث يتم كتابة أهم البيانات أو التصريحات على شاشة حائطية من غير صور مرفقة أو مع صور مرفقة من الأرشيف، ويظهر المذيع واقفاً أمامها لقراءة ما يكتب على الشاشة وفي الغالب لا تزيد مدة

الموضوعات في هذا النوع من العروض عن دقيقة فقط، فيما جاءت عروض (KEYPOINT-SENTENSE) في الترتيب الخامس بنسبة (4.72%)، حيث اهتمت القناة بهذا النوع من العروض، للاستفادة منه في الحصول على سبق، بالإضافة إلى التنوع في نشرة الأخبار، وبما يساعد في كسر الرتابة، أما عروض تقنية (AUGMATED REALITY) والتي انفردت بها القناة خلال فترة الدراسة، على الرغم من أنها حلت سادساً في قائمة العروض البصرية المتقدمة بمعدل (4.17%)، ورغم استخدام هذا النوع من العروض في النواحي التعليمية، فإنه زاد استخدامه بشكل ملفت للنظر في استوديوهات الأخبار، إذ يلاحظ استخدام القناة لهذا النوع من العروض لغرض الجذب والإبهار، وفي ذات الوقت للشرح، حيث تلجأ القناة إلى إبراز الكرة الأرضية داخل الاستديو عند الحديث عن الكواكب، لتبدو بجانب أو أمام المذيع، ويجري الشرح عليها كما لو كانت حقيقية.

وتشير بيانات الجدول أعلاه، والخاص بترتيب القضايا في قناة العربية من حيث استخدام العروض البصرية، إلى أن (قضايا أخرى) حلت في صدارة الترتيب بنسبة (37.38%)، وهي نسبة غير منطقية باعتبار أن هنالك قضايا هامة جداً يفترض أن تحل في الصدارة، ويعزو الباحث ذلك إلى تعدد اهتمامات القناة وتغطيتها الأخبارية، حيث تخصص القناة جزءاً من وقتها المتاح لأخبار الكوارث الطبيعية وأخبار الاكتشافات والاختراعات والأمور الترفيهية والرياضية، فضلاً عن تغطيتها لأخبار المملكة العربية السعودية في كافة الجوانب، وحل ثانياً في ترتيب القضايا من حيث استخدام العروض البصرية الحديثة قضية وباء كورونا واللقاحات المضادة بنسبة (26.67%)، إذ كثفت القناة من اهتمامها بكورونا سواء على المستوى العالمي أو على مستوى المملكة، وبدأت حريصة على تغطية كل ما يتعلق بإحصائيات الإصابات والوفيات وحالات الشفاء ومناطق تفشي الفيروس والإجراءات الاحترازية للدول، كما أفردت الكثير من وقتها لسير عملية التطعيم داخل المملكة العربية السعودية، كما لوحظ أن اهتمام القناة انصب على العرض البصري (overlay) بنسبة (10.50%) في تغطية أخبار كورونا ولقاحاته، بالإضافة إلى عروض (VEDIOWALL) و (FULLGRF(INFO) و (REALITY AUGMATED) على التوالي في الشرح والتحليل

والجذب والإبهار.

وجاءت التوترات والصراعات والاحتجاجات في المنطقة العربية في المرتبة الثالثة بنسبة (16.14%)، حيث شهدت الفترة أحياناً كثيرة لاقى اهتماماً من قبل القناة لقضية المصالحة الخليجية وقمة العلاء، فضلاً عن تغطية الأخبار المتعلقة بالصراعات التي تشهدها المنطقة العربية، ولعل أبرزها الحرب على سوريا واليمن والأزمة اللبنانية والتونسية وأحداث تفجيرات العراق، فيما حلت الانتخابات الأمريكية في الترتيب الرابع في استخدام العروض البصرية الحديثة بنسبة (8.43%) وهي نسبة متأخرة، ويعود السبب إلى تركيز القناة على المرسلين الميدانيين لمعرفة التطورات المتعلقة بالانتخابات، فضلاً عن سياسة القناة التي ركزت على كورونا في المقام الأول بالإضافة إلى القضايا الأخرى والتي أرجعت قضية الانتخابات إلى المرتبة الرابعة، وترجع الملف النووي الإيراني وتداعياته في المركز الخامس بنسبة (6.03%)، ويلاحظ أن القناة تولي إيران اهتماماً كبيراً في كافة تغطياتها وعروضها البصرية بسبب توجهات القناة، غير أن الانشغال بكورونا وحملة اللقاحات داخل المملكة وعلى مستوى العالم بالإضافة إلى المصالحة الخليجية والانتخابات الأمريكية كانت سبباً في تراجع الاهتمام بهذا النوع من القضايا، ويلاحظ أن القناة أفردت جزءاً من مساحتها الأخبارية للملف التركي، الذي حل سادساً بنسبة (4.08%)، ويعود ذلك إلى توجهات القناة وسياستها تجاه تركيا بعد الأزمة الناجمة عن اغتيال خاشقجي وما تلاها من تطورات على مستوى المنطقة والعالم، فيما تذيلت قضية التطبيع العربي الإسرائيلي وعلاقته بالقضية الفلسطينية قائمة القضايا من حيث استخدام العروض البصرية الحديثة بنسبة لا تكاد تذكر بلغت (0.82%)، ويعزو الباحث ذلك إلى السياسية الإعلامية للقناة تجاه التطبيع، إذ تتحاشى الخوض فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية إلا في النواحي الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية والتركيز على الخلافات بين الفصائل.

جدول رقم (٤) يوضح زمن العروض البصرية الحديثة وترتيب القضايا في قناة

الميادين (مضاف في الملحق)

تبين بيانات الجدول السابق استخدام قناة الميادين العديد من العروض البصرية، حيث تصدر العرض البصري (overlay) صدارة العروض المستخدمة في القناة بنسبة (63.41%) وهي نسبة مرتفعة،

ويعزو الباحث ذلك إلى سهولة إعداد مثل هذا النوع من العروض، وقدرته على تغطية أكبر قدر ممكن من الأحداث ومناسبه في تغطية الأخبار الترفيهية والكوارث البيئية والاجتماعية والفنية والسياحية وغيرها من الأخبار الخفيفة، وحل في الترتيب الثاني من حيث استخدام العروض البصرية المتقدمة العروض المقدمة عبر تقنية (VEDIOWAL) بنسبة (21.04%)، ويعزو الباحث ذلك إلى اهتمام القناة بالتحليلات على مجمل القضايا ، وحرصها على تغطية القضايا من جميع جوانبها، من خلال الاستئناس بالحللين والخبراء والمسؤولين والسياسيين للتعليق على الأحداث، مع الإشارة إلى أن استوديوهات القناة وشاشاتها المستخدمة يغلب عليها الطابع العادي مقارنة بما تملكه قناتا الجزيرة والعربية.

وجاءت عروض (FULLGRFINFO) ثالثاً من حيث العروض المستخدمة نظراً لحرص القناة على تقديم البيانات والمعلومات بصورة تسهل على المشاهد استيعابها وفهمها، فيما حل رابعاً قالب (KEYPOINT-SENTENSE) بنسبة (1.03%)، والمستخدم في عرض التصريحات والأخبار العاجلة والتعليقات الهامة، بهدف الحصول على السبق الصحفي وكسر الجمود والترابطة في نشرات الأخبار، أما خامساً فقد حل القالب (WEBPAGE) بما نسبته (0.81%) حيث يلاحظ أن القناة حرصت على نقل ما يتم تناوله في وسائل الإعلام الإسرائيلي وخاصة المتعلق بالتطبيع وعلاقته بالقضية الفلسطينية والملف الإيراني، فيما تلاه سادساً استخدام القالب (QUICK -MAP) بواقع (0.51%) والمستخدم في حال الأخبار العاجلة كأخبار الانفجارات والكوارث وغيرها، فيما لوحظ استخدام ضعيف لبقية العروض البصرية بسبب اعتماد القناة على المراسلين والأشخاص في شرح وتفصيل الأحداث بالإضافة إلى التقارير التي تحرص القناة على إعدادها وقراءتها من قبل العاملين في غرف الأخبار، حيث تذييل (BARS) القائمة بنسبة لم تتجاوز (0.02%).

وفيما يتعلق بترتيب القضايا من حيث استخدام العروض البصرية الحديثة، يشير الجدول السابق إلى تربع قضايا أخرى صدارة القضايا بنسبة (39.86%)، ويعود ذلك إلى الاهتمامات الخاصة بالقناة في تغطية الأخبار الترفيهية والكوارث والحوادث والتصريحات وأوجه الاختلافات بين السياسيين والزعماء، فضلا

عن تغطيتها للأحداث في أمريكا الجنوبية، بالإضافة إلى تغطيتها قضايا الحرب الأهلية الأثيوبية وأزمة الحكومة الإسرائيلية وغيرها من القضايا، والتي تم تجميع زمن العروض البصرية المستخدمة لتحل في صدارة القضايا، أما قضية التوترات والصراعات والاحتجاجات في المنطقة العربية فقد حلت ثانياً بنسبة (17.20%)، حيث أفردت القناة اهتماماً بالأحداث الجارية في المنطقة العربية، وبالأخص الخلافات والتجاذبات الحاصلة في لبنان والعراق وسوريا واليمن وبقية الأحداث التي تشهدها أي منطقة عربية، فيما حل ثالثاً في قائمة الاستخدامات للعروض البصرية الحديثة قضية التطبيع العربي الإسرائيلي وعلاقته بالقضية الفلسطينية بنسبة (14.63%) ويعود ذلك إلى سياسة القناة التي تنتهج سياسة المقاومة والوقوف إلى جانب القضايا المصرية كالقضية الفلسطينية وتناصب العداء لإسرائيل ومن يقف وراءها وترفض التطبيع بكافة أشكاله وصوره مع إسرائيل.

وجاءت الانتخابات الأمريكية في المركز الرابع بنسبة (13.40%)، حيث تابعت باهتمام نتائج الانتخابات، وتابعت خسارة ترامب الانتخابات واعتبرتها نتيجة منطقية لسوء الإدارة والأخطاء الكارثية التي اتخذها خلال فترته الرئاسية حسب تعبيرات القناة، أما قضية وباء كورونا واللقاحات المضادة فقد جاءت خامساً بنسبة (7.12%) باعتبارها قضية متصدرة للاهتمام العالمي، ومن الطبيعي أن تكون ضمن السبع القضايا الأكثر اهتماماً من قبل القناة، في حين حلت قضية الملف النووي الإيراني وتداعياته الترتيب السادس بواقع (6.87%)، ويعزو الباحث اهتمام القناة بالشأن الإيراني باعتبارها تأتي ضمن محور المقاومة المناهض للولايات المتحدة وحلفائها، فيما حلت سابعاً قضية تركيا وتحركاتها في المنطقتين العربية والأوروبية باهتمام ضئيل وصل إلى (0.92%) فقط.

جدول رقم (٥) مقارنة بين قنوات الدراسة من حيث استخدام وزمن العروض

البصرية المستخدمة في المواد الإخبارية

النسبة المئوية	الإجمالي	الميادين		قناة العربية		قناة الجزيرة		القوالب الجرافيكية
		%	ث	%	ث	%	ث	
1.58%	560	0.26	91	0.59	208	0.73	261	KEYPOINT
6.10%	2165	0.17	60	3.52	1252	2.40	853	KEYPOINT-NUMBER
61.02%	21664	1.06	376	12.47	4429	47.49	16859	KEYPOINT-SENTENSE
4.85%	1721	0.08	27	1.43	507	3.34	1187	KEYPOINT-TIMELINE
0.75%	265	0.14	49	0.10	35	0.51	181	BAYAN
1.39%	496	0.05	20	0.16	58	1.18	418	BAYAN-TEXT
0.35%	123	0.02	6	0.19	67	0.14	50	BARS
5.73%	2033	0.52	186	1.39	495	3.81	1352	QUICK - MAP
0.34%	122	—	—	0.26	94	0.08	28	PIE
1.27%	451	0.84	299	0.30	107	0.13	45	WEBPAGE
14.78%	5247	—	—	14.08	5001	0.69	246	Graphic text
1.84%	655	0.20	72	1.36	484	0.28	99	others
100%	35502	3.34%	1186	35.88%	12737	60.78%	21579	Total

وفقاً لنتائج الجدول أعلاه، يلاحظ أن قناة الجزيرة حصلت على النسبة الأكبر في استخدام القوالب الجرافيكية الحديثة، وبما نسبته (60.78%)، ويعزو الباحث ذلك إلى حرص القناة على كسر الرتابة في نشرات الأخبار والقائمة على إذاعة خبر تلو خبر، فضلاً عن اهتمام القناة بالحصول على السبق الصحفي، حيث تعد هذه العروض سهلة ولا تستغرق أكثر من (٣) دقائق لتصميمها وصياغتها ونشرها، وبما يمكن من خلالها أيضاً تقديم المادة الخبرية بدون جمود وبتنوع ملحوظ، أما قناة العربية فقد حلت ثانياً في استخدام القوالب الجرافيكية بنسبة (35.88%)، وتعد نسبة متدنية مقارنة بقناة الجزيرة، تشير إلى الفارق في صدارة الأخبار، ويعزو الباحث ذلك إلى أن قناة العربية تركز في عرض نشراتها على شاشات الفيديو وول وقالب الأوفربي، في حين جاءت قناة الميادين ثالثاً بنسبة (3.34%)، ويعود

ذلك إلى فارق الإمكانيات والاهتمامات.

وتجدر الإشارة إلى أن قناة الجزيرة كانت الأكثر استخداماً للقلب الجرافيكي (KEYPOINT-SENTENSE) بواقع (47.49%)، وهو القلب المستخدم في حال التصريحات أو البيانات أو التسيريات أو التهديدات، ويعد من أكثر القوالب استخداماً كما هو موضح في النتائج، ويتم استخدامه كنص، ولا يحتاج هذا النوع من القوالب العودة إلى المكتبات للحصول على الصور، في حين كانت العربية أكثر استخداماً لقلب (Graphic text) بواقع (14.08%)، أما قناة الميادين فقد حل أولاً قالب (KEYPOINT-SENTENSE) بنسبة (1.06%)، وهي نسبة تشير إلى فارق الإمكانيات بين قنوات الدراسة، إلا أنها تشير إلى الحاجة لاستخدام مثل هذه العروض لتقديم الخدمة الإخبارية المتكاملة، وأهمية الابتكارات في ضمان تقديم خدمات إخبارية متكاملة، وحل قالب (QUICK -MAP) ثانياً في ترتيب قناة الجزيرة بنسبة (3.81%) والمتعلق بإظهار الخرائط عن مواقع الأحداث مزوداً بإشارات توهي بالمكان أو الانفجار أو أماكن سقوط الطائرات، وغالباً ما يستخدم في حال الأخبار العاجلة التي لا تحتمل التأخير، فيما حل بالنسبة لقناة العربية قالب (KEYPOINT-SENTENSE) بنسبة (12.47%)، وتظهر النسبة وجود فارق بينها وبين قناة الجزيرة، حيث يشير هذا الفارق إلى نسبة التنوع والسبق الصحفي في تقديم الأخبار، فيما حل ثانياً قالب (WEBPAGE) في قناة الميادين بنسبة لم تتجاوز (0.84%) إلا أنها كانت الأكثر استخداماً لهذا القلب من بين جميع قنوات الدراسة، ولوحظ استخدام القناة لهذا القلب لنقل ما تناقله المواقع الإسرائيلية، باعتبار أن القناة كانت حريصة على نقل كل ما يتعلق بإسرائيل.

في المقابل كانت العربية أكثر استخداماً خلال فترة الدراسة لقلب (KEYPOINT-NUMBER) والذي حل ثالثاً بواقع (3.52%) فيما كانت الجزيرة أكثر استخداماً لقلب (KEYPOINT-TIMELINE) بنسبة (3.34%) أما قناة الميادين فقد حل ثالثاً لقلب (QUICK-MAP) بنسبة لم تتجاوز (0.52%)، ويلاحظ وجود استخدام ملحوظ لقناة الجزيرة لقلبي (KEYPOINT-NUMBER) و (BAYAN-TEXT) مقابل استخدام ملحوظ لقناة العربية

لقالبي (KEYPOINT-TIMELINE) و (QUICK -MAP).

وتشير النتائج أيضاً إلى إقبال القنوات محل الدراسة إلى استخدام القوالب الجرافيكية خلال نشرات الأخبار، مع اختلاف في نسبة اهتمام كل قناة لقالب دون القالب الآخر، حيث يخضع ذلك لنوعية الأخبار وملاءمة القالب لنص الخبر من عدمه من وجهة نظر القناة ، كما يلاحظ استخدام قنوات الدراسة للعديد من القوالب وينسب متواضعة، مقارنة ببعض القوالب، إلا أنها تدلل على أهمية استخدام مثل هذه العروض، وضرورتها في إكمال النقص في المادة الخبرية أو من أجل تبسيط المعلومات التي قد يصعب على المشاهد استيعابها، نظراً لكثرة الأرقام أو غيرها، كما تبين الأرقام في الجدول أعلاه أن القالب الجرافيكى (KEYPOINT-SENTENSE) كان الأكثر استخداماً من بين القوالب الجرافيكية، حيث حل في الترتيب الأول بواقع (61.02%) ويعزو الباحث ذلك إلى أن هذا النوع من القوالب يستخدم لسهولة، وتحرص القنوات على استخدامه من أجل الحصول على السبق الأخباري كون هذا النوع لا يحتاج الكثير من الوقت لتصميمه ونشره، فضلاً عن مناسبته للأخبار السياسية وخصوصاً التصريحات والتهديدات والتعليقات على الأحداث أو الأوضاع وغيره، كما تجدر الإشارة إلى أن قناة الجزيرة كانت الأكثر استخداماً لهذا النوع من القوالب الجرافيكية.

أما ثانياً فقد حل القالب الجرافيكى (Graphic text) بواقع (14.78%) وهو القالب الأسهل في إعدادة والذي لا يحتاج غير لوحة لكتابة الأخبار عليها وبطريقة تضمن الإيجاز والجذب، فيما يتوسط المذيع الشاشة ليشرح ما جاء عليها من أخبار، وغالباً ما يتم كتابة التصريحات المتناقضة للأطراف أو التهديدات والرد عليها أو لشرح الفوارق بين اللقاحات وغيرها.

وجاء قالب (KEYPOINT- NUMBER) ثالثاً بواقع (6.10%) والذي يعد قالباً هاماً في إيضاح الأرقام، فالحديث عن حدوث انهيار في الاقتصاد العالمي بسبب ما أحدثته كورونا يكفي أن تظهر القناة الرقم على الشاشة مصحوباً بسهم إلى الأسفل ليشير إلى تراجع في الاقتصاد العالمي ، ويستخدم هذا القالب عندما تكون الأرقام أهم شيء في الخبر، فيما حل قالب (QUICK-MAP) رابعاً بنسبة (5.72%) والمعنى بإظهار خرائط المناطق التي تجري فيها المواجهات أو الاشتباكات

وغيرها، ثم يليه خامساً قالب (KEYPOINT-TIMELINE) بواقع (4.85%) والتي تقوم بنشر القصص الأخبارية مهما كانت مدتها الزمنية، عن طريق المسار الزمني سواء تطور خلال أيام أم أشهر أم سنوات أم غيره مثل الحديث عن الأزمة السعودية القطرية كيف بدأت وكيف تطورت من خلال الزمن، أو مفاوضات البريكست، وغيرها من القضايا.

جدول رقم (٦) يوضح زمن واستخدام العروض البصرية المتقدمة المستخدم في المواد الأخبارية

لقتوات الدراسة

العروض البصرية المتقدمة		قناة الجزيرة		قناة العربية		المباين		
%	ث	%	ث	%	ث	%	ث	
12.71%	18698	3.07	4519	6.68	9827	2.96	4352	FULLGRF(INFO
38.86%	57177	5.25	7717	18.48	27195	15.13	22265	VEDIOWALL
0.03%	48	—	—	—	—	0.03	48	TOUCH SCREEN
43.54%	64073	15.80	23251	26.23	38605	1.51	2217	overlay
2.20%	3236	—	—	1.02	1498	1.18	1738	IMMERSIVE-VIRTUAL
2.66%	3911	—	—	2.66	3911	—	—	AUGMATED REALITY
100%	147143	24.12 %	35487	55.07 %	81036	20.81 %	30620	Total

من خلال الجدول أعلاه يتضح أن عرض (overlay) حل في قائمة العروض البصرية المتقدمة المستخدمة في نشرات أخبار الفضائيات بنسبة (43.54%)، ويعود سبب استخدام هذا النوع من العروض بكثرة إلى سهولة إعداده وقدرته على تناول مجمل القضايا سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الرياضية أو الترفيهية وغيرها، كما يتميز هذا النوع من العروض بإمكانية اختزال الأحداث من خلال الصور والكلام المكتوب على الشاشة والمرافق للصور المعروضة مصحوباً بالمؤثرات الصوتية التي تساعد في إضفاء الجو على الحديث من حيث الغموض أو الحزن وغيره، وغالباً ما يتم الاعتماد على الأرشيف بشكل كبير في إعداد مثل هذه العروض، كما أنه لا يشترط الآنية، وحل في المرتبة الثانية العروض المستخدمة بتقنية (VEDIOWALL) بنسبة (38.86%) وغالباً ما يظهر مقدم الأخبار لشرح وتفصيل الأحداث، مع الإشارة إلى أنه يتم استخدام القوالب الجرافيكية وعرضها من خلال شاشات الفيديوول، ويتطلب هذا النوع من الشاشات استوديوهات حديثة تتطلب

إمكانات وتجهيزات كبيرة تتيح إضفاء الأجواء المناسبة وخلق الإحساس لدى المشاهد بالقرب من مواقع الحدث.

وجاءت عروض (FULLGRFIC(INFO) ثالثاً، وغالباً ما يستخدم هذا العرض في حال توافر الكثير من المعلومات حول الأحداث أو القضايا، والتي من الصعب ذكرها مجتمعة أو تذكرها من قبل المشاهد واسترجاعها، إذ قد تحدث نوعاً من الخلط في فهمها، وبالتالي يساعد هذا النوع من العروض في ترتيب المعلومات وتقديمها بصورة مختصرة ومرتبطة تساعد المشاهد في فهمها واستيعابها وتذكرها بسهولة ويسر، كما يستخدم أيضاً في حال قلة الصور والمعلومات المتوفرة، إذ تلجأ القنوات إلى هذا النوع من العروض للحدث عن الحرب في سوريا من خلال خرائط يتم تحريك ووضع العديد من الإشارات والرموز والصور وإضافة الأرقام بطريقة أكثر احترافية من قالب (QUICK -MAP). أما عرض (AUGMATED REALITY) فقد جاء رابعاً بنسبة (2.66%) ويعد هذا النوع من العروض المتقدمة والحديثة التي أحدثت نقلة في مجال العروض البصرية، حيث يمتلك هذا النوع من العروض القدرة على عرض الأشياء داخل الاستديو وكأنها حقيقة، مثل الأخبار المتعلقة بالفضاء والتقنيات الحديثة والبحار وغيرها.

وحل خامساً عروض (IMMERSIVE-VIRTUAL) بنسبة (2.20%) والتي تعتبر واحدة من النقلات الهامة في عالم الأخبار، والمستخدم في الغوص في الأماكن التي من الصعب الوصول إليها كساحات المعارك أو التجول داخل غرف ومكاتب البيت الأبيض برفقة مقدم الأخبار، حيث تشير مثل هذه التقنيات إلى الدور الذي لعبته المبتكرات في تعزيز الوصول للمعلومات وساعدت في التغلب على صعوبات الحصول على المعلومة أو المكان، وحلت العروض المستخدمة بتقنية (TOUCH SCREEN) في المركز الأخير بنسبة ضعيفة لم تتجاوز (0.03%)، وهي واحدة من تقنيات شاشات الفيديو وول غير أنها تتيح لمقدم الأخبار التعامل مع أدوات تمكن من التنقل والتحريك من مكان إلى آخر، وبما يساعد على إضفاء جو من الواقعية.

ويلاحظ من خلال الجدول السابق، أن قناتي العربية والميادين كانتا الأكثر استخداماً لعروض

(overlay) في حين كانت الجزيرة الأقل استخداماً له، ويعزو الباحث ذلك إلى أن الجزيرة تستخدم هذا النوع من العروض بشكل كبير، غير أنها خصصت قناة خاصة على مواقع التواصل الاجتماعي لمثل هذا النوع من العروض، وبرز استخدام هذا العرض مؤخراً بشكل ملفت للنظر في التحقيقات الاستقصائية، كما يستخدم في الجوانب السياحية والترفيهية والإنسانية بشكل كبير.

كما لوحظ الإقبال من قبل قنوات الدراسة على استخدام العروض المستخدمة بتقنية (VEDIOWALL) باعتبارها أكثر مهنية، وتساعد في القضاء على الجمود، الأمر الذي يجد من انصراف المشاهد عن المتابعة بسبب الملل، كما أن الشاشات توحى بقرب المشاهد من الحدث أو من الشخصيات التي يتم استضافتها، حيث حل أولاً في استخدامات قناة الجزيرة بنسبة (15.13%) في حين حل ثانياً في استخدامات قناتي العربية والميادين بعد عروض (overlay).

وفيما يتعلق بعروض (INFOGRAPHIC) فقد حلت ثالثاً في استخدامات قناتي العربية والميادين وبنسبة (6.68%) و(3.07%) على التوالي، في حين حل ثانياً في استخدامات قناة الجزيرة وبنسبة (2.96%)، وتحرص القنوات على استخدام هذا النوع من العروض لتبسيط المعلومات للمشاهد وإظهارها بصورة جمالية تضمن الاستفادة منها.

ويبين الجدول أن قناة الجزيرة كانت أكثر استخداماً خلال فترة الدراسة لعروض (IMMERSIVE-VIRTUAL) بواقع (1.81%) فيما تلتها العربية بنسبة (1.02%)، فيما لم يلاحظ أي استخدام لهذا النوع من العروض من قبل قناة الميادين، ويعود ذلك إلى فارق الإمكانيات بين القنوات.

وانفردت قناة العربية باستخدام عروض (AUGMATED REALITY) خلال فترة الدراسة، في المقابل انفردت الجزيرة باستخدام ضئيل للعروض المستخدمة من خلال (TOUC SCREEN)، وتشير البيانات السابقة إلى أن المستحدثات التقنية أسهمت في خدمة العملية الأخبارية من خلال جلبها لعديد من المبتكرات التي كان لها البصمة داخل غرف الأخبار، ويتضح ذلك جلياً من خلال استخدام عروض الواقع الافتراضي والمعزز اللذين أضفيا جانباً من الواقعية والجذب والإيجاز لدى المشاهد.

جدول رقم (٧) يوضح ترتيب اهتمامات القضايا من حيث استخدام وزمن العروض البصرية

الحديثة في قنوات الدراسة

القضايا	قناة الجزيرة		قناة العربية		المباين		القضايا	قناة الجزيرة		قناة العربية		المباين	
	ت	%	ت	%	ت	%		ت	%	ت	%	ت	%
وباء كورونا واللقاحات المضادة	7291	3.99	4	13.69	25009	2	2612	1.43	5	34.912	19.11		
الانتخابات الأمريكية وإدارة بايدن	11113	6.09	2	4.33	7903	4	4913	2.68	4	23.929	13.10		
الملف النووي الإيراني وتداعياته	2323	1.27	6	3.10	5653	5	2518	1.37	6	10494	5.74		
التوترات والصراعات والاحتجاجات في المنطقة العربية	16738	9.16	1	8.29	15139	3	6308	3.45	2	38185	20.91		
تركيا وتحركاتها في المنطقتين العربية والأوروبية	1623	0.89	7	2.09	3825	6	339	0.22	7	5787	3.17		
التطبيع العربي الإسرائيلي والقضية الفلسطينية	3173	1.74	5	0.42	770	7	5366	2.93	3	9309	5.10		
قضايا أخرى	9938	5.44	3	19.42	35474	1	14617	8.00	1	60.029	32.87		
المجموع	52199	28.58			93773		36673	20.08		182645	100%		

تنوه بيانات الجدول أعلاه إلى أن فقرة (قضايا أخرى) حلت في صدارة اهتمامات القنوات محل الدراسة من حيث استخدام العروض البصرية الحديثة بما نسبته (32.87%)، ويعزو الباحث ذلك إلى كثرة استخدام عروض (overlay) من قبل قناتي العربية والمباين، والتي تم استخدامها بشكل كبير للغاية، وبأخبار تتعلق بمختلف المجالات السياسية والاقتصادية والرياضية والترفيهية والفنية وغيرها، إضافة إلى كثرة الأحداث التي شهدتها العالم، والتي تحرص القنوات على تغطيتها، وقد قام الباحث بتغطية هذه الأحداث تحت بند أخرى نظراً لقلّة فترتها الزمنية مقارنة ببقية القضايا، ولعل أبرز تلك القضايا الاحتجاجات في فرنسا، ومفاوضات البريكست، والحرب الأهلية في أثيوبيا، وحرب إقليم كاراباخ، وأحداث أفغانستان، وانتخابات إسرائيل وغيرها من القضايا.

فيما حل ثانياً من حيث تغطية قنوات الدراسة للقضايا باستخدام العروض الجغرافية قضية التوترات والصراعات في المنطقة العربية بواقع (20.91%)، والملاحظ أن القنوات محل الدراسة كثفت من استخدام العروض فيما يتعلق بالمنطقة العربية نظراً لأهميتها، فضلاً عن سياسة القنوات التي تهتم بنقل أحداث الوطن العربي، عوضاً عن التنافس بين القنوات في تغطية الأحداث الجارية في المنطقة العربية، أما ثالثاً فقد جاءت قضية (وباء كورونا واللقاحات المضادة)، وبما نسبته (19.11%)، حيث كان لهذه

القضية نصيباً كبيراً من حيث استخدام العروض البصرية الحديثة، نظراً لانشغال العالم بها وفي ظل الكم الكبير من المعلومات والأرقام بشأنها، والتي فرضت على القنوات استخدام تلك العروض، من أجل تسهيل المعلومات والحصول على السبق في تغطية الأخبار المتعلقة بها.

الانتخابات الأمريكية كانت القضية الرابعة في الترتيب من حيث استخدام العروض البصرية الحديثة بواقع (13.10%) حيث لاقى المشاهدون الكثير من اللبس في فهم آلية الانتخابات الأمريكية ومعرفة الفائز فيها، لذا كان للقنوات محل الدراسة الدور الأبرز في تسهيل فهم آلية الانتخابات وطريقة التصويت، باستخدام العروض البصرية الحديثة، فضلاً عن التغطية المستمرة لتلك الانتخابات باعتبارها حدثاً مهماً شهده العالم، أما الملف النووي الإيراني وتداعياته، فقد حل خامساً في ترتيب القضايا الأكثر استخداماً للعروض البصرية بما نسبته (5.74%)، ويعود ذلك إلى سياسة بعض القنوات التي حرصت على تغطية هذا الملف، فضلاً عن تزايد التصعيد بشأنه خلال الفترة الماضية.

وترجع سادساً قضية التطبيع العربي الإسرائيلي وعلاقته بالقضية الفلسطينية بنسبة (5.10%)، حيث حرصت بعض قنوات الدراسة على تسليط الضوء على القضية الفلسطينية وما قابلها من تطبيع مع إسرائيل، حيث أعاد التطبيع الزخم للقضية الفلسطينية وسلط الضوء على القضية منذ بدايتها مما زاد من استخدام العروض البصرية الحديثة، وتذيلت قضية تركيا وتحركاتها في المنطقتين العربية والأوروبية قائمة القضايا من حيث استخدام العروض البصرية الحديثة بنسبة لم تتجاوز (3.17%)، ويعود التركيز على تركيا من حيث استخدام العروض البصرية إلى سياسات قنوات الدراسة التي يؤيد بعضها السياسة التركية والأخرى المعارضة لها.

أما بخصوص ترتيب قضايا كل قناة من حيث استخدام العروض البصرية الحديثة، وتشير بيانات الجدول إلى اتفاق قنوات الدراسة على القضايا الرئيسية، في حين حدث الاختلاف في ترتيب القضايا وفقاً لسياسة كل قناة واهتمامها وتوجهاتها، حيث يلاحظ أن قناة الجزيرة ركزت على الجوانب السياسية والأمنية، إذ جاءت قضية التوترات والصراعات في المنطقة العربية بنسبة (9.16%)، وكانت حريصة على نقل كل ما يجري في المنطقة العربية، من حروب واعتداءات وقلقل ومظاهرات وتفجيرات

واختلالات أمنية ومجادبات سياسية، في حين حلت قضية التوترات والصراعات في المنطقة العربية ثانياً في اهتمامات قناة الميادين، فيما حلت ثالثاً لدى قناة العربية ويعود ذلك إلى عروض (overlay) التي جعلت الاهتمامات بالقضايا الرياضية والترفيهية والأخبار الخفيفة وأخبار الكوارث البيئية تتصدر القضايا خلال فترة الدراسة، نظراً لكثرة استخدامها بشكل ملفت للغاية، كما يلاحظ انشغال قناة العربية بكورونا الذي حل ثانياً في قائمة اهتماماتها ونسبة (13.69%)، في حين كانت قناة الميادين منشغلة بالقضايا السياسية والأمنية حيث حلت ثانياً التوترات والصراعات في المنطقة العربية بنسبة (3.45%)، فيما حلت قضية التطبيع العربي الإسرائيلي وعلاقته بالقضية الفلسطينية ثالثاً بمعدل (2.93%) في حين حلت خامساً في اهتمامات قناة الجزيرة، وتذيلت القائمة ضمن اهتمامات قناة العربية لتشير إلى سياسة القناة وتوجهاتها تجاه قضية التطبيع.

ويتضح أن قضية وباء كورونا طغت على اهتمامات قناة العربية، والتي حلت رابعاً في قناة الجزيرة وخامساً في قناة الميادين، ويعود السبب إلى بروز قضايا انشغال بها العالم بشكل أكبر كالانتخابات الأمريكية والتوترات والصراعات، عوضاً عن تصدر وباء كورونا قائمة الاهتمامات لفترة طويلة وتراجع حدة الإصابات والوفيات في العالم، الأمر الذي جعله يتراجع في ترتيبه لدى القناتين.

الانتخابات الأمريكية تصدرت اهتمامات قناة الجزيرة حيث استحوذت على المركز الثاني بنسبة (6.09%)، في حين أتت رابعاً في اهتمامات قناتي العربية والميادين على السواء، والملاحظ أن قناة الجزيرة أفردت الكثير من مساحتها الخبرية للانتخابات الأمريكية وكان لها السبق في الكثير من الأخبار والتغطية، بل إنها استطاعت أن تنافس قنوات أمريكية في تغطيتها الأخبارية للانتخابات، باعتبارها القضية التي انشغل بها المشاهدون عربياً وعالمياً، بسبب ما أحدثته من أزمة كادت أن تعصف بالديمقراطية الأمريكية، أما الملف النووي الإيراني فقد حل خامساً في اهتمامات قناة العربية من حيث استخدام العروض البصرية الحديثة، فيما حل سادساً في اهتمامات قناتي الجزيرة والميادين، ويعود السبب في تراجع الملف النووي الإيراني، وإلى انشغال العالم المفرط بالانتخابات الأمريكية وكورونا والحرب الأثيوبية وإقليم كاراباخ طيلة فترة الدراسة، فيما تذيلت قضية تركيا وتحركاتها في المنطقتين العربية

والأوروبية ذيل قائمة اهتمامات قناتي الجزيرة والميادين فيما حلت سادساً لدى قناة العربية، ويعود اهتمام قناة العربية بتركيا بشكل أكبر بسبب سياسة القناة والأزمة التي خلفتها قضية خاشقجي.

جدول رقم (٨) يوضح مقارنة بين قنوات الدراسة من حيث نوعية الأخبار

(مضاف مع الملحق)

يتبين من خلال الجدول المذكور أعلاه أن الأخبار السياسية كانت الأكثر عرضاً من قبل جميع قنوات الدراسة؛ حيث تصدرت الجزيرة هذا النوع من الأخبار بنسبة (17.55%)، ثم تلتها الميادين بما نسبته (11.51%)، لتأتي العربية ثالثاً بنسبة لم تتجاوز (9.03%)، وتعد نتيجة طبيعية باعتبار أن أغلب الأخبار المتداولة في ظل اختلاف المصالح كانت سياسية دبلوماسية في المقام الأول، نظراً لتداخل المصالح وسعي كل دولة للظفر بالجانب الأفضل، فضلاً عن أن فترة الدراسة شهدت الكثير من الأحداث السياسية، ولعل أبرزها الانتخابات الأمريكية ووباء كورونا اللتان شغلنا العالم بأسره.

الأخبار الصحية هي الأخرى حلت ثانياً في تناولات قناتي العربية والجزيرة بواقع (7.87%) و (5.67%) على التوالي، فيما حلت رابعاً في اهتمامات قناة الميادين، والتي اهتمت بالأخبار الأمنية أكثر من الأخبار الصحية؛ ويعود ذلك لسياسة عمل القناة، فيما يعود اهتمام قناتي العربية والجزيرة بالأخبار الصحية، بسبب انتشار وباء كورونا وتزايد حالات الإصابات والوفيات وانشغال العالم باللقاحات التي قد تحم من وطأة الفيروس، وحلت الأخبار الأمنية ثالثاً في اهتمامات قناتي الجزيرة والعربية بواقع (5.63%) و(4.41%)، على التوالي، حيث شهدت فترة الدراسة انطلاق العديد من المشكلات الأمنية كاحتجاجات فرنسا وتونس والسودان وانفجارات ناشفيل، في حين حلت الأخبار العسكرية ثالثاً في اهتمامات قناة الميادين بمعدل (2.39%)، فيما حلت رابعاً في اهتمامات قناة الجزيرة بما نسبته (2.78%) وسادساً في اهتمامات قناة العربية بواقع (2.66%)، وشهدت فترة الدراسة عمليات عسكرية في إقليم كاراباخ، بالإضافة إلى الحرب الأهلية الأثيوبية والحرب التي اندلعت على الحدود مع السودان فضلاً عن استمرار الحرب الطاحنة على اليمن وسوريا والمستمرة منذ سنوات، والملاحظ بأن اهتمام قناة العربية بالأخبار العسكرية والتي حلت سادساً، أتى على حساب الأخبار

الرياضية التي حلت رابعا ثم الأخبار الاقتصادية التي حلت في المرتبة الخامسة.

ويتضح أن الجزيرة كان لها السبق في الاهتمام بالأخبار الإنسانية والتي حلت خامساً بما نسبته (1.97%)، بينما اهتمت العربية بالأخبار الرياضية التي أتت في المركز الرابع بما نسبته (3.04%)، حيث ينوه الباحث إلى اهتمام القناة بتغطية الأخبار الرياضية وخاصة المتعلقة بالدوري السعودي، كما ركزت على الأخبار الاقتصادية التي حلت خامساً بنسبة (2.82%)، فيما اهتمت الميادين بقضايا أخرى متعلقة بالأخبار السياحية والاجتماعية والقضائية وغيرها من الأخبار بنسبة لم تتجاوز (1.29%)، وكان ترتيبها سابعاً في اهتمامات قناتي الجزيرة والعربية.

أما ثامناً فقد حلت الأخبار الاقتصادية في اهتمامات قناة الجزيرة، في حين حلت ثامناً الأخبار الترفيهية لدى قناة العربية والأخبار الإنسانية في قناة الميادين، ويتبين من خلال الجدول السابق بأن قناة الجزيرة ركزت اهتماماتها على أخبار القضايا الإنسانية في حين انشغلت العربية بالأخبار الترفيهية والرياضية وأخبار التكنولوجيا، ويعود ذلك إلى طابع الجدية الذي تنتهجه قناة الجزيرة مقارنة بقناة العربية والتي تسلط الضوء على القضايا الترفيهية والفنية وغيرها، في حين يلاحظ أن الميادين لم تول الجانب الرياضي أي اهتمام يذكر، ويعود ذلك إلى سياستها وتوجهها الذي يطغى عليه الاهتمام بالأخبار السياسية والأمنية والعسكرية.

وتذيلت الأخبار المتعلقة بالبيئة قائمة الاهتمامات بالنسبة لقناتي الجزيرة والعربية في حين كانت الأخبار الرياضية هي الأقل تناولاً في قناة الميادين، ويعود ذلك إلى اهتمامات القنوات، والسياسة الأخبارية المتبعة لكل قناة.

جدول رقم (٩) مقارنة بين قنوات الدراسة من حيث نوعية القوالب الأخبارية المستخدمة

النسب المئوية	الإجمالي	الميادين		قناة العربية		قناة الجزيرة		القالب الأخباري
		%	ث	%	ث	%	ث	
12.24%	66.740	3.76	20506	3.82	20831	4.66	25403	خبر
43.26%	235814	14.21	77471	15.91	86722	13.14	71621	تقرير
12.66%	68991	2.03	11052	7.28	39676	3.35	18263	تحليل
9.28%	50595	2.92	15946	3.03	16523	3.33	18126	حديث
15.97%	87017	0.84	4572	4.30	23413	10.83	59032	تغطية
5.77%	31431	0.48	2614	2.46	13376	2.83	15441	مؤتمر صحفي
0.82%	4469	0.09	511	0.42	2283	0.31	1675	أخرى
100%	545057	24.34%	132672	37.21%	202824	38.45%	209561	المجموع

أما من حيث ترتيب قوالب التغطية الأخبارية لكل قناة، فيشير الجدول السابق إلى أن قالب التقرير قد حل في المرتبة الأولى في جميع القنوات، حيث كانت العربية الأكثر استخداماً للتقرير بما نسبته (15.91%) تلتها قناة الميادين بواقع (14.12%) ثم الجزيرة بما نسبته (13.14%)، ويعود السبب إلى أن الخبر لم يعد كافياً للإجابة على كل تفاصيل الأخبار وخلفياتها؛ مما جعل القنوات تحرص على التقارير للإحاطة بالأحداث، كما أن القنوات تعتمد في الغالب على مراسليها في الحصول على المعلومات، وهو ما يشير إلى الإمكانيات التي تملكها كل قناة، في حين جاءت الجزيرة الأقل على مستوى القنوات الثلاث نظراً لاهتمامها بقوالب أخرى.

أما القالب الثاني من حيث قنوات الدراسة، فقد حل قالب التغطية الخبرية ثانياً في قناة الجزيرة بنسبة (10.83%) حيث تعتمد القناة على كم كبير من المراسلين لتغطية الأحداث، حيث خصصت القناة خلال فترة الانتخابات الرئاسية الأمريكية وما تلاها عدداً كبيراً من المراسلين في الولايات المتحدة الأمريكية، وخاصة الولايات المتأرجحة والعاصمة واشنطن، لذا كان لها السبق في تغطية الانتخابات،

كما أن القناة حرصت على تغطية الحدث على مدار اليوم من داخل الاستديو برفقة العديد من المحللين والخبراء والتواصل مع المسؤولين عبر الهاتف، ناهيك عن التغطية المباشرة لاقتحام الكونغرس، وعمليات فرز الأصوات وغيرها، فيما حل قالب التحليل الإخباري ثانياً في قناة العربية بما نسبته (7.28%)، حيث تعتمد القناة على العديد من الخبراء والمحللين والصحفيين والسياسيين والمسؤولين في الحصول على خلفيات الأحداث الجارية من مختلف الزوايا، أما قناة الميادين فقد حل الخبر ثانياً بنسبة (3.76%)، ويعود ذلك إلى اعتماد القناة بشكل كبير على الطابع التقليدي في نشرات الأخبار، والتي تعتمد على الأخبار والتقارير والذين طغيا على بقية القوالب الإخبارية، وحل ثالثاً قالب الخبر الصحفي في قناة الجزيرة بنسبة (4.66%)، في حين حل قالب التغطية الخبرية لدى العربية بما نسبته (4.30%)، فيما حل قالب الحديث ثالثاً لدى قناة الميادين بواقع (2.92%).

وحل قالب التحليل الإخباري رابعاً في نوعية القوالب الإخبارية لقناتي الجزيرة والميادين بما نسبته (3.35%) و(2.03%) على التوالي، حيث أصبحت القنوات تعتمد على الخبراء والمحللين والمهتمين بالشؤون السياسية أو العسكرية أو الاقتصادية في الحصول على المعلومات، فيما حل الخبر رابعاً في قناة العربية بواقع (3.82%)، فيما جاء قالب الحديث في المرتبة الخامسة في نوعية الأخبار لدى قناتي الجزيرة والعربية بما نسبته (3.33%) و(3.03%) على التوالي، وغالباً ما كانت تخصص برامج خاصة للأحداث المباشرة وخاصة مع الشخصيات السياسية الهامة كالزعماء والرؤساء، إلا أن القنوات درجت مؤخراً على استخدام هذا القالب بالإضافة إلى قالي التغطية الخبرية والتحليلات أثناء النشرات الإخبارية، أما المؤتمر الصحفي فقد حل سادساً في قناتي الجزيرة والعربية وسابعاً لدى قناة الميادين، فيما تذيلت القائمة (قوالب أخرى) لدى جميع قنوات الدراسة، حيث اعتمدت قنوات الدراسة على استخدام ضئيل للشريط الإخباري المصور والاستطلاعات واستخداماً ضئيلاً للتحقيق الصحفي خلال فترة الدراسة.

ويتضح من خلال الجدول أعلاه أن قناة العربية كانت الأكثر استخداماً لقالي التقرير والتحليل، فيما استحوذت قناة الجزيرة على قوالب التغطية والحديث والمؤتمر والخبر من بين القوالب الإخبارية، فيما

لوحظ استخدام ملحوظ لقناة الميادين لقالي الخبر والتقارير ثم الحديث.

نتائج الدراسة: ويتضح من خلال النتائج السابقة أن الدراسة خلصت إلى النتائج الآتية:

- حلت قناة العربية في مقدمة القنوات محل الدراسة من حيث استخدام العروض البصرية الحديثة، بما نسبته (51.34%) ، فيما حلت قناة الجزيرة ثانياً بما نسبته (28.58%)، في حين بلغت العروض الحديثة في قناة الميادين ما نسبته (20.08%).
- تصدرت قناة الجزيرة النسبة الأكبر في استخدام القوالب الجرافيكية الحديثة وبما نسبته (60.78%)، أما قناة العربية فقد حلت ثانياً في استخدام القوالب الجرافيكية بنسبة (35.88%)، وتعد نسبة متدنية مقارنة بقناة الجزيرة، تشير إلى الفارق في صدارة الأخبار، في حين جاءت قناة الميادين ثالثاً بنسبة (3.34%)، ويعود ذلك إلى فارق الإمكانيات والاهتمامات.
- حل قالب الجرافيك (KEYPOINT-SENTENSE) صدارة ترتيب القوالب الجرافيكية المستخدمة بواقع (61.02%)، فيما حل ثانياً قالب الجرافيك (Graphic text) بواقع (14.78%)، في حين حل قالب (KEYPOINT- NUMBER) ثالثاً بواقع (6.10%)، من بين القوالب الجرافيكية المستخدمة.
- جاءت عروض (overlay) في قائمة العروض البصرية المتقدمة المستخدمة في نشرات أخبار الفضائيات بنسبة (43.54%)، بسبب سهولة إعدادها وقدرتها على تناول مجمل القضايا سواء السياسية أم الاقتصادية أم الاجتماعية أم الرياضية أم الترفيهية وغيرها، وحل في المرتبة الثانية العروض المستخدمة بتقنية (VEDIOWALL) بنسبة (38.86%)، فيما حلت عروض (FULLGRFIC(INFO) ثالثاً، وغالباً ما يستخدم هذا العرض في حال توفر الكثير من المعلومات حول الأحداث أو القضايا.
- فيما يتعلق بترتيب القضايا من حيث استخدام العروض البصرية، سلطت قناة الجزيرة الضوء من خلال العروض البصرية الحديثة على قضية التوترات والصراعات في المنطقة العربية، والتي حلت في المركز الأول في اهتمامات القناة بمعدل (32,٠٦%)، فيما حلت قضية الانتخابات الأمريكية

وإدارة بايدن بنسبة (٢١,٢٩%) في الترتيب الثاني في اهتمامات القناة، أما قناة العربية فقد حلت قضايا أخرى في صدارة الترتيب بنسبة (37.38%)، فيما حل ثانياً في ترتيب القضايا من حيث استخدام العروض البصرية الحديثة قضية وباء كورونا واللقاحات المضادة بنسبة (26.67%)، في حين تربعت قضايا أخرى صدارة القضايا في قناة الميادين بنسبة (٣٩,٨٦%)، فيما حلت قضية التوترات والصراعات والاحتجاجات في المنطقة العربية ثانياً بنسبة (١٧,٢٠%)، حيث أفردت القناة اهتماماً بالأحداث الجارية في المنطقة العربية، وبالأخص الخلافات والتجاذبات الحاصلة في لبنان والعراق وسوريا واليمن، وبقية الأحداث التي تشهدها المنطقة العربية.

- جاء قلب التقرير في المرتبة الأولى في اهتمامات جميع القنوات، حيث كانت العربية الأكثر استخداماً للتقرير بما نسبته (15.91%) تلتها قناة الميادين بواقع (14.12%) ثم الجزيرة بما نسبته (13.14%) كما لوحظ اهتمام واضح بالتغطية الخيرية في قناة الجزيرة وبما نسبته (10.83%).

التوصيات: يوصي الباحث بالآتي:

- إجراء المزيد من الدراسات المتعلقة بالعروض البصرية نظراً لاستحواذها الكبير على نشرات الأخبار وتزايد الحاجة الماسة لهذا النوع من العروض.
- ضرورة استفادة القنوات الفضائية المحلية من العروض البصرية التي تقدمها الفضائيات العربية.
- إجراء الدراسات على العروض البصرية التي تقدمها القنوات الفضائية اليمينية، وبما يمكن من الاستفادة من العروض البصرية المتقدمة.

المصادر والمراجع:

أولاً: الدراسات العربية

أ: الرسائل العلمية

١. الحسن، أسامة محمد: استخدام تقنيات الواقع الافتراضي في تطوير واجهات العرض التلفزيوني - دراسة تطبيقية على قناتي الشروق والتلفزيون السوداني في الفترة من ٢٠١٣-٢٠١٥م، رسالة ماجستير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان، ٢٠١٥م.
٢. الدسمة، مبارك حمد: التأثير الدلالي للكلمة والصورة في الخبر الإعلامي دراسة نظرية في الإعلام الكويتي، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، كلية الإعلام، عمان، ٢٠١٣م.
٣. الشديفات، براءة إبراهيم: دور التصميم الجرافيكي في تطوير الهوية البصرية لقناة التلفزيون الأردني من أجل رفع درجة التفضيل لدى المشاهد الأردني، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، عمان، كلية العمارة والتصميم، ٢٠١٩م.
٤. الشمبلي، الطيب الفاتح أحمد: معالجة القصص الإخبارية بالجرافيكس وسبل تعزيز المحتوى بصرياً وتحريراً - دراسة حالة، معهد الجزيرة للإعلام، الدوحة، ٢٠١٩م.

ب الدراسات المنشورة في المجلات العربية الدوريات

١. أبو عرقوب، عمر: نموذج غرف الأخبار الذكية واستخدام الوسائل الاتصالية الحديثة فيها - ورقة بحثية، معهد الجزيرة للإعلام، الدوحة، ٢٠١٩م.
٢. أحمد، ثامر جعفر: الأبعاد الاتصالية والجمالية في الصورة التلفزيونية، بحث منشور، مجلة الأكاديمي، بغداد، العدد ٨٣، ٢٠١٧م.
٣. السنجرى، بشرى داوود: دور القنوات التلفزيونية الفضائية العراقية في تشكيل اتجاهات الشباب الجامعي نحو الإرهاب، بحث منشور، مجلة الباحث الإعلامي، بغداد، مجلد ١٠، العدد ٣٩، ٢٠١٨م.
٤. علي، رنا مهدي: الواقع الافتراضي في الإعلان التلفزيوني -دراسة ميدانية لعينة من طلاب كلية الفنون التطبيقية، بحث منشور، مجلة كلية التربية الأساسية، العراق، المجلد ٢٥، العدد ١٠٣، ٢٠١١م.

ثانياً: الكتب العربية:

١. شلتوت، محمد شوقي عبد الفتاح: الإنفوجرافيك من التخطيط إلى الإنتاج، مكتبة الملك فهد الوطنية السعودية، ٢٠١٦م.
٢. عبد الحميد محمد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٠م.
٣. المقدم، عبدالحفيظ سعيد: مناهج البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والتربوية والنفسية، دار النشر الدولي، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.

ثالثاً: الكتب الأجنبية

1. Krum R.2013 cool infographics.effecrive communication with data visulaizationand design.new jersey.wiley.
2. Mark Smiciklas: thePowerof Infographic, Using Pictures to Communicate and Connect with Your Audiences, 800 East 96th Street, Indianapolis, Indiana 46240 US,2012)p18.)
3. Ivanka Pjesivac&others: Using Infographics in Television News: Effects of Television Graphics on Information Recall About Sexually Transmitted Diseases,(University of Georgia: 120 Hooper Street, Athens, GA 30602, USA,2017)pp 2-17.

التقديرات اللفظية في القرآن الكريم وأثرها في استنباط الفقهية المتعلقة بالصيام والحج

أ. أحمد عبده أحمد الجحدري^(١)

الملخص

يهدف هذا البحث إلى التعرف على التقديرات اللفظية في القرآن الكريم، وأثرها في استنباط الأحكام الفقهية المتعلقة بالصيام والحج، وذلك في ما يتعلق بالتقديرات من حيث التعريف بها، والألفاظ ذات الصلة بها، وبيان أهميتها وفوائدها، وكذلك من حيث أثرها في استنباط الأحكام الفقهية المتعلقة بالصيام والحج، وتوصل الباحث إلى نتائج أهمها:

- ١- أن التقديرات اللفظية مهمة في استنباط الأحكام الفقهية الخفية، والوصول إلى الحكم الشرعي.
- ٢- أن العلماء متفاوتون في فهم التقديرات اللفظية، فتارة اتفقوا على ضرورتها في الآيات القرآنية، وما يترتب عليها من الوصول إلى حكم شرعي، وتارة اختلفوا فيها.
- ٣- أن العلماء كانوا يقدرون الآيات القرآنية؛ لتأييد مذاهبهم وآرائهم الفقهية، فنجد الحنفي يقدر، وكذلك المالكي والشافعي والحنبلي، وربما اتفقوا في تقدير واختلفوا في آخر، وربما انفرد بعضهم عن الآخر.
- ٤- أن الجملة العربية لما كانت مؤارة بالمعاني كان لابد من التقدير؛ لبيان تلك المعاني المحبوة تحت التراكيب الظاهرة، وإبرازها وإظهارها وكشفها، فبالتقدير تتنوع معاني الجملة العربية، ودلالاتها.

(١) طالب دكتوراة من جامعة اب

Abstract:

This research aims to identify verbal estimations in the Qur'an and their impact on eliciting jurisprudential rulings related to fasting ,Hajj ,with regard to estimations in terms of defining them and the terms related to them and explaining their importance ,benefits and reasons. As well as in terms of its impact on eliciting jurisprudential rulings related to fasting and Hajj. the researcher reached the most important results:

- 1- One of the benefits of verbal assessments is the elicitation of background jurisprudential rulings ,and access to the Sharia ruling.
- 2- Ulama differ in their understanding of verbal estimations ,so sometimes they agreed on the necessity of these in the Qur'anic verses ,and what follows from them. From. reaching a legal ruling ,and sometimes they differed. Turn ,as well as my evidence.
- 3- The علماء used to appreciate the Qur'anic verses. To support their doctrines and jurisprudential views ,we find the Hanafi estimate As well as Al-Shafi'I ,Al-Hanbali ,and perhaps they agreed on one estimate and differed on another ,and perhaps. some of them separated from the other.
- 4- the Arabic sentence was not obscured by the meaning ,it was necessary to appreciate it; To show those signs hidden under the structures The phenomenon ,highlighting it ,showing it ,and revealing it. Appreciating the diversity of the meanings of the Arabic sentence ,and its implications.

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله، وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،

أما بعد:

فإن أشرف علم يتعلمه العبد، وأزكى عمل يفني فيه المرء عمره ما كان متعلقًا بكتاب الله، فحري أن تنفق فيه الأوقات وتصرف فيه الجهود والطاقات، فالقرآن ينبوع العلوم ومنشؤها، ومعدن المعارف ومبدؤها، ومبنى قواعد الشرع، وأساسه، وأصل كل علم ورأسه.

ولما كان علم التفسير له مكانته العالية ومنزلته الرفيعة - لتعلقه بكلام الله - جل وعلا-؛ اهتم به العلماء قديماً وحديثاً بالنسبة للتصنيف، وتنافست أقلام العلماء فيه، وتعددت توجهاتهم في تصنيفهم التفسير، فمنهم من اعتنى بتفسير القرآن بالمأثور، وآخرون بالرأي، وغيرهم باللغة والبيان والنحو. ، ومما اهتم به علماء التفسير في تفاسيرهم علم التقديرات اللفظية في كلام الله - عز وجل - وغرضهم في ذلك إيضاح المعنى المخبوء والكشف عنه، أو استنباط حكم فقهي لا يظهر إلا بالتقدير اللفظي للآيات القرآنية، وأنه لولا التقدير لما تفاضل العلماء وتباروا، وإن التقدير قد نطقت به العرب، وأن ما يقدرونه في موضع، قد يظهره في موضع آخر، ومن هذا المنطلق أحببت الكتابة والمشاركة في هذا الموضوع المتعلق بكتاب الله - عز وجل - وعنوان البحث ب (التقديرات اللفظية في القرآن الكريم وأثرها في استنباط الأحكام الفقهية، المتعلقة بالصيام والحج) واخترت بعض النماذج من الآيات المتعلقة بالصيام والحج.

بعد البحث والإطلاع وجد البأ- الدراسات السابقة:

حث دراسة واحدة بعنوان: -الحذف والتقدير في القرآن الكريم للباحث مرشد سعيد أحمد محمود وهي أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في قسم اللغة العربية في الجامعة الإسلامية في البنجاب-باكستان، وقد ركز الباحث في أطروحته على الحذف، وأنواعه في القرآن الكريم، كحذف الحروف، والأسماء والأفعال، وقد تناولها من الجوانب النحوية فقط، ولا صلة لها بدراستي، وقد تميزت دراستي في هذا الموضوع في أنني تناولت التقديرات اللفظية في القرآن الكريم وأثرها في استنباط الأحكام الفقهية المتعلقة بالصيام والحج.

- أسباب اختيار البحث وأهميته:

هناك جملة أسباب دفعت الباحث إلى اختيار هذا الموضوع منها:

- ١) صعوبة الوصول إلى الحكم الفقهي من ظاهر الآيات.
- ٢) إبراز هذا الجانب بمؤلف خاص يسهل به الوصول إلى الأحكام الشرعية، المستنبطة من التقدير اللفظي.
- ٣) ربط الناس ابتداءً بالقرآن الكريم وجعله الدليل الأول في أخذهم للأحكام، إذ الجهل بمقدرات الألفاظ يمنع صاحبه الاستفادة من دلالة الآيات.

-أهداف البحث:

من خلال القيام بهذا العمل سعى الباحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- ١- إبراز معنى التقديرات اللفظية وفوائدها وأهميتها والألفاظ ذات الصلة بها.
- ٢- استنباط الأحكام المخزونة في دلالات آيات القرآن المذكورة، والمقدرة.
- ٣- إظهار التنوع في الأسلوب القرآني الذي شمل أساليب العرب في الحذف والتقدير، والمنطوق، والمفهوم بأسلوب معجز سليم عن أي خلل، أو انفصام بين اللفظ، والدلالة.

- حدود البحث:

دراسة التقديرات اللفظية وأثرها في استنباط الأحكام الفقهية، المتعلقة بالصوم والحج في القرآن الكريم.

- منهجية البحث:

اعتمدت في بحثي على المناهج الآتية: المنهج الوصفي، والمنهج الاستنباطي.

وتم السير حسب الخطوات الآتية:

- ١- بيان مفهوم التقدير اللفظي، وذكر الألفاظ ذات الصلة به، وأهميته، وفوائده.
- ٢- جمع الآيات التي فيها تقدير لفظي.
- ٣- بيان الحكم الظاهر في الآيات.
- ٤- دراسة التقدير اللفظي للآيات وبيان الحكم الخفي المستنبط منه.

- ٥- ذكر أقوال الفقهاء، في الحكم المستنبط من تقدير الآية وإن وجد خلاف بينهم ذكرت الراجع.
- ٦- لم أعرف بالأعلام والأماكن وذلك، لأن المقام لا يتسع لكون البحث للنشر.
- **خطة البحث:** تتكون من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة على النحو الآتي:
- المقدمة:** وفيها الدراسات السابقة، وأسباب اختيار الموضوع وأهميته، وأهدافه، وحدوده، ومنهجه، وخطته.
- التمهيد:** تعريف القرآن الكريم، والأحكام الفقهية، والاستنباط.
- المبحث الأول:** تعريف التقديرات اللفظية، والألفاظ ذات الصلة بها، وأهميتها وفوائدها وانقسم إلى:
- المطلب الأول:** تعريف التقديرات اللفظية لغة واصطلاحًا.
- المطلب الثاني:** الألفاظ ذات الصلة بالتقدير.
- المطلب الثالث:** أهمية التقدير في اللغة العربية.
- المطلب الرابع:** فوائد التقدير في اللغة العربية وأسبابه.
- المبحث الثاني:** أثر التقديرات اللفظية في استنباط الأحكام الفقهية المتعلقة بالصيام والحج في القرآن الكريم وانقسم إلى:
- المطلب الأول:** وجوب صيام شهر رمضان لمن شهد بعضه عاقلاً بالغاً مقيماً.
- المطلب الثاني:** وجوب قضاء الصيام للمسافر والمريض عند الإفطار.
- المطلب الثالث:** وجوب الهدي لمن تحلل في الإحصار.
- المطلب الرابع:** التحلل من الإحرام بعد بلوغ الهدي محله والنحر.
- المطلب الخامس:** وجوب الفدية عند حلق الشعر في الحج.

التمهيد: تعريف القرآن الكريم، والأحكام الفقهية، والاستنباط.

أولاً: تعريف القرآن لغة واصطلاحاً:

أ- القرآن في اللغة: مصدر مرادف للقراءة ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (١٧) ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاسْتَمِعْ لَهُ﴾

[القيامة: ١٧-١٨] (١). قال الرازي: قرأ الكتاب قراءة وقرآنا- بالضم- وقرأ الشيء قرآنا- بالضم أيضا- جمعه

وضمه، ومنه سُمِّيَ القرآن؛ لأنه يجمع السور، ويضمها (٢)، وسمِّيَ قرآنا؛ لأنه يجمع السور فيضمها (٣).

ب- القرآن في الاصطلاح: هو كلام الله المنزل على نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم- المعجز

بلفظه، المتعبد بتلاوته المنقول إلينا بالتواتر، المكتوب في المصاحف، المبدوء بسورة الفاتحة المختوم

بسورة الناس (٤).

ثانياً: تعريف الأحكام الفقهية لغة واصطلاحاً:

أ- الأحكام لغة: جمع حكم، وهو القضاء والمنع، يقال: حكمت عليه بكذا إذا منعته من خلافه،

وحكمت بين الناس قضيت بينهم وفصلت (٥).

ب- الأحكام اصطلاحاً: عرف الأصوليون الحكم بأنه خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين

اقتضاء أو تحجييراً أو ضعاً (٦)، وعرف الفقهاء الحكم بأنه ما ثبت بالخطاب، أو هو أثر الخطاب،

كوجوب الصوم؛ فإنه حكم ثبت من الآية الكريمة: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣]، ويكون

العلم بالأحكام هو: التصديق بكيفية تعلق الأحكام بأفعال المكلفين (٧).

(١) الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج١، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة (د. ت) ط٣، ص: ١٤.

(٢) الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، المكتبة العصرية بيروت ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ط٥، مادة: (قرأ) (ص: ٢٤٩).

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج١، دار صادر - بيروت - ١٤١٤هـ، ط٣، مادة: (قرأ) (ص: ١٢٨).

(٤) الزرقاني، مناهل العرفان (١/ ١٩)، أبو شهبة، محمد بن محمد، المدخل لدراسة القرآن الكريم، مكبة السنة - القاهرة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، ط٢، (ص: ٢١).

(٥) الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المير في غريب الشرح الكبير، ج١، المكتبة العلمية - بيروت، (د. ت) (د. ط) مادة: (حكم) (ص: ١٤٥)، الفيروز آبادي، محمد بن

يعقوب، القاموس المحيظ، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ط٨، مادة: (حكم) (ص: ١٠٩٥).

(٦) الأصفهاني، محمود بن عبد الرحمن بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، ج١، دار المدني، السعودية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ط١، (ص: ٣٢٤)، الشوكاني، محمد بن علي،

إرشاد الفحول، ج١، دار الكتاب العربي، لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ط١، (ص: ٢٥).

(٧) الرحيلي، محمد مصطفى، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، ج١، دار الخير، دمشق - ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ط٢، (ص: ١٩، ٢٨٥، ٢٨٦).

ج- الفقه لغة: الفهم^(١)، وهو: إدراك معنى الكلام، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّلَ عُقْدَةَ مِّن لِّسَانِي﴾^(٢٧) يَفْقَهُوا

قَوْلِي ﴿٢٨﴾ [طه] وقوله عليه - الصلاة والسلام-: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»^(٢).

د- الفقه اصطلاحًا هو: العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية^(٣).

ثالثًا: تعريف الاستنباط لغة واصطلاحًا:

أ- الاستنباط لغة هو: الاستخراج والاختراع والبحث، أي: استخراج الماء من العين، من قولهم: نبط الماء؛ إذا خرج من منبعه^(٤).

ب- الاستنباط اصطلاحًا هو: استخراج المعنى المودع من النص بفرط الذهن، وقوة القرينة حتى يبرز ويظهر، أو هو: استخراج الدليل عن المدلول، بالنظر فيما يفيد من العموم أو الخصوص، أو الإطلاق أو التقييد، أو الإجمال أو التبيين في نفس النصوص، أو نحو ذلك مما يكون طريقًا إلى استخراج الدليل منه^(٥).

(١) الفيومي، المصباح المنير، مادة(فقه)(٤٧٩/٢)، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة(فقه)(ص: ١٢٥٠).

(٢) أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل، في الجامع المسند الصحيح، كتاب العلم باب: العلم قبل القول والعمل، ج١، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢هـ، ط١، (ص: ٢٥ رقم الحديث: ٧١)، والنيسابوري، مسلم بن الحجاج، في المسند الصحيح المختصر، كتاب الزكاة باب النهي عن المسألة، ج٢، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د. ت. د. ط) (ص: ٧١٩ برقم: ١٠٣٧).

(٣) الأستوي، عبد الرحيم بن الحسن، تحاية السؤل شرح مناج الوصول، ج١، دار الكتب العلمية - بيروت-لبنان، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ط١، (ص: ١١).

(٤) الحميدي، محمد بن فونج، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، مكتبة السنة - القاهرة - مصر، ١٤١٥ - ١٩٩٥، ط١، (ص: ٤٢)، الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ط١، (ص: ٢٢)، الفيروز آبادي، القاموس المحيط (ص: ١٨٦).

(٥) المرزوي، منصور بن محمد، قواطع الأدلة في الأصول، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/١٩٩٩م، ط١، (ص: ٩٢)، الجرجاني، التعريفات (ص: ٢٢)، الشوكاني، إرشاد الفحول (٢/ ٩٨).

المبحث الأول: تعريف التقديرات اللفظية، والألفاظ ذات الصلة بها

وأهميتها وفوائدها:

المطلب الأول: تعريف التقديرات اللفظية لغة واصطلاحًا:

أولاً: التقديرات اللفظية في اللغة: التقديرات: جمع تقدير، ويجوز جمعه على تقادير، فالتقدير من خصائص العربية، إذ لا تتصور العربية بلا تقدير، وهو ركن أساس أقيم عليه هذا الصرح الشامخ^(١)، ولفظ التقدير في الأصل مصدر للفعل قَدَّرَ: بالتشديد^(٢)، وأما بالتخفيف قَدَّرَ فمصدره القَدْر^(٣)، ولكن معنى المصدرين واحد، فيقال: قَدَّرْتُ الشيءَ أَقْدِرُهُ وَأَقْدِرُهُ، وَقَدَّرْتَهُ أَقْدَرُهُ^(٤)، فكلما الاستعمالين بمعنى واحد، ويظهر ذلك من خلال تتبع كتب معاجم اللغة، حيث نجد أن مادة الفعل وهي: قدر. أصلٌ صحيحٌ يدل على عدة معانٍ منها:

المعنى الأول: التقدير: مبلغ كل شيءٍ ونهايته، إذ يقال: قدره كذا بمعنى: مبلغه ونهايته، وإذا قيل: قَدَّرْتُ الشيءَ بالشيءِ فالمراد أنك بلغت به نهاية المساواة والموافقة بينهما^(٥).

المعنى الثاني: التقدير: القياس والمماثلة، يقال: قَدَّرَ الشيءَ بالشيءِ يَقْدِرُهُ قَدْرًا وَقَدَّرَهُ بمعنى: قاسه، وَقَدَّرُ كل شيءٍ ومقداره بمعنى: مقياسه^(٦).

(١) الدوسري، مسلم محمد، التقديرات الشرعية وأثرها في التعيد الأصولي والفقه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، كلية الشريعة الرياض، رسالة دكتوراة، في أصول الفقه، ١٤٢٥هـ (ص: ٢٢).

(٢) الأزهرى، محمد بن أحمد، تحذيب اللغة، ج٩، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ٢٠٠١م، ط١، مادة (قدر) (ص: ٣٧)، الجوهرى، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج٢، دار العلم للملايين - بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ط٤، مادة (قدر) (ص: ٧٨٧-٧٨٦)، ابن منظور، لسان العرب مادة (قدر) (٧٨-٧٦/٥).

(٣) الجوهرى الصحاح مادة (قدر) (٧٨٦/٢)، ابن منظور لسان العرب مادة (قدر) (٧٨/٥).

(٤) الجوهرى، الصحاح مادة (قدر) (٧٨٧/٢)، القزوينى، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٥، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، (د. ط) مادة (قدر) (ص: ٦٢)، ابن منظور، لسان العرب مادة (قدر) (٧٨/٥)، الفيومى، المصباح المنير مادة (قدر) (٤٩٢/٢).

(٥) الأزهرى، تحذيب اللغة مادة (قدر) (٣٨/٩)، الجوهرى، الصحاح مادة (قدر) (٧٨٧/٢)، ابن فارس، مقاييس اللغة مادة (قدر) (٦٢/٥)، ابن منظور، لسان العرب مادة (قدر) (٧٨/٥)، الفيروز آبادى، القاموس المحيط مادة (الْقَدْرُ) (ص: ٤٦٠).

(٦) ابن منظور، لسان العرب مادة (قدر) (٧٦/٥)، الفيروز آبادى، لقاموس المحيط مادة (الْقَدْرُ) (ص: ٤٦٠).

ثانياً: التقدير في الاصطلاح هو: تلك العملية العقلية الذهنية والفكرية التي تسعى وتؤدي إلى كشف المعاني المخبوءة في الجملة العربية، واستنباط الأحكام الخفية منها، والقائمة على الافتراض ومحاولة معرفة المحذوف وتقديره، والقائمة على الاجتهاد الذي يتيح عدة أوجه في العبارة الواحدة؛ لأن لكل وجه تأويلاً مختلفاً حتى ولو كان ذلك مخالفاً للصورة الأصلية للنص، والتقدير من الأمور التي تحتاج في عملها إلى إعمال الفكر والعقل، خاصة أن مجال عملها هو الجانب الخفي غير الظاهر، وهو وسيلة من أهم وسائل التأويل التي يلجأ إليها عالم اللغة؛ لتفسير المخالفة التي قد تحدث بين القاعدة أو القانون اللغوي وبين النصوص المستعملة؛ رغبة في تحقيق قدر مناسب من التوافق بينهما^(١).

وخلص الباحث إلى أن التقدير اللفظي في القرآن الكريم هو: تلك العملية العقلية الذهنية التي يسعى من خلالها المفسر، والفقهاء، والأصولي، واللغوي إلى كشف معاني القرآن المخبوءة في آياته، واستنباط الأحكام الخفية منها.

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة بالتقدير:

إن التأمل في كتب النحو والصرف، واللغة العربية، ومشتقاتها، وكتب التفسير، والفقهاء وأصوله، ليجد أن كثيراً من العلماء وأخص القدماء منهم^(٢)، يلجأ عند كلامه عن التقدير، أو المسائل المتعلقة به إلى التعبير عنه بألفاظٍ أخرى تقوم مقام هذا اللفظ في الدلالة على معناه، ويمكن إجمال الكلام عن هذه الألفاظ ذات الصلة بالتقدير فيما يأتي: التفسير، والتأويل، والمعنى، والحذف، والإضمار، والاستتار، والاختصار، والاستغناء، وهناك طرق تؤدي إلى التقدير كالتوجيه، والتخريج، والتأويل، ومن مسالكه التقديم، والتأخير، والتضمنين، وما أحسن ما قاله النحاة في هذا الأمر: لامشاحة في الاصطلاح؛ لأنهم

(١) أبو المعاطي، كمال سعد، الحذف والتقدير في بنية الكلمة، رسالة دكتوراة، دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٩٣م (ص: ١١)، عبدالله أحمد حاد الكريم حسن، الحذف والتقدير في

اللغة، موقع شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة، ٢٠١٥، ١٠/٦م.

(٢) الزركشي، محمد بن عبدالله، البرهان في علوم القرآن، ج٣، دار إحياء الكتب العربية، بيروت ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، ط١، (ص: ١٠٢)، الجرجاني التعريفات (ص: ٢٩،

٨٤)، الكفوي، أيوب بن موسى، الكليات، مؤسسة الرسالة - بيروت، (د. د. ط) (ص: ١٣٥ - ١٣٦، ٢٦٦، ٢٧٢، ٣٨٤)، الضبان، محمد بن علي، حاشية الضبان على

شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ج١، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م، ط١، (ص: ٥٧٦)، والخوازم، رياض، التقدير النحوي، موقع ممتدى مجمع اللغة

العربية.

الاصطلاح، ولا مانع من التوسع في التقدير؛ ليتسع؛ ليطلق على ما يطرأ على الكلمة، أو الجملة من عمليات صرفية، أو صوتية؛ لأنه لا بد من العملية الذهنية التي نسعى من خلالها إلى تصور ماجرى على الكلمة حتى بدت في صورتها التي شاركت في تشكيل الجملة^(١).

المطلب الثالث: أهمية التقدير في اللغة العربية:

إن التقدير بمفهومه العام من خصائص اللغة العربية، وسمة من سماتها، فالجملة العربية من أهم خصائصها أنها مؤارة بالمعاني، وحمالة للأوجه، "والتقدير ليس مسألة خيالية لا يعرف عنها العرب الأوائل شيئاً، بل لأن العربي نطق اللغة العربية على السليقة، فالحذف والتقدير يوصلان إلى ضبط ما لا يمكن ضبطه بغيرها فتمت تراكيب إسنادية وقع فيها حذف لو لم نقدره ما استطعنا فهمها الفهم السليم"^(٢). والتقدير، والاضمار في الجملة العربية هو "من باب الإيجاز والاختصار وهو من محاسن الكلام"^(٣)، والدلائل على ذلك كثيرة، أهمها قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - «أوتيت جوامع الكلم»^(٤)، أي: المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة^(٥)، وقال أيضاً - صلى الله عليه وسلم -: «لا يفقه العبد كلَّ الفقه، حتى يرى للقرآن وجوهاً كثيرة»^(٦). ومن المعلوم أن رؤية الوجوه الكثيرة لا تتم بلا تقديرات، وتأويلات تختملها الآيات الكريمة، ولولا أنها موجودة في كلام العرب الذي نزل به القرآن الكريم؛ لكان هذا الحديث لا يمثل واقع اللغة العربية.

قال الغزالي - مبيناً السر في ذلك -: إن القرآن أنزل بلغة العرب، فكان مشتملاً على أصناف كلامهم من

(١) صيرة، محمد، تعدد التوجيه النحوي، ج ١، دار غريب، القاهرة، (د. ت) (د. ط) (ص: ٩١).

(٢) بو معزة، رابع، الجملة في القرآن الكريم لرابع، دار رسلان، دمشق - سوريا - ٢٠٠٩ (د. ط) (ص: ٤١).

(٣) الرازي، محمد بن عمر، المحصل، ج ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ط ٣، (ص: ٣٥٧).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، (١/٣٧١، ٣٧٢ برقم: ٥٢٣).

(٥) الدينوري، ابن قتيبة عبد الله بن مسلم، تأويل المشكل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د. ت) (د. ط) (ص: ١١).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة العباسي، عبد الله بن محمد، في المصنف في الأحاديث والآثار، ج ٦، مكتبة الرشد - الرياض، ١٤٠٩، ط ١، (ص: ١٤٢ برقم: ٣٠١٦٣)، موقوفاً عن أبي

الدرداء، وأخرجه ابن عبد البر النمري، يوسف بن عبد الله، في جامع بيان العلم وفضله، ج ٢، دار ابن الجوزي - السعودية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، ط ١، (ص: ٨١٣ برقم:

١٥١٥)، بسنده إلى شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: وهذا حديث لا يصح مرفوعاً وإنما الصحيح فيه أنه من قول أبي الدرداء.

إيجاز وتطويل وإضمار وحذف وإبدال وتقديم وتأخير؛ ليكون ذلك مفحماً لهم، ومعجزاً في حقهم^(١).
ومما يدل على أن التقدير خاصة من خصائص العربية، ولا تفهم العربية بدونه، دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - لابن عباس «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»^(٢)، فبالتأويل تكتشف المعاني المحبوبة تحت التراكيب الظاهرة، وتستنبط الأحكام الفقهية الخفية، وفي الحديث فإذا كان القرآن الكريم قد نزل باللسان العربي المبين، فهذا يعني: أن الكلام العربي ذلول ذو وجوه، وللوصول إلى هذه الوجوه لا بد من سلوك النظام اللغوي العربي، الذي تميز بظاهرة التقدير، وكذلك الحال مع أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم -، فلا يمكن الوصول إلى معانيها الدقيقة، وأحكامها الخفية إلا بمعرفة هذا النظام اللغوي العربي، وفيه الحذف، والإضمار وكل ما يتصل بالتقديرات النحوية التي نص عليها النحاة، وقد أشار إلى ذلك الإمام العيني^(٣) بقوله:

أما أقواله ﷺ فهو الكلام العربي، فمن لم يعرف الكلام العربي بجهاته، فهو بمعزل عن هذا العلم، وهي كونه حقيقة، ومجازاً، وكناية، وصريحاً، وعاماً، وخاصاً، ومطلقاً، ومقيداً، ومحدوفاً، ومضمراً، ومنطوقاً، ومفهوماً، واقتضاء، وإشارة، وعبارة، ودلالة، وتنبهها، وإيماء، ونحو ذلك مع كونه على قانون العربية الذي بينه النحاة بتفصيله، وعلى قواعد استعمال العرب، وهو المعبر عنه بعلم اللغة".

ولقد أكد اللغويون أن العرب كانت تضمّر، وتقدر في كلامها، وليبان ذلك وضع التعالي^(٤) عدداً من الفصول في كتابه جميعها تشير إلى ظاهرة التقدير، وأورد أمثلة عليه بعضها من القرآن الكريم، وبعضها من كلام العرب، من ذلك قوله في (فصل عن إقامة الاسم والمصدر مقام الفاعل والمفعول): تقول العرب: رجل عدلٌ أي: عادل. ورضا أي: مرضي، وبنو فلان لنا سلم، أي: مسالمون، وحرب. أي: محاربون، وفي القرآن الكريم " ﴿وَلَكِنَّ الْإِنْرَ مَنَّ ءَامَنَ بِاللّٰهِ﴾ [البقرة: ١٧٧] وتقديره ولكن البرّ برٌّ من آمن

(١) الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج ١، دار المعرفة - بيروت، (د.ت.د) (ط.ص: ٢٩٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الوضوء باب وضع الماء عند الخلاء (١/ ٤١١ رقم: ١٤٣)، ومسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم باب من فضائل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (٤/ ١٩٢٧ رقم: ٢٤٧٧).

(٣) العيني، محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج ١، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د.ت.د) (ط.ص: ١١).

(٤) التعالي، عبد الملك بن محمد، فقه اللغة وسر العربية، إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ط ١ (ص: ٣٣٠).

بالله، فأضمر ذكر البر، وحذفه. ووضع فصلاً؛ لإلغاء خبر- (لو)- اكتفاءً بما يدل عليه الكلام وثقة بفهم المخاطب، قال: "ذلك من سنن العرب"، وأورد فيه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ الْمَوْتُ بَل لَّيْلَهُ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١] والخبر عنده مضمّر كأنه قال: لكان هذا القرآن^(١).

مما سبق يرى الباحث أن ظاهرة التقدير واضحة في اللغة العربية، وإجماع العلماء بين عليها، ولم نجد-على أغلب الظن- أحداً من المفسرين، والعلماء، والفقهاء القدماء أنكر على النحويين تقديراتهم التي قدروا بها الآيات القرآنية التي احتاجت إلى تقدير، وما ذلك إلا لأنهم مدركون أن العربية جاءت هكذا. من هذا كله يرى الباحث أن ظاهرة التقدير اتفق كل المشتغلين بعلوم التفسير، والأصول، واللغة، والشريعة، على وجودها ظاهرة لغوية؛ لأنها خلقت ونشأت مع العربية.

المطلب الرابع: فوائد التقدير في اللغة العربية وأسبابه:

إن من تلك الفوائد والأسباب للحذف والتقدير ما يأتي:

١- أن الجملة العربية لما كانت مؤارة بالمعاني، كان لا بد من التقدير لبيان تلك المعاني، ولعل أوضح دليل على ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم «أوتيت جوامع الكلم» أي: المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة^(٢)، فبالقدر تبرز وتظهر المعاني، التي تحملها الجملة العربية، وبالتقدير تتنوع معاني الجملة العربية، ودلالاتها، والأمثلة على ذلك من القرآن الكريم، ومن أحاديث الرسول- صلى الله عليه وسلم-، وكلام العرب كثيرة، فالتقدير مبرز وكاشف لهذه المعاني الكثيرة التي لا تبدو مباشرة من ظاهر الجملة.

٢- من فوائد التقدير استنباط الأحكام الفقهية، وهذا مثالٌ نبين من خلاله أن الفقهاء أنفسهم اعتمدوا على التقدير؛ لاستنباط الحكم الفقهي قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ [المائدة: ٦] وظاهر الآية يقتضي وجوب الوضوء عند كل مرة يريد

(١) (التعالي، فقه اللغة وسر العربية (ص: ٣٣٢-٣٣٣).

(٢) (الدينوري ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن (ص: ١١).

القيام إلى الصلاة، وإن لم يكن محدثاً^(١)، وفي هذا الحكم الظاهر من الآية مشقة على كل من قام إلى الصلاة، لذلك لجأ المفسرون، والفقهاء، وعلماء الأصول إلى التقدير لاستنباط الحكم الفقهي الخفي في الآية، فكان إذا قمتم إلى الصلاة وتقديره: وأنتم محدثون فاغسلوا بالماء الظاهر وجوهكم وأيديكم إلى المرافق، وامسحوا برؤوسكم، واغسلوا أقدامكم إلى الكعبين^(٢)، وهذا هو الحكم المقصود من الآية لتناسبه مع يسر الإسلام، وسماحة الشريعة، لأنه لو حملت الآية على ظاهرها لكان لا سبيل لأحد على القيام بأداء ما فرض الله عليه من الصلاة؛ لأنه كلما قام إلى الصلاة يلزمه الوضوء؛ فلا يزال يبقى فيه، لكنها على الإضمار؛ كأنه قال: إذا قمتم إلى الصلاة وأنتم محدثون، فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق؛ وإلا فظاهر الآية يوجب ما ذكرنا، لكن الحدث مضمرة فيه^(٣).

٢- من فوائد التقدير الوصول إلى الحكم الشرعي، وهذا مثلاً نبيين منه أن الفقهاء أنفسهم اعتمدوا على التقدير النحوي؛ للوصول إلى الحكم الشرعي، قال تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٧] ذهب فقهاء الشافعية^(٤) إلى أن التقدير في الآية أن: وقت الحج أشهر معلومات، فحذف المبتدأ الذي هو (وقت)، وأقيم المضاف إليه مقامه، وأخذ إعرابه، وبنى على ذلك أنه لا يصح الإحرام بالحج إلا في أشهره، فلو أحرم به قبلها لم يتعد إحرامه به، وقد خصص وقته كما خصص، الميقات، وكما خصصت أوقات الصلوات؛ لأن الحج ليس هو الأشهر، فهو مناسك ومشاعر

(١) البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، ج ٢، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٢٠ هـ، ط ١، (ص: ٢٠)، الجوزي، عبد الرحمن: زاد المسير في علم التفسير، ج ١، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٢٢ هـ، ط ١ (ص: ٥٢٠)، الرازي، محمد: مفاتيح الغيب، ج ١١، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٢٠ هـ، ط ٣ (ص: ٢٩٧).

(٢) المازني، محمد بن محمد، تأويلات أهل السنة، ج ٣، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ط ١، (ص: ٤٦٧)، الجصاص، أحمد بن علي، الفصول في الأصول، ج ٢، وزارة الأوقاف الكويتية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، ط ٢، (ص: ١٤٤)، السمرقندي، نصر بن محمد، بحر العلوم، ج ١، دار الفكر - بيروت، (د: د) (ط: ص): ٣٩٦.

(٣) المازني، تأويلات أهل السنة (٣/ ٤٦٧).

(٤) الكيا هراسي، علي بن محمد، أحكام القرآن، ج ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥ هـ، ط ٢، (ص: ٧٧)، الموزي، منصور بن محمد، الاصطلاح في الخلاف بين الإمامين الشافعي وأبي حنيفة، ج ٢، دار المنار، لبنان، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ط ١، (ص: ٢٥٩)، الزركشي، محمد بن عبد الله، البحر المحيظ في أصول الفقه، ج ٤، دار الكتي، (د: م) ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، ط ١، (ص: ٢١٠).

وعبادات ومناسك في أوقات مخصوصة. وذهب فقهاء المالكية^(١) إلى أن التقدير: الحج حج أشهر معلومات، فعلى هذا التقدير يكون الإحرام بالحج فيها أكمل من الإحرام به فيما عداها، وإن كان ذلك صحيحًا، أي: يصح الإحرام بالحج في جميع السنة^(٢).

٣- توضيح المعنى وبيانه، وكشفه، فقد يغمض المعنى إن لم نلجأ إلى التقدير، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضَلُّوا وَاللَّهُ يَكُلُّ شَيْءًا عَلَيْهِمُ﴾ [النساء: ١٧٦]، قال الكوفيون: إن التقدير: لئلا تضلوا، أي: أن المصدر المؤول مجرور بلام جر محذوفة، والتقدير: يبين الله لكم الحق؛ لئلا تضلوا، وذهب آخرون إلى أنه مفعول لأجله، والتقدير مخافة أن تضلوا، أو مفعول به للفعل يبين، أي: يبين لكم ضلالكم؛ لتعرفوا الهدى^(٣).

(١) ابن رشد القرطبي، محمد بن أحمد، المقدمات للمهدات، ج١، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ط١، (ص: ٣٨٤)، القراني، أحمد بن إدريس، الذخيرة، ج٣، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٤ م، ط١، (ص: ٢٠٤).

(٢) القيسي، مكّي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، ج١، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٥، ط٢، (ص: ١٢٣)، ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز، ج١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٢ هـ، ط١ (ص: ٢٧١)، الألوسي، محمود بن عبد الله، روح المعاني، ج١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٥ هـ، ط١ (ص: ٤٨١).

(٣) العكبري، عبد الله بن الحسين، التبيان في إعراب القرآن، ج١، عيسى الحلبي وشركاء، القاهرة، (د.د) (ط: ٤١٤).

المبحث الثاني: أثر التقديرات اللفظية في استنباط الأحكام الفقهية المتعلقة بالصيام والحج في القرآن الكريم:

المطلب الأول: وجوب صيام شهر رمضان لمن شهد بعضه عاقلاً بالغاً مقيماً:

قال تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥] الحكم الظاهر في الآية:

قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥] ظاهر الآية أن من شهد شهر رمضان وجب عليه صيامه، وإن كان مسافراً، أو مريضاً، أو صبياً، أو مجنوناً، كما أن ظاهر هذه الآية يفيد أن الصيام إنما يجب بشهود جميع الشهر، ويقتضي أن عند شهود الجزء الأخير من الشهر يجب عليه صوم كل الشهر^(١).

الحكم الخفي المستنبط من التقدير في الآية:

قال الإمام القرطبي: في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥] إضمار، أي: من شهد منكم المصّر في الشهر عاقلاً بالغاً صحيحاً مقيماً فليصمه^(٢). بمعنى: أن من كان شاهداً الشهر أي: علمه مقيماً في الحضر غير مسافر، كما يقال للشاهد والغائب: المقيم والمسافر، فكان لزوم الصوم مخصوصاً به المقيمون دون المسافرين، وشهده بالتكليف؛ لأن المجنون، ومن ليس من أهل التكليف في حكم من ليس بوجود في انتفاء لزوم الفرض عنه، فأطلق اسم شهود الشهر عليهم، وأراد به التكليف^(٣)، وقال الإمام الرازي: اعلم أن في الآية إشكالا وهو أن قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥] جملة مركبة من شرط وجزاء، فالشرط: هو شهود الشهر، والجزاء: هو الأمر بالصوم، وما لم يوجد الشرط بتمامه لا يترتب عليه الجزاء، والشهر: اسم للزمان المخصوص من أوله إلى آخره، فشهود الشهر إنما يحصل عند الجزاء الأخير من الشهر، وظاهر هذه الآية يقتضي أن عند شهود الجزء الأخير من الشهر يجب عليه صوم كل الشهر وهذا محال؛ لأنه يفرض إلى إيقاع الفعل في

(١) الرازي، مفاتيح الغيب (٥/ ٢٥٥)، السائيس، محمد بن علي، تفسير آيات الأحكام، المكتبة العصرية، المنصورة، ٢٠٠٢، (د. ط) (ص: ٨٠).

(٢) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج ٢، دار الكتب المصرية - القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ط ٢، (ص: ٢٩٩).

(٣) الجصاص، أحمد بن علي، أحكام القرآن، ج ١، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ط ١ (ص: ٢٢٤)، الكيا الهراسي، أحكام القرآن، (١/ ٦٤).

الزمان المنقضي وهو ممتنع، فهذا الدليل علمنا أنه لا يمكن إجراء هذه الآية على ظاهرها، وأنه لا بد من صرفها إلى التأويل، وطريقه أن يحمل لفظ الشهر على جزء من أجزاء الشهر في جانب الشرط، فيصير تقديره: من شهد جزءاً من أجزاء الشهر فليصم كل الشهر، فعلى هذا: من شهد هلال رمضان فقد شهد جزءاً من أجزاء الشهر، وقد تحقق الشرط، فيترتب عليه الجزاء، وهو الأمر بصوم كل الشهر، وعلى هذا التأويل يستقيم معنى الآية، وليس فيه إلا حمل لفظ الكل على الجزء وهو مجاز مشهور^(١)؛ لأن ظاهر الآية يفيد أن الصيام إنما يجب بشهود جميع الشهر، وذلك غير متأت، إذ إنَّ شهود جميع الشهر لا يتأتى إلا بعد انقضائه، وبعد انقضائه لا يتأتى لأحد أن يصوم ما مضى، فمن هنا قالوا: إنه يتعين أن يكون تقدير الآية فمن شهد بعض الشهر فليصمه^(٢)، وخلاصة القول: إن التقديران في الآية استنبط منهما حكمان فقهيان هما: وجوب صيام شهر رمضان لمن شاهده وهو عاقل بالغ صحيح مقيم، و- أيضاً- وجوب الصيام لمن شهد جزءاً من أجزاء شهر رمضان، وهذا ما يتناسب مع أصول الشريعة الإسلامية الغراء، وسماحة الشارع الحكيم، وقد اتفق علماء الأمة أن المراد بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥] أي: شهد بعض الشهر صحيحاً مقيماً عاقلاً فليصمه، ثم اختلفوا في المراد بالبعض، وفيمن أدركه الشهر وهو مقيم ثم سافر، إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن المراد بالبعض أول الشهر، والمعنى: فمن شهد أول الشهر، وهو مقيم فعليه صيامه إلى آخره، وليس له أن يفطر في بقية الشهر، أي: فمن شهد منكم أول الشهر فليصم جميعه، وأن من دخل عليه الشهر وهو مقيم ثم سافر، أن الواجب أن يصوم الكل؛ لأن الآية تدل على أن من شهد أول الشهر وجب عليه صوم كل الشهر، وهو قول علي، وابن عباس، والسدي، وبه قال عبيدة السلماني^(٣).

القول الثاني: أن المراد بالبعض هو أيُّ بعض، والمعنى: فمن شهد منكم الشهر، فليصم ما شهد منه، وهو مقيم دون ما لم يشهده في السفر، وتقديره: فمن شهد بعض الشهر فليصم ذلك البعض، فالبعض

(١) الرازي، مفاتيح الغيب (٥/ ٢٥٥-٢٥٦).

(٢) السائيس، تفسير آيات الأحكام (ص: ٨٠).

(٣) الجصاص، أحكام القرآن (١/ ٢٢٦)، الماوردي، علي بن محمد، النكت والعيون، ج ١، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، (د. ت. د. ط) (ص: ٢٤٠ - ٢٤١)، أحكام

القرآن للحكي المهرسي (١/ ٦٤)، البيهقي، معالم التنزيل (١/ ٢١٧-٢١٨)، الرازي، مفاتيح الغيب (٥/ ٢٥٦)، السائيس، تفسير آيات الأحكام (ص: ٨٠).

يكفي في وجوب الصوم، وأنه إذا أنشأ السفر في شهر رمضان جاز له الفطر، والدليل عليه: ما روي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه خرج إلى مكة عام الفتح في رمضان، فصام حتى بلغ الكديد^(١)، ثم أفطر وأفطر الناس معه، وكانوا يأخذون بالأحدث فالأحدث من أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم -^(٢). وهو قول أكثر الصحابة، والفقهاء، وقول سعيد بن المسيب، والحسن البصري، وهو مذهب الشافعي^(٣).

القول الثالث: فمن شهد الشهر بالغاً عاقلاً مكلفاً فليصمه، بمعنى: أن صوم جميع الشهر يجب بشهود أي جزء منه، ولا يسقط صوم بقية إذا جن فيه، أي: أن الجنون إذا أفاق في أثناء الشهر يلزمه قضاء ما مضى؛ لأن المفهوم من هذه الآية أن من أدرك جزءاً من رمضان لزمه صوم كل رمضان، **والتقدير:** فمن شهد منكم شيئاً من الشهر فليصم جميعه، وهذا قول أبي حنيفة، وصاحبيه^(٤).

المطلب الثاني: وجوب قضاء الصيام للمسافر والمريض عند الإفطار:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]

الحكم الظاهر في الآية: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ ظاهر الآية يدل على أن المريض، أو المسافر يصوما عدة من أيام آخر مطلقاً سواء صام أم لم يصوما، وهذا يقتضي وجوب قضاء الصيام عليهما سواء صام أم لم يَصُمْ^(٥).

(١) الكديد: قيل بالفتح، وقيل بالكسر، وآخره دال أخرى: موضع بالحجاز على الثين وأربعين ميلاً من مكة بين عسفان وأمعج. الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، ٤٤، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ٢٠٢٤ص: (٤٤٢)، القطيعي، عبد المؤمن بن عبد الحق، مراد الاطلاع على أسماء الأماكن والبقاع، ج٣، دار الجليل، بيروت، ١٤١٢هـ، ط١ص: (١١٥٢).

(٢) أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل، في صحيحه، كتاب: الصوم، باب: إذا صام أياماً من رمضان ثم سافر (٣/٣٤)، برقم: (١٩٤٤).

(٣) الجصاص، أحكام القرآن (١/٢٢٦)، الماوردي، النكت والعيون، (١/٢٤٠ - ٢٤١)، أحكام القرآن للكنيا الحارسي (١/٦٤)، البغوي، معالم التنزيل (١/٢١٧-٢١٨)، الرازي، مفاتيح الغيب (٥/٢٥٦)، السائيس، تفسير آيات الأحكام (ص: ٨٠).

(٤) المصادر السابقة نفسها.

(٥) النملة، عبد الكريم بن علي، لجام لمسائل أصول الفقه، مكتبة الرشد - الرياض، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ط١ص: (٢٩٤).

الحكم الخفي المستنبط من التقدير في الآية:

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ أجمع المفسرون، وفقهاء الأمصار إضمار الإفطار في الآية، وأن تقديرها: ومن كان مريضا، أو على سفر، فأفطر، فعدة من أيام آخر، وتقديرها: فعليه صوم عدة من أيام آخر، أو تقديره: فليصُم بعدة الأيام التي أفطر، وإنما أوجب القضاء على المسافر، والمريض إذا أفطرا، أما إذا صاما حال المرض والسفر، فلا موجب للقضاء عليهما، لذلك وجب أن تقدير الآية لأجل تصحيح الكلام شرعا^(١)، قال الإمام الجصاص: ويدل على أن ذلك مضمّر فيه اتفاق المسلمين على أن المريض متى صام أجزاءه ولا قضاء عليه إلا أن يفطر، فدل على أن الإفطار مضمّر فيه، وإذا كان كذلك فذلك الضمير بعينه هو مشروط للمسافر كما هو للمريض؛ لذكرهم جميعا في الآية على وجه العطف، وإذا كان الإفطار مشروطا في إيجاب العدة فمن أوجب على المسافر القضاء إذا صام فقد خالف حكم الآية، وقد اتفق الصحابة ومن بعدهم من التابعين وفقهاء الأمصار على جواز صوم المسافر^(٢). وخلاصة القول: إن الحكم المستنبط من التقدير في الآية هو وجوب قضاء الصيام على المريض والمسافر إذا أفطرا، أما لو صاما فليس عليهما قضاء، وهذا ما يتناسب مع أصول الشريعة، ويسر التشريع؛ لأنه لو أخذنا بظاهر الآية بوجوب القضاء على المسافر والمريض سواء صاما أو أفطرا لكان في الأمر مشقة وحرَج على الأمة. وقد اختلف الفقهاء في حكم صيام المريض والمسافر، وهل الإفطار لهما رخصة أم عزيمة إلى قولين:

القول الأول: أنه يجب على المريض والمسافر أن يفطرا، ويصوما عدة من أيام أخرى، ولا يجوز صيام المريض والمسافر، ولو صاما لا يجزئ صومهما، ويجب عليهما القضاء وهو قول أهل الظاهر ومروي عن

(١) الجصاص، أحكام القرآن (١/٢٥٩، ٢٦٤)، الماوردي، النكت والعيون (١/٢٣٨)، الظفري، علي بن عتيق، الواضح في أصول الفقه، ج٣، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ط١، (ص: ٧٦)، البغوي، معالم التنزيل (١/٢١٥)، الكاساني، علاء الدين بن مسعود، بدائع الصنائع، ج٢، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ط٢، (ص: ٩٥)، السلمي، عز الدين بن عبد السلام، قواعد الأحكام، ج٢، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩١ م، (د. ط) (ص: ١٠٥)، الطوفي، سليمان بن عبد القوي، شرح مختصر الروضة، ج٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م، ط١، (ص: ٧١٠)، النملة، الجامع لمسائل أصول الفقه (ص: ٢٩٤).

(٢) الجصاص، أحكام القرآن (١/٢٥٩-٢٦١، ٢٦٤).

ابن عباس، وأبي هريرة، وابن الزبير (١).

القول الثاني: أن الإفطار رخصة، فإن شاء أفطر وإن شاء صام، ولو صام المريض والمسافر يجزيهما وليس عليهما قضاء، وهو ما ذهب إليه الجمهور وفقهاء الأمصار (٢).

حجة أصحاب القول الأول (أهل الظاهر):

احتج أصحاب هذا القول بما يأتي:

الحجة الأولى: احتج أهل الظاهر بظاهر قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤] والمعنى: فعليه عدة من أيام أخر، وهذا يقتضي الوجوب (٣).

الحجة الثانية: واحتجوا بقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] قال ابن عباس: اليسر الإفطار، والعسر الصيام في السفر (٤).

الحجة الثالثة: احتجوا بقوله عليه السلام: «ليس البر أن تصوموا في السفر» (٥) وقد روي عن بعض علماء السلف (٦).

حجة أصحاب القول الثاني (الجمهور):

احتج أصحاب هذا القول بما يأتي:

الحجة الأولى: احتج الجمهور بأن في الآية إضماراً تقديره: فأفطر فعليه عدة من أيام أخر فوجب

(١) الماوردي، النكت والعيون (١/ ٢٤١)، البغوي، معالم التنزيل (١/ ٢١٨)، الرازي، مفاتيح الغيب (٥/ ٢٤٤-٢٤٦)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٢٧٩).

(٢) المصادر السابقة نفسها.

(٣) المحض، أحكام القرآن (١/ ٢٦٠)، الرازي مفاتيح الغيب للرازي (٥/ ٢٤٥)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٢٨٦).

(٤) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان، ٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ط١ (ص: ٤٧٥)، ابن الجوزي، زاد المسير، (١٤٤/١)، السلمي، عز الدين بن عبد

السلام، تفسير القرآن، ج١، دار بن حزم، بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ط١ (ص: ١٩٠).

(٥) أخرجه مسلم، في صحيحه كتاب الصيام، باب جواز الصوم والقطر في شهر رمضان للمسافر (٢/ ٧٨٦ برقم: ١١١٥).

(٦) المحض، أحكام القرآن (١/ ٢٦٠)، الأندلسي، علي بن محمد بن حزم، المحلى بالآثار، ج٤، دار الفكر- بيروت، (د:٥) (ط:٥) (ص: ٣٩٩-٤٠٠)، الرازي مفاتيح

الغيب (٥/ ٢٤٥) القرطبي الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٢٨٦).

القضاء عند الإفطار^(١).

الحجة الثانية: احتجوا بما ثبت عن النبي-عليه السلام- بالخبر المستفيض أنه صام في السفر، رواه ابن عباس، وأبو سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله، وأبو الدرداء^(٢).

الحجة الثالثة: واحتجوا بحديث عائشة: أن حمزة بن عمرو الأسلمي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أصوم في السفر؟ فقال عليه السلام: «إن شئت فصم وإن شئت فأفطر»^(٣)، فهذا يدل على إباحة الصوم في السفر^(٤).

الحجة الرابعة احتجوا بما ثبت عن أنس قال: سافرنا مع رسول الله ﷺ في رمضان، فلم يعب الصائم على المفطر، ولا المفطر على الصائم^(٥).

الحجة الخامسة: احتجوا بأن المرض والسفر من موجبات اليسر شرعاً وعقلاً، فلا يصح أن يكونوا سبباً للعسر. ويرد على ما استدلل به أهل الظاهر من قوله- عليه السلام-: «ليس البر أن تصوموا في السفر» فهذا واردٌ على سبب خاص وهو أن النبي-عليه السلام- رأى رجلاً يظلل والزحام عليه شديد فسأل عنه فقالوا: صائم أجهده العطش فذكر الحديث^(٦).

(١) المحضاص أحكام القرآن (٢٥٩/١)، الرازي، مفاتيح الغيب (٢٤٥/٥)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٢٨٦/٢).

(٢) المحضاص أحكام القرآن (٢٥٩/١-٢٦٠)، الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، البحر المحیط، ج٢، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠ هـ (ط.د.ص:١٨٦). والحديث أخرجه

مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب جواز الصوم والفطر في رمضان للمسافر (٧٨٤/٢، برقم: ١١١٣) (٧٨٥/٢، برقم: ١١١٤) (٧٨٦/٢، برقم: ١١١٦) (٧٨٧/٢، برقم: ١١١٨).

(٣) أخرجه البخاري، في صحيحه كتاب: الصوم، باب: الصوم في السفر والإفطار (٣٣/٣)، برقم: ١٩٤٣، ومسلم في صحيحه كتاب الصيام باب التخيير في الصوم والفطر في

السفر (٢/٧٨٩)، برقم: ١١٢١).

(٤) المحضاص أحكام القرآن (٢٦٠/١)، التعلبي، أحمد بن محمد، الكشف والبيان، ج٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، ط١، (ص:٧٢)،

الرازي، مفاتيح الغيب (٢٤٦/٥).

(٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٢٨٠/٢)، الحازن، علي بن ممد، لباي التأويل في معاني التنزيل، ج١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٥ هـ، ط١ (ص:١١٣)،

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصوم باب: لم يعب أصحاب النبي بعضهم بعضاً في الصوم والإفطار (٣٤/٣)، برقم: ١٩٤٧، ومسلم في صحيحه كتاب الصيام باب

جواز الصوم والفطر في رمضان للمسافر (٧٨٧/٢)، ١١١٨).

(٦) الرازي، مفاتيح الغيب (٢٤٥/٥)، ابن عادل الحنبلي، عمر بن علي، اللباي في علوم الكتاب، ج٣، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ط١،

(ص:٢٦٥). الألويسي، روح المعاني (٤٥٥/١).

القول الراجح:

والباحث يرى أن ما ذهب إليه جمهور الفقهاء هو الراجح؛ لقوة حجته، وأدلتهم. قال ابن العربي: وقد غزى إلى قوم إن سافر في رمضان قضا، صامه أو أفطره، وهذا لا يقول به إلا الضعفاء الأعاجم، فإن جزالة القول، وقوة الفصاحة، تقتضي تقدير (فأفطر) وقد ثبت عن النبي ﷺ الصوم في السفر قولاً وفعلاً^(١).

المطلب الثالث: وجوب الهدى لمن تحلل في الإحصار:

قال تعالى: ﴿... فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَأَسْتَيْسِرْ مِنَ الْهَدْيِ...﴾ [البقرة: ١٩٦]

الحكم الظاهر في الآية: قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَأَسْتَيْسِرْ مِنَ الْهَدْيِ﴾ ظاهر الآية يقتضي وجوب الهدى على المحصر، وإن لم يتحلل. أي: إن نفس الإحصار يوجب هدياً، وأيضاً: قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَأَسْتَيْسِرْ مِنَ الْهَدْيِ﴾ كلام غير تام لا بد فيه من إضمار^(٢).

الحكم الخفي المستنبط من التقدير في الآية: قال أهل التفسير: قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَأَسْتَيْسِرْ مِنَ الْهَدْيِ﴾ في الآية إضمار والتقدير: فإن أحصرتم دون تمام الحج والعمرة فتحللتهم أو فحللتهم أو أردتم التحلل فوجب عليكم أو فعليكم أو فانحروا، أو فاهدوا ما استيسر من الهدى، لأن نفس الإحصار لا يوجب هدياً، لكنه إذا أراد الخروج منه يخرج بهدي، وإنما الموجب للهدى هو التحلل؛ والأولى أن لا يعجل التحلل إن وسع الوقت، فرمما يزول المنع فيتمون النسك، وإن كان ضيقاً فالأولى التعجيل كي لا يفوت الحج، ويجوز للمحصر بالعمرة التحلل عند الإحصار، أو نية التحلل^(٣). وقوله:

(١) ابن العربي، محمد بن عبد الله، أحكام القرآن، ج ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ط ٣، ص (١١٢).

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب (٣٠٤/٥).

(٣) الماتريدي، تأويلات أهل السنة (٧٢/٢)، ابن نصر الثعلبي، عبد الوهاب بن علي، المعونة في مذهب عالم المدينة، المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز - مكة المكرمة، د. ت. (ط: ص: ٥٩٢)، ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (١٥٩/١)، الرازي، مفاتيح الغيب (٣٠٤/٥)، الرافعي، عبد الكريم: فتح العزيز بشرح الوجيز، ج ٣، دار الفكر، لبنان، د. ت. (ط: ص: ٥٢٤-٥٢٥)، السلمي، قواعد الأحكام في مصالح الأنام (١٠٦/٢)، الحازم، لبيب التأويل (١/١٢٦)، ابن عادل اللباب في علوم الكتاب، (٣/ ٣٧٠)، النيسابوري، الحسن بن محمد، غرائب القرآن و غرائب الفرقان، ج ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦ هـ، ط ١، ص: (٥٤٠)، الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، ج ١، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، - ١٤١٤ هـ، ط ١، ص: (٢٢٥).

﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ كلام غير تام لا بد فيه من إضمار، ثم فيه احتمالان: أحدهما: أن (ما) إما مرفوع على الابتداء وخبره محذوف، أو منصوب على المفعولية وناصبه محذوف^(١). وخلاصة القول: إن الحكم المستنبط من التقدير في الآية هو وجوب الهدى على المحصر عند التحلل من الحج والعمرة. وقد اختلف العلماء في تحلل المحرم أو إقامته على إحرامه أي: هل له أن يتحلل في الحال أو يقيم على إحرامه وفيه قولان:

أحدهما: أنه يقيم على إحرامه حتى يجده، وهو قول أبي حنيفة وبدل عليه ظاهر الآية^(٢). والثاني: أن يتحلل في الحال للمشقة، وهو قول الجمهور وهو الأصح. والمحصر إذا أراد التحلل وذبح، وجب أن ينوي التحلل عند الذبح، ولا يتحلل البتة قبل الذبح^(٣). وأما ما يجب على المحصر من الهدى؟ فاختلف العلماء في الهدى المراد به بقوله: ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ على قولين:

القول الأول: أن الهدى المراد به بقوله: ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ أنه شاة. وهو مذهب الجمهور (أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، وابن شبرمة). وروي عن علي، وابن عباس والحسن: أن أعلى الهدى بدنة، وأوسطه بقرة، وأدناه شاة^(٤).

القول الثاني: أن الهدى المراد به بقوله: ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ جمل أو بقرة، ولا تجزئ الشاة. وهو قول ابن عمر، وعائشة، وابن الزبير. والصحيح رأي الجمهور^(٥).

(١) الرازي مفتاح الغيب (٣٠٤/٥)، النيسابوري، غرائب القرآن (٥٤٠/١).

(٢) الرازي، مفتاح الغيب (٣٠٤/٥).

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الجصاص، أحكام القرآن (٣٢٩/١)، ابن الجوزي، زاد المسور في علم التفسير (١٥٩/١)، الرازي، مفتاح الغيب (٣٠٤/٥)، القرطبي، أحكام القرآن (٣٧٨/٢)، الشوكاني، فتح

القدر (٢٢٥/١)، السائيس، تفسير آيات الأحكام (ص: ١١٠).

(٥) المصادر السابقة نفسها.

المطلب الرابع: التحلل من الإحرام بعد ببلوغ الهدى محله والنحر:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ [البقرة: 1٩٦]

الحكم الظاهر في الآية: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ ظاهر الآية يقتضي التحلل ببلوغ الهدى محله، وإن لم ينحر.

الحكم الخفي المستنبط من التقدير في الآية:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ قال الإمام الرازي: في الآية حذف لأن الرجل لا يتحلل ببلوغ الهدى محله، بل لا يحصل التحلل إلا بالنحر، فتقدير الآية: حتى يبلغ الهدى محله وينحر فإذا نحر فاحلقوا^(١). وخلاصة القول: إن الحكم المستنبط من التقدير في الآية هو أن التحلل لا يحصل إلا بعد بلوغ الهدى محله ونحره. وقد اختلف العلماء في المكان الذي يذبح فيه هدي الإحصار على ثلاثة أقوال:

القول الأول: هو موضع الحصر، سواءً كان حلاً أم حرماً، أي: محله الموضع الذي أحصر فيه، فيذبحه ويحل، وذلك أن معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ لا تحلوا من إحرامكم حتى تعلموا أن الهدى الذي بعثتموه إلى الحرم قد بلغ محله، والكلام في هذا المحل، لأنه يحتمل أن يراد منه الوقت الذي يذبح فيه، ويحتمل أن يراد منه الموضع، وأن المراد منه الوقت الذي يذبح فيه، إذا جاء في موضع الإحصار، لأن النبي صلى الله عليه وسلم ذبح فيه حيث أحصر في عام الحديبية. وهو مذهب الجمهور (الشافعي ومالك وأحمد)^(٢). و استدلل الجمهور على صحة مذهبهم: بفعل النبي صلى الله عليه وسلم، وأيضاً قوله تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ﴾ [الفتح: ٢٥] يدل عليه، بل إنه لو كان الذبح في الحرم لما قال: معكوفاً أن يبلغ محله، أي: الحرم،

(١) الرازي، مفاتيح الغيب (٥/ ٣٠٥).

(٢) الجصاص، أحكام القرآن (١/ ٣٣٠)، الكيا هراسي، أحكام القرآن (١/ ٩٢-٩٤)، ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (١/ ١٥٩-١٦٠)، الرازي، مفاتيح الغيب

(٣٠٦-٣٠٥/٥)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٣٧٩)، الخطيب، محمد بن علي ابن نور الدين، تيسير البيان لأحكام القرآن، ج١، دار النوادر، سوريا، ١٤٣٣ هـ -

٢٠١٢ م، ط١، (ص: ٣٢٥)، الشوكاني، فتح القدير (١/ ٢٢٥)، السائيس، تفسير آيات الأحكام (ص: ١١٠- ١١١).

فيكون النبي ﷺ قد ذبح في الحل، لا في الحرم^(١).

القول الثاني: لا ينحره إلا في الحرم، وهو قول عبد الله بن مسعود وابن عباس وعطاء وطاوس ومجاهد والحسن وابن سيرين، وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه، والثوري^(٢). واحتجوا لمذهبهم بقوله تعالى:

﴿ثُمَّ مَحَلَّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٣٣]

لأن المحل وإن كان يحتمل الوقت، ومنه محل الدين: أي: وقته، غير أن الله تعالى يقول: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ فلو كان هدي الإحصار يذبح في موضع الإحصار لكان الهدي بالغا محله، وحيثذ يكون قوله حتى يبلغ الهدي محله لاغيا. وقد قال الله تعالى: ﴿وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يَمْتَلِكُ عَلَيْكُمْ﴾ [الحج: ٣٠] إلى أن قال: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٣٣] والظاهر أن ذلك في كل الهدايا بلا فرق، وكأن الآية بيان للإجمال في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ فقد جعل الله محل الهدي البيت العتيق، فليس لأحد أن يجعله في غيره. وأيضاً فقد قال الله في جزاء الصيد: ﴿هَدْيًا يَبْلُغُ الْكَعْبَةَ﴾ [المائدة: ٩٥] فبين أن الشرط في الهدي أن يكون على صفة بلوغ الكعبة، فلا يصح أن تغير هذه الصفة، كما لم يصح تغيير التتابع في صوم كفارة الظهار، وقد أجابوا عن فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في عام الحديبية فقالوا: إن الذبح في طرف الحرم من جهة الحديبية، هذا مجمل أدلة الحنفية^(٣).

القول الثالث: إذا كان يستطيع البعث به إلى الحرم وجب عليه، وإلا ينحره في محل إحصاره. وهو قول ابن عباس^(٤).

(١) السائيس، تفسير آيات الأحكام (ص: ١١١).

(٢) الجصاص، أحكام القرآن (١/ ٣٣٠)، الكيا هراسي، أحكام القرآن (١/ ٩٢-٩٤)، ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (١/ ١٥٩-١٦٠)، الرازي، مفاتيح الغيب (٣٠٦-٣٠٥/٥)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٣٧٩)، ابن نور الدين، محمد: تيسير البيان لأحكام القرآن، (١/ ٣٢٥)، الشوكاني، فتح القدير (١/ ٢٢٥)، السائيس، تفسير آيات الأحكام (ص: ١١٠-١١١).

(٣) السائيس، تفسير آيات الأحكام (ص: ١١١).

(٤) الجصاص، أحكام القرآن (١/ ٣٣٠)، الكيا هراسي، أحكام القرآن (١/ ٩٢-٩٤)، ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (١/ ١٦٠-١٥٩)، الرازي، مفاتيح الغيب (٣٠٦-٣٠٥/٥)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٣٧٩)، الخطيب، ابن نور الدين، تيسير البيان لأحكام القرآن، (١/ ٣٢٥)، الشوكاني، فتح القدير (١/ ٢٢٥)، السائيس،

قال الإمام الرازي: ومنشأ الخلاف البحث في تفسير هذه الآية، فقال الشافعي: المحل في هذه الآية اسم للزمان الذي يحصل فيه التحلل، وقال أبو حنيفة: إنه اسم للمكان^(١)، والباحث يرى أن القول الراجح هو قول الجمهور اقتداءً برسول الله ﷺ حيث أحصر بالحديبية ونحر بها وهي ليست من الحرم، فدل على أن المحصر ينحر حيث يحل في حرم أو حل، وأما قوله تعالى: ﴿هَدْيًا بَلِغَ الْكَعْبَةِ﴾ [المائدة: ٩٥] وقوله: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ فذلك في الآمن الذي يمكنه الوصول إلى البيت^(٢). وأما وقت هدي الإحصار؟ فقد اختلف العلماء في وقت هدي الإحصار في الحج على قولين: القول الأول: له أن يذبحه متى شاء ويحل، وهو قول أبي حنيفة ومالك والشافعي، وحجتهم أن قوله: ﴿أَسْتَيْسِرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ عام في كل الأوقات متى حصل الإحصار، فتخصيصه بوقت إخراج للعام عن عمومه من غير دليل، وأيضاً فإن الاتفاق حاصل بين الجميع أن حكم الإحصار بالعمرة لا توقيت فيه، وهو مستفاد من قوله: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ وهذا دم إحصار وذلك دم إحصار الفرق تحكم على أن المعقول في دم الإحصار أن لا يتوقت بزمن غير زمن الإحصار لما قد ينشأ عن بقاء الإحصار - حتى يجيء يوم النحر - من الضرر^(٣). ولعل هذا القول هو القول الراجح والله أعلم.

القول الثاني: لا يذبحه قبل يوم النحر وهو قول أبي يوسف والثوري ومحمد^(٤).

المطلب الخامس: وجوب الفدية عند حلق الشعر في الحج:

قال تعالى: ﴿فَن كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦]

الحكم الظاهر في الآية: قوله تعالى: ﴿فَن كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ

تفسير آيات الأحكام (ص: ١١٠ - ١١١).

(١) الرازي، مفاتيح الغيب (٣٠٥/٥).

(٢) الشوكاني، فتح القدير (٢٢٥/١).

(٣) الجصاص، أحكام القرآن (٣٣٣/١)، السابيس، تفسير آيات الأحكام (ص: ١١٢).

(٤) المصادر السابقة نفسها.

نُسُكٍ ﴿ ظاهر الآية يقتضي وجوب الفدية على كل من به أذى في رأسه، وإن لم يخلق شعره.

الحكم الخفي المستنبط من التقدير في الآية:

قوله تعالى: ﴿فَن كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أذى مِّن رَّأْسِهِ ففَدِيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ قال المفسرون: في الآية إضمار والتقدير فمن كان منكم مريضًا أو به أذى من رأسه فحلق شعره فعليه فدية، وظاهر الفدية أنها لا تكون إلا بعد الحلق، فعلى من قدر الآية يرى وجوب الفدية على من حلق شعره؛ لأنه لو أُخذ بظاهر الآية؛ لوجب الفدية على كل من به أذى في رأسه، وإن لم يخلق وفيه مشقة وحرَج^(١). وقد اختلف العلماء في هل تقدم الفدية قبل الترخص أم تؤخر عن الترخص: قال الإمام القرطبي: قال الأوزاعي في الحرم يصيبه أذى في رأسه: أنه يجزيه أن يكفر بالفدية قبل الحلق. قلت-أي القرطبي-: فعلى هذا يكون المعنى ﴿فَن كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أذى مِّن رَّأْسِهِ ففَدِيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ إن أراد أن يخلق، ومن قدر فحلق فدية، فلا يفتدي حتى يخلق^(٢). وقال الإمام الرازي: واختلفوا في أنه هل يقدم الفدية ثم يترخص، أو يؤخر الفدية عن الترخص، والذي يقتضيه الظاهر أنه يؤخر الفدية عن الترخص؛ لأن الإقدام على الترخص كالعلة في وجوب الفدية فكان مقدما عليه، وأيضًا فقد بينا أن تقدير الآية: فحلق فعليه فدية، ولا ينتظم الكلام إلا على هذا الحد، فإذاً يجب تأخير الفدية^(٣).

(١) القدوري، أحمد بن محمد، التحرير، ج٤، دار السلام - القاهرة، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ط٢، (٤/١٩٦١، ٢١٥٥)، البيهقي، معالم التنزيل (١/٢٤٨)، ابن الجوزي، زاد

المسور في علم التفسير (١/١٥٩، ١٦١)، الرازي، مفاتيح الغيب (٥/٣٠٦)، الجامع لأحكام القرآن (٢/٣٨٢)، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (٢/٢٦٢).

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٢/٣٨٣).

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب (٥/٣٠٧).

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، ومن استن بسنته واهتدى بهديه إلى يوم الدين أما بعد: فقد خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

١- أن الجملة العربية لما كانت مواراة بالمعاني حمالة للأوجه كان لا بد من التقدير؛ لبيان تلك المعاني المخبوءة تحت التراكيب الظاهرة، وإبرازها وإظهارها وتوضيحها وكشفها، فبالتقدير تتنوع معاني الجملة العربية، ودلالاتها.

٢- أن التقديرات اللفظية مهمة لاستنباط الأحكام الفقهية، والتي لا تظهر من دلالة ظاهر الآيات.

٣- أن العلماء متفاوتون في فهم التقديرات اللفظية، فتارة اتفقوا على ضرورة التقديرات في الآيات القرآنية، وما يترتب عليها من الوصول إلى حكم شرعي، وتارة اختلفوا فيها.

٤- أن العلماء كانوا يقدرون الآيات القرآنية؛ لتأييد مذاهبهم وآراءهم الفقهية، وترجيح أقوالهم، فنجد الحنفي يقدر، وكذلك المالكي والشافعي والحنبلي، وربما اتفقوا في تقدير واختلفوا في آخر، وربما انفرد بعضهم عن الآخر.

٥- أن التقديرات اللفظية منها ما يتوقف عليه صدق الكلام فلولا تقديره لكان الكلام كذباً ومنها ما وجب تقديره ضرورة تصحيح الكلام شرعاً، فتمتنع صحة الملفوظ به شرعاً بدون ذلك المقدّر. مثل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ ومنها ما وجب تقديره لتصحيح الكلام من جهة العقل، فيمتنع وجود الملفوظ عقلاً بدون ذلك المقدّر. مثل قوله تعالى:

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣].

المصادر والمراجع:

- ١- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٢٢ هـ، ط ١.
- ٢- ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل (ت: ٣١٦هـ)، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت، (د. ت. د. ط).
- ٣- ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر (ت: ٥٤٣هـ)، أحكام القرآن، تعليق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ط ٣.
- ٤- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ)، المحلى بالآثار، دار الفكر - بيروت، (د: د: ط).
- ٥- ابن عادل الدمشقي، أبو حفص عمر بن علي (ت: ٧٧٥هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ط ١.
- ٦- ابن عبد السلام السلمي، أبو محمد عز الدين عبد العزيز (ت: ٦٦٠هـ)، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، تعليق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩١ م (د. ط).
- ٧- ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب (ت: ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٢ هـ، ط.
- ٨- ابن فارس القزويني، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء (ت: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت ١٣٩٩، هـ - ١٩٧٩ م، (د. ط).
- ٩- ابن منظور الرويفعي، محمد بن مكرم بن علي (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٤١٤ هـ، ط ٣.
- ١٠- أبو شُهبة، محمد بن محمد بن سويلم (ت: ١٤٠٣هـ)، المدخل لدراسة القرآن الكريم، مكتبة السنة - القاهرة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، ط ٢.
- ١١- الأزهري، محمد بن أحمد بن أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ٢٠٠١ م، ط ١.
- ١٢- الأسنوي، عبد الرحيم بن الحسن بن علي أبو محمد (ت: ٧٧٢هـ)، نهاية السؤل شرح مناج الوصول، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ط ١.
- ١٣- الأصفهاني، محمود بن عبد الرحمن بن أحمد أبو النشاء (ت: ٧٤٩هـ)، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، تح: محمد مظهر، دار المدني، السعودية، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م، ط ١.

- ١٤- الألويسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: ١٢٧٠هـ)، روح المعاني، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٥ هـ، ط ١.
- ١٥- الأنباري، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله (ت: ٥٧٧هـ)، أسرار العربية، دار الأرقم بن أبي الأرقم، غزة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ط ١.
- ١٦- الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان (ت: ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠هـ، (د. ط) ..
- ١٧- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله (ت: ٢٥٦)، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢هـ، ط ١.
- ١٨- البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت: ١٠٩٣هـ)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ط ٤.
- ١٩- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد (ت: ٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٢٠ هـ، ط ١.
- ٢٠- بن رشد القرطبي، أبو الوليد محمد بن أحمد (ت: ٥٢٠هـ)، المقدمات الممهديات، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ط ١
- ٢١- بو معزة، رابع، الحملة في القرآن الكريم، دار رسلان، دمشق - سوريا - ٢٠٠٩ (د. ط).
- ٢٢- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور (ت: ٤٢٩هـ)، فقه اللغة وسر العربية، تح: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، ط ١.
- ٢٣- الثعلبي البغدادي، أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر (ت: ٤٢٢هـ)، المعونة على مذهب عالم المدينة، تح: حميش عبد الحق، المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز - مكة المكرمة، (د. ت) (د. ط).
- ٢٤- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، الكشف والبيان، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، ط ١.
- ٢٥- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت: ٤٧١هـ)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م، ط ٣.
- ٢٦- الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر (ت: ٣٧٠هـ)، أحكام القرآن، تح: عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ط ١.
- ٢٧- الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر (ت: ٣٧٠هـ)، الفصول في الأصول، وزارة الأوقاف الكويتية، ١٤١٤ هـ -

١٩٩٤م، ط٢،

٢٨- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ط٤.

٢٩- الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ط٢.

٣٠- الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله أبو عبد الله (ت: ٤٨٨هـ)، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، مكتبة السنة - القاهرة - مصر، ١٤١٥ - ١٩٩٥، ط١.

٣١- الخازن، أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم (ت: ٧٤١هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تح: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٥ هـ، ط١.

٣٢- الخطيب محمد بن علي بن ابن نور الدين (ت: ٨٢٥ هـ)، تيسير البيان لأحكام القرآن، تح: عبد المعين الحرش، دار النوادر، سوريا، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، ط١.

٣٣- الدينوري أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ)، تأويل المشكل، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د. ت) (د. ط).

٣٤- الرازي، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن (ت: ٦٠٦هـ)، المحصول، تح: الدكتور طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ط٣.

٣٥- الرازي، أبو فخر الدين عبد الله محمد بن عمر بن الحسن (ت: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٢٠ هـ، ط٣.

٣٦- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت: ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م، ط٥.

٣٧- الرافعي، عبد الكريم بن محمد (ت: ٦٢٣هـ)، فتح العزيز بشرح الوجيز، دار الفكر، بيروت، (د. ت) (د. ط).

٣٨- الزحيلي، محمد مصطفى، الوجيز في أصول الفقه، دار الخير، دمشق - سوريا، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ط٢.

٣٩- الزُّرقاني، محمد عبد العظيم (ت: ١٣٦٧هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة البابي، (د. ت)، ط٣.

٤٠- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله (ت: ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، ط١.

٤١- الزركشي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: ٧٩٤هـ)، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكنتي، (د. م) ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، ط١.

- ٤٢- السائيس، محمد علي، تفسير آيات الأحكام، تح: ناجي سويدان، المكتبة العصرية، المنصورة، ٢٠٠٢، (د. ط).
- ٤٣- السلمي، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (ت: ٦٦٠هـ)، تفسير القرآن، تح: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم - بيروت، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، ط١.
- ٤٤- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، بحر العلوم، تح: محمود مطرحي، دار الفكر - بيروت، (د:ت)(د:ط).
- ٤٥- سيويه، عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر، (ت: ١٨٠هـ)، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م، ط٣.
- ٤٦- الشريف الجرجاني، علي بن محمد (ت: ٨١٦هـ)، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ، ط١.
- ٤٧- الشوكاني، محمد بن علي (ت: ١٢٥٠هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، - دمشق، بيروت، - ١٤١٤ هـ، ط١.
- ٤٨- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت: ١٢٥٠هـ)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تح: أحمد عزو، دار الكتاب العربي، لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ط١.
- ٤٩- الصبان، أبو العرفان محمد بن علي (ت: ١٢٠٦هـ)، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م، ط١
- ٥٠- صيرة، محمد، تعدد التوجيه النحوي، دار غريب، القاهرة (د. ت)(د. ط).
- ٥١- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد الأملي، أبو جعفر (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاکر، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م، ط١.
- ٥٢- الطوفي، أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن الكريم (ت: ٧١٦هـ)، شرح مختصر الروضة، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م، ط١.
- ٥٣- الظفري، أبو الوفاء، علي بن عقيل بن محمد (ت: ٥١٣هـ)، الواضح في أصول الفقه، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م، ط١.
- ٥٤- العبسي، أبو بكر بن أبي شيبه، عبد الله بن محمد (ت: ٢٣٥هـ)، المصنف في الأحاديث والآثار، تح: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ١٤٠٩، ط١.
- ٥٥- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت: ٦١٦هـ)، التبيان في إعراب القرآن، تح: علي محمد الجاوي، دار عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، (د. ت)(د. ط).
- ٥٦- العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى (ت: ٨٥٥هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د. ت)(د. ط).

- ٥٧- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت: ٥٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة - بيروت (د. ت) (د. ط).
- ٥٨- الفيروزآبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق ونشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ط ٨.
- ٥٩- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (ت: ٧٧٠هـ)، المصباح المنير، مكتبة العلمية بيروت، (د. ت) (د. ط).
- ٦٠- القدوري، أحمد بن محمد بن أحمد أبو الحسين (ت: ٤٢٨ هـ)، التجريد، تح: محمد أحمد سراج وآخرون، دار السلام - القاهرة، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ط ٢.
- ٦١- القرافي، أبو العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن (ت: ٦٨٤هـ)، الذخيرة، تح: محمد حجي، وآخرون، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٤ م، ط ١.
- ٦٢- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، ط ٢.
- ٦٣- القطيعي، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل البغدادي، (ت: ٧٣٩هـ)، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ، ط ١.
- ٦٤- القيسي، أبو محمد مكّي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ) مشكل إعراب القرآن، تح: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٥ هـ، ط ٢.
- ٦٥- الكاساني، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد (ت: ٥٨٧هـ)، بدائع الصنائع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ط ٢.
- ٦٦- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى (ت: ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت (د. ت) (د. ط).
- ٦٧- الكياهراسي الطبري، علي بن محمد بن علي، أبو الحسن (ت: ٥٠٤هـ)، أحكام القرآن، تح: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥ هـ، ط ٢.
- ٦٨- الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور (ت: ٣٣٣هـ)، تأويلات أهل السنة، تح: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ط ١.
- ٦٩- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد (ت: ٤٥٠هـ)، النكت والعيون، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، (د. ت) (د. ط).
- ٧٠- المرزوق، أبو العباس، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر (ت: ٢٨٥هـ)، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عزيمة. عالم الكتب - بيروت، (د. ت) (د. ط).

- ٧١- المروزي، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت: ٤٨٩ هـ)، الاصلطام في الخلاف بين الإمامين الشافعي وأبي حنيفة، تح: نايف بن نافع العمري، دار المنار، لبنان، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ط ١.
- ٧٢- المروزي، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت: ٤٨٩ هـ)، قواطع الأدلة في الأصول، تح: محمد حسن محمد الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨ هـ/١٩٩٩ م، ط ١.
- ٧٣- الموصلي، أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش (ت: ٦٤٣ هـ) شرح المفصل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ط ١.
- ٧٤- النمري ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت: ٤٦٣ هـ)، جامع بيان العلم وفضله، تح: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي- السعودية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، ط ١.
- ٧٥- النملة، عبد الكريم بن علي بن محمد، الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح، مكتبة الرشد - الرياض - السعودية، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ط ١.
- ٧٦- النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن (ت: ٢٦١ هـ)، صحيح مسلم: تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د. د. ط).
- ٧٧- النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠ هـ) غرائب القرآن وרגائب الفرقان، تح: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٦ هـ، ط ١.

• الرسائل الجامعية:

- ١- أبو المعاطي، كمال سعد، الحذف والتقدير في بنية الكلمة، رسالة دكتوراة، دار العلوم، جامعة القاهرة ١٩٩٣ م.
- ٢- الدوسري، مسلم بن محمد بن ماجد، التقديرات الشرعية وأثرها في التععيد الأصولي والفقهية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، كلية الشريعة الرياض، رسالة دكتوراة، في أصول الفقه، ١٤٢٥ هـ.
- ٣- يجياوي، عامر، التقدير النحوي وأثره في تحديد الدلالة في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٤ م.

• مواقع إلكترونية:

- ١- الخوام، رياض، التقدير النحوي، موقع ممتدى مجمع اللغة العربية.
- ٢- عبد الله أحمد جاد الكريم حسن، الحذف والتقدير في اللغة العربية، موقع شبكة الألوكة.

البحوث المؤجلة من اعداد سابقة بسبب التنسيق

لطائف التفسير في سورة المعارج

د/ سعد سعد مسعود الأحمد^(١)

المقدمة

الحمد لله الذي شاء أن القرآن العظيم هدى للعالمين إلى يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الفرد الصمد، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إلى العالمين، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

(يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)^(٢)، ألا إن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي نبينا محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار^(٣).

أما بعد:

لقد بلغ العرب قدرا عظيما من البلاغة والفصاحة والبيان، لذا جاءت رسالة القرآن أعظم بلاغة وأشد فصاحة وبيانا، ولذلك أثر عن أحد خطبائهم وحكمائهم ألا وهو الوليد بن المغيرة فقد جاء عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ، فقرأ عليه القرآن، فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال له: أي عم، إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا، قال: ولم؟ قال: ليعطوكه، فإنك أتيت محمدا لتعرض لما قبله، قال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالا، قال: فقل فيه قولا يبلغ قومك أنك تنكر لما قال، وإنك كاره له، قال: وماذا أقول فيه فوالله ما منكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا

(١) دكتوراه في التفسير، عضو هيئة تعليمية في إدارة الدراسات الإسلامية وعلوم القرآن فيدولة الكويت

(٢) النساء: (١).

(٣) هذه الخطبة تعرف بخطبة الحاجة التي كان يخطف بها ﷺ ويستهل بها خطبه ومواظفه، وقد رواها الإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الصلاة برقم: (٨٦٧، ٨٦٨).

أعلم برجزه ولا بقصيده، ولا بأشعار الجن مني ، فوالله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، والله إن لقوله الذي يقول لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنه ليحطم ما تحته ، وإنه ليعلو، وما يعلى، فقال: قد والله لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: فدعني حتى أفكر فيه ، قال: فلما فكر قال (إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ) ^(١) أي: "يأثره عن غيره"، فنزلت فيه {ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِيدًا} (٢)، إلى آخر الآية (٣).

وأنا في هذا البحث سأحاول بيان بعض لطائف التفسير في سورة المعارج -وبالله التوفيق- أسباب اختيار الموضوع، وأهميته:

- إن أفضل ما يقدمه الباحثون، وأسمى ما يسعى إليه المؤلفون في بحوثهم ما كان في خدمة القرآن الكريم وعلومه الجليلة الباهرة، لاسيما علم التفسير، فإنه من أسمى العلوم قدراً، وأرفعها شأنًا، وأوفاهها أداءً، وأجلها غاية؛ لأنه بما ينكشف وحوه الإعجاز الكامنة في نظم القرآن، لذا فإن أحق العلوم بالتعلم وأولاها بالفهم والحفظ بعد المعرفة بالله -جل ثناؤه- .

- حرصي على إلزام نفسي بالتدبر والتفكير في كتاب الله -عز وجل- .
- رغبتني في الازدياد المعرفي وأن أكون ممن يتعلم القرآن ويعلمه.
- المساهمة في إثراء المكتبة الإسلامية بمصنف يعني بكتاب الله -عز وجل- .

أهداف الموضوع:

- استنباط العبر والعظات والفوائد من الآيات والمواضيع القرآنية في سورة المعارج.
- بيان أن الموضوع الكلي والمحور الأساسي الذي تدور عليه موضوعات سورة المعارج هو: اليوم الآخر، وصفات المؤمنين به والمنكرين له، وحالهم فيه.

(١) المدثر: (٢٤).

(٢) المدثر: (١١).

(٣) عبد الرزاق، تفسير (٣/ ٣٦٢)، والحاكم، المستدرک علی الصحیحین (٢/ ٥٤٩)، تفسير سورة المدثر بسم الله الرحمن الرحيم قال الحاكم: " هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه، التعليق - من تلخيص الذهبي (٣٨٧٢) - على شرط البخاري المرصفي، الجامع الصحيح للسيرة النبوية، المؤلف: الأستاذ الدكتور سعد ، الناشر: مكتبة ابن كثير، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، (٤/ ٩٩٤).

إشكالية الدراسة:

- بيان لطائف التفسير في سورة المعارج.

الدراسات السابقة:

- المحسنات البديعية في سورة المعارج، دراسة تحليلية بلاغية، للمؤلف: أريس إسماعيل، شعبة اللغة العربية وأدابها، كلية الإنسانية والثقافة، الجامعة الإسلامية والحكومية بمالانج درجة الماجستير سنة ٢٠٠٧م.

يقتصر هذا البحث على المباحث المتعلقة بالمحسنات البديعية في سورة المعارج، ويهدف لمعرفة أنواع البديع اللفظية والمعنوية في الآيات في سورة المعارج، وقد جاء البحث في ثمانين صفحة منها ثلاثة وستون مادة الدراسة وما بعدها فهارس للبحث وهو يختلف عن طريقتي في الدراسة.

- المؤلفات والدراسات العامة في سورة المعارج والمراد ما ورد من تفسير للسورة، بالإضافة إلى غيرها سواء في كتب الأقدمين أو المعاصرين، فقد تناولها المفسرون في كتبهم على حسب طرائقهم في التفسير، بالمأثور أو بالرأي أو بكليهما، سواء كان من النوع التحليلي، أو الفقهي، أو النحوي، أو الإشاري، أو البلاغي، أو غير ذلك وليس هذا هو المقصود الأساس لدراستنا هنا، وإن كانت تحاول الإفادة مما سبق من كتابات، وبعضهم قد ألمح وتناول المقاصد والأغراض، لكن دون إسهاب وبيان للتناسق الموضوعي لآيات سورة المعارج، وبيان موضوعات السورة كما أرغب بيانه في السور محل الدراسة.

منهج الدراسة في هذا الموضوع.

سأتبع - بعون الله تعالى وتوفيقه - في هذا البحث المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي كل فيما يناسبه بناء على الخطوات التالية:

أولاً: قمت بتعريف المفردات المتعلقة بالمسألة محل البحث وما له صلة بها.

ثانياً: حرصت على بيان صورة المسألة وخصائصها إن وجدت.

ثالثاً: توثيق المعاني اللغوية من معجمات اللغة المعتمدة، وتكون الإحالة على معجمات اللغة بذكر المادة اللغوية ثم الجزء والصفحة، وتوثيق المعاني الاصطلاحية الواردة في البحث من كتب المصطلحات المختصة بها.

رابعاً: عزو الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية، إذا كان الحديث في الصحيحين أكتفي بتخرجه منهما، إن لم يكن فيهما أقوم بتخرجه من كتب السنة، مع ذكر درجة الحديث من صحة أو ضعف، وذكر آراء نقاد الحديث القدماء والمحدثين فيه، أُحيل على مصدر الحديث أو الأثر بذكر الجزء والصفحة، ثمَّ عنوان الكتاب، والباب، ثمَّ رقم الحديث أو الأثر في المصدر.

خطة البحث:

تحتوي خطة البحث على: مقدمة، وخمسة مباحث، ثم الخاتمة، ثم الفهارس العلمية على النحو الآتي: المقدمة، وتتضمن: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف الدراسة، وإشكالية الدراسة، الدراسات السابقة، ومنهج الدراسة في الموضوع، ثم الخطة الإجمالية للبحث.

المبحث الأول: حول سورة المعارج

المطلب الأول: اسم السورة ، وما ذكر لها من أسماء.

المطلب الثاني: الأعجاز العلمي في سورة المعارج.

المطلب الثالث: مكِّي سورة المعارج ومدنيها.

المبحث الثاني: في بيان معاني الآيات بحسب موضوعها.

المبحث الثالث: الترتيب النزولي والتاريخي.

المبحث الرابع: المناسبات والتماسك النصي.

المبحث الخامس: اختصاص سورة المعارج ومقاصدها.

المطلب الأول: أبرز ما اختصت به سورة المعارج من موضوعات.

المطلب الثاني: أبرز ما اختصت به سورة المعارج من جمل وألفاظ ما يلي:

المطلب الثالث: مقاصد سورة المعارج.

الخاتمة، وأهم النتائج والتوصيات.

ثبت المصادر والمراجع.

﴿سُورَةُ الْمَعَارِجِ﴾

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ {١١} لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ {٢٢} مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ {٣٣} تَعْرُجُ
 الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ {٤٤} فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا {٥٥} إِنَّهُمْ
 يَرَوْنَهُ بَعِيدًا {٦٦} وَتَرَاهُ قَرِيبًا {٧٧} {يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ {٨٨} وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ
 {٩٩} وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا {١٠١٠} يُبَصَّرُونَهُمْ يَوْدُ الْمُحْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمئِذٍ بِبَنِيهِ
 {١١١١} وَصَاحِبِيَّتِهِ وَأَخِيهِ {١٢١٢} وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُنْوِيهِ {١٣١٣} وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ
 {١٤١٤} كَلَّا إِنَّهَا لَأَطَى {١٥١٥} نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى {١٦٦٦} تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى {١٧١٧} وَجَمَعَ
 فَأَوْعَى {١٨١٨} {إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا {١٩١٩} إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا {٢٠٢٠} وَإِذَا مَسَّهُ
 الْخَيْرُ مَنُوعًا {٢١٢١} إِلَّا الْمُصَلِّينَ {٢٢٢٢} الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ {٢٣٢٣} وَالَّذِينَ
 فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ {٢٤٢٤} لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ {٢٥٢٥} وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ {٢٦٢٦} {
 وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابٍ رَّهِيمٍ مُّشْفِقُونَ {٢٧٢٧} إِنَّ عَذَابَ رَّهِيمٍ غَيْرَ مَأْمُونٍ {٢٨٢٨} وَالَّذِينَ هُمْ
 لِعُرْوَجِهِمْ حَافِظُونَ {٢٩٢٩} إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ {٣٠٣٠}
 فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ {٣١٣١} وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ {٣٣٢٢}
 وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ {٣٣٣٣} وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ {٣٤٣٤} أُولَٰئِكَ فِي
 جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ {٣٥٥٥} {فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ {٣٦٣٦} عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ
 عِزِينَ {٣٧٣٧} أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ {٣٨٣٨} كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ
 {٣٩٣٩} فَلَا أُفْسِسُ رَبِّ الْمَسَارِقِ وَالْمَعَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ {٤٠٤٠} عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا
 نَحْنُ بِمَسْبُوبِينَ {٤١٤١} فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ {٤٢٤٢} يَوْمَ
 يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصْبٍ يُوفِضُونَ {٤٣٤٣} خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُقُهُمْ ذُلَّةٌ ذَلِكَ
 الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ {٤٤٤٤} صدق الله العظيم.

المبحث الأول: حول سورة المعارج

المطلب الأول: اسم السورة ، وما ذكر لها من أسماء.

أولاً: في معنى المعارج:

المعارج لغة: هي المصاعد جمع (معرج) بفتح الميم وكسرهما، وهنا هي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح، ومعرج: اسم آلة بمعنى مصعد.. وعرج عروجا بمعنى: ارتقى، وأصل المعارج: الدَّرَج؛ وهو من (عَرَج): إذا صَعِد^(١).

قال الأخفش^(٢): إن شئت جعلت الواحد - أي مفرد معارج - معرج - بكسر الميم وفتحها ومثله: المصعد والمرقى بمعنى واحد. ويقال: عرج في السلم بمعنى: صعد ومصدر الفعلين: عروجة صعوده. واختصر ابن فارس^(٣) ذلك كله فجعلها على ثلاثة أصول: الأول يدل على ميل وميل، والآخر على عدد، والآخر على سمو وارتقاء، فجعلها - رحمه الله - على ثلاثة معان:

١. الميل، ومنه الأعرج في مشيته، والطريق منعرجه .
٢. العدد، وتقال للإبل التي تكون بين الثمانين إلى التسعين وقيل إذا بلغت مائة وخمسون، وتجمع على عروج.

٣. السمو والعلو، ومنه قوله - تعالى -: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَاؤُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ {٤٤} ، وهذا المعنى الثالث هو المقصود من السورة هنا؛ لأنه هو المذكور في أول السورة، ولبعد إرادة المعنيين الآخرين لاسيما أنهما يرجعان إلى معنى واحد فيقال لمن كانت له إبل بهذا العدد أنه يميل إليها ويركن لها وعلى كل حال يمكن جمع الأصول الثلاث، أي: الميل والعدد والصعود

(١) ينظر: الديوري غريب القرآن (ص ٤٨٥)، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، بتحقيق: أحمد صقر طبعة: دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

(٢) ابن منظور لسان العرب (٣٢٢/٢)، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت ٧١١هـ)، طبعة: دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة، (١٤١٤هـ).

(٣) ينظر: ابن فارس معجم مقاييس اللغة (٣٠٣/٤)، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، (ت ٣٩٥هـ)، بتحقيق: عبدالسلام محمد هارون، طبعة: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ -

بأن يقال إن الصاعد في الدرج يشبه مشية الأعرج المتمايل في مشيته هذا من جهة الأصل الأول^(١)، ومن جهة الأصل الثاني يقال بأن الصاعد يرتفع عددا ومراتب.

ثانيا: في سبب التسمية.

اشتهرت تسمية هذه السورة بسورة (المعارج)؛ وبذلك سميت في أغلب المصاحف المشرقية والمغربية ، ومعظم كتب التفسير والسنة^(٢) ولم أقف على خبر مأثور عن رسول الله ﷺ صرح فيه بتسميتها بهذا الاسم.

وقيل سميت هذه السورة باسم "المعارج" -والله أعلم- إكراما للكلم الطيب والعمل الصالح في المعارج والدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح، قال -تعالى- في الآية الثالثة من السورة: ﴿مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ {٣٣}﴾، قال الزمخشري^(٣): "وهي مصاعد الملائكة إلى أن تبلغ العرش، وهي دليل على عزته وملكوته...وقيل: هي درجات ثوابه التي ينزلها أوليائه في الجنة، الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ الَّذِي هُوَ سبب الحياة من أمره" وتسمى (سأل) لما صدرت به، وكذلك (الواقع) لما في صدرها من وصف العذاب بأنه واقع^(٤).

والذي يبدو أن سبب تسمية هذه السورة بالمعارج يرجع لثلاثة أسباب:

السبب الأول: نسبة المعارج فيها إلى الله -سبحانه وتعالى-، ولذلك روي عن ابن عباس -رضي الله عنه- وروي عن قتادة أن المقصود بذلك: في الرتب والفواضل والصفات الحميدة^(٥).

السبب الثاني: كون المعارج ذكرت في هذه السورة أكثر من مرة، ولم يقع ذلك في غيرها من سور القرآن فقد ورد ذكر العروج في سور القرآن الكريم سبع مرات:

(١) ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٣٩١/٢٠)، إبراهيم بن عمر (ت ٨٨٥هـ)، طبعة: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .

(٢) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير(١٥٢/٢٩).

(٣) الزمخشري الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،(١٥٦/٤)، محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت٥٣٨هـ)، طبعة: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ .

(٤) السيوطي الإتيان في علوم القرآن (١/١٩٦)، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت٩١١هـ)، بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

(٥) ينظر: ابن حيان البحر المحيط في التفسير، (٢٧٢/١٠)، محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، بتحقيق: صديقي محمد جميل، طبعة: دار الفكر - بيروت،

١ - مرة بلفظ (تعرج).

كما في سورة المعارج ﴿عُرْجُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ { ٤٤ }﴾

٢ - أربع مرات بلفظ (يعرج)، ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾^(١).

(يُدْبِرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ)﴾^(٢).

﴿يَعْلَمُ مَا يَلْجِئُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْعُفُورُ﴾^(٣)،

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجِئُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٤).

١. مرتان بلفظ (معارج).

كما سورة الزخرف في قوله -تعالى-: ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَانِ لِيُبُوْتَهُمْ سُرْفًا مِّنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾^(٣٣)، ومرة في سورة المعارج (مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ { ٣٣ })، إذا فالعروج لم يكرر ذكره إلا في سور المعارج ولذلك سميت بهذا الاسم -والله أعلم- هذا من جانب .

السبب الثالث: كون جميع المواضع التي ذكر فيها (العروج) إنما قصد به في الحياة الدنيا ما خلا (العروج) الذي ورد في سورة المعارج فإن المقصود هنا صعود عظيم يكون في يوم الدين، ووجه التعظيم أن تلك المعارج شاهقة الارتفاع ويستغرق قطعها زمانا طويلا مديدة لا سيما أن أيام الآخرة ليست كأيام الدنيا طولا وصفة لكن وعلى الرغم من ذلك ففي ذلك اليوم يكون وعلى عظمه فإنه يقع وقت

(١) الحجر (٤٤).

(٢) السجدة: (٥).

(٣) سبأ: (٢).

(٤) الحديد: (٤).

قصير بقدرة الخالق - سبحانه- لكنه طويل على الكافر.

وأما العدد وهو خمسون ألف سنة فقد يكون هذا العدد كناية عن هول اليوم وشدته، وقد يكون هذا الطول واقعا على حقيقته ما لو قام بالحساب شخص من بني آدم فإنه لا يفرغ منه إلا بعد خمسين ألف سنة، وهو ما روي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن المعنى أنه لو ولي الحساب غير الله لم يفرغ منه إلا في هذا المقدار، ويفرغ منه هو -سبحانه- في نصف يوم من أيام الدنيا^(١).

ثالثا: ما ذكر لها من أسماء.

- سورة (سأل): عرفت هذه السورة أيضا (بسورة سأل) في عهد الصحابة- رضوان الله عليهم -، فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال "نزلت سورة سأل بمكة"^(٢).

ووجه تسميتها بهذا الاسم : افتتاح السورة الكريمة بهذا اللفظ (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ { ١١ }) ، إضافة إلى أنها السورة الوحيدة في المصحف الشريف التي تبدأ بالفعل الماضي (سأل).

- وسورة الواقع وهو الاسم الذي أطلقه السيوطي من خلال كتابه الإتيان كما أن اسم الواقع يظهر في الآية الأولى من السورة^(٣).

ووجه تسميتها بهذا الاسم : علل الفيروز آبادي تسميتها بذلك ؛ لوقوع قوله -تعالى- فيها (بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) .

تعقيب وترجيح:

وقد ثبتت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار، ولولا خشية الإطالة لبيئت ذلك، ومما يدل لذلك ما أخرجه ابن أبي حاتم عن عكرمة، قال: كان المشركون يقولون: سورة البقرة، وسورة العنكبوت - يستهزئون بها، فنزل^(٤)، (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ).

وقال الشيخ سليمان البحريني -رحمه الله- أسماء السور بتوقيف من النبي ﷺ؛ لأن أسماء السور وترتيبها

(١) ينظر: البقاعي نظم الدرر، (٣٩٢/٢٠).

(٢) ينظر: السيوطي الدر المنثور(٢٧٧/٨)، وعزاه السيوطي إلى ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي.

(٣) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (١/١٥٢).

(٤) السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، (٢/٢٧٦).

وترتيب الآيات كل من هذه الثلاثة بتوقيف من النبي ﷺ، أخبره جبريل عليه السلام بأنها هكذا في اللوح المحفوظ^(١).

وقال العلامة الطاهر بن عاشور - رحمه الله - : "وأما أسماء السور فقد جعلت لها من عهد نزول الوحي، والمقصود من تسميتها تيسير المراجعة والمذاكرة"^(٢).

المطلب الثاني: الأعجاز العلمي في سورة المعارج:

والإعجاز العلمي في ذلك أن كلمة العروج تأتي بمعنى الصعود بتدرج كما: تَعْرُجُ الملائكة والرُّوح إليه؛ أي تصعد؛ يقال: عَرَجَ يُعْرَجُ عُرُوجاً؛ وفيه: من الله ذي المعارج؛ المعارج: المصاعِد والدَّرَج وقيل: معارج الملائكة، وهي مصاعدها التي تَصْعَدُ فيها وتَعْرُجُ فيها والروح في القرآن تأتي بمعان كثيرة ولكن هنا في هذه الآية تأتي بأحد معنيين

أحدهما: هو جبريل كما يقول الطبري: تصعد الملائكة والروح، وهو جبريل.

والثاني: قد يكون لروح ابن آدم عندما تصعد به الملائكة إلى السماء بعد وفاته^(٣)، ويحتمل أن يكون اسم جنس لأرواح بني آدم فإنها إذا قبضت يصعد بها إلى السماء.

والمسافة التي تقطعها الملائكة في يوم تساوي مسافة يقطعها البشر أو غيرهم من المخلوقات الأخرى في خمسين ألف سنة؛ لأن الآية لم تحدد من المقصود أهم الجن أم الإنس ولكننا لا نعرف سرعة الجن وإن كانت سرعة الجن فائقة بالنسبة لسرعة البشر؛ لأن الله قد جعل لهم قدرات أعلى من قدرات البشر وكان شياطين الجن يسترقون السمع في السماوات وذلك من الآية الكريمة ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَرَازِبَاتٍ لِّلنَّاطِرِينَ (١٦) وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ (١٧) إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ (١٨)﴾، (الحجر: ١٦، ١٧، ١٨).

يَقُولُ عن عائشة - رضي الله عنها - زوج النبي ﷺ أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الأمر قضي في السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه إلى

(١) الهروي القاري، تحفة الجيب على شرح الخطيب، (١٦٣/٢).

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٨٨/١).

(٣) الطبري، تفسير الطبري = جامع البيان ط، (٢٣ / ٢٥١).

الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم" (١).

ولكي لا ندخل في أمور جدلية لا تؤتي ثمارها فستتكلّم عن البشر الذي نحن منهم فنقول -والله أعلم- أن المسافة التي تقطعها الملائكة في يوم تساوي مسافة يقطعها البشر في خمسين ألف سنة من أقصى سرعة سيصل إليها البشر بأدواتهم التي تمكنهم من ذلك من خلال عمرهم علي الأرض إلى أن تقوم الساعة.

والسرعة كما يقول علماء الهندسة: هي المسافة المقطوعة في زمن معين. فلو حسبنا سرعة الملائكة فعلينا أن نحول عدد السنين إلى أيام فنضرب عدد السنين في عدد أيام السنة الميلادية بالتقريب $50000 \times 365 = 18250000$ يوم. ولو حسبنا السنوات التي تكون فيها عدد الأيام ٣٦٦ يوما فإنها ستزيد إلى الربع $4 = 12500 \div 50000$ ، وبإضافته. $18250000 + 0012500 = 18262500$ يوما وبحساب السنة الهجرية فإن النسبة ستقل. أي: أن المسافة التي نقطعها نحن البشر في ما سنتوصل إليه من أقصى سرعة مستقبلا في يوم للعودة إلى السماء في مركبات فضائية وليس سرعة سير علي الأرض؛ (لأن الله هنا يتكلم عن عروج أي صعود) فإن سرعة الملائكة تفوقها بثمانية عشر مليونا ومئتان واثنان وستون الفا وخمسمائة يوما تقريبا؛ أي: بنسبة ١ : ١٨٢٦٢٥٠٠ تقريبا وقد تزيد.... والله -أعلى وأعلم- (٢).

المطلب الثالث: مكي سورة المعارج ومدنيها.

اتفق العلماء على أن سورة المعارج مكية بجميع آياتها فعن ابن عباس- رضي الله عنهما -قال: "نزلت سورة سأل بمكة" (٣)، وقال القرطبي: "سورة المعارج مكية باتفاق" (٤). وقال ابن عطية: "سورة المعارج وهي مكية لا خلاف بين الرواة في ذلك" (٥).

(١) المرجع السابق، (٢٣/٢٥٠).

(٢) ينظر: سليم، كتاب الملائكة خلق وأسرار وحياة لمؤلفه؛ محمد حامد .

(٣) ينظر: السبوطي، الدر المنثور (٢٧٧/٨)، وعزاه السبوطي إلى ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي.

(٤) القرطبي الجامع لأحكام القرآن الكبير (١٨/٢٧٨).

(٥) ابن عطية، المخرر الوجيز (٥/٣٦٤).

المبحث الثاني: في بيان معاني الآيات بحسب موضوعها

[الآيات ١ - ٥]: يسأل المشركون الرسول ﷺ سؤال استهزاء عن العذاب الذي يخوفهم به ويحيب الله سبحانه، بأنه واقع لا شك في وقوعه، ولا يستطيع أحد دفعه وهذا العذاب من الله ذي الدرجات العلى، وذكر الخمسين ألف هنا بيان لعظم المعراج، ولذلك ذكر بعض المفسرين أن في ذلك الكلام بيان لغاية ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على سبيل التمثيل والتخييل، والمراد أنها في غاية البعد والارتفاع المعنوي على بعض الأوجه في المعارج أو الحسي كما في بعض آخر^(١)، ثم يأمر الله -تعالى- نبيه ﷺ بالصبر الجميل الهادئ. [الآيات ٦ - ١٤]: كان الكفار ينكرون حقيقة الآخرة، ويرونها بعيدة الوقوع، وقد لقيت منهم معارضة نفسية عميقة، وكانوا يتلقونها ببالغ العجب والدهشة والاستغراب. وقد بيّنت الآيات أن ذلك اليوم قريب الوقوع، وكل آت قريب، ثم رسمت مشاهد هذا اليوم، في مجال الكون وأغوار النفس، وهي مشاهد توحى بالهول الشديد، في الكون وفي النفس. وفي يوم القيامة تكون السماء (كالمُهَلِّ) والمُهَلِّ^(٢): وهو الماء الغليظ كالذي يتبقى أسفل الزيت، وقد جاء عن ابن عباس في مسائل نافع^(٣) عندما سأله: أخبرني عن قول الله -عزّ وجلّ-: يَوْمَ تُكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهَلِّ؟ قال: كدردي الزيت ومواد العرق من خوف يوم القيامة، قال نافع: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

تبارى بنا العيس^(٤) السموم كأثما تبطنت الأقارب من عرق مهلا

وتكون الجبال (كالعهن): أي كالصوف الواهن المنتفش، وقيل: العهنُ الصوف الملون، وقيل: العهن الصوف المصبوغ أي لون كان، وقيل: كل صوف عهن^(٥)، حينها يتمي الكافر في ذلك اليوم لو يفتدى من العذاب ببنيه، وزوجته وأخيه، وقبيلته وجميع من في الأرض، وهي صورة للهول الشديد الذي يصيب

(١) الألويسي روح المعاني، (٦٥/١٥)، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت ١٢٧٠هـ)، بتحقيق: علي عبد الباري عطية، طبعة: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

(٢) ينظر: ابن الجوزي تذكرة الأرب في تفسير الغريب، (ص ٢١٣)، جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ)، بتحقيق: طارق فتحي السيد، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى،

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

(٣) الأنيباري إيضاح الوقف والابتداء (٧٦/١)، محمد بن القاسم (ت ٣٢٨هـ)، بتحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، طبعة: مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق، ١٣٩٠ - ١٩٧١ م.

(٤) العيس: كرام الإبل البيض التي يخالط يابضها شقرة أو ظلمة خفيفة، الواحد: أعيس، والواحدة: عيساء. السموم: الريح الحارة، أو الخمر الشديد.

(٥) ينظر: ابن منظور لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت ٧١١هـ)، طبعة: دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ.

الكافر فيتمى النجاة ولو قدم أعز الناس إليه، ومن كان يفتديهم بنفسه في الحياة. [الآيات ١٥ - ١٨]: تردع هذه الآيات هذا الكافر، عن تلك الأمانى المستحيلة، في الافتداء بالبئير والعشيرة، وتبين للكافر أن ما أمامه هو النار، تتلظى وتحترق، وتنزع الجلود عن الوجوه والرؤوس نزعا وهي غول مفزعة تنادي من أعرض عن الحق، وحرص على المال، وبخل به ليدخل فيها. [الآيات ١٩ - ٢١]: جبل الإنسان على الهلع فهو قليل الصبر، شديد الحرص، يجزع إذا نزل به الضرر والألم، فلا يتصور أن هناك فرجا ومن ثم يأكله الجزع، ويمزقه الهلع، كما يغلبه الحرص والبخل عند وجود المال والعافية. [الآيات ٢٢ - ٣٥]: تستثني هذه الآيات المصلين، فإنهم يحافظون على صلاتهم، فتمنحهم الصلاة الثبات والاستقرار، وتراهم صابرين في البأساء، شاكرين في النعماء، يخرجون زكاة أموالهم، ويتصدقون على الفقراء، ويصدقون بيوم الجزاء، ويخافون غضب الله وعقابه، ويتسمون بالاستقامة والعفة، وحفظ الفروج عن الحرام، والتمتع بالحلال من الزوجة وملك اليمين، وأداء الشهادة بالحق والعدل، والمحافظة على الصلاة في أوقاتها، وأداء سننها وآدابها وخشوعها تلك الصفات هي صفات هذا الفريق المؤمن، الذي يستحق الجنة والتكريم، ويتمتع بالنعيم الحسى، والنعيم الروحي: (وَأُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ).

[الآيات ٣٦ - ٣٧]: تعرض هاتان الآيتان مشهدا من مشاهد الدعوة في مكة، والمشركون يسرعون الخطى، إلى المكان الذي يكون فيه الرسول ﷺ يتلو القرآن الكريم ثم يتفرقون حوله جماعات وفئات، لا ليسمعوا ويهتدوا، ولكن ليستطلعوا ثم يتفرقوا، يدبرون الكيد والرد على ما سمعوا. [الآية ٣٨ - ٤١]: أيطمعون في دخول الجنة، وهم على هذه الحال من الإعراض والتكذيب؟ أم يعلموا أننا خلقناهم من ماء مهين، وهم يعلمون أصل خلقتهم والله - سبحانه - قادر على أن يخلق خيرا منهم، وهم لا يسبقونه ولا يفوتونه، ولا يهربون من مصيرهم المحتوم.

[٤٢ ، ٤٣]: في الختام، إلى وعيدهم وتهديدهم بيوم الجزاء، يوم يخرجون من القبور مسرعين، كأنما هم ذاهبون إلى نصب يعبدونه، وهم يسرعون.

المبحث الثالث: الترتيب النزولي والتاريخي

أولاً: سبب النزول.

ذكر العلماء ولا سيما المفسرون منهم ثلاثة مواضع في نزول بعض آيات السورة النزول الأول لصدر السورة عند قول الحق - سبحانه وتعالى -: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقِيعٍ﴾، الآية الأولى: ومما جاء في سبب نزولها ما ذكره الواحدي^(١) أنها نزلت في النضر بن الحارث حين قال: (اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ)^(٢)، فدعا على نفسه وسأل العذاب، فنزل به ما سأل يوم بدر فقتل صبوا، ونزل فيه: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقِيعٍ)، الآية.

ويبدو أن هذا الخبر مرسل^(٣) ولا يصح مرفوعاً فقد أخرجه الحاكم في المستدرک^(٤) عن سعيد بن جبیر مرسلًا، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وأما ما أخرجه ابن أبي حاتم^(٥) عن ابن عباس في ذلك فهو منقطع لوجود رجل مجهول فقد رواه من طريق سفيان عن الأعمش عن رجل عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس في قوله: فأمطر علينا حجارة، وكذلك رواه الطبري^(٦) عن مجاهد وعطاء والسدي مرسلًا والذي يظهر لي أنه مقطوع على التابعي لم يرو عن النبي ﷺ ولا عن أحد من الصحابة.

(١) النيسابوري أسباب نزول القرآن (ص ٤٤٥)، علي بن أحمد الواحدي، (ت ٤٦٨هـ)، بتحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، طبعة: دار الإصلاح - الدمام، الطبعة الثانية،

١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(٢) الأنفال: (٣٢).

(٣) ينظر: ابن كثير، تفسير: (٤ / ٤١٨).

(٤) النيسابوري المستدرک على الصحيحين، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم (ت ٤٠٥هـ)، بتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، طبعة: دار الكتب العلمية - بيروت،

الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

(٥) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، (٥ / ١٦٩٠)، عبد الرحمن بن محمد بن المنذر الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، بتحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز -

المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.

(٦) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (١٣ / ٥٠٦)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (ت ٣١٠هـ) بتحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

وأما السائل هنا ففيه أقوال:

القول الأول: هو النضر بن الحارث كما مر معنا فيما صححه الحاكم عن ابن عباس، وروي ذلك عن ابن جريج والسدي والجمهور^(١)؛ حيث قال كافة عبدة الأوثان: (اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ)^(٢)، وهو القول الراجح.

القول الثاني: هو أبو جهل حيث نزلت لما قال (ﷺ) فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٨٧) (٣).

القول الثالث^(٤): هو الحارث بن النعمان الفهري، وقيل هو الحارث بن النعمان الفهري وذلك أنه لما بلغه قول رسول الله ﷺ في علي - كرم الله تعالى - وجهه: «من كنت مولاه فعلي مولاه»^(٥) قال: اللهم إن كان ما يقول محمد ﷺ حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء فما لبث حتى رماه الله - تعالى - بحجر فوقع على دماغه فخرج من أسفله فهلك من ساعته.

القول الرابع: وقيل هو الرسول ﷺ استعجل عذابهم، وهذا القول لا يسعه السياق الحالي لما سيأتي من أن ما قبلها ذكر حال الكافرين العامة ثم ذكر حالة خاصة هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن القرينة اللفظية كذلك فإن قوله - تعالى -: (سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) ورد بوقوع الباء والذي يبدو أنها باء الظرفية التي تفيد التوكيد لا السببية، فالسائل هنا من جملة المعذبين ومعاذ الله أن يكون رسول الله ﷺ من جملتهم، ولو قلنا بأنها ليست بآية ظرفية وإنما سببية وأن المقصود هنا رسول الله ﷺ فإن الآية تحمل على وقوع العذاب الدنيوي وما أصاب الكافرين يوم بدر لا عذاب القيامة.

(١) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (١١/٥٤٧).

(٢) الأنفال: (٣٢).

(٣) الشعراء: (١٨٧).

(٤) الألويسي، روح المعاني (١٥/٦٢)، شهاب الدين محمود بن عبد الله (ت. ١٢٧٠هـ)، بتحقيق: علي عبد الباري عطية، طبعة: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

(٥) أخرجه: ابن أبي شيبة (٣٢١٣٢)، قال: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دَكِينٍ. وَأَمَدُ (٥/٣٤٧)، (٢٢٩٤٥) والحاكم في المستدرک علی الصحیحین، ذکر زيد بن الأرقم الأنصاري - رضي الله عنه - قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه "وقال الذهبي: صحيح (٣/٦١٣).

القول الخامس^(١): روي عن الحسن وقاتدة أن أهل مكة لما خوفهم النبي ﷺ عذاب سألوا عنه على ما ينزل وبمن يقع فنزلت.

القول السادس: وقيل هو نوح -عليه السلام- سأل عذاب قومه، والذي قال بهذا القول لعله نظر باعتبار السورة التي بعدها وهي سورة نوح .

والراجح: فيما ذكرت من الأقوال هو القول الأول لصحة الأخبار في ذلك ولأنه قول جمهور المفسرين .
الآية الثانية: الذي جاء في نزولها سبب هي قوله -تعالى-: (أَبْطَمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ {٣٨٣٨}).

قال المفسرون في سبب نزولها أن المشركين كانوا يجتمعون حول النبي ﷺ يستمعون كلامه ولا ينتفعون به، بل يكذبون به ويستهزئون ويقولون: "لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم، وليكونن لنا فيها أكثر مما لهم"، فأنزله الله -تعالى- هذه الآية^(٢).

وهذا السبب يروى بدون رواية ثابتة فيما أعلم وأول من ذكرها هو الواحدي في أسباب النزول، ونقلها عنه القرطبي في تفسيره^(٣)، وتتابع المفسرون لا سيما من المتأخرين عليها ولم أقف لها على إسناد ثابت، وعلى كل حال يبدو من أسباب نزول هذه الآيات في سورة المعارج أن فيها لفته وتنبية إلى ما يكون مصير كل من فريق الحق والباطل في الآخرة .

ثانياً: تاريخها النزولي:

(١) من ناحية الترتيب القرآني الحالي:

يمكننا أن نقول: لما انطوت سورة الحاقة على أشد وعيد وأعظمه أتبعته بجواب من استبسط ذلك واستبعده، إذ هو مما يلجأ إليه المعاند الممتحن فقال -تعالى-: (سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) إلى

(١) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (١٥١/٥)، الحسين بن مسعود بن الفراء البغوي (ت ٥١٠هـ) بتحقيق: عبد الرزاق المهدي، طبعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ .

(٢) الواحدي، أسباب النزول (ص ٤٤٥) .

(٣) القرطبي الجامع لأحكام القرآن، (٢٩٤/١٨)، محمد بن أحمد بن فرح (ت ٦٧١هـ)، بتحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، طبعة: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

قوله: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا {٦٦} وَنَرَاهُ قَرِيبًا {٧٧}﴾، ثم ذكر حالهم آنذاك (يُبْصِرُونَهُمْ يَوْمَ يُؤدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بَيْنِيهِ {١١١١})، ثم أتبع بأن ذلك لا يعني عنه ولا يفيدُه (كَلَّا إِنَّهَا لَطَى {١٥١٥})، ثم ختمت السورة بتأكيد الوعيد وأشد التهديد ﴿فَلَذَرُهُمْ يَخْوِضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ {٤٢٤٢}﴾ إلى قوله: (خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ {٤٤٤٤}) .أي: ذلك يوم الحاقة ويوم القارعة^(١).

أن سورة المعارج تخبرنا بقرب وقوع العذاب؛ لأنها تصف حوادث تقع في هذا اليوم العظيم الهول، ويمكننا كذلك الالتفات إلى معاني أخرى نذكر، منها:

أن في الآية التي وقعت قبل الآخريتين من سورة الحاقة قال - سبحانه وتعالى -: (وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ^(٢))، فبين أن يوم القيامة سيكون حسرة على جميع الكافرين فلما عمم الأمر بإصابة جميع الكافرين للعذاب والخزي أراد هنا أن يذكر حالة خاصة من حالاتهم ومن أنواع الحسرة التي ستتم معهم يوم القيامة فهذا أشبه ما يكون بذكر الخاص بعد العام كما هو معلوم عند الأصوليين وهو من جماليات القرآن الكريم وأقرب مثال لها قوله - تعالى -: {خَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَىٰ وَقَوْمُوا لِلَّهِ رَاجِبِينَ^(٣)}، وآيات كثيرة غيرها ، لكن تختلف الأسباب في ذلك ففي سورة البقرة كان المراد منها بيان أهمية الصلاة الوسطى وهي صلاة العصر ولكن في ذكر هذه الحالة الفردية بعد ذكر الحالة العامة للكفار المراد منها تأكيد الحالة الأولى من الحسرة التي يمر بها الكفار وهذا أسلوب بليغ في ردع الكفار عما هم فيه.

أي: وكأنه يقول إن يوم القيامة سيقع الكافرون في خزي وعذاب وحسرة ومن صور تلك الحسرة أن

(١) ينظر: الغرناطي، البرهان في تناسب سور القرآن (ص ٣٤٦)، أحمد بن إبراهيم بن الزبير ، (ت ٧٠٨هـ)، بتحقيق: محمد شعابي، طبعة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية -

المغرب، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

(٢) الحاقة: (٥٠).

(٣) البقرة: (٢٣٨).

أحدهم: وهو من جملة المعذبين سأل فقال كذا وكذا، وفائدة ذلك مع عدم وقوعه دليل على تحقيقه، وأنه واقع على هذا المتكلم، وعلى غيره من الكفار ولذلك جاء بصيغة الماضي في قوله: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ { ١١ }) ، وقد انتهت السورة بإشارة إلى ما وقع في سورة الحاقة وما وقع في المعارج فقال في خاتمتها: (حَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرَاهُمْ ذَلَّةً ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ { ٤٤٤٤ }) المعارج.

ثانيا: المناسبات من ناحية الترتيب النزولي.

وأما من ناحية الترتيب النزولي فقد نزلت سورة المعارج في مكة بالاتفاق دون خلاف^(١)، وكان نزولها بعد الحاقة ، وقد نزلت سورة الحاقة بعد الإسراء وقبيل الهجرة، فيكون نزول سورة المعارج في ذلك التاريخ أيضا^(٢).

قال الآلوسي^(٣): "وهي مكية بالاتفاق على ما قال القرطبي وفي مجمع البيان عند الحسن إلا قوله - تعالى-: (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ { ٢٤٢٤ })، وآيتها ثلاث وأربعون في الشامي وأثنان وأربعون في غيره، وأربع وأربعون في المصحف الذي اعتمده، وهي كالتممة لسورة الحاقة في بقية وصف القيامة والنار وقد قال ابن عباس إنها نزلت عقيب سورة الحاقة".

فقد نزلت كما هو موضعها في المصحف الحالي فيدخل ما ذكرناه من صورة الترتيب البلاغي من الذكر العام للعذاب ثم ذكر العذاب الخاص .

أن سورة الحاقة والتي سبقت المعارج في ذكر العذاب والجزاء ذكرت ما وقع وما سيقع من العذاب في الآخر فمن أول السورة وتحديدًا عند قوله -تعالى-: (كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (٤))^(٤)،

إلى قوله: (إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (١١))^(٥)، جميعها قصدت ذكر الكافرين وما وقع لهم

(١) ينظر: الشوكاني، فتح القدير، (٣٣٤/٥)، محمد بن علي اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، طبعة: دار ابن كثير- دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ..

(٢) ينظر: الصعيدي، النظم الفني في القرآن، عبد المتعال ، طبعة: مكتبة الآداب بالجاميز- المطبعة النموذجية بالحكمة الجديدة، القاهرة.

(٣) الآلوسي، روح المعاني (٦٢/١٥)، شهاب الدين محمود بن عبد الله (ت ١٢٧٠هـ)، بتحقيق: علي عبد الباري عطية، طبعة: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى،

١٤١٥هـ.

(٤) الحاقة: (٤).

(٥) الحاقة: (١١).

ومن قوله -تعالى-: (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣))^(١)، إلى قوله: (لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ)^(٢)، قصدت ذكر ما سيقع فجمعت لهم بين العظة والعبرة والتهديد والوعيد ثم جاءت آيات سورة المعارج فذكرت وقوع العذاب بصيغة الماضي على التحقيق وكأنها بعدها ذكرت ما وقع من عذاب الكافرين وما سيقع، جاءت هنا لتصف الوقوع في هذا اليوم وما يكون من آيات الله والهول العظيم ولذلك تكررت كلمة يوم في سورة المعارج ست مرات كلها على سبيل التهديد والوعيد وتحقيق وقوع العذاب في هذا اليوم، ووصف كأنه واقع لا محالة كما تقع لكم أيام عمركم وقوعاً لا شك فيه. ولذلك لما كان المشهد في هذه السورة مخيفاً مرعباً طمأن الله فيه المؤمنين فذكر ما لهم من الخير والرضا والجنات والنعيم.

(١) الحاقة: (١٣).

(٢) الحاقة: (٣٧).

المبحث الرابع: المناسبات والتماسك النصي

أولاً: موضوع السورة ومقصدها.

إن مجمل ما تضمنته سورة المعارج هو بيان جزاء الكافر في استعجال العذاب، وطول القيامة وهو لها، وشغل الخلائق في ذلك اليوم المهيب، وتصوير النفس البشرية في السراء والضراء، وبيان محافظة المؤمنين على خصال الخير، وطمع الكفار في غير مطمع، وذلل الكافرين يوم القيامة كما في قوله -تعالى-: (خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ {٤٤٤٤})، فيبدو أن الغرض من هذه السورة، بيان قرب العذاب الذي أنذر به الكافرون، وبهذا يكون سياقها في سياق الإنذار المذكور في السور السابقة وهذا هو وجه ذكر هذه السورة بعدها.

وبيان ذلك: أن الله -تعالى- استهلها بقوله: (سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ {١١})، فذكر سبحانه، أنهم يسألون تعجيل عذاب واقع بهم، توبيخاً على سؤالهم، ثم أمر النبي ﷺ أن يصبر على استهزائهم بذلك السؤال، وذكر -سبحانه- أنهم يرون هذا العذاب بعيداً وأنه يراه قريباً، {يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ {٨٨}}، إلى غير هذا مما ذكره من أحواله ثم ذكر أن الإنسان خلق هلوفاً، فلا يقوى على ما أمره به من الصبر إلا قليل منهم، وهم المصلون الذين هم على صلاتهم دائمون، إلى غير هذا مما ذكره من صفاتهم، وقد ختمها -تعالى- بقوله: (أُولَئِكَ فِي جَنَاتٍ مُكْرَمُونَ)، ثم وخب الكافرين على إقبالهم مسرعين نحو النبي ﷺ يسألونه ذلك السؤال على سبيل الاستهزاء كأن كل واحد منهم، يطمع أن يدخل جنة نعيم، ولا يكون جزاؤه ذلك العذاب ثم ردعهم عن ذلك الطمع الكاذب، وذكر -سبحانه- أنه خلقهم من نطفة لا حياة فيها، فهو قادر على بعثهم وعذابهم، وعلى أن يبدل خيراً منهم ثم أمر النبي ﷺ أن يتركهم في لهوهم حتى يأتي ما يوعدون به، (فيخرجوا من أجدانهم يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَانِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِصُونَ {٤٣٤٣})، خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ {٤٤٤٤} .

ثانياً: مناسبة مطلع السورة بموضوعها.

لمعرفة مناسبة السورة بمطلعها لا بد لنا من الوقوف على أمور مهمة قبل الولوج في الربط بين أجزائها

من مطلع وخاتمة ومقصود وغيرهما، فيجب قبل ذلك معرفة أهداف السورة، قلت قبل ذلك أن السورة متفق على مكيتها وذكرتها أنها نزلت بعد الحاقة وأن سور الحاقة ذكرت شيئاً مما سيقع من أهوال يوم القيامة، ولما كانت المعارج بعدها في الترتيب النزولي وكانت كلتا السورتين نزلت في مكة كان ولا بد أن يكون فيهما إشارة إلى إظهار حقائق الدين وأنه من عند رب العالمين .

فكان السبيل الأمثل في هذه السورة هو إثبات مصداقية الرسول ﷺ وصحة ما جاء به من الوحي من خلال رسم صور لمشاهد حقيقة ستقع يوم القيامة تردع الكافر وتثبت المؤمن، ويدل عليه أن صدر السورة جاء رداً على سؤال أحد الكفار كما أثبتناه في أصح أقوال المفسرين وهذا ينعكس في الحقيقة على بقية السورة، والموضوع هنا هو بيان جزاء المؤمنين وجزاء الكافرين .

ولذلك ارتبط ارتباطاً وثيقاً بمطلع السورة الذي جاء للفت انتباه القارئ المقصود لفت الانتباه وشد أذن السامع لشدة هذا العذاب بدأت الآية بذكر هذا السؤال، ومن الجميل أن يوصف العذاب وصف العين لتحقيق وقوعه أي أيها السائل عن العذاب وتظن أن يوم مجيئه بعيد ليس الأمر كذلك بل قريب وواقع حقيقة وفيه يكون كذا وكذا فكان مطلع السورة شاداً للانتباه معبراً عن المعنى المراد إيصاله بأبلغ صورة جمعت بين السؤال والجواب المفصل والتهديد والوعيد والدعوة إلى الصبر وبيان جزاء الفريقين .

فيكون الهدف هنا: وصف ما يقع يوم القيامة من ألوان الهوان النفسي والحسي الذي يصيب الكافرين فيه، وما يمن الله به على عباده المؤمنين ، فهم في يقين ثابت، وأدب كريم^(١).

ثالثاً: مناسبة خاتمة السورة بمقدمتها وموضوعها.

وأما علاقة خاتمة السورة بمقدمتها وموضوعها فشديدة الوضوح، فلما كان سبب نزول السورة هو السؤال عن العذاب وطلب وقوعه كان ختام السورة في بيان تحقيق وقوع العذاب وأنه قريب، فكان السائل لما سأل عن وقت نزول العذاب جاء الجواب بإفادة تحقيق وقوعه وأنه يوم واقع لا محالة ثم وصفه بأنه (اليوم) بأل التعريفية وكأنه يوم معلوم واقع محالة فكان السؤال: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ { ١١ }) فقال: {اللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ

(١) ينظر: شحاته، أهداف كل سورة ومقاصدها، لعبد الله محمود ، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩ - ١٩٨٤ .

الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ^(١)، فجاء الجواب في خاتمة السورة (خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُفُهُمْ ذِلَّةً ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ)^(٢).

فكان مطلع السورة متوافقاً منسجماً مع خاتمتها وقد تخلل قبل الجواب بعض التوضيحات وملامح اليوم المسؤول عنه وعن أهواله لأن ذلك أوعى في التصديق وأبلغ في التهديد والندارة للكافرين مع مقابلة ذلك بنوع من الوعد والبطارة للمؤمنين فكان بناء السورة كهيئة واحدة متكاملة .

رابعاً: أساليب السورة: سورة المعارج جولة من جولات المعركة الطويلة الشاقّة، التي خاضها القرآن في داخل النفس البشرية، وخلال دروبها ومنحنياتها، ورواسبها وركامها، وهي أضخم وأشق من المعارك الحربية. لقد سلك القرآن الكريم كل سبيل، ليصل إلى نفوس المشركين ويقنع الجاحدين، ويثبت المؤمنين وقد لَوّن القرآن في طرق الهداية والدعوة، ومواجهة النفوس الجاحمة.

"فتارة يواجهها بما يشبه الطوفان الغامر، من الدلائل الموحية والمؤثرات الجارفة وتارة يواجهها بما يشبه السياط اللاذعة وتارة يواجهها بما يشبه المناجاة الحبيبة، والمسازة الودود، التي تهفو لها المشاعر وتأنس بما القلوب، وتارة يواجهها بالهول المرعب، والصرخة المفزعة، التي تفتح الأعين على الخطر الداهم القريب وتارة يواجهها بالحقيقة في بساطة ونصاعة، وتارة يواجهها بالأمل والرجاء، الذي يهتف لها ويناجيها وتارة يتخيّل مساربها ودروبها ومنحنياتها، فيلقي عليها الأضواء الكاشفة..، ومئات اللمسات والمؤثرات، يطلع عليها قارئ القرآن الكريم"، وهو يتابع تلك المعركة الطويلة، التي قادها القرآن على عادات الجاهلية وركامها حتى انتصر عليها^(٣).

وسورة المعارج لون من ألوان البيان القرآني، في تقرير حقيقة الآخرة، وما فيها من جزاء، وموازين هذا الجزاء، وإقرار هذه الحقيقة في النفوس، وتكاد تكون لونا من ألوان السياط اللاذعة، والأضواء الكاشفة، التي ساقها القرآن الكريم لتفتح عيون المشركين على ما هم فيه من ضلال، وما ينتظرهم من حساب وعقاب. وترسم الآية الأخيرة [الآية ٤٤] سماتهم، وتلمح صورة ذليلة عانية، في ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون به، فيستريبون فيه ويشكّون.

(١) الأنفال: (٣٢).

(٢) المعارج: (٤٤).

(٣) التوجيز الموسوع القرآنية، خصائص السور، (١٠/٤٣)، جعفر شرف الدين، بتحقيق: عبد العزيز بن عثمان، طبعة: دار القريب بين المذاهب الإسلامية - بيروت، الطبعة

المبحث الخامس: اختصاص سورة المعارج ومقاصدها

لقد اختصت سورة المعارج من بين سائر سور القرآن الكريم بعدة أمور أذكر منها.

المطلب الأول: أبرز ما اختصت به سورة المعارج من موضوعات.

- سؤال سائل واحد عن عذاب الله -تعالى-.

- وصف الله تعالى بذوي المعارج ، وربب المشارق والمغارب.

- عروج الملائكة والروح إلى ربهم في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة.

- وصف النار بأوصاف لم ترد في غيرها من القرآن منها ، قوله -تعالى-: { كَلَّا إِنَّهَا لَأَطَىٰ {١٥١٥}

نَزَاعَةٌ لِلشَّوَىٰ {١١٦٦} تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ {١٧١٧} وَجَمَعَ فَأُوَعَىٰ (١) .

- وصف الإنسان بأوصاف لم ترد في غيرها من القرآن ، منها قوله -تعالى-: { إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ

هَلُوعًا {١٩١٩} إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا {٢٠٢٠} وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا {٢١٢١} إِلَّا الْمُصَلِّينَ

{٢٢٢٢} الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ } (٢) .

- وصف كفار مكة بأوصاف في الدنيا والآخرة لم ترد في غيرها من القرآن منها قوله-

تعالى-: { الَّذِينَ كَفَرُوا قَبِلْكَ مُهْطِعِينَ {٣٦٣٦} عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ } (٣) ، أ (يَوْمَ يُخْرِجُونَ

مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصْبٍ يُوفِضُونَ) (٤) .

المطلب الثاني: ومن أبرز ما اختصت به سورة المعارج من جمل وألفاظ ما يلي:

قوله -تعالى-: { سَأَلْ سَائِلٌ } .

وقوله -تعالى-: { ذِي الْمَعَارِجِ } .

وقوله -تعالى-: { تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ } .

وقوله -تعالى-: { فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ } .

(١) المعارج: (١٥-١٩).

(٢) المعارج: (١٩-٢٣).

(٣) المعارج: (٣٦-٣٧).

(٤) المعارج: (٤٣).

وقوله -تعالى- : (فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا) .

وقوله -تعالى- : (يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ) .

وقوله -تعالى- : (وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا) .

وقوله -تعالى- : **فُهَّ** .

وقوله -تعالى- : (جَنَّةٍ نَعِيمٍ (٣٨))

(خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ) .

(الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ) .

المطلب الثالث: مقاصد سورة المعارج.

حوت سورة المعارج عدة مقاصد يمكن إجمالها فيما يلي:

أولا التذكير بعظمة الله- تعالى -، وبيان مظاهر قدرته التي لا يعجزها شيء ، وأن كل ما في هذا الكون لا يخرج عن إرادته ومشيئته ، وترى هذا المقصد واضحا من بداية السورة إلى نهايتها ^(١).

ثانيا التأكيد على وقوع عذاب الله- تعالى - في اليوم الموعود، وقد جاء هذا المقصد في بداية السورة وفي نهايتها، قال -تعالى- : (سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ { ١١ } لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ { ٢٢ } مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ) ، وقال -تعالى- : (فَذَرَهُمْ يَخُوضُونَ وَيَلْعَبُونَ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ { ٤٢٤٢ } يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصْبٍ يُؤْفَضُونَ { ٤٣٤٣ } خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكِ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ { ٤٤٤٤ })

ثالثا: بيان صورة من صور الهزء والسخرية التي كانت تبدو من الكفار نحو النبي ﷺ والتنديد بأفعالهم ، ويظهر ذلك في افتتاحية هذه السورة بسؤال الكفار العذاب.

رابعا: تثبيت النبي ﷺ وتسليته على ما يلقاه من أذى المشركين واستهزائهم.

خامسا : تقرير وتصوير النفوس البشرية، وما طبعت عليه من صفات في الضراء والسراء، وأن المؤمنين بالله واليوم الآخرين ، المحافظين على أداء الحقوق التي فرضها الله عليهم ، مستثنون من تلك الطباع ،

(١) ينظر: البقاعي، مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور، (١١٩/٣)، والتحرير والتنوير (١١٩/٢٩).

وذلك في قوله - تعالى - : { إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا } { ١٩١٩ } إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا } { ٢٠٢٠ }

وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا } { ٢١٢١ } إِلَّا الْمُصَلِّينَ } { ٢٢٢٢ } .

سادسا: تحذير المشركين من استئصالهم وتبديلهم بخير منهم ، قال - تعالى - : (فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ

وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ } { ٤٠٤٠ } عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ } { ٤١٤١ } .

الخاتمة، وأهم النتائج، والتوصيات

وختاماً : أحمد الله - تعالى - على توفيقه وامتنانه، وعلى فضله وإنعامه، فما اجتهدت في، هذا البحث ووفقت فيه للضوابط فمن الله- تعالى- وحده، وما كان من خطأ فمن نفسي، والشيطان، والله ورسوله منه بريئان، وأسأله سبحانه وتعالى كما أنعم وتفضل أن يسدد، القصد، ويحسن النية، وأن ينفعني والمسلمين بالعلم النافع والعمل الصالح .

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن اهتدى بهديهم، واستن بسنتهم إلى يوم الدين.

أولاً: النتائج:

- لم يثبت في أسباب نزول سورة المعارج أحاديث صحيحة صريحة.

- أنه لم يثبت في تسمية سورة المعارج اسم توقيفي عن النبي ﷺ، إلا أنها اشتهرت بهذا الاسم في كتب الحديث والتفسير .

- أجمع العلماء أن سورة المعارج مكية.

- أن المحور الأساس في سورة المعارج هو: اليوم الآخر وصفات المؤمنين به والمنكرين له ، ومآلهم فيه.

- المعارج لغة: هي المضاعف جمع (معرج) بفتح الميم وكسرهما، وهنا هي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح، ومعرج: اسم آلة بمعنى مصعد.. وعرج عروجاً بمعنى: ارتقى، وأصل المعارج: الدَّرَج؛ وهو من (عَرَج): إذا صَعِد.

- كون جميع المواضع الذي ذكر فيها (العروج) إنما قصد به في الحياة الدنيا ما خلا (العروج) الذي ورد في سورة المعارج فإن المقصود هنا صعود عظيم يكون في يوم الدين، ووجه التعظيم أن تلك المعارج شاهقة الارتفاع ويستغرق قطعها زمناً طويلاً مديدة لا سيما أن أيام الآخرة ليست كأيام الدنيا طولاً وصفة لكن وعلى الرغم من ذلك ففي ذلك اليوم يكون وعلى عظمه فإنه يقع وقت قصير بقدره الخالق - سبحانه - لكنه طويل على الكافر.

- إن مجمل ما تضمنته سورة المعارج هو بيان جزاء الكافر في استعجال العذاب، وطول القيامة وهولها، وشغل الخلائق في ذلك اليوم المهيب، وتصوير النفس البشرية في السراء والضراء، وبيان محافظة المؤمنين على خصال الخير، وطمع الكفار في غير مطمع، وذلل الكافرين يوم القيامة كما في قوله -تعالى-:
(خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ { ٤٤٤ }) صدق الله
- مناسبة خاتمة السورة بمقدمتها وموضوعها.

ثانياً: التوصيات:

أوصي الباحثين وطلبة العلم ببيت ونشر ثقافة حب التدبر والتأمل لكتاب الله- لدى جيل الشباب المسلم ، بأسلوب مبسط وسهل ، من خلال الدروس العلمية والمحاضرات، ومن خلال القنوات الفضائية ، المرئية منها والمسموعة ، ومن خلال قنوات التواصل الاجتماعي، ومن خلال الشبكة العنكبوتية.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- ابن الجوزي تذكرة الأريب في تفسير الغريب، جمال الدين عبدالرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ)، بتحقيق: طارق فتحي السيد، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- ابن خلكان وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ)، بتحقيق: إحسان عباس، طبعة دار صادر - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، (١٩٧١م).
- ابن فارس معجم مقاييس اللغة، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، (ت ٣٩٥هـ)، بتحقيق: عبدالسلام محمد هارون، طبعة: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ابن منظور لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت ٧١١هـ)، طبعة: دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
- الألوسي روح المعاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله (ت ١٢٧٠هـ)، بتحقيق: علي عبد الباري عطية، طبعة: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- الأنباري إيضاح الوقف والابتداء، محمد بن القاسم (ت ٣٢٨هـ)، بتحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، طبعة: مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.
- الأندلسي البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف بن علي بن حيان (ت ٧٤٥هـ)، بتحقيق: صدقي محمد جميل، طبعة: دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠هـ.
- البغوي معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي الحسين بن مسعود بن الفراء (ت ٥١٠هـ) بتحقيق: عبد الرزاق المهدي، طبعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- البقاعي نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر (ت ٨٨٥هـ)، طبعة: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- البلخي تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي (ت ١٥٠هـ)، بتحقيق: عبد الله محمود شحاته، طبعة: دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٣هـ.
- الحاكم المستدرک على الصحيحين، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، بتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، طبعة: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
- الحربي البلاغة الميسرة، د عبد العزيز، دار ابن حزم، الطبعة الثالثة، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
- الدينوري غريب القرآن، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، بتحقيق: أحمد صقر طبعة: دار

الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

- الرازي ابن أبي حاتم تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن المنذر الرازي، (ت ٣٢٧هـ)، بتحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة. ١٤١٩هـ
- الزجاج معاني القرآن وإعراجه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت ٣١١هـ)، طبعة: عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- الزركشي البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت ٧٩٤هـ)، بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة: دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
- الزمخشري الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت ٥٣٨هـ)، طبعة: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
- السخاوي جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد المصري الشافعي، (ت ٦٤٣هـ)، بتحقيق: د. مروان العطية - د. محسن خرابة، طبعة: دار المأمون للتراث - دمشق - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- السراج الباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، محمد علي، طبعة: دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- السيوطي إتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت ٩١١هـ)، بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.
- الشوكاني فتح القدير، محمد بن علي اليميني (ت ١٢٥٠هـ)، طبعة: دار ابن كثير - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ..
- الصعيدي النظم الفني في القرآن، عبد المتعال، طبعة: مكتبة الآداب بالجمائيز - المطبعة النموذجية بالحكومية الجديدة، القاهرة.
- الطبري جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (ت ٣١٠هـ) بتحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- الغرناطي البرهان في تناسب سور القرآن، أحمد بن إبراهيم بن الزبير، (ت ٧٠٨هـ)، بتحقيق: محمد شعباني، طبعة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

- القرطبي الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن فرح (ت ٦٧١هـ)، بتحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، طبعة: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- المخزومي تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر المكي القرشي (ت ١٠٤هـ)، بتحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، طبعة: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- المدلجي نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، علي بن موسى بن محمد العنسي الأندلسي (ت ٦٨٥هـ)، بتحقيق: د. نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان - الأردن.
- النيسابوري أسباب نزول القرآن، علي بن أحمد الواحدي، (ت ٤٦٨هـ)، بتحقيق: عصام بن عبدالمحسن الحميدان، طبعة: دار الإصلاح - الدمام، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- الهروي تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، بتحقيق: محمد عوض مرعب، طبعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- شحاته أهداف كل سورة ومقاصدها، لعبد الله محمود، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩-١٩٨٤.
- شرف الدين الموسوعة القرآنية، خصائص السور، جعفر، بتحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، طبعة: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- فوده في رحاب النص نظرات بلاغية ونقدية، تأليف أ.د. عبد الرحمن إبراهيم، طبعة دار الهاني - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٨م.
- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، بتحقيق: محمد حسين شمس الدين، طبعة: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩هـ.

البحوث الخاصة بالعدد ٥٣ والتي تم ضمها الى هذا العدد بسبب نقل
المجلة الى الشؤون الاكاديمية

عصمة الأنبياء

تأليف العلامة المجتهد الحسن بن أحمد بن محمد بن عليّ، الحسيني العلوي، المعروف

بالجلال (١٠١٤-١٠٨٤هـ/١٦٠٥-١٦٧٣م)

د. طيب محمد عيدان^١

الملخص:

البحث هو تحقيق لمبحث ضمن مخطوط: (نظام الفصول اللؤلؤية)، لمؤلفه: العلامة الحسن بن أحمد بن محمد بن عليّ، الحسيني العلوي، المعروف بالجلال [ت: ١٠٨٤هـ/١٦٧٣م]، وهو شرح لكتاب (الفصول اللؤلؤية)، لمؤلفه العلامة المجتهد: إبراهيم بن محمد الوزير، المشتهر بـ"صارم الدين الوزير" [ت: ١٥٠٨هـ=١١٠٨م]. اشتمل هذا البحث على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الاختلاف في عصمة الأنبياء.

المطلب الثاني: فيم تكون العصمة؟

المطلب الثالث: كيفية الإقدام على المعاصي.

المطلب الرابع: وقت العصمة.

المطلب الخامس: من العاصم، وكيفية ثبوت العصمة؟

وخلاصته: أن المؤلف رحمة الله تغشاه ذكر جميع الأقوال في عصمة الأنبياء، وذكر أدلة كل فريق، ورجح ما عليه المعتزلة وأئمة أهل البيت عليهم السلام من أن العصمة من الله أُلُفٌ وتوفيقٌ، ولكنها لأسباب من الأنبياء عليهم السلام؛ لما هم عليه من القرب من الله الذي يجعلهم أبعد ما يكونون عن المعاصي، هذا فيما يخص العصمة في أمور التشريع والتبليغ عن الله وذلك مجمع عليه، وأما ما هو نتيجة الخطأ والسهو فقد وردت في القرآن الكثير من الآيات التي تتحدث عن تلك المعاصي وكيف تخلص منها الأنبياء بالتوبة والعودة إلى الله.

(١) دكتور في قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة صنعاء-

Research recap

The research is an investigation of a topic in a manuscript: "The System of Pearl Chapters," by the scholar Al-Hasan bin Ahmed bin Muhammad bin Ali, Al-Hasani Al-Alawi, known as Al-Jalal [T: 1084 AH/1673 CE]. This research included four demands:

The first requirement: the difference in the infallibility of the prophets.

Second requirement: What is infallibility?

The third requirement: how to go about sins.

Fourth requirement: Time of infallibility.

The fifth requirement : Who is the capital, and how is infallibility proven?

In summary: the author, may God have mercy on him, is overwhelmed by the mention of all sayings about the infallibility of the prophets, by the evidence of each group, and by the preference of the Mu'tazila and the imams of the Ahl al-Bayt, peace be upon them, that infallibility is from God who is kind and good, but for reasons of the prophets, peace be upon them; Because of their proximity to God, which makes them far from sins, this is about infallibility in matters of legislation and reporting on God, unanimously. As for what is the result of error and omission, there are many verses in the Qur'an that speak of such sins and how the prophets got rid of them by repenting and returning to God.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد بن عبد الله وعلى آله الطاهرين، وجميع الأنبياء والمرسلين ومن سار على هديهم إلى يوم الدين.
وبعد:

إن عصمة الأنبياء من المواضيع التي أخذت حيزًا كبيرًا من أبحاث العقيدة الإسلامية؛ وتكمن أهميتها في أنها تتعلق بأفعال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهم حملة الرسالة إلى البشرية جمعاء، وهم من تعتمد عليهم البشرية في تبليغ رسالة الله إليهم، ووضعهم الله للبشرية موضع القدوة والأسوة: (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ افْتَدَى)^(١)، (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ...) ^(٢)، وجعل ما يبلغونه وحيا من الله: (إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)^(٣)، وما خصهم الله به من تبليغ الرسالة والقدوة والأسوة الحسنة للأمة يتعارض مع ما تُسبب إلى بعضهم في الكثير من الروايات الإسرائيلية التي أوردها بعض المفسرين في تفاسيرهم والتي تنسب إلى الأنبياء -والعياذ بالله- الفحش والباطل، وهذا البحث يعد من أبرز الأبحاث من حيث ما أورده المؤلف من الأدلة النقلية والعقلية، وهو يشرح كتاب (الفصول اللؤلؤية)، وقد وضعت هذا البحث بين يدي القارئ ليطلع على جميع الأقوال والأدلة؛ ليكون على بينة من عقيدته ومدركًا لخطورة المساس بقداصة مقام النبوة الذي يعد المعول الأكثر هدمًا لما تركه لنا الأنبياء عليهم السلام من تبيين لهذا الدين القيم، سائلًا المولى جل وعلا أن ينفع بهذا البحث الباحثين عن الحق السالكين طريق الهداية إنه على ما يشاء قدير.

الدراسات السابقة: لم أجد بعد البحث والتقصي من أهل العلم، والمهتمين بالتراث أن هذا المخطوط قد حقق وخرج إلى النور، وأقصى ما عثرت عليه من اليقين أن الأستاذ أحمد نور الدين الأنسي رحمة الله

(١) سورة الأنعام، الآية: ٩٠.

(٢) سورة الممتحنة، الآية: ٦.

(٣) سورة النجم، الآية: ٤.

تغشاه، كان قد قام بصف هذا المخطوط، ثم انتقل إلى يد الأخ محمد عزان ليقوم بتحقيقه، ولكنه للأسف تعثر في مشروع تحقيق هذا الكتاب لأسباب لا نعلمها.

مشكلة وتساؤلات في البحث:

يمكن صياغة مشكلة البحث في هذا التساؤل: هل عصمة الأنبياء عليهم السلام جبرٌ من قبل الله؟ وهل الأنبياء معصومون حتى عن السهو والنسيان مما هو خارج التبليغ؟ ويتفرع عن هذا التساؤل التساؤلات الآتية:

١- ماذا تعني عصمة الأنبياء؟

٢- من العاصم للأنبياء؟

٣- هل العصمة قبل الرسالة وبعدها؟

٤- هل تقتصر العصمة على العمد، أم وفي السهو والنسيان؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في الآتي:

١- أنه يوضح مفهوم عصمة الأنبياء، ويذكر كل الأقوال وأدلتها.

٢- أنه بحثٌ أُلِّفَ أبرز العلماء المجتهدين، ويدل على سعة علمه ما ذكره من الأقوال وما نقله من الأدلة العقلية والنقلية مستدلًّا على ما ذهب إليه ورجحه.

٣- أن هذا البحث سيفند الكثير من أقوال المفسرين مما تم جمعه من الإسرائيليات والتي فيها الكثير من التهم الباطلة على الأنبياء عليهم السلام.

٤- أن هذا البحث يساعد الباحث على الترجيح بين الأقوال من خلال الأدلة التي ذكرها المؤلف لكل فريق، وما قدمه من الأدلة العقلية والنقلية على عصمة الأنبياء فيما يعد ارتكابه من النقائص.

أهداف البحث:

- إخراج هذه المادة العلمية إلى النور؛ لتكون مرجعًا للباحثين وطلاب العلم.
- التعريف بعلمين مجتهدين من أعلام اليمن، وهم: مصنف "الفصول اللؤلؤية" العلامة: صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير، وشارحه العلامة: الحسن بن أحمد الجلال.

حدود البحث:

يقتصر حدود هذا البحث على مسائل العصمة التي تناولها الإمام الجلال في شرح الفصول اللؤلؤية، وما أورده من أقوال في هذه المسألة.

منهج البحث:

سلك الباحث في هذا البحث المنهج المعمول به في تحقيق النصوص والمخطوطات.

خطة البحث:

قد اقتضى السير في تحقيق هذا البحث في الآتي:

المقدمة: وتشمل على: الدراسات السابقة، ومشكلة البحث، وأهمية البحث، وأهداف البحث، وحدوده، ومنهجه.

المبحث الأول: التعريف بالمصنف ابن الوزير، والشارح الجلال

المطلب الأول: التعريف بابن الوزير

المطلب الثاني: التعريف بابن الجلال

المبحث الثاني: النص المحقق

الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع

المبحث الأول: التعريف بالمصنّف ابن الوزير، والشارح الجلال

المطلب الأول: التعريف بالمصنّف (ابن الوزير)

هو: السيد العلامة المجتهد المطلق إبراهيم بن محمد الوزير، المشتهر ب(صارم الدين)، ولد في شهر [رمضان سنة ٨٣٤هـ = ١٤٣١م - توفي ٩١٤هـ = ١٥٠٨م]، مؤلف كتاب "الفصول اللؤلؤية".

مولده: لم تحدد المصادر التي بين أيدينا مكان ولادته، إلا أنها ذكرت أنّ مولد والده (محمد بن عبد الله) كان في صعدة، في شهر شعبان سنة ٨١٦هـ، حيث نشأ بها، وانتقل إلى (عيان) ثم إلى صنعاء، فلعلّ العلامة (صارم الدين) ولد بإحدى هذه المدن^(١).

مكانته العلمية:

نشأ السيد صارم الدين في بيت علم وفضل وعبادة، فولده كان من العلماء الأعلام في زمانه، فتأثر الابن بهذه البيئة العلمية والإيمانية^(٢).

فهو المجتهد المطلق، والفقهاء، الحافظ، الشاعر والأديب، قرأ في (صنعاء) و(صعده)، وتلقى علومه على يد مشاهير العلماء في: الأصوليين، والعربية، والفروع الفقهية، والأخبار النبوية، والحديث، والسير، والتفاسير، وجميع الفنون في سائر العلوم، حتى صار المرجع في عصره، المشار إليه بالفضل والعلم^(٣).

(١) انظر: حجر، عبد الرقيب: الطبقات في ذكر فضل العلماء، المعروف بالمستطاب، للمؤرخ العلامة: يحيى بن الحسين، ج٢، مركز التراث والبحوث اليمني، صنعاء، ١٤٤٣هـ ط١،

١، ص. ١١٧-١٢٤. ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح: مطلع البدور وجمع البحور في تراجم رجال الزيدية، ج ١، مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية- صعدة،

١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ط١، ص. ١٦٣. الشوكاني، محمد بن علي؛ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج١، دار المعرفة-بيروت، ١٣٤٨هـ ط١، ص. ٣١. المؤيدي، مجد

الدين بن محمد: التحف شرح الزلف، مكتبة مركز بدر-صنعاء- ط٣، ص. ٨٢.

(٢) انظر: مطلع البدور، لابن أبي الرجال (١٦٣/١)، البدر الطالع للشوكاني (٣١/١).

(٣) انظر: الطبقات في ذكر فضل العلماء (١١٧/٢-١٢٤)، البدر الطالع للشوكاني (٣١/١).

شيوخه وتلامذته: أخذ العلم عن شيوخ عصره من علماء صنعاء وصعدة، ومنهم:

- ١- والده العلامة محمد بن عبد الله بن الهادي^(١).
- ٢- السيد عبد الله بن يحيى بن المهدي الزيدي^(٢).
- ٣- الإمام المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي^(٣).
- ٤- علي بن موسى الدواري^(٤).
- ٥- علي بن محمد بن المرتضى^(٥).
- ٦- إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن عطية النجرائي^(٦)، وغيرهم من العلماء قدر عشرين شيخاً أو يزيدون. وبرع السيد (صارم الدين) في جميع الفنون، وصار المرجع في عصره، وتلمذ عليه مشاهير العلماء والأئمة والفقهاء، منهم:

(١) هو: محمد بن عبد الله بن الهادي بن إبراهيم الوزير [٨١٠ هـ - ٨٩٧ هـ]. عالم، نشابة، شاعر، أديب، حسن الخط، مولده بصعدة، قرأ على الشيخ محمد المذححي، والقاضي حسين الحملائي، والسيد محمد بن إبراهيم الوزير، وكان وزيراً للإمام الناصر، ثم عزله، قال إبراهيم بن القاسم صاحب (الطبقات): توفي بصنعاء. انظر ترجمته في: أعلام المؤلفين الزيدية (٢/ ٢٨٠-٢٨١).

(٢) هو: عبد الله بن يحيى بن المهدي أبو العطايا. عالم، مجتهد، أصولي، ولد سنة ٨١٠ هـ، وأخذ عن جماعة من علماء عصره، [ت: ٨٧٣ هـ]. ومن مصنفاته: الإيجاز في الرد على حقائق الإعجاز، والعضب المسلول في الرد على الباطني المخذول. انظر ترجمته في: أعلام المؤلفين الزيدية (١/ ٦٠٧).

(٣) هو: الإمام المتوكل على الله، المطهر بن محمد بن سليمان بن محمد [ت: ٨٧٩ هـ - ١٤٧٤ م]. ينتهي نسبه إلى الإمام القاسم الرسي (ع)، الحسيني، الحمزي، البيهقي، الذماري، أحد الأئمة الأعلام وعظماء آل الكرام، مجتهد، مجاهد، حافظ، أديب، شاعر مولده أول القرن التاسع، وأخذ عن الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، وتزوج ابنته وأخذ عن السيد الهادي بن يحيى المرتضى، والفقير يوسف بن أحمد عثمان وغيرهم، ودعا إلى نفسه سنة ٨٤٠ هـ. انظر ترجمته في: أعلام المؤلفين الزيدية (٢/ ٣٧٤-٣٧٥).

(٤) هو: القاضي العلامة علي بن موسى الدواري الصعدي [ت: ٨٨١ هـ - ١٤٧٦ م]، كان علماً مبرزاً، قرأ على علي بن محمد بن أبي القاسم وغيره، وقرأ عليه جماعة منهم: السيد صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير، والإمام عز الدين، وعبد الله النجري وغيرهم، سكن صعدة، وتوفي بها. انظر ترجمته في: زيارة، محمد بن محمد: خلاصة المثون في أبناء ونبلاء اليمن الميمون، ج ٣، مركز التراث والبحوث اليمني-صنعاء، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م، ط ١، ص ٢٧. زيارة، محمد بن محمد: ملحق البدر الطالع، ج ٣، دار المعرفة- بيروت، ص ١٨١. مطلع البديور، لابن أبي الرجال (٣/ ٣٥٦).

(٥) هو: علي بن محمد بن المرتضى بن مفضل بن منصور بن المفضل [٩ هـ]، قرأ على والده، وأخذ عنه السيد صارم الدين الوزير، وله منه إنجازه، ومات بصنعاء، ولا عقب له. انظر ترجمته في: ابن القاسم، إبراهيم: طبقات الزيدية الكبرى، تحقيق: عبد السلام الوجيه، ج ٢، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ١٤٢١ هـ/٢٠٠١ م، ط ١، ص ٨٠٠.

(٦) هو: إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن عطية النجرائي، [ت: ق ٩ هـ] عاصر الإمام الناصر وولده، وعنه أخذ السيد محمد بن عبد الله بن الهادي بن إبراهيم. وله مؤلفات منها في العربية: شرح على الكافية، وكان له في علم النجوم معرفة تامة، وصفن في علم النجوم زيجاً معتمداً مع الفلكيين على طول اليمن وصنعاء. انظر ترجمته في: أعلام المؤلفين الزيدية (١/ ٢٣٣).

- ١ - ولده الهادي بن إبراهيم^(١).
 - ٢ - عبد الله بن مسعود الحوالي^(٢)، وغيرهم.
- بقي عاكفاً على الدرس والتدريس والتأليف بصنعاء، وبلغ من ورعه الشديد وتقواه: "أنه كان لا يُكفر بالإلزام في مسائل علم الكلام، وكان حسن الظن بصحابة رسول الله ﷺ الذي شرفوا بشرف قربه ﷺ، ومشاهدة غرته، فتكريمهم من تكريمه"^(٣).
- واستمر في التعليم والتدريس والمطالعة والتأليف والعمل على نشر المعارف متمسكاً بمذهب (آل البيت) في إنصاف وحلم ويُعد عن التكفير والتفسيق، وكان ملجأً للعلماء والفضلاء وحجة في علوم الآل، وعلم الحديث ورجاله، والأنساب، والتاريخ، أُنطب مترجموه في وصفه وهو حقيق بذلك^(٤).
- مؤلفاته:** ترك السيد (صارم الدين الوزير) مؤلفات عظيمة تعدّ من الأمهات والأصول المعتمد عليها - في الفقه وأصوله، وفي الحديث، وعلم المعاني والبيان، والشعر، وغيرها من الفنون-؛ لما اشتملت عليه من الدقة والتحقيق، ولما أودعها من الفوائد وقيد فيها من الشوارد، ومنها:
١. حواشي على هداية الراغبين إلى مذهب العترة الطيبين، للهادي بن إبراهيم^(٥).
 ٢. الفصول الملئوية (أصول فقه)^(٦).
 ٣. هداية الأفكار إلى معاني الأزهار في فقه الأئمة الأطهار^(٧).
 ٤. التخليص على التلخيص في المعاني والبيان^(٨).

(١) هو: الهادي بن إبراهيم بن علي الوزير [٧٥٨-٨٢٢هـ]، أحد أعلام الفكر الإسلامي في اليمن، وعلماء الزيدية المتبحرين، عالم، مجتهد، إمام في شتى العلوم، مولده بحجرة الظهراوين من شظب، ورحل إلى صعدة لطلب العلم، فتلمذ على مشاهير العلماء أمثال: النجراني، والدواري، وعمه السيد المرتضى، ثم رحل إلى مكة، وسمع الحديث، وبرز في جميع الفنون حتى أصبح من كبار العلماء وأحسنهم نظاماً وشعراً، عكف على التأليف، والتدريس، والإفتاء، وخدمة العلم. انظر ترجمته في: أعلام المؤلفين الزيدية (٤٠١/٢).

(٢) هو: عبد الله بن مسعود بن صالح بن علي الحوالي [ت: ٩٣٣هـ]، شيخاه في علوم العربية وأصول الفقه السيد الهادي بن إبراهيم الوزير، وأخذ عنه السيد عبد الله بن القاسم العلوي، والإمام شرف الدين، وعبد الله بن الإمام شرف الدين. انظر ترجمته في: طبقات الزيدية الكبرى (٢/ ٦٤٠-٦٤١).

(٣) انظر: الطبقات في ذكر فضل العلماء (٢٣١/٢).

(٤) انظر: الطبقات في ذكر فضل العلماء (٢٣١/٢).

(٥) مخطوط، ضمن كتاب هداية الراغبين، مكتبة السيد المرتضى بن المفضل حجره السر.

(٦) طبع بتحقيق محمد يحيى عزان، سنة ١٤٢٢هـ، مركز التراث والبحوث اليمني.

(٧) حققه ونال به شهادة الدكتوراه. د/ حميد علي عبد الله الشامي، للعام ٢٠١٠-٢٠١١ م "جامعة صنعاء".

٥. (البسامة)، وتسمى: (القصيدة المضيفة في سيرة الأئمة الأخيار)، وفي كتاب الفضائل وهو الأصح

باسم: (جواهر الأخيار)^(٢).

٦. الفلك الدوار المحيط بأطراف دليل المختار (علوم الحديث)^(٣).

٧. الجواهر الفائقة واللفظ الرائق في الرد على بعض العلماء^(٤).

٨. مسائل الإمامة^(٥).

٩. محجة الإنصاف في الرد على ذوي البدع والاعتساف^(٦).

١٠. الفصول المنتخبة و الطرازات المذهبية^(٧).

وفاته: عاش السيد (صارم الدين الوزير) (٨٠ سنة) مشتغلاً بالعلم والعمل، منقطعاً إلى الله حتى توفي -

رحمه الله - بصنعاء، قبل العشاء الآخرة من ليلة الأحد ثاني عشر شهر جمادى الآخرة سنة ٩١٤ هـ -

١٥٠٨ م ودفن في (جربة الروضة) يماني صنعاء، عند قبور أهله، وقبره مشهور مزور^(٨).

(١) نسخة منه في مكتبة السيد المرتضى بن عثمان الوزير في السر "بني حشيش" في أوراق غير مجلدة، خطت سنة ٩٠٩ هـ، وعليها سماع من ناسخها عن المؤلف سنة ٨٨٦ هـ.

(٢) منه عدة نسخ في الجامع الكبير في مجموعات ٩٠، ١٤، ١٠٧ غربية، وفي مجاميع ٤٤، ٦٩٤، ٢٩٤ أوقاف، وعدة نسخ في كل من "الإمبروزيانا"، و "برلين"، وفي مكتبة آل

الهاشمي، أخرى مكتبة الأخ عبد الله عبد الله الحوثي، ونسخ أخرى بمكتبة الفاتيكان، والمنسف البريطاني، وانظر شروحها في تراجم الشارحين.

(٣) طبع بتحقيق، الأستاذ/ محمد يحيى سالم عزان.

(٤) مخطوط، منه نسخة في الجامع الكبير غربية رقم (١٣) مجاميع، وأخرى ٦٧ (علم الكلام).

(٥) منه نسخة في المكتبة الغربية في مجموعة ٢٢٨-١٠-٢٢، ونسخة ضمن مجموع ٢٨٩ مكتبة آل الهاشمي.

(٦) مخطوط، مكتبة برلين ١٠٣٠٢.

(٧) منه نسخة مصورة عن مخطوط خط سنة ٨٧٩ هـ مكتبة السيد عبد العظيم الهادي. وانظر مصادر ما ذكرنا في: الحبشي، عبد الله: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، المكتبة

العصرية - صيدا - بيروت، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨ م، ط ١، ص. ١٢٣، ٢٠٧، ٣٠٨، ٤٢٩. كحالة: عمر رضا: معجم المؤلفين، ج ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص. ١٠١.

(٨) انظر: الطبقات في ذكر فضل العلماء (١٩٢/٢).

المطلب الثاني: التعريف بالمؤلف (الحسن الجلال)

هو: العلامة الحسن بن أحمد بن محمد بن عليّ، الحسيني العلوي [١٠١٤-١٠٨٤هـ]، المعروف بالجلال، نسبة إلى جده الجلال بن صلاح، وإليه نسب "بنو الجلال كافة"، وينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام^(١).

مولده: ولد ونشأ في هجرة (رُغَافَة) (٢)، وتنقل في بلاد اليمن، واستوطن (الجراف)^(٣).

مكانته العلمية:

نشأ وترعرع في (رغافة) حيث كانت هجرتها منارة للعلم والعلماء، وترى في أسرة اشتهرت بالعلم والصلاح، فجده لأمه العلامة شمس الدين أحمد بن يحيى بن أبي القاسم اليعقوبي الرغافي، فكانت أسرته هي المدرسة الأولى التي نحل من علومها، وترى فيها على مكارم الأخلاق، ولم يمكث في صعدة إلا قليلاً ثم انتقل إلى (شهاره) (٤) عاصمة الدولة الزيدية آنذاك ومدينة العلم والعلماء، ثم انتقل إلى صنعاء وأخذ العلوم عن أكابر علمائها، فاجتهد وبرع وحقق في جميع الفنون، وصنف التصانيف الجليلة الشهيرة، وكان له مع علماء عصره مجادلات واختلافات فقهية وفكرية وتأثير على أئمة عصره الحكام والأحداث السياسية، وقد كان ذا همة عليّة ونفس أبية وذكاء متوقد، ثم خرج إلى جهات اليمن، وخرج منها بتأليف كتابه (شرح التهذيب في المنطق) لسعد الدين التفتازاني، ثم استقر به الحال في (الجراف) واختط له هناك هجرة علمية مكث فيها بقية عمره عاكفاً على الدرس والتدريس والتأليف ونشر العلم والوعظ والإرشاد^(٥).

(١) البدر الطالع (٢٠٦). زيارة، محمد: نشر العرف لنيلاء اليمن بعد الألف، ج٣، مركز الدراسات والبحوث اليمني- صنعاء، ص ٧٩. الجلال، الحسن بن أحمد" حياته وفكره،

للدكتور أحمد المليكي، جامعة صنعاء، للعام ٢٠٠٥م، ص. ٥٤.

(٢) رُغَافَة: بلدة عامرة في أرض بني جماعة، في الغرب الشمالي من مدينة صعدة بمسافة ٣٧كم، وهي هجرة علم، أنجبت أعلاماً كثيرين، واشتهرت بمعادن الحديد الذي يسمى الحديد الصعدي. انظر: المتحفي، إبراهيم: معجم البلدان والقبائل اليمنية، ط١، ص. ١٧٩-١٨٩.

(٣) أعلام المؤلفين الزيدية (١/٣٠٥-٣٠٦-٣٠٧).

(٤) شهاره: جبل عامر بالسكان في بلاد الأنوم شمالي حجة، وبها مركز القضاء، وتنسب إلى الأمير ذي الشرفين محمد بن جعفر بن الإمام القاسم بن علي العياشي المتوفى سنة

١٠٥٨/٥٨٤٧٨م، بُني بين الشهارتين جسر في القرن الرابع عشر للهجرة مما جعلهما مدينة واحدة. انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية للمتحفي (٢/٢٤٠).

(٥) اليماني، تاج الدين: بحجة الزمن في تاريخ اليمن، ج٢، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٥هـ، ط٢، ص. ٢٢٣. أعلام المؤلفين الزيدية (١/٣٠٥-٣٠٦-٣٠٧)، الحسن بن أحمد

شيوخه وتلامذته:

تلقى العلامة الجلال العلم على أيدي كوكبة من علماء وفضلاء القرن الحادي عشر الهجري، ومن جملة من ذكرتهم المصادر: أولاً شيوخه:

- أبو بكر بن يوسف بن عقبة [١٠٥٠هـ].

- أحمد بن يحيى بن أحمد حابس الدواري [ت: ١٠٦١هـ].

- الحسن بن يحيى حابس الدواري [ت: ١٠٧٩هـ].

- الحسين بين القاسم بن محمد بن علي بن رشيد [ت: ١٠٥٠هـ].

- عبد الرحمن بن محمد بن نھشل الحيمي [ت: ١٠٦٨هـ].

- لطف الله بن محمد الغياث الظفيري [ت: ١٠٣٥هـ].

- محمد بن عز الدين المؤيدي [ت: ١٠٥٠هـ]^(١).

وأما تلامذته فقد أخذ عنه مجموعة من طلبة العلم عددًا من المعارف والعلوم وصاروا من أعيان زمانهم.

ثانيًا تلامذته:

- أحمد بن ناصر المهلا الشريفي [ت: ١١٣٣هـ].

- الحسين بن ناصر المهلا الشريفي [١١١١هـ].

- عبد الواسع بن عبد الرحمن القرشي العلفي [ت: ١١٤٨هـ].

- علي بن ناصر المهلا الشريفي [ت: ١١٠٧هـ].

- محمد بن أحمد بن داود المؤيدي [ت: ١٠٦٢هـ].

- محمد بن الحسن الجلال [ت: ١١٠٤هـ].

- محمد بن الحسن الكبسي [ت: ١١١٦هـ]^(٢).

الجلال، حياته وفكره (٦٠-٦١).

(١) انظر شيوخه في: البدر الطالع (١٤٤)، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن (١٦٢-٢١٩-٢٩٠-٣٨٥)، أعلام المؤلفين الزيدية (١/٣٠٥-٣٠٦-٣٠٧)، الحسن بن أحمد

الجلال، حياته وفكره (٦٧-٦٨).

(٢) انظرها في: نشر العرف (٢/٢٧٨) (٣/٨٠-٨١)، ملحق البدر الطالع (١٩٥-١٩٦)، بحجة الزمن (١/٣٢١)، معجم المؤلفين لكحالة (٦/٢١٥) و (٨/٢٥١)، الحسن بن

مؤلفاته: أثرى العلامة الجلال المكتبة العربية والإسلامية بمؤلفاته، حيث كان واسع الاطلاع، غزير المعرفة، شمولي الثقافة، وكان منصفًا لجميع المذاهب، ويسلك في مناقشاتهم مسلك المتمسك بالدليل، ومن خلال الاطلاع على رسائله وبحوثه المطبوعة والمخطوطة نذكر بعضها منها ثم نحيل القارئ إلى المصادر والمراجع إن أراد البحث عنها، فهي كثيرة، فهو فقيه عارف بالتفسير والعربية والمنطق. وهو أخو الهادي بن أحمد، له شروح وحواش ومختصرات، وشعر وأدب. من كتبه:

- (١) تكملة الكشف على الكشاف. (٢) شرح الفصول اللؤلؤية - المنتزعة منه هذا البحث - (٣) شرح التهذيب. (٤) عصام المتورعين. (٥) شرح الكافية، وغيرها من الكتب^(١).

وفاته:

بعد رحلة السعي في تحصيل العلوم الشرعية والعربية وغيرها من العلوم وبعد رحلة العلم والتدريس والدعوة إلى نبذ الجمود والتعصب وفتح باب الاجتهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحث على مكارم الأخلاق انتقل العلامة المجتهد الحسن الجلال إلى جوار ربه، حيث سعدت روحه الطاهرة إلى بارئها في منزله الكائن في قرية الجراف، وقت السحر، من ليلة الأحد لثمان بقين من شهر ربيع الآخر الثاني والعشرين منه سنة [١٠٨٤هـ] الموافق ١٦ آب أغسطس [١٦٧٣م]، وقره هنالك فيما يعرف اليوم بـ "شارع المطار"^(٢)

أحمد الجلال، حياته وفكره (٨٢-٨٣-٨٥-٩٢-٩٣).

(١) انظر معلومات هذه المؤلفات في: الجلال، الحسن بن أحمد: مقدمة شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق الدكتور/ أحمد عبد الله القاضي، ج١، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ص.

٣٣-٣٤-٣٥.

(٢) الحسن بن أحمد الجلال، حياته وفكره (١٠٤)، أعلام المؤلفين الزيدية (١/٣٠٥-٣٠٦-٣٠٧)، مقدمة شرح كافية ابن الحاجب (ج١، ٣٢-٣٣).

المبحث الثاني: النص المحقق

من مخطوط: (نظام الفصول للجلال) الجزء الثاني من لوح ٢١٦ إلى ٢٢٠.

[بحث في عصمة الأنبياء]^(١) [فصل: اختلف في عصمة الأنبياء - عليهم السلام -]

العصمة: مصدر تَوَعَّيٌّ لِلْعَصْمِ، وهو: المنع؛ لأن المعصوم على نوع منه، وهو: المنع من القبائح^(٢).

[قيم تكون العصمة]

[فعند: الإمامية^(٣)، وبعض الفقهاء، وبعض الأشعرية^(٤): أنهم معصومون من: الكبائر، والصغائر،

(١) ما هو بين معقوفين هكذا [] فهو من الباحث. وما هو بين هكذا [] فهو النص المشروح من متن (الفصول اللؤلؤية).

(٢) قال الله عز وجل: { لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رزق }، معناه: لا مانع. وقال: { والله يعصمك من الناس }، فمعناه: يمنعك. انظر: الأبياري، محمد بن القاسم: الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ج ١، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ط ١، ص ٤٧٠. واصطلاحاً، معناه: اللطف الذي يترك العبد المعصية لأجله. انظر: الغياث، لطف الله: شرح الفصول اللؤلؤية، تحقيق د/ خالد منيف، ج ٢، طبعة ٢٠٢٠ م، ص ١٠٣. وأما في اصطلاح المتكلمين فقد اختلف في ذلك: فقال أبو علي، وأبو هاشم، وقاضي القضاة: هي اللطف الذي تترك لأجله المعصية لا بحالة، واختاره السيد صلاح بن أحمد وزاد: ما لم يبلغ حد الإلحاق. وقال السيد مانكتم: هي عبارة عن لطف يقع معه الملطوف فيه لا بحالة حتى يكون المرء معه كالمذفوع إلى أن لا يرتكب الكبائر، ولهذا لا يطلق إلا على الأنبياء ومن يجري مجراهم، وهو في معنى الأول، قال أبو القاسم: وكما تطلق على اللطف المذكور فقد تطلق على الدلالة والبيان، وحكى عنه الحاكم أنه روى عن العدلية أنهم قالوا في العصمة مثل ما قالوه في الهداية، وأنها تنقسم، فمنها الدلالة والبيان. انظر: جعفر السجاني مع الشيعة الإمامية في عقائدهم (٥٧)، ونقل عنهم في: الوزير، صابر الدين: الفصول اللؤلؤية، تحقيق/ محمد عزان، مركز التراث والبحوث البعدي، ص ٢٦٥. لقمان، أحمد بن محمد: الكاشف لذوي العقول عن وجوه معاني الكافل بنيل السؤل، تحقيق: د/ عبد الكريم جديان، منشورات مكتبة التراث الإسلامي، ١٤٢١هـ، ٢٢، ص ٧٢-٧٣. المرادوي، علي بن سليمان: التبرير شرح التحرير في أصول الفقه، ج ٣، تحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراج، مكتبة الرشد - السعودية / الرياض، ١٤٢١ هـ، ط ١، ص ١٤٣٧-١٤٣٨. الشوكاني، محمد بن علي: إرشاد الفحول، ج ١، تحقيق: أبي مصعب محمد سعيد البديري، مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧ م، ط ٧، ص ١٠٠. ابن سليمان، أحمد: حقائق المعرفة في علم الكلام، ج ١، تحقيق: حسن بن يحيى اليوسفي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ص ٤٦٦-٤٦٧.

(٣) الإمامية: فرقة من فرق الشيعة، وتسمى بالجعفرية، الاثنا عشرية، وهي أعظم فرق الشيعة، يقدمون الإمام علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- على سائر الصحابة، ويقولون: أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم- نص على اثني عشر إماما بعده، بأسمائهم وصفاتهم، ويقولون بعصمة أئمتهم، ويعتقدون بالثقية كأصل، كما يقولون بالثنية، والرجعة للإمام الثاني عشر، وهو محمد العسكري، وهم عدة فرق. وسميت بذلك لجعلها أمور الدين كلها للإمام، وأنه كائني ولا يخلو وقت من إمام يحتاج إليه في أمر الدين والدنيا. انظر: المرتضى، أحمد بن يحيى: المنية والأمل شرح الملل والنحل، دار الندى-بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠ م، ط ٢، ص ٢٤. البغدادي، عبد القاهر: الفرق بين الفرق، ج ١، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة-بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧ م، ص ٣٨. الشهرستاني، محمد عبد الكريم: الملل والنحل، ج ١، دار الفكر-بيروت، ص: ١٠٦-١١١.

(٤) الأشعرية: ينسبون إلى أبي الحسن الأشعري في مرحلته الثانية التي خرج فيها على المعتزلة ودعا فيها إلى التمسك بالكتاب والسنة على طريقة ابن كلاب وآرائه الكلامية، ويثبتون بالعقل الصفات السبع لله [الحياة والعلم والقدرة والإرادة، والسمع والبصر والكلام] ويقولون الصفات الخيرية لله، ويقولون: أن القرآن ليس كلام الله على الحقيقة، ولكن

عمداً، وسهواً]]^(١). (لكن هذا إنما يتمشى^(٢)) على؛ أن الخطأ والنسيان ليس بمعصية رأساً، وأن الصغائر، والكبائر كلها فيما عداها، وإلا فلا تخفى مصادمة هذا القول لصرائح القرآن، مثل: {لِيَعْبُدَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ}^(٣)، وقول موسى: {هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ}^(٤)، /٧٣٨/ وقول أيوب: {إِنِّي مَسْنِي الشَّيْطَانُ}^(٥)، وغير ذلك مما يكون خطأ سببه إنساء الشيطان، كما قال فتى موسى: {وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ}^(٦)، وقوله تعالى: {فَأَنْسَأَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ}^(٧)، وإن كان في ذلك بعداً ظاهراً لا حاجة إلى ارتكابه.

[[الإمامية: إلا على وجه التقيّة^(٨)]]؛ لنحو قوله - صلى الله عليه وآله وسلم - لعمار: "إن عادوا لك فعد لهم"^(٩)، وقوله تعالى: {إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً}^(١٠)؛ لأن التقيّة من جنس الإكراه. [[الحشوية، والكرامية^(١١)، وبعض الخوارج^(١٢)، وبعض الأشعرية]]، وهو المروي عن أبي الهذيل^(١٣) من

كلامه النفسي. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ج ١، دار الندوة العالمية، ١٤٢٠هـ، ط ٤، ص ٨٣. للعل والنحل للشهرستاني (٩٤).

(١) انظر: شرح الفصول اللؤلؤية للشيخ لطف الله العياشي، ج ٢، تحقيق د/ خالد منيف، ص ١٠٣ - ١٠٤.

(٢) ما بين القوسين في (ب): بناءً.

(٣) سورة الفتح، آية: ٢.

(٤) سورة القصص، آية: ١٥.

(٥) سورة ص، آية: ٤١.

(٦) سورة الكهف، آية: ٦٣.

(٧) سورة يوسف، آية: ٤٢.

(٨) التقيّة: النقية في اللغة: بفتح التاء وتشديد دها، وكسر القاف، وفتح الباء وتشديد دها - تطلق عدة اطلاقاً، منها: الخوف، والحذر، والكمائن. والنقية في اصطلاح الشيعة كما عرفها شيخهم المفيد بقوله: "النقية كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، وكنمان المخالفين، وترك مظاهرهم بما يعقب ضرراً في الدين أو الدنيا". انظر: الجوهرى، إسماعيل بن حماد: الصحاح، ج ٤، دار إحياء التراث العربى-بيروت، ١٩٩٩م/١٤١٩هـ، ط ١، ص ٣٧٧. أصول مذهب الشيعة (٢/٨٠٥).

(٩) روي «أَنَّ الْمُشْرِكِينَ أَخَذُوا عَمَلًا فَلَمْ يَتْرُكُوهُ حَتَّى سَبَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - وَذَكَرَ أَنَّهُمْ بَخِرَ فُلَمَّا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: وَمَا وَرَاكَ يَا عَمَارُ؟ قَالَ: شَرٌّ، مَا تَرَكُونِي حَتَّى نَلْتُ مِنْكَ وَذَكَرْتَ أَنَّهُمْ بَخِرَ، قَالَ: كَيْفَ وَجَدْتَ فُلْتِكَ؟ قَالَ: فُطِمِنْتُ بِالْإِيمَانِ، قَالَ: فَإِنْ عَادُوا فَعُدْ» أَيْ فَإِنْ عَادُوا إِلَى الْإِكْرَاهِ فَعُدْ إِلَى التَّرْخُصِ. انظر: البردوي، عبد العزيز: كشف الأسرار شرح الأصول، ج ٢، ص ٣١٦.

(١٠) سورة آل عمران، آية: ٢٨.

(١١) الحشوية: فرقة من الظاهرية، قيل: بفتح الشين نسبة إلى حشا الحلقة لأنهم كانوا يحضرون حلقة الحسن فوجد منهم كلاماً رديماً فقال ردوا هؤلاء إلى حشا الحلقة، وقيل بسكون الشين نسبة إلى الحش وهو أنهم يقبلون ما روي من غير بحث. انظر: المنبية والأمل لابن المرتضى (١٢١). والكرامية: هم أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام وكان ممن يبيت الصفات

المعتزلة^(٣)]: غير معصومين عنها، وتقع منهم: عمداً، وسهواً]] ، كما هو صرائح القرآن^(٤).

[[أئمتنا، وجمهور المعتزلة]] يعني: من عدا أبا الهذيل، ومن تبعه، [[والغزالي: معصومون عن الكبائر]]، يريد: الفواحش؛ لأن منهم من ذهب إلى أن: كل عمد كبيرة. [[ويجوز عليهم الصغائر^(٥)]]: متعينة، أو غير متعينة، على الخلاف.

ومدار حجّة المانعين؛ مطلقاً، أو للكبائر فقط: على أن المعاصي منفرة عن اتّباع الأنبياء^(٦) - عليهم السلام -؛ والعصمة من المنفر (لطف) لا يتركه الله تعالى، وإلا كان منافياً لغرض البعثة - وإن كان لا يقبح تركه عقلاً عند الأشاعرة - والمناقضة لا تجوز على الحكيم.

وأجاب المجوزون: بأن هذا - مع عدم نخضته على العصمة قبل النبوة - ممنوع، مُسنداً منعه: بأن نفرة المدعو عن الداعي إنما تكون إذا دعاه لما لا يطابقه، ولا يشتهي؛ فأما من دعى الناس إلى شهواتهم، وشاركهم فيها فأتباعه أكثر، وهذا أمر ضروري لا ينكره إلاّ مباحث، ولهذا قال تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِىَ فَيُدْهِئُونَ﴾^(٧)، وإنما نفرنا الآن عن صاحب المعصية؛ لما تقرّر عندنا من قبحها شرعاً، وذم فاعلها،

وينتهي فيها إلى التحسيم والتشبيه، ودعا أتباعه إلى ذلك. توفي محمد بن كرام سنة (٢٥٥هـ). انظر: الملل والنحل. (١٠٨ وما بعدها) النية والأمل (ص: ١١٧ وما بعدها).

(١) الخواص: هم الذين فارقوا أمير المؤمنين علياً عليه السلام عند التحكيم وأنشأ مذهبهم عبد الله بن الكواء، وعبد الله بن وهب، ويسمون الشراة، والحرورية، والحكمة، والمارقة.

انظر: النية والأمل لابن المرتضى (٢٦-١١٠-١١٢).

(٢) أبو الهذيل العلاف: هو محمد بن محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي، مولى عبد القيس، ولد سنة ١٣٥هـ، من أئمة المعتزلة، كان حسن الجدل قوي الحجة، سريع الخاطر، شيخ المعتزلة، ومصنف الكتب في مذاهبهم، أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل تلميذ واصل بن عطاء الغزال، له كتب كثيرة، [ت: ٢٣٥هـ]. انظر: الملل والنحل (٣٥-٣٤/١)، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة (٦٩/١)..

(٣) المعتزلة: فرقة مشهورة، اشتهرت بعلم الكلام، يسمون أصحاب العدل والتوحيد، رئيسهم هو واصل بن عطاء الغزال، وكان من متابعي مجلس الحسن البصري، فخالفه في مسألة المنزلة بين المنزلتين، فاعتزل حلقته، فسمي هو وأتباعه معتزلة، من أشهر أقوالهم: أن فاعل الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر، وأن العبد قادر خالق لأفعاله، وأن القرآن محدث مخلوق. انظر: طبقات المعتزلة لابن المرتضى (٣/١).

(٤) لعل ما قصدته من قوله: (كما هو صرائح القرآن): هو ما ذكرناه من الآيات، وهي تدل على أنها قد وقعت منهم لكن سهواً لا عمداً.

(٥) حكاة عن أئمتنا: الإمام يحيى بن حمزة، والإمام صلاح بن أحمد المؤيدي. انظر: ابن حمزة، يحيى: المعيار لقرائح النظر، نسخة مخطوطة بمكتبة الجامع الكبير، رقم: ١٠٩٤، (لوح

٦٢). وانظر: السبكي، عبد الوهاب: رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، ج٢، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، عالم الكتب - لبنان / بيروت، ١٩٩٩ م

- ١٤١٩هـ، ط١، ص. ١٠١، الإيجي، عضد الدين: المواقف، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة، ج٣، دار الجيل الجديد - بيروت- ١٩٧٩ م، ط١/ص. ٤٢٦.

(٦) في (ب): عن الأنبياء.

(٧) سورة القلم، آية: ٩.

والنزاع إنما هو: فيما ينفر قبل الشرع؛ فالحق أن العصمة لا تجب إلا عن ما اتفقت العقول قبل الشرع على قبحه، كالغدر، والخيانة، والكذب لغير تقيّة، ونحو ذلك. وأمّا غيره فلا، مثل: القتل الصادر عن موسى، و: أكل المستلذذ الصادر عن آدم، و: الغيرة الحاملة لأولاد يعقوب على طرح أخيهم في البئر، على القول بنبوّتهم، و: رمي النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بأسهم^(١) في حرب الفجار، مع أنه حميّة على قومه، وفي شهر حرام؛ حتّى قال بعد النبوّة: "رميت في حرب الفجار بأسهم، وما أحب أني لم أكن فعلت"^(٢)، وأخرج أئمة الصحيح قوله - صلى الله عليه وآله وسلم -: "ما هممت بشيء من أمر الجاهلية إلاّ مرتين"^(٣). مع أنه قد سار إليه واستحفظ غنمه التي كان يربعاها؛ وإنما كان يعوقه السماع الذي يجده في الطريق فيشتغل به عمّا همّ به.

وقد صرّحوا أن العزم يشارك المعزوم عليه في القبح، لا سيّما بعد انضمام الفعل إليه، كالسّير، وغير ذلك، مما يطول تعداده، ولا يجد المانع له إلاّ مجرد الدفع في وجه دليله بالرّاح، ويشهد لما ذكرناه قوله: **[[إلاّ ما فيه حسنة؛ فيمتنع اتفاقاً^(٤)]]**؛ لاتفاق العقول على إنكاره، والترفع عنه؛ فهو منفر لا محالة، **[[وكذا: ما يتعلّق بالتبليغ، كالكتمان^(٥)]]**؛ لأنه خيانة؛ والعقول متفقة على حسنتها؛ فهي من الخسيس أيضاً، ولو اكتفى بذكر ما فيه حسنة لشمّل جميع ما يجب العصمة عنه.

(١) سقط من (ب): بأسهم.

(٢) انظر: الزهري، محمد بن سعد: الطبقات الكبير، المحقق، د/ علي محمد عمر، ج ١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/١، ص. ١٠٥.

(٣) قصة هذا الحديث يرويها علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول: "ما هممت بقبیح مما كان أهل الجاهلية يهتؤون به، إلاّ مرتين من الدهر، كليهما يعصمني الله منهما، قلت ليلة لفتى كان معي من قريش بأعلى مكة، في أغنام لأهله يربعاها: أبصر إلى غنمي حتى أسمر هذه الليلة بمكة، كما يسمر الفتيان. قال: نعم. فخرجت، فنجت أدنى دار من دور مكة، سمعت غناء وضرب دفوف ومزامير، فقلت: ما هذا؟ فقالوا: فلان تزوج فلانة، لرجل من قريش تزوج امرأة من قريش، فلهوت بذلك الغناء وبذلك الصوت حتى غلبتني عيني، فما أيقظني إلاّ حر الشمس، فرجعت فقال: ما فعلت؟ فأخبرته. ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك، ففعلت، فخرجت، فسمعت مثل ذلك، فقتل لي مثل ما قبل لي، فلهوت بما سمعت حتى غلبتني عيني، فما أيقظني إلاّ مسرّ الشمس، ثم رجعت إلى صاحبي فقال: فما فعلت؟ قلت: ما فعلت شيئاً. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فو الله ما هممت بعدها بسوء مما يعمل أهل الجاهلية حتى أكرمني الله بنبوّته". انظر: الساعدي، أحمد بن عبد الرحمن: الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني، ج ٢٠، دار إحياء التراث العربي، ص. ١٩٦.

(٤) ما فيه حسنة: كسرة بصله مثلاً. الدراري المضية (٢٧٣/٢). ورجح هذا القول الإمام أحمد بن سليمان. انظر: حقائق المعرفة (٤٦٦/١، ٤٦٧).

(٥) ورجح هذا القول الإمام أحمد بن سليمان انظر: حقائق المعرفة (٤٦٦/١، ٤٦٧).

كيفية إقدامهم عليها

[[واختلفوا في: كيفية إقدامهم عليها؛ فعند الهادي - عليهم السلام -، وأبي علي^(١)، وأبي عبد الله^(٢)، والقاضي: على جهة التأويل]]؛ لشبهة تقضي في الظاهر بجلِّها^(٣)، وهو تحافت؛ لأن النزاع فيما علمت حرمة؛ ولأن الشُّبه لا تقوم في المحرَّم (المعلوم)؛ والنزاع فيه، وأما ما يجهل تحرِّمه فليس الإقدام عليه معصية: صغيرة، ولا كبيرة، وإن كان حراماً في الواقع؛ لما علمت من أن العلم بالقبح شرط في قبح القبيح، وفي التكليف بالامتناع عنه، والمعصية هي مخالفة التكليف.

[[النَّظَام^(٤)، وابن مبشر^(٥): على جهة السهو^(٦)]]، كما قال تعالى في آدم: {فَنَسِيَ}؛ لأن الشهوة والغضب مما ينسيان القبح، [[وليس بمعموٍ عنه]] كما عفي عن أمهم؛ لأن كثرة ألطافهم مما يوجب أن لا يسهو؛ فسهوهم في حكم عمد غيرهم، بل: اشتهر أن (حسنات الأبرار سيئات المقربين)، كما يشهد له: {يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ} ^(٧).

(١) أبو علي: هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي، المولود سنة ٢٣٥ المتوفي سنة ٣٠٢ المتكلم، أخذ العلم عن أبي يوسف يعقوب بن عبد الله الشجاع، له مقالات مشهورة في الأولين. انظر: المنية والأمل، لابن المرتضى (ص ١٧٨).

(٢) هو: أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن علي بن إبراهيم البصري متكلم من المعتزلة البهشمية، وكان زاهداً مقدماً على أقرانه أخذ عنه علم الكلام قاضي القضاة السيد أبو طالب وغيرها وله مؤلفات كثيرة منها: تفضيل أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه على غيره، توفي سنة ٣٦٧هـ. انظر ترجمته في: ابن العماد، عبد الحلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٣، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط، دار ابن كثير-دمشق، ١٤٠٦هـ، ط ١، ص ٨٤.

(٣) وهو حيث يظنون أنهم لا يقعون فيها، كخطيئة آدم -عليه السلام-، أو يظنون أنها غير معصية، كخطيئة يونس، وداود -عليهم السلام-. انظر: حابس، أحمد بن يحيى: الأنوار الهادية لذوي العقول إلى معرفة مقاصد الكافل بنيل السؤل في علم الأصول، ج ١، تحقيق د. طيب محمد عيدان، طبعة، ٢٠٢٠ م، ط ١، ص ٢٧٣.

(٤) النَّظَام: أبو إسحاق إبراهيم بن سيار بن هاني النظام مولى آل الحارث الضبيعي، بصري متكلم، شيخ المعتزلة، تكلم في القدر، وانفرد بمسائل وهو شيخ الجاحظ، توفي سنة (٢٣١هـ)، من مصنفاته: كتاب النكت، والخواهر والأعراض، حركات أهل الجنة، كتاب الوعيد، كتاب النبوة وغيرها. انظر ترجمته في: الذهبي، أبي عبد الله: سير أعلام النبلاء، ج ١٠، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرفوس، مؤسسة الرسالة- بيروت- ١٤١٣هـ، ط ٩، ص ٥٤١. القاضي، عبد الجبار المعتزلي: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، دار المطبوعات الجامعية-مصر، ص ٢٦٤.

(٥) ابن مبشر: جعفر بن مبشر بن أحمد الثقيفي أبو محمد الفقيه البغدادي المتكلم البليغ من كبار المعتزلة كان متبحراً بالعلوم، زاهداً وله آراء انفراد بها، توفي سنة (٢٣٤هـ)، من مؤلفاته: كتاب الإجماع وكتاب الاجتهاد وكتاب الأشربة وغيرها. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٥٤٩/١٠)، المنية والأمل لابن المرتضى (١٧٦).

(٦) انظر: ابن القاسم: الحسين: هداية العقول إلى غاية السؤل في علم الأصول، ج ١، الحسن بن يحيى سيلان، ط ٢، ص ٤٥٩.

(٧) سورة الأحزاب، آية: ٣٠.

[[جمهور أئمتنا، وأبو هاشم]]^(١)، بل: يقدمون عليها: عمداً، وسهواً^(٢)]]، وإن كانت من كبائر غيرهم؛ لأن كبائر الأنبياء صغائر في جنب ما لهم من الثواب، وهو تعليل لا يساعده معقول، ولا مشروع؛ للعلم بأن وقوع المعصية ممن حقه أن لا تقع منه أقبح ممن ليس كذلك، ولهذا وجب الرجم على المحصن، دون غيره، وضوعف حد الحرّ على حدّ العبد^(٣)، وحقّقنا هذا المقام في (شرح شرح القلائد).

وأما قوله: [[ولا يقرون عليها]]؛ فلا فائدة له؛ لأنه إن كان المراد: تعريفهم بقبحها؛ فالفرض أنه معلوم قبل الفعل؛ وإلا فلا معصية؛ فإن العلم بقبح القبيح شرط في قبحه عند: الشيخين، وغيرهما، وإن كان المراد: منعهم عن معاودتها؛ فلا فرق في فعل القبيح بعد العلم بقبحه في فعله: ابتداءً، أو ثانياً؛ لأنه ليس النزاع في الكثرة، ولا القلة، [بل]^(٤): في نفس الفعل: مطلقاً، وليس الكلام في الكبائر، وما فيه حسّة؛ حتّى يعتذر بأن الكثرة منفرة دون المرة، بل: في غير ذلك مما لا تنغير فيه، كثر، أم قل؛ فقوله: [[الجمهور: ويجب خفاؤها]] لثلاث تنقّر: وهم؛ لأن المنقّر إنما هو الكبير، وما فيه حسّة، والخلاف المذكور إنما هو على أصل المعتزلة؛ في تجويز الصغائر التي لا حسّة فيها، وإنما يليق القول بوجود الخفاء على أصل مجوّز الكبيرة، وهو فاسد أيضاً؛ لأن نفس تجويز الكبيرة على النبي ﷺ منفر؛ فيجب القول بمنع التجويز، فضلاً عن الفعل، [[ولا يعلمون صغرها إلا بعد فعلها]]؛ لثلاث يؤدي إلى إغرائهم بفعلها، وكم لمتأخري أئمتنا من متابعة للمعتزلة في مثل هذه الخيالات التي لم تستند إلى عقل، ولا نقل؛ لأن كون فعل القبيح: منقصة بين يدي الله، والحاجة بعده إلى: مضيق وجوب التوبة؛ كافيان في الزجر عنه؛ فكيف يكون العلم بصغره مغرياً بفعله؟ كيف وقد قال المحقّقون: إن كل عمداً كبيرة؟ والعبادة على الخوف من العقاب إنما هي وضيعة الجهال؛ الذين لا يخافون العقوبة بالحجاب^(٥).

وقوله: [[كالمكروه منهم]]. يريد: أنهم لا يعلمون كراهته إلا بعد فعله؛ لأنه وإن كان من جنس

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٢) انظر: هداية العقول إلى غاية السؤل (٤٥٩/١).

(٣) في (ب): على العبد.

(٤) سقط من (ب): بل.

(٥) أي: بكونهم عن رهم محجوبين.

(الحسن) عند الجمهور فهو مرجوح؛ والأنبياء لا يفعلون المرجوح، وإنما يفعلون الراجح؛ لأن حكمتهم من حكمة مرسلهم، وإنما يتمشى هذا على القول بأن المكروه من جنس القبيح، كما حَقَّقناه فيما تقدَّم^(١)، وفي (شرح شرح القلائد)^(٢) [[على الأصح]]؛ لأن فعلهم المرجوح تفويت لحكمة الراجح، وقيل: يعلمون المكروه قبل فعله، ويفعلونه؛ لأن امتناعه على الله^(٣)، إنما هو لعدم^(٤) حاجته إليه، وأما الأنبياء فهم في مقام البشرية من الحاجة، وغيرها، والمكروه رخصة يصح دخولهم فيها كسائر الرخص. بل قد صحَّح (المحققون)^(٥) أن وظيفة الأنبياء هي^(٦): الأمر بالعزيمة، و: فعل الرخصة، سيراً مع الضعيف، وليس ترك الرخص في وسع أحد؛ فإن ما في الدنيا كله مكروه، كما في حديث "الدنيا ملعونة ملعون ما فيها، إلا ذكر الله، وعلماً ومتعلماً، وما والاها"^(٧). وذلك يقضي بما ذهب إليه (الكعبي)^(٨) من نفي المباح أيضاً.

[[وانعقد الإجماع على: عصمتهم من تعمد الكذب في الأحكام^(٩)]]؛ لمنافاته الأمانة على الرسالة، ضرورة، [[وجوزّه: الباقلاني^(١٠)]] إذا وقع منهم [[غلطاً^(١١)]]؛ لأن الغلط خطأ؛ والمعصوم لا يعصم عنه،

(١) أي: في باب الأحكام الشرعية (المكروه).

(٢) لازالت مخطوطة، وهي باسم: حاشية الجلال على شرح القلائد في تصحيح العقائد . خ . منه خمس نسخ بأرقام ٤٢، ٤٣، ٤٤، ١٤٣ علم الكلام، ١١٧ مجاميع المكتبة الغريبة، أخرى باسم النكت الفرائد بشرح مقدمة القلائد . خ . سنة ١١٧٢ رقم ٩٥ مكتبة آل الهاشمي . انظر: أعلام المؤلفين للوجيه (٣٠٦/١).

(٣) أي: فعل المرجوح.

(٤) في (ب): كان لعدم.

(٥) المحققون من الأصوليين، ومنهم أبو إسحاق الشيرازي صاحب اللمع، والرازي صاحب المحصول، والغزالي صاحب المستصفى.

(٦) سقط من (ب): هي.

(٧) أخرجه الترمذي بلفظ مقارب في: أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ (٤/٥٦٥)، رقم: (٢٣٢٨)، وأحمد (٤/١٨٥)، رقم: (٤٢٣٤).

(٨) هو: أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي، العالم المشهور، من متكلمي المعتزلة البغداديين، رأس طائفة من المعتزلة، يقال لهم الكعبية، صنف في الكلام كتباً كثيرة، ثم عاد إلى بلخ وتوفى بها سنة ٣١٩هـ وقيل: سنة ٣١٧هـ. انظر ترجمته في: ابن خلكان، أحمد بن محمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣، دار الكتب العلمية-بيروت، ص. ٣٤.

(٩) انظر: الأمدي، علي بن محمد: الإحكام في أصول الأحكام، ج١، دار إحياء التراث العربي-بيروت + دار الفكر-بيروت ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م ص. ٢٢٤. رفع الحاجب

(١٠/٢)، التحرير شرح التحريم (١٤٤١/٣). ابن النجار، محمد بن أحمد: شرح الكوكب المنير، ج٢، تحقيق: د/ محمد الزجيلي + تزييه حماد، مكتبة العبيكان-الرياض،

١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص. ١٦٩.

(١٠) الباقلاني: القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر البصري المالكي الأصولي المتكلم صاحب الأشعري ولد بالبصرة سنة ٣٢٨هـ توفي ببغداد سنة ٤٠٣هـ من

كما يروى عن النبي ﷺ - أنه قرأ: {أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ} (٢) {تلك الغرائق العلى، وإن شفاعتهم لترجى} (٣)، وأنه نزل فيه قوله تعالى: {إِلَّا إِذَا تَمَتَّى أَلْقَى الشَّيْطَانَ فِي أَمْنِيَّتِهِ} (٤)، وأبي صحة ذلك من أبي من أئمة السنة، وهذا مبني على أنه لا يشترط في كذب الخبر إلا مخالفة الواقع، أو الاعتقاد، وأمّا من يشترط الأمرين ويثبت الوساطة، فيقول: ليس بصدق ولا كذب، ونظيره قوله - ﷺ - لذي اليمين: "كل ذلك لم يكن" (٥)، مع أن بعضه قد كان.

[وقت العصمة]

[[واختلف في وقت العصمة؛ فعند: الإمامية، وبعض الفقهاء، والأشعرية: أنه (٦) وقت الولادة]] (٧). بناءً على أن العصمة بُنِيَّةٌ مخصوصة، كما سيأتي، ويشهد له، قوله تعالى في موسى: {وَاصْطَنَعْنَاكَ لِلنَّفْسِي} (٨).

[[وأبو الهذيل، وأبو علي، وجمهور الأشعرية: وقت النبوة]] (٩)؛ لأن اشتراط العصمة إنما هو للحذر من التنفير عن الإجابة، ولا إجابة إلا وقت الدعوة، ولا دعوة إلا بعد النبوة، وأجيب: بأن تقدّم العلم

تصانيفه: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، إعجاز القرآن، مناقب الأئمة، كتاب التمهيد، وغيرها. انظر: وفيات الأعيان (٦٠٩/١)، شذرات الذهب (١٦٩/٣).

(١) قال القاضي أبو بكر الباقلاني: إنما دلت المعجزة على الصدق الصادر اعتقاداً لا على ما يفوهون به؛ لأن الغلط والنسيان غير داخلين تحت التصديق المقصود بالمعجزة. انظر:

الإحكام للآمدي (٢٢٤/١)، رفع الحاجب (١٠٢/١)، تيسير التحرير (٢٨/٣).

(٢) سورة النجم، آية ١٩-٢٠.

(٣) أرودها: الزمخشري، محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعبور الأقاويل في وجوده التأويل، ج ٣، تحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ص.

١٦٤-١٦٥. وهذه الرواية باطلة من الأساس لمناقضتها لصريح القرآن حيث قال تعالى: {وَأَنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} وقال: {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِن خَلْفِهِ} وقال: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ} وقال: {لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ}، فإذا كان

كما يفترون وقد تمكن إبليس لعنه الله من خلطه برجسه فأين حفظه؟ ومنى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقد تمكن عدو الله إبليس منه؟

(٤) سورة الحج، آية: ٥٢.

(٥) روي أنه عليه الصلاة والسلام، سأله ذو اليمين، فقال: «أَصْرَرْتَ الصَّلَاةَ أَمْ نَسِيتَ؟» فقال: «كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ». انظر: أبي العباس، أحمد بن يوسف: الدر المنصون في علوم

الكتاب المكتوب، ج ٤، تحقيق د. أحمد الخراط، دار القلم - دمشق، ص. ٢٩٦.

(٦) سقط من (ب): أنه.

(٧) انظر: تحاية السؤل شرح منهاج الوصول للإسنوي (٢٤٩)، رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب (١٠٠/٢).

(٨) سورة طه، آية: ٤١.

(٩) انظر: الرازي، فخر الدين: التفسير الكبير، ج ٣، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤٢٠هـ، ط/٢، ص. ٤٥٥.

بالتلوث بالمنفر موجب للنفي حال الدعوة، وإن لم يقارنهما، ورد: بأنه إذا دعا إلى إنكار ما كان يفعله كان ذلك أدمى إلى الإجابة؛ حيث يتضمن تخطئة نفسه إنصافاً؛ فهو أعون على النصح، وأظهر في القبح، كما قال موسى - عليهم السلام - {فَعَلَّيْهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ} ^(١)، وإن لم يكن مثل ما فعله من المنفر، كما تقدّم لك.

[والمختار وفاقاً لجمهور المعتزلة: أنه وقت التكليف ^(٢)]]؛ لأنه وقت العلم بالقبح الذي هو شرط في القبح؛ فلا تقوم على الصبي حجة لمن نفر عنه بما فعله في حال /ب: ٢١٨/ عدم العقل، إلا أن هذا لا ينتهز /٧٤٥/ إلا على العصمة من القبائح العقلية؛ لأن الشرعية لا تعلم إلا بعد النبوة، إلا أن يدعو النبي إلى شريعة نبي قبله قد آمن به، وعرف قبائح شريعته، وذلك إنما يتأتى في غير نبينا - صلى الله عليه وآله وسلم -، على أن التعليل بالمنفر مستلزم أن لا يكون في الشريعة ما يكون سبباً للنفرة، كما ادّعي في النسخ، وفي نكاح زينب ^(٣)، وغير ذلك مما نقمه الكفار، [قال تعالى]: {وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ} ^(٤).

[من العاصم؟ وكيفية ثبوت العصمة]

[واختلف في من ثبت منه]]، أي: في تعيين العاصم [وفي كيفية ثبوتها]]، أي: في ما به العصمة [؛ فقيل: ثبوتها من الله]] بمعنى: أنه هو المستقل بفعل سببها، كما يشهد له: {وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي} ^(٥)، و: {لَوْلَا أَنْ رَزَقْنَا عَلَى قَلْبِهَا} ^(٦).

[ثم اختلفوا في الكيفية]]، أي: في السبب؛ فإن الكيفية هي الوصف، لا ما أوجبه من علة، [فعند: أئمتنا، والمعتزلة: بالألطف ^(٧)]] التي هي فعل الله ما يكون النبي معه أقرب إلى فعل الحسن، وترك القبيح

(١) سورة الشعراء، آية: ٢٠.

(٢) ومع ذلك لم يجوزوا منهم ارتكاب الكفر والكبيرة قبل النبوة، وهو قول كثير من المعتزلة. انظر: شرح الأصول الخمسة (٧٨٠)، شرح الجوهرة (لوح ١٥٠).

(٣) بنت جحش زوج متبناه، زيد بن حارثة.

(٤) سورة الزمر، آية: ٢٣.

(٥) سورة طه، آية: ٤١.

(٦) سورة القصص، آية: ١٠.

(٧) أي: الألطف التي تجعلها لهم كما تجعل لغيرهم، فهي من قبيل الألطف ونوع منها مخصوص، لكنه تعالى قد علم أنهم يلتفتون فيها هم معصومون عنه، فلا يفعلونه، وإنما لم

منه إلى ضدهما، وهو المسئى بالتوفيق، ولا ينافي الاختيار.

[[وقيل: بُنْيَةٌ مَحْصُوصَةٌ]]، لا تقبل فعل المعصية، وردّ: بأنه إيجاب على الطاعة؛ لا يستلزم استحقاق الثواب على فعل الحسن، وترك القبيح، وأجيب: بأنه يبنني على أن الطاعات ليست شكراً، ومن يجعلها شكراً لا يوجب /٧٤٦/ الثواب بمجرد^(١) العمل، وإن أوجبه وفاءً بالوعد، وذلك لا ينافي العصمة، بالخلق على البنية التي لا تقبل المعصية.

وقيل: بمنعهم عن المعصية، أي: الحيلولة بينه وبينها، كما قال تعالى في يوسف: {لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ} ^(٢)، وفسر بأنه الرد ليد عنها؛ وقد مدّها إليها، وعليه ما على القول بالبنية.

وقيل: بل ثبوها من النبي ﷺ، أي: هو العاصم لنفسه؛ ليتمكن الحكم باستحقاق الثواب على فعل الحسن وترك القبيح؛ لأن اللطف المقرب إن أوجب فعل الطاعة وترك المعصية؛ فهو معنى الاضطرار المنافي للجزاء، وإن لم يوجبه لم يكن هو السبب، بل السبب اختيار النبي ﷺ، وهو معنى فعله للعصمة. ثم اختلفوا في الكيفية، فقيل: باختيار نفسه فقط، [[وقيل: مع اللطف منه تعالى]] ^(٣)، بمعنى: أن العلة مركبة من الأمرين. إلا أنه خروج عن دعوى أن الفاعل هو النبي ﷺ إذ لا وجه لتخصيص أحد جزئي العلة بنسبة المعلول إليه دون الجزء الآخر.

[[وقيل: بل ثبوها: من الله تعالى، ومن النبي ﷺ وكيفيته، بخلق "الداعي" واللطف منه تعالى، وبفعل الطاعات^(٤)، واجتناب الكبائر]] من النبي ﷺ^(٥)، [[ومعناه معنى ما قبله]]، /٧٤٧/ أي: معنى القول بأنه باختيار النبي ﷺ مع اللطف، [[وليس بمستقل في الأظهر]]، وقوله: في الأظهر؛ بناءً على أنه يحتمل الفرق بين القولين بأن الأول يجعل الاختيار سبباً، واللطف شرطاً، وأما الثاني فمصرّح بوجوبها

يفعلوه اختياراً منهم للخير، وتنكياً عن سبيل الملكة. انظر: الدراري المضيئة ٢/٢٧٩.

(١) زيادة في (ب): مجرد.

(٢) سورة يوسف، آية: ٢٤.

(٣) انظر تفصيل ذلك في: العجري، علي بن محمد: مفتاح السعادة، ج٦، تحقيق، عبد الله حمود العزي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، اليمن، صنعاء- ط، ١٤٢٤،

٢٠٠٣ م، ط١، ص. ٣٠٠-٣٠١.

(٤) في (ب): الواجبات.

(٥) ما بين المقوفين: زيادة من المحقق

بهما؛ فكل منهما جزء علة [وهو شبيهه] ^(١) بما يقوله أهل الكسب؛ من المقذور بين قادرين، وأن الجزاء على فعل السبب كاف، وإن لم يستقل [بالفعل] ^(٢).
[والحمد لله رب العالمين]

(١) ما بين المعقوفين في (ب): والقولان شبيهان.

(٢) ما بين المعقوفين في (ب): بدون الشرط.

الخاتمة :

- ١- من مجموع هذا المبحث القيم توصلت إلى عدد من النتائج، أبرزها:
 - ٢- أن مصنف (الفصول اللؤلؤية) صارم الدين: إبراهيم بن محمد الوزير، علامة مجتهد مطلق، فقيه، حافظ، شاعر وأديب، قرأ في "صنعاء" و"صعدة"، وتلقى علومه على يد مشاهير العلماء في: الأصولين، والعربية، والفروع الفقهية، والأخبار النبوية، والحديث، والسير، والتفاسير، وجميع الفنون في سائر العلوم، حتى صار المرجع في عصره، المشار إليه بالفضل والعلم.
 - ٣- أن شارح (الفصول اللؤلؤية) بكتابه (نظام الفصول) الحسن بن أحمد الجلال، علامة مجتهد نشأ وترعرع في (رغافة) حيث كانت هجرتها منارة للعلم والعلماء، وترى في أسرة اشتهرت بالعلم والصلاح، وبرع وحقق في جميع الفنون، وصنف التصانيف الجليلة الشهيرة، ثم استقر به الحال في (الجراف) واحتط له هناك هجرة علمية مكث فيها بقية عمره عاكفاً على الدرس والتدريس والتأليف ونشر العلم والوعظ والإرشاد.
 - ٤- أن الشارح أورد خلاف العلماء في (عصمة الأنبياء) وذكر كل رأي وأدلته وناقشها نقاشاً علمياً، مبدئياً رأيه في ذلك ومستنداً عليه بالأدلة العقلية والنقلية، بأسلوب حوارى تميز به عن علماء عصره.
 - ٥- أورد المصنف بحث (عصمة الأنبياء) ضمن مادة (أصول الفقه) بينما يعد العلماء هذا البحث من مواضيع العقيدة، ولكنه ذكره هنا؛ لما له من صلة كبيرة بالسنة باب أفعال النبي ﷺ ووجوب التأسي به.
 - ٦- أثبت المؤلف أن (العصمة للأنبياء) ليست من الأمور الجبرية، وإنما هي عصمة ربانية ولكنها نتيجة ما تحلى به الأنبياء من الطاعة لله التي وصلت إلى مرحلة لا يمكن معها أن يقعوا في المعاصي إلا ما كان عن طريق السهو والنسيان وفي غير أمور البلاغ والإنذار والتشريع.
- التوصيات والمقترحات:
- أ- على الأمة الإسلامية جمعاء أن تلتزم منهج الحجة والدليل والحوار وهو المنهج القرآني وما سار عليه أعلام الأمة.
 - ب- أن الأمة في عصرنا الحاضر أحوج ما تكون إليه هو الاعتصام بحبل الله المتين ولن يكون ذلك إلا بالسير في مسلك الحوار الهادف إلى البحث عن الحقيقة وأن نجعل من قواعدها الأساس التي تجمع عليها الأمة خطوط لقاء وتعايش وتعاون بين جميع الطوائف والمذاهب الإسلامية.
 - ت- أدعو طلاب العلم إلى المزيد من الاهتمام بتراث أعلام الأمة المجتهدين وهذين العلمين المجتهدين بشكل خاص لكي تخرج مؤلفاتهم وسيرهم إلى النور.

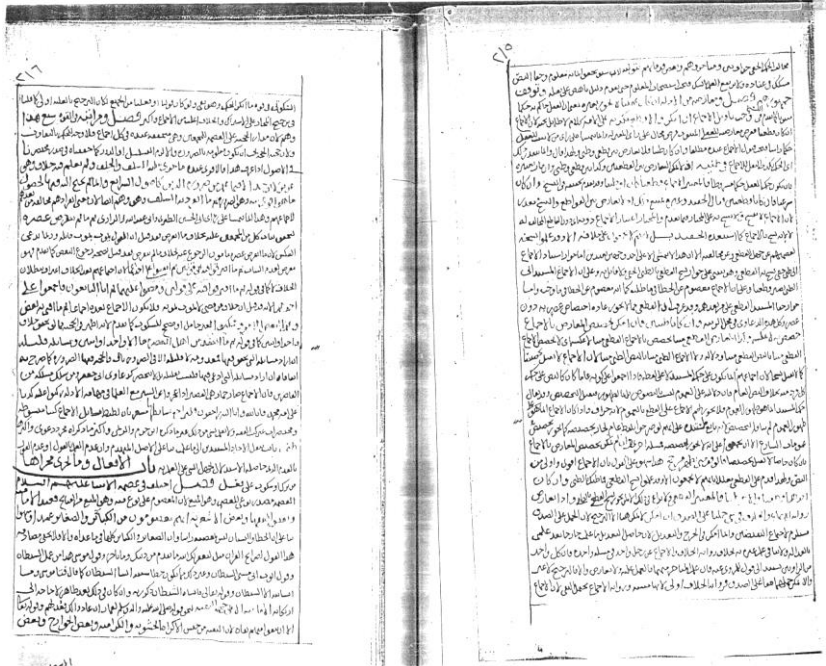
المصادر والمراجع

- ١- ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح: مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية، ج ١، مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية- صعدة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ط ١.
- ٢- ابن العماد، عبد الحي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٣، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير-دمشق، ١٤٠٦هـ، ط ١.
- ٣- ابن القاسم: الحسين: هداية العقول إلى غاية السؤال في علم الأصول، ج ١، الحسن بن يحيى سيلان، ط/٢.
- ٤- ابن القاسم، إبراهيم: طبقات الزيدية الكبرى، تحقيق: عبد السلام الوجيه، ج ٢، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م، ط/١.
- ٥- ابن النجار، محمد بن أحمد: شرح الكوكب المنير، ج ٢، تحقيق: د/ محمد الزحيلي + نزيه حماد، مكتبة العبيكان-الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- ٦- ابن حمزة، يحيى: المعيار لقرائح النظر، نسخة مخطوطة بمكتبة الجامع الكبير، رقم: ١٠٩٤.
- ٧- ابن خلكان، أحمد بن محمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٣، دار الكتب العلمية-بيروت.
- ٨- ابن سليمان، أحمد: حقائق المعرفة في علم الكلام، ج ١، تحقيق: حسن بن يحيى اليوسفي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية،
- ٩- أبي العباس، أحمد بن يوسف: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج ٤، تحقيق د. أحمد الخراط، دار القلم - دمشق.
- ١٠- الآمدي، علي بن محمد: الإحكام في أصول الأحكام، ج ١، دار إحياء التراث العربي- بيروت + دار الفكر- بيروت ط ١، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- ١١- الأنباري، محمد بن القاسم: الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ج ١، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ط/١.
- ١٢- الإيجي، عضد الدين: المواقف، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة، ج ٣، دار الخليل الجديد - بيروت - ١٩٧٩م، ط/١.
- ١٣- البزدوي، عبد العزيز: كشف الأسرار شرح الأصول، ج ٢.
- ١٤- البغدادى، عبد القاهر: الفرق بين الفرق، ج ١، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة- بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
- ١٥- الجلال، الحسن بن أحمد" حياته وفكره، للدكتور أحمد المليكي، جامعة صنعاء، للعام ٢٠٠٥م.

- ١٦- الجلال، الحسن بن أحمد: مقدمة شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق الدكتور/ أحمد عبد الله القاضي، ج١، مكتبة أولاد الشيخ للتراث.
- ١٧- الجوهري، إسماعيل بن حماد: الصحاح، ج٧، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ط١.
- ١٨- حابس، أحمد بن يحيى: الأنوار الهادية لذوي العقول إلى معرفة مقاصد الكافل بنيل السؤل في علم الأصول، ج١، تحقيق د. طيب محمد عيدان، طبعة، ٢٠٢٠م، ط١.
- ١٩- الحبشي، عبد الله: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، المكتبة العصرية- صيدا- بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ط١.
- ٢٠- حجر، عبد الرقيب: الطبقات في ذكر فضل العلماء، المعروف بالمستطاب، للمؤرخ العلامة: يحيى بن الحسين، ج٢، مركز التراث والبحوث اليمني، صنعاء، ١٤٤٣هـ ط، ١.
- ٢١- الدواري، عبد الله بن الحسن: شرح جوهرة الأصول (أصول الفقه). خ. سنة ١٠٨١هـ في ٢٧٨ ورقة برقم ١٤٥١ مكتبة الأوقاف في مجلدين كبيرين.
- ٢٢- الذهبي، أبي عبد الله: سير أعلام النبلاء، ج١٠، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقوس، مؤسسة الرسالة- بيروت-١٤١٣هـ، ط/٩.
- ٢٣- الرازي، فخر الدين: التفسير الكبير، ج٣، دار إحياء التراث العربي -بيروت-١٤٢٠هـ، ط/٣.
- ٢٤- الرازي، فخر الدين: مفاتيح الغيب، ج١، دار الكتب العلمية - بيروت -١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ط/١.
- ٢٥- زيارة، محمد بن محمد: خلاصة المتون في أبناء ونبلاء اليمن الميمون، ج٣، مركز التراث والبحوث اليمني-صنعاء، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ط١.
- ٢٦- زيارة، محمد بن محمد: ملحق البدر الطالع، ج٣، دار المعرفة- بيروت.
- ٢٧- زيارة، محمد: نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، ج٣، مركز الدراسات والبحوث اليمني- صنعاء.
- ٢٨- الرمخشري، محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوده التأويل، ج٣، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي-بيروت.
- ٢٩- الزهري، محمد بن سعد: الطبقات الكبير، المحقق، د/ علي محمد عمر، ج١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/١.
- ٣٠- الساعاتي، أحمد بن عبد الرحمن: الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني، ج٢٠، دار إحياء التراث العربي.
- ٣١- السبكي، عبد الوهاب: رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، ج٢، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، عالم الكتب - لبنان / بيروت، ١٩٩٩م - ١٤١٩هـ، ط١.

- ٣٢- الشهرستاني، محمد عبد الكريم: الملل والنحل، ج ١، دار الفكر-بيروت.
- ٣٣- الشوكاني، محمد بن علي: إرشاد الفحول، ج ١، تحقيق: أبي مصعب محمد سعيد البدري، مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ط ٧.
- ٣٤- الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج ١، دار المعرفة-بيروت، ١٣٤٨هـ ط ١.
- ٣٥- العجري، علي بن محمد: مفتاح السعادة، ج ٦، تحقيق، عبد الله حمود العزي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، اليمن، صنعاء- ط ١، ١٤٢٤، ٢٠٠٣ م، ط ١.
- ٣٦- الغياث، لطف الله: شرح الفصول اللؤلؤية، تحقيق د/ خالد منيف، ج ٢، طبعة ٢٠٢٠م.
- ٣٧- القاضي، عبد الجبار المعتزلي: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، دار المطبوعات الجامعية-مصر.
- ٣٨- كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين، ج ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٣٩- لقمان، أحمد بن محمد: الكاشف لذوي العقول عن وجوه معاني الكافل بنيل السؤل، تحقيق، عبد الكريم جدبان، منشورات مكتبة التراث الإسلامي، ١٤٢١هـ، ط ٢.
- ٤٠- المرتضى، أحمد بن يحيى: المنية والأمل شرح الملل والنحل، دار الندى-بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ط ٢.
- ٤١- المرادوي، علي بن سليمان: التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، ج ٣، تحقيق: عبد الرحمن الجبرين، عوض القرني، أحمد السراح، مكتبة الرشد - السعودية / الرياض، ١٤٢١هـ، ط ١.
- ٤٢- المقحفي، إبراهيم: معجم البلدان والقبائل اليمنية، ط ٢.
- ٤٣- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ج ١، دار الندوة العالمية، ١٤٢٠هـ، ط ٤.
- ٤٤- المؤيدي، مجد الدين بن محمد: التحف شرح الزلف، مكتبة مركز بدر -صنعاء- ط ٣.
- ٤٥- الوزير، صادم الدين: الفصول اللؤلؤية، تحقيق: محمد عزان، مركز التراث والبحوث اليمني.
- ٤٦- اليماني، تاج الدين: بحجة الزمن في تاريخ اليمن، ج ٢، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٥هـ، ط ٢.

صور من المخطوطة



التصور الإسلامي للإله الواحد من خلال المعوذتين

أ.ميمونه احمد علي الدبعي^(١)

الملخص

هدف البحث إلى بيان التصور الإسلامي للإله الواحد من خلال المعوذتين، وقد تم تقسيم البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث، المبحث الأول: توحيد الذات، والمبحث الثاني: توحيد الأفعال، والمبحث الثالث: توحيد الأسماء والصفات، والمبحث الرابع: توحيد العبادة، ثم ختم ببيان أهم النتائج، ومن أبرزها: (الإله الواحد) في التصور الإسلامي له أفعال و أسماء وصفات، أشارت المعوذتان إلى ثلاثة أفعال له عز وجل، وخمسة أسماء، و ثلاث صفات، كما دلت المعوذتان على جميع الأسماء والصفات من خلال دلالتها على هذه الصفات الثلاث، و قد ذكر من أنواع العبادات في المعوذتين ما بها يتحقق نفع الاستعاذة ويقع أثرها على المستعيز، ومن خلال النتائج أوصى الباحث بعدد من التوصيات أهمها: ليتحقق نفع الاستعاذة وأثرها على المستعيز لا بد من الالتزام بالنص الشرعي في التعوذ والدعاء والالتزام بالعبادات التي أشارت إليها المعوذتان.

الكلمات المفتاحية: التصور الإسلامي، الإله الواحد، سورة المعوذتين.

(١) طالبة دكتوراه، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة صنعاء-

Abstract

The research explain Islamic Conception of the One God Through Al-Muawwadhatain ,and to achieve this goal this research divided into an introduction, four chapters, and a conclusion. Then the most important results are: The Holy Quran has been revealed to guide and introduce people to the One God, inviting them to single out Him with the Oneness and to worship no entity whatsoever other than Him. This One God has actions, names and attributes. In Al-Muawwadhatain, there are three actions, five names and three attributes that have been mentioned. Al-Muawwadhtain also indicated all the names and attributes through their indication in the three above-mentioned attributes. In addition, some kinds of worship have been mentioned in Al-Muawwadhatain such us seeking refuge from the evils, Saying Dhikr, Duaa, submission to Allah and avoiding the forbidden things, and by doing these kind of worship, the benefit of seeking refuge is achieved and hts positive influence is gained by the person who seeks refuge.

Keywords: Islamec Conception, The One God, Al-Muawwadhatain.

المقدمة:

الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، وصلوات ربي وسلامه على محمد وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار، ومن اتبعهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين .

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿١٠٢﴾ آل عمران: ١٠٢
قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ ﴿١﴾ النساء: ١

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ ﴿٧٠﴾ الأحزاب: ٧٠

أما بعد :-

إنَّ (الإله الواحد) الذي جاء القرآن الكريم ليدلَّ الناس عليه، ويعرِّفهم به، ويدعوهم إلى إفراجه بالوحدانية، واختصاصه بالعبادة، هذا الإله لا بدَّ أن يكون له مفهوم في عقول الناس حتى يعرفوه و يأنسوا به، ويكون حقيقة يؤمنون بها ويتعاملون معها، ولقد كان صنيع الإسلام في هذا الأمر الخطير آية الآيات ومعجزة المعجزات الدالة على صدق الرسالة المحمدية، وعلى أنَّها متلقاة من أحكم الحاكمين ورب العالمين، فلم يكن مفهوم الألوهية مفهوماً مادياً؛ لأنَّه لو كان كذلك لتجسد الإله، ولم يرتض الإسلام أن يكون مفهوم الإله أمراً معنوياً وفكرة مجردة مطلقة لا يدل عليها وصف، فإنَّها لو كانت كذلك لما وجد الإنسان مثل هذه الفكرة المجردة أثراً يعمل في كيانه، ويؤثر في سلوكه.

ومن أجل هذا لم يكن مفهوم الإله في شريعة الإسلام هذا أو ذلك، لم يكن شيئاً مادياً كما لم يكن فكرة مجردة، وإنَّما اختار الإسلام لمفهوم الإله في أذهان البشر مقاماً وسطاً بين التجسيد والتجريد، فالله- عز وجل- عالم حكيم يجيبي ويميت وهو على كل شيء قدير وهو مع ذلك (ليس كمثلته شيء)، وذلك المفهوم ضروري لكي نستشعر الذات ونتجه إليها، أما حقيقة هذه الذات العظمى فأمر وراء ما نتصور.

ومن منطلق خدمة كتاب الله -تعالى- فقد اخترت أن يكون عنوان البحث التكميلي الأول لمرحلة الدكتوراه: (التصور الإسلامي للإله الواحد من خلال المعوذتين)، سائلةً الله العلي العظيم أن يعينني على

إتمامه على خير وجه ليتحقق به النفع، إنّه ولي ذلك والقادر عليه.

أهمية البحث:

- تنبع أهمية الموضوع من كونه يتناول علماً يمثل الأساس الذي تبنى عليه جميع أعمال المسلم، فالإسلام يعنى بالعقيدة سواءً من حيث وضوحها وثبوتها بالنصوص أو من حيث ترتب آثارها في النفوس.
- إنّ تحديد المفاهيم والحقائق على المنهج الشرعي له أثر كبير في صحة التصور والمعتقد، وتزداد أهمية تصور المفاهيم والحقائق على المنهج الشرعي عندما يكون المفهوم متعلقاً بأصل الدين وأساسه.

أسباب اختيار البحث:

- خدمة القرآن الكريم، فإنّ من أجلّ الأعمال وأفضلها الاشتغال بدراسة كتاب الله تعالى وفهم معانيه.
- الإسهام في مشروع التأصيل العقدي للآيات القرآنية الذي بدأ به بعض طلاب العلم.

أهداف البحث:

- إبراز الموضوع في صورة متكاملة بجمع متفرقاته المتناثرة بين طيات الكتب، وإخراجه في قالب جديد.
- الوصول إلى الحقائق الثابتة في العقيدة، والإسهام في توضيحها.

الدراسات السابقة:

لا يوجد بحث علمي يحمل نفس العنوان، ولكن توجد رسالة ماجستير بعنوان (المباحث العقدية في المعوّذتين) اعداد: سارة بنت سعود العنزي، ولكنها تختلف عن بحثي هذا من حيث الموضوع وطريقة العرض، حيث إنهما تناولت دراسة المعوّذتين بناء على الأركان الستة للإيمان، بينما موضوعي يتناول التوحيد وما يتعلق به في المعوّذتين.

منهج البحث:

تقتضي طبيعة البحث اتباع المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي.

خطة البحث :

يتكون البحث من مقدمة و أربعة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

- * المبحث الأول: توحيد الذات.
- * المبحث الثاني: توحيد الأفعال. ويتكون من مطلب:
- * المطلب الأول: مفهوم توحيد الأفعال.
- * المطلب الثاني: قواعد في توحيد الأفعال.
- * المطلب الثالث: الأفعال الواردة في المعوِّدتين. ويتكون من ثلاثة فروع:
 - * الفرع الأول: الإعادة .
 - * الفرع الثاني: الفلق.
 - * الفرع الثالث: الخلق .
- * المبحث الثالث: توحيد الأسماء والصفات. ويتكون من ثلاثة مطالب:
 - * المطلب الأول: مفهوم الأسماء والصفات.
 - * المطلب الثاني: قواعد في توحيد الأسماء والصفات .
 - * المطلب الثالث: الأسماء والصفات التي دلت عليها المعوِّدتان، ويتكون من ستة فروع:
 - * الفرع الثاني: الرب .
 - * الفرع الثالث: الملك .
 - * الفرع الرابع: الإله .
 - * الفرع الخامس: الخالق.
 - * الفرع السادس: دلالة المعوِّدتين على باقي أسماء الله وصفاته.

* المبحث الرابع: توحيد العبادة. ويتكون من مطلبين:

* المطلب الأول: مفهوم توحيد العبادة.

* المطلب الثاني: العبادات الواردة في المعوذتين. ويتكون من أربعة فروع:

الفرع الثاني: الذكر .

الفرع الثالث: الدعاء.

الفرع الرابع: اجتناب الكبائر.

● الخاتمة.

المبحث الأول: توحيد الذات

اعتقاد أنَّ الله تعالى واحد أحد لا ثاني له، و نفى الشريك أو المثل أو الشبيه له سبحانه، فإذا قلنا: الله واحد، أي: لا شريك له، وإذا قلنا الله أحد أي لا مثيل له، فكأنَّ أحد تشير إلى المعنى النوعي، أي لا مثيل له، وكأنَّ واحد تشير إلى المعنى الكمي أي لا ثاني له^(١).

وقد دلت المعوِّذتين على أن الله واحد في ذاته من خلال أمرين:

الأمر الأول: استخدام صيغة المفرد في التعبير عن الله - عز وجل - في أربعة مواضع هي:

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ١ ﴾ الفلق: ١

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ١ ﴾ الناس: ١

قال تعالى: ﴿ مَلِكِ النَّاسِ ٢ ﴾ الناس: ٢

قال تعالى: ﴿ إِلَهِ النَّاسِ ٣ ﴾ الناس: ٣

الأمر الثاني: بلاغة القرآن الكريم ودقة صياغته في عدم استخدام واو العطف بين الصفات المتنوعة لله - عز وجل - أثناء التعبير عنها تفضي إلى أنَّ الرب هو نفسه الإله، وأنَّ الإله هو نفسه الملك، وهو الله تعالى الواحد الأحد الذي لا شريك له؛ لأنَّه لو استخدم واو العطف لتوَّهم السامع أنَّ الرب ليس هو الإله، وأنَّ الإله ليس هو الملك.

(١) (السفاريني، محمد بن أحمد: لوائح الأنوار السنينة ولوائح الأفكار السنيّة، ج ١، تحقيق: عبد الله بن محمد بن سليمان البصري، مكتبة الرشد، الرياض، [د ط، ت]، ص ٣٣١

المبحث الثاني: توحيد الأفعال.

١- مفهوم توحيد الأفعال.

الله- عزَّ وجل - أفعالٌ ينفرد ويختص بفعلها بحيث لا يمكن أن تصدر إلا منه سبحانه وتعالى، وبالتالي فلا يصح أن تنسب إلا له - سبحانه وتعالى-، وليس له في فعلها شريك، وهذه الأفعال هي خصائص الربوبية، من الخلق والرزق والإحياء والإماتة والتدبير والعناية وغير ذلك^(١).

وفي المعوِّذتين وردت الإشارة إلى ربوبية الله سبحانه لخلقهما في موضعين هما:

قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ (١) الفلق: ١

قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ (١) الناس: ١

٢- قواعد في توحيد الأفعال.

يجب الالتزام بالقواعد الآتية في توحيد أفعال الله تبارك وتعالى^(٢):

القاعدة الأولى: أفعال الله - جل وعلا- عظيمة وحكيمة ومنزهة عن العيب.

قال تعالى: ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ العنكبوت: ٤٤

القاعدة الثانية: أفعال الله - جل وعلا- قائمة على العدل والرحمة.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ﴾ العنكبوت: ٤٠

القاعدة الثالثة: أفعال الله - تعالى- تتعلق بمشيتته، فهو سبحانه يفعل ما يشاء، فلا يُسأل عن أفعاله.

قال تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ﴾ العنكبوت: ٢١

القاعدة الرابعة: عدم تطبيق الاعتبارات الإنسانية على الأمور الإلهية، وذلك بتنزيه أفعال الله تعالى عن مماثلة أفعال المخلوقين، فالتنزيه هو الفكرة الرئيسة التي تحدد فهم عقائد الدين فيما يتعلق بالله عز وجل، والتنزيه من أمرين هما: المشابهة والمثال، والعيوب والنقائص.

(١) الخفي، ابن أبي العز: شرح العقيدة الطحاوية، ج١، تحقيق عبدالله بن عبدالحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ت١٩٩٦م، ص٢٢٩

(٢) الخفي، ابن أبي العز: شرح العقيدة الطحاوية، ج١، ص٢٢٩، و ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم: الرسالة التدمرية، تحقيق: محمد بن عودة السعودي، مكتبة العبيكان، الرياض،

ط٦، ٢٠٠٠م، ص٢٢ و ٩٩ وما بعدها

قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (١٧) النحل: ١٧

القاعدة الخامسة: الالتزام في الإخبار عن أفعال الله-تعالى - اثباتاً ونفيّاً بما ورد به الشرع، والاقتصار على ذلك، فلا يجوز أن يخبر عن الله بما لم يخبر هو عن نفسه أو يخبر به رسوله ﷺ

القاعدة السادسة: عدم السؤال والتفكير عن الكيفية، فإنه إذا كان معلوماً أنّ إثبات الباري سبحانه إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات أفعاله إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف.

القاعدة السابعة: أفعال الله لها دلالات خاصة عند إطلاقها على الله تعالى، لا يشاركه فيها أحد غيره ف (ليس كمثلته شيء)، وإذا أطلقت بعض الأفعال على غير الله فبمعان أخرى ودلالات تناسب المخلوق، فعند الإطلاق تدل على القدر المشترك، وهو حكم كلي لا وجود له إلا في الذهن، أما عند التقييد فإنها تدل على ما يناسب فاعلها من الكمال أو النقص.

٣- أفعال الله عز وجل التي ذكرت في المعوّدتين.

٣-أ:- الإعادة:-

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ (١) الفلق: ١

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ (١) الناس: ١

الإعادة مصدر الفعل (أعاد)، وهي الحفظ والحماية من مكروهه، فالمستعيد وهو الإنسان محتّم بمن استعاذ به ومعتصم به، والعياذ: الملجأ، والمعيد: هو الله - سبحانه وتعالى -، الذي يحمي ويجبر من يستعيذ به من شرور الدنيا وعذاب الآخرة، فلا منجٍ سواه ولا حامٍ غيره لعباده المؤمنين إذا استعاذوا به^(١).

و دلالة المعوّدتين على فعل الإعادة هو مفهوم من أمره تعالى للإنسان بالتعوّد به، والتعوّد يستلزم وجود معيد وهو الله - سبحانه وتعالى - ، و متعوّد وهو الإنسان، ومتعوّد منه وهي الشرور التي أمرنا الله عز وجل أن نستعيذ ونحتمي به منها، فتحدثت سورة الفلق عن الشرور الظاهرة المتعلقة بالدنيا

(١) الخوري، سعيد: أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، مكتبة آية الله العظمى، إيران، [د.ت، ط.]. ص ٨٤٥

وتحدثت سورة الناس عن الشرور الباطنة المتعلقة بالآخرة.

٣-ب: الخلق:-

قال تعالى: ﴿ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝۲ ﴾ الفلق: ٢

وردت الدلالة على هذا الفعل من الله سبحانه وتعالى في سورة الفلق، بالتعبير بالفعل الصريح (خلق)، ويدور المعنى اللغوي للخلق على إيجاد الشيء من العدم، وابتداع الشيء على مثال لم يسبق إليه، فكل شيء خلقه الله فهو مبتدئه على غير مثال سبق إليه^(١).

٣-ج: الفلق:-

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝۱ ﴾ الفلق: ١

يدور المعنى اللغوي للفلق حول شق الشيء وإبانة بعضه عن بعض، يقال: فلقته فانفلق^(٢)،

قال تعالى: ﴿ فَأَنْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ۝۶۳ ﴾ الشعراء: ٦٣، والفلق فعل يختص به سبحانه وتعالى، فهو ﴿ فَالِقُ الْهَيْبَةِ وَالنَّوَى ۝۹٥ ﴾ الأنعام: ٩٥، وهو ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ ۝٩٦ ﴾ الأنعام: ٩٦، وقد تم استنباط الدلالة على هذا الفعل من سورة الفلق من قوله تعالى: ﴿ الْفَلَقِ ۝١ ﴾، فالفلق بمعنى: مفعول، أي: مفلق، ووجود الفلق يستلزم وجود فالق له، وهو الله - سبحانه وتعالى - وقد صرح الله - سبحانه - في غير موضع من القرآن الكريم بأنه فالق الحب والنوى، وبأنه فالق الإصباح، وقد اختلف في المراد بالفلق من قبيل اختلاف التنوع، وكلها محتملة، فهو كل ما فلقه الله من غيره، كالليل من الصباح، والحب والنوى من النبات، والأرض من النبات، والأرحام من الأولاد^(٣).

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، ج ٤، اعنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد صالح العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٩٩٩ م،

ص ١٩٣

(٢) الخوري، سعيد: أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، ص ٩٤٢، ٩٤٣

(٣) الزمخشري، محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج ٦، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان،

الرياض، ط ١، ١٩٩٨ م، ص ٤٦٤

المبحث الثالث: توحيد الأسماء والصفات

١- مفهوم الأسماء والصفات.

ورد ذكر أسماء الله تعالى وتسميتها بالحسنى في أربعة مواضع في القرآن الكريم:

الآية الأولى: قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ الأعراف: ١٨٠

الآية الثانية: قال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ الإسراء: ١١٠

الآية الثالثة: قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ طه: ٨

الآية الرابعة: قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ الحشر: ٢٤

وإذا انتقلنا إلى السنة النبوية المطهرة وجدنا حديثاً صحيحاً للنبي ﷺ يقول فيه >> إِنَّ اللَّهَ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة إِنَّهُ وَتَرِيبُ الْوَتْرِ <<^(١).

وقد وصف الله عز وجل نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ بصفات الكمال، وهي المجموعة في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ النحل: ٦٠، ونزّه الله عز وجل نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ من صفات النقص، وهي المقصودة بقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ

رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ الصافات: ١٨٠

والصفات الواردة في الكتاب والسنة تنقسم إلى^(٢):

* صفات ذاتية وجودية: وهي تلك التي تثبت لله تعالى أوجه الكمال وتنفي عن الله أوجه النقص، ولا تنفك عنه سبحانه، ورد منها في المعوذتين: صفات (الربوبية، والملك، والألوهية).

* صفات أفعال: وهي تلك التي تحدد الصلة بين الخالق والمخلوق، ورد منها في سورة الفلق صفة (الخلق)، و تتعلق بمشيئة الله، إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها، وتسمى الصفات الاختيارية.

(١) صحيح مسلم، حديث رقم (٢٦٧٧)، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، ج ١، ص ١٤٣٩

(٢) السفاريني: لوائح الأنوار السنية، ج ١، ص ٢٩٠ وما بعدها

٢- قواعد في توحيد الاسماء والصفات.

لله تبارك وتعالى أسماء وصفات دلت عليها نصوص الكتاب والسنة، ولا بد لمعرفة على مراد الله سبحانه وتعالى من التزام عدد من القواعد المستنبطة من دلائل الدين على النحو الآتي:

القاعدة الأولى: دلالة أسماء الله تعالى على الذات والصفات

كل اسم من أسماء الله تعالى يدل على الذات بالمطابقة، و يدل على صفات الكمال لله تعالى بالمطابقة والتضمن واللزوم، فإن لأسمائه الحسنی اعتباران: أحدهما: من حيث الذات، والثاني: من حيث الصفات.

فهي بالاعتبار الأول مترادفة في دلالتها على كل معنى يليق بجلال الله تعالى، وعظيم سلطانه. وبالاعتبار الثاني متباينة من حيث تنوع تلك المعاني الكاملة و تعددها، فالغفور يدل على معنى مغاير للسميع، وما يدل عليه العظيم ليس هو ما يدل عليه البصير^(١).

ومثاله: اسم الله (خالق) فإنه يدل على الذات وعلى صفة الخلق بالمطابقة، وهذه دلالة على تمام المعنى، أما دلالتها على ذات الرب وحده أو على صفة الخلق وحدها، فتكون بالتضمن وهي دلالة على جزء المعنى، وتكون دلالتها على صفة العلم والحياة والقدرة بالالتزام؛ لأن هذه الصفات لا بد من توفرها في من له القدرة على الخلق، وهذه تسمى : دلالة اللفظ على معنى خارج عنه^(٢).

القاعدة الثانية: أسماء الله تعالى كلها حسنى وصفاته كلها صفات كمال

الله تعالى رب أحد صمد، ثبت له الكمال المطلق الذي لا ينازعه شيء من مقتضيات النقص، فهذا الكمال هو واجب له سبحانه فلا يشاركه فيه أحد مما سواه مهما عظم شأنه، لأن كل ما سوى الله تعالى فهو مخلوق له، وإلى هذا المعنى يشير قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ الأعراف: ١٨٠، فالمراد منها إثبات الكمال الذي يستحقه تعالى دون أن يماثله فيه أحد، فإن كانت الآية الكريمة

(١) الغزالي، أبو حامد: المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى، تحقيق: محمد عثمان الحشت، مكتبة القرآن، القاهرة، [د. ط. ت.]، ص ٤١ وما بعدها

(٢) الرزقي، محمد بن أبي بكر بن أيوب: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج ١، تحقيق: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت،

ط١، [د.ت.]، ص ٤١٨.

في وصف أسمائه تعالى بأنها حسنى أي أنها بالغة في الحسن منتهاه، فإنَّ أسماء الله كلها أوصاف له، لذا فإنه ما من وصف دلت عليه نصوص الكتاب والسنة إلا والباري تعالى متصف به على جهة الكمال المطلق، ومما يقتضيه وصف الله تعالى لأسمائه بأنها حسنى أن تكون هذه الأسماء حقيقة في الخالق جل في علاه فلا يشاركه في معانيها أحد، فإن الصفة إذا أضيفت للمولى تعالى علم تنزهها عن المماثلة بصفات غيره^(١).

القاعدة الثالثة: أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية^(٢)

أما عن كونها توقيفية، فذلك لما ورد من النهي والتشديد في القول على الله بغير علم، قال تعالى:

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا

وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمُونَ ﴿٣٣﴾ الأعراف: ٣٣

والله تعالى معلوم للعباد بالفطرة والعلم بصفاته عز وجل لا يصح أبداً أن يستقل بإدراكها العقل فيكون حجة في الإيمان بها، نعم قد يهدي العقل للإيمان ببعض الصفات التي لا يمكن أن تدرك حقيقة الربوبية إلا بها، كصفة العلم والإرادة والحياة والقدرة، إلا أن العلم بالعديد من الصفات قد يخفى فلا يدرك بالعقل مجرداً.

كما أن هذه الصفات ذاتها قد يؤمن بها العقل ولكن ليس على الصفة التي تنبغي للذات العلية كما دلت عليها نصوص الكتاب والسنة، فالنصوص تقي العقل من زلات الضلال في هذا الباب وتفتح له من أبواب اليقين بما يجب لله تعالى من الصفات التي لا يعلم بها مستقلاً، فإنَّ ما يوصف به الرب تعالى لا بد وأن تدل عليه نصوص الكتاب والسنة المطهرة، حتى تؤمن به ويصح اعتقاده، و ما يدخل في باب الإخبار عنه تعالى أوسع مما يدخل في باب أسمائه وصفاته، فإنه لا يدعى إلا بالأسماء الحسنى، وأما ما يخبر به عنه لإثبات حق وهو ما يستحقه سبحانه من صفات الكمال، أو نفي باطل ونفي ما تنزه عنه عز وجل من العيوب والنقائص، فيتوسع فيه بقدر الحاجة شريطة أن لا يخرج عن المعنى

(١) الزرعي: محمد بن أبي بكر: مدارج السالكين، ج ١، ص ٣٨، ٣٩

(٢) الغزالي: المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى، ص ١٤٧، وابن تيمية: الرسالة التدمرية، ص ٤٥

الصحيح الذي ورد به نص الكتاب والسنة، فالفرق بين مقام المخاطبة ومقام الإخبار فرق ثابت بالشرع والعقل^(١).

القاعدة الرابعة: أسماء الله تعالى وصفاته لا تُحدُّ بعدد

أسماء الباري تعالى وصفاته لا يحصرها عدُّ ولا حدٌّ فهي لا تُحدُّ بعدد، ذلك لأنها أعظم من أن تحصى، وهذا العدد المذكور في الحديث^(٢) ليس للحصر، بل وردت الأحاديث بغيرها من الأسماء^(٣)، فمقصود الحديث أن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة، فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها، لا الإخبار بحصر الأسماء^(٤)، وما يستدل به على أن أسماء الله تعالى لا حصر لها، ما ورد في الحديث عن ابن مسعود-رضي الله عنه - قال: قال رسول الله^ﷺ: >> ما أصاب أحداً قطُّ هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحداً من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي، إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرحاً، قال: فقيل: يا رسول الله ألا تتعلمها. فقال: بلى ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها <<^(٥).

القاعدة الخامسة: التفصيل في الإثبات والإجمال في النفي

لما كان العلم بصفات الله تعالى مصدره القرآن العظيم والسنة المطهرة لزم التمسك بهديهما في إثبات ما يجب لله تعالى، ونفي ما يتنزه عنه، وقد نطقت نصوصهما بتفصيل الكمالات الثابتة لله تعالى والتي تدل بمجموعها على استغراق أوصاف الكمال للباري تعالى، وفي باب النفي فالأصل أن يكون النقص منفيًا

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم: دره تعارض العقل والنقل، ج١، تحقيق: محمد رشاد سالم، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٩٩١م، ص٣٨٨ وما بعدها، والزبيدي، محمد

أبو بكر: اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو العظلة والجهمية، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤م، [د.ط.]، ص٤٤

(٢) الحديث المذكور ص٧

(٣) الغزالي: المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى، ص١٤٧ وما بعدها

(٤) ابن تيمية: دره تعارض العقل والنقل، ج٣، ص٣٣٣

(٥) مسند الإمام أحمد، حديث رقم (٣٧١٢). من حديث عبد الله بن مسعود، ج١، ص٣٩١

عن الله تعالى إجمالاً، وقد أتى هذا الأصل صريحاً في عدد من آيات القرآن العظيم كقوله تعالى: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ مريم: ٦٥، وقوله سبحانه: ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (١٨٨) ﴿ الصافات: ١٨٠، وقوله عز من قائل: ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ (٤) الإخلاص: ٤، وهذا من تحقيق تنزيه الباري تعالى (١).

القاعدة السادسة: عدم السؤال عن الكيفية

يورد القرآن الكريم والسنة النبوية أهم الصفات التي ينبغي على المسلم أن يعرفها عن ربه و يؤمن بها، وقد جاء الحديث (٢) عما يمكن لنا فهمه على قدر طاقة العقول، والاسم وإن كان متفقاً للإضافة إلى الله تخصصه وتقيدته بما ينفي عنه مماثلة الخلق، والذي ثبت نفيه بالشرع والعقل واتفاق السلف إنما هو علم العباد بالكيفية، وسؤالهم عنها، لأن ذلك مما لا تدركه عقول المخلوقات (٣).

٣- الأسماء والصفات التي دلت عليها المعوذتان :

هناك من الأسماء ما ورد ذكره صريحاً في المعوذتين، وهناك ما تم الإشارة إليه وورد ذكره صريحاً في مواضع أخرى من القرآن الكريم والسنة النبوية، وقد ورد في المعوذتين من الأسماء الحسنى التي لا يجوز إطلاقها إلا على الله سبحانه وتعالى اسم: (الإله)، ومن الأسماء التي يوصف بها الله تعالى وصفاً مطلقاً ولا يوصف بها غيره إلا مقيداً اسم: (الرب)، ومن الأسماء التي تطلق بألفاظها على الله تعالى وعلى البشر اسم: (الملك)، وملك البشر لا يرقى إلى ملك الله، بل يتضاءل أمام ملك الله، ومن الأسماء التي تطلق على الله مرتبطة بإضافة وردت الإشارة إلى اسم: (فالق الحب والنوى).

(١) ابن تيمية: الرسالة التدمرية، ص ٨

(٢) الحديث المذكور ص ٧

(٣) ابن تيمية: الرسالة التدمرية، ص ١٤

٣-أ: فالق الحب والنوى :-

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ ﴾ الفلق: ١

لم يرد هذا الاسم بشكل صريح في سورة الفلق، ولكن أشارت كلمة: (الفلق) إليه، فإنَّ الفلق يحتاج إلى فالق له، وقد ورد هذا الاسم الجليل في القرآن العظيم، مضافاً مرة إلى الحب والنوى، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ۝٩٥ ﴾ الأنعام: ٩٥، ومعناه: الذي شقَّ الحبَّ والنوى بقدرته وحكمته وعلمه ليخرج أصناف النبات والزرع والنخيل، ومرة إلى الإصباح، قال تعالى: ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ ۝٩٦ ﴾ الأنعام: ٩٦، ومعناه: الذي شقَّ الإصباح من ظلمة الليل ليضيء الكون ويمدّه بالنور^(١).

٣-ب: الرب :-

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ ﴾ الفلق: ١

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١ ﴾ الناس: ١

كلمة (رب) تقتضي معاني كثيرة وهي: الملك والخلق والسيادة والحفظ والتدبير والأمر والتربية، وهي تبليغ الشيء كماله بالتدرج والإحياء والإماتة، وتتظم هذه المعاني اللغوية جميعاً في وصف الرب- عز وجل- فهو سيد الخلق، المالك لهم، المدبر لشؤونهم، المصلح لأحوالهم، القائم عليهم المرابي لهم بنعمه التي لا تعد ولا تحصى، ومن النعم التي خصت بالذكر في هاتين السورتين نعمة الحماية والحفظ^(٢). وقد دلت المعوذتان على اسم الرب المقتضي للإحسان والتربية بجلب النعم ودفع النقم، حيث جاءت الاستعاذة فيهما بهذا الاسم الكريم، مرة مضافاً إلى الفلق، وهم الخلق كلهم، ومرة مضافاً إلى الناس، وهم جزء من الخلق^(٣).

وكما أنَّ الرب اسم من أسماء الله، فالربوبية صفة من صفاته، وقد أشارت السورتان إلى جانب من

(١) الأندلسي، أبو حيان : تفسير البحر المحيط، ج٤، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي أحمد يعوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ص١٨٨، ١٨٩

(٢) ابن تيمية: الرسالة التدمرية، ص١٢٤، والحنفي، ابن أبي العز: شرح العقيدة الطحاوية، ج١، ص١٤٢

(٣) البقاعي، إبراهيم بن عمر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب مهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، [د.ط.]، ١٩٩٥م، ص٤١٩

جوانب ربوبية الله لخلقه يتمثل في الإعادة من المضار وهي أعظم تربية^(١).

٣- ج : الملك :-

قال تعالى: ﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴾^(٢) الناس: ٢

والمملك لغة هو: أصل يدل على احتواء الشيء والقدرة على الاستبداد به، والمملك: النافذ الأمر في ملكه والمنفرد في التصرف فيه^(٣).

ورد ذكر اسم الله (المملك) في سورة الناس، وقد تحدثت السورة عن جانب من جوانب ملك الله في الحياة الدنيا، وهو: الناس، فالله مَلِكِ الناس المتصرف فيهم بما شاء وكيفما شاء والله- جل وعلا-، هو المملك وهو نافذ الأمر في ملكه، له التصرف المطلق في الخلق، والأمر والجزاء^(٤).

وكما أنَّ المملك اسم من أسماء الله الحسنى، فالمملك صفة من صفاته، ومملك الله تعالى ملك خلق وإيجاد وتصرف، قال تعالى: ﴿ لَّهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ البقرة: ١٠٧، وملوك الدنيا ملكهم ملك سياسة ورعاية لا ملك تملك وتصرف، قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ﴾ البقرة: ٢٤٧^(٥).

٣- د : الإله:-

قال تعالى: ﴿ إِلَهُ النَّاسِ ﴾^(٦) الناس: ٣

(الهمزة واللام والهاء) أصل واحد وهو التعبد، سمي الله تعالى بالإله لأنه معبود، ويقال: تأله الرجل إذا تعبد^(٧).

وقد ورد ذكر (الإله) في سورة الناس، في مقام الاستعاذة بمن له هذه الصفة العظيمة من الشرور الباطنة والخفية، فالإله - سبحانه وتعالى- من ظهر بلطف صنائعه التي أفادها مفهوم الرب والمملك في قلوب العباد فأحبوه واستأنسوا به ولجأوا إليه في جميع أمورهم، احتجاجاً بكربيائه عن أن يحاط به أو بصفة

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، ج٨، تحقيق: محمد حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ص٥٠٧.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، ج١٠، ص٤٩٢.

(٣) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والتأويل، ج٥، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، [د. ط]، ص٧٠٧.

(٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج٨، ص٥٠٧.

(٥) ابن زكيا، أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج١، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، [د. ط]، ص١٢٧.

من صفاته أو شيء من أمره فهابته العباد، ودعاهم الحب إلى الوله شوقاً إلى لقائه، وزجرتهم الهيبة فجزعوا خوفاً من طرده لهم عن فنائه^(١).

وكما أن الإله اسم من أسماء الله تعالى، فالألوهية صفة من صفاته، وهي صفة جامعة تدل على كمال الله المطلق واستحقاق العبودية، فهو المستحق للعبادة لما له من كمال الربوبية والأسماء والصفات^(٢).

٣- ه : الخالق :-

قال تعالى: ﴿ مِنْ سَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ (الفرقان: ٢)

تمت الإشارة إلى هذا الاسم الكريم في سورة الفرق في قوله: (خلق)، حيث إنَّ الخلق فعل يقوم به الخالق، والخالق هو الذي أوجد جميع الأشياء بعد أن لم تكن موجودة وقدّر أمرها في الأزل بعد أن كانت معدومة، فالخالق اسم من أسماء الله الحسنى، والخلق صفة من صفاته، وقد ورد اسم الله الخالق في مواضع عديدة من الكتاب والسنة^(٣).

وضحت السورة أن الشر هو من خلق الله سبحانه وتعالى، الذي خلق كل شيء، وأن العباد يجب أن يستعينوا بالله عز وجل من شر ما خلق لأنه الخالق له، وهو القادر على أن يعيد من التجأ إليه من جميع الشرور التي خلقها، فاتصاف الله بأنه الخالق لكل شيء يجعله أهلاً لأن يستعاذ به من كل شيء^(٤).

٣- و : دلالة المعوّذتين على باقي أسماء الله وصفاته :-

في هاتين السورتين يذكر الله سبحانه نفسه بصفاته التي يكون بها العباد من شر ما ذكر في السورتين من أنواع الشرور المختلفة والمتنوعة، وقدّم الربوبية لعمومها وشمولها لكل مريبوب على حد سواء، فلا فعل لأحد إلا وهو خلقه سبحانه وتعالى وهو الباعث عليه، وأخّر الألوهية لخصوصها؛ لأنّ من لم يتقيد بأوامره ونواهيها فقد أخرج نفسه من أن يجعله إلهه، وإن كان في الحقيقة لا إله سواه، ووسّط صفة الملك

(١) البقاعي: نظم الدرر، ص ٤٢٧

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج ٨، ص ٥٠٧

(٣) الغزالي: المقصد الأسنى، ص ٧٢ وما بعدها.

(٤) قطب، سيد: في ظلال القرآن، ج ٦، دار الشروق، القاهرة، ط ١، ١٩٧٢ م، ص ٤٠٧

لأنَّ الملك هو المتصرف بالأمر والنهي، وملكه لم تابع لخالقه إياهم، فملكه من كمال ربوبيته، وكونه إلههم الحق من كمال ملكه، فربوبيته تستلزم ملكه وتقتضيه، وملكه يستلزم ألوهيته ويقتضيها، وقد اشتملت هذه الإضافات الثلاث (الرب، الملك، الإله) على جميع قواعد الإيمان وتضمنت معاني أسمائه الحسنی، فإنَّ الرب هو القادر الخالق إلى غير ذلك من معاني ربوبيته التي له منها ما يستحقه من الأسماء الحسنی، والملك هو الأمر التَّاهي المعز المذل إلى غير ذلك من الأسماء العائدة إلى العظمة والجلال، وأما الإله فهو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال فيدخل فيه جميع الأسماء الحسنی، ولتضمنها جميع معاني الأسماء كان المستعید جديراً بأن يعوذ بها^(١).

وقد وقع ترتيبها على الوجه الأكمل الدال على الوحدانية؛ لأنَّ من رأى ما عليه من النعم الظاهرة والباطنة علم أنَّ له مريباً، فإذا تغلغل في العروج في درج معارفه - سبحانه وتعالى - علم أنَّه غني عن الكل، والكل محتاج إليه، وعن أمره تجري أمورهم، فيعلم أنَّه ملكهم، ثم يعلم بانفراده بتدبيرهم بعد إبداعهم أنَّه المستحق للإلهية بلا مشارك فيها، وأسرار كلام الله سبحانه وتعالى أعظم من أن تحيط به العقول وإنما غاية أولي العلم الاستدلال بما ظهر منها على ما وراءها^(٢).

(١) الزرعي، محمد بن أبي بكر: بدائع الفوائد، ج ٢، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، [د.ط.ت]، ص ٤٧٢، ٤٧٣

(٢) البقاعي: نظم الدرر، ص ٤٢٩

المبحث الرابع: توحيد العبادة

١- مفهوم توحيد العبادة

سبقت الإشارة إلى اختصاصه سبحانه وانفراده بأفعال لا يصح أن تنسب إلا إليه، ولا يمكن أن تصدر إلا عنه سبحانه، إلى جانب كونه سبحانه المنفرد بصفات الكمال ونعوت الجلال، ولذلك فإنه ينفرد ويختص باستحقاقه للعبادة بحيث لا يشاركه أحد، لأنه الإله الحق أي المعبود حبا وتعظيماً^(١).

٢- مفهوم العبادة في الإسلام

خلق الله تعالى الإنسان على هذه الأرض لغاية، هذه الغاية هي عبادة الله تبارك وتعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٢) الذاريات: ٥٦، ولا يخرج المعنى العام للعبادة في الإسلام عن حد الذل وإظهار الخشوع والخضوع لله عز وجل، فأصل العبودية الذل والخضوع، يُقال: تعبد فلانٌ لفلان، إذا تدلّل له^(٣)، كما أنه أيضاً الولاء المطلق للمولى سبحانه، كما تتضمن العبادة كذلك معنى أساسياً لا يجوز أن يغفل عنه المؤمن ألا وهو أنّ ممارستها تأتي بعد الإيمان بالله الذي شرعها ورسوله الذي بلغها وبيّن تفاصيلها، وأنّ القيام بها تنفيذ لأمر الله ورسوله الذي جاءنا من عنده، وقد دلت المعوّذتان على عبادة الذل لله - سبحانه وتعالى - من خلال الآتي :

١- الاستعاذة، فهي من جميع وجوهها مدارها الإحسان أو العظمة أو القهر أو الإذعان والتذلّل.

٢- قوله: (ملك الناس) يملأ القلب في كل حين بمعاني عظمة الله واستشعار كمال قدرته سبحانه، فهو الملك فلا يجري في ملكه إلا ما شاء، فإذا استشعر العبد هذه المعاني ذاق طعم العبودية والذل لله سبحانه والانكسار بين يدي من له ملك السماوات والأرض^(٣).

٣- العبادات الواردة في المعوّذتين اشتملت المعوّذتان على مجموعة من العبادات، وهي:

(١) ابن تيمية: الرسالة التدمرية، ص ١٦٦

(٢) ابن منظور: لسان العرب، ج٣، ص٢٧٣

(٣) البقاعي: نظم الدرر، ص ٤٣٠

٣- أ : الاستعاذة: الاستعاذة لغة: مصدر للفعل (استعاذ) يستعيذ استعاذة، وأصلها مادة (ع و ذ)

وهو أصل يدل على معنى واحد هو الالتجاء إلى الشيء والاعتصام به^(١).

وحقيقتها الهرب من شيء تخافه إلى من يعصمك منه والتحرز والتحصن من شر مخوف إلى من يحمي منه، وهو فعل المخلوق^(٢).

و شرعاً: العياذ بالله وحده، والالتجاء إليه، والامتناع والاعتصام به؛ طلباً لحمايته من الشر^(٣).

أركان الاستعاذة أربعة:

الأول: المستعاذ منه، وهو: كل ما يخاف ويخشى منه، وأنواعه كثيرة متعددة، وقد اشتملت المعوذتان

على الاستعاذة من جميع الشرور المحيطة بالعبد والظاهرة والباطنة بأبلغ لفظ وأجزل عبارة.

الثاني: المتعوذ أو المستعيذ، وهو: الإنسان الذي يحمي من الشر بمن استعاذ به، يقوم بذلك اقتداء

بالنبي ﷺ الذي ورد الخطاب له في السورة ولمن تبعه من أمته.

الثالث: المستعاذ به أو المعاذ، وهو: من يلجأ إليه ويعتصم به، القادر على الحماية، وهو الله تعالى، وفي

تنصيص الله عز وجل في هاتين السورتين على الاستعاذة به وحده دليل على وجوب افراده بما فلا

يستعاذ إلا به.

الرابع: صيغة الاستعاذة، وهي: (أعوذ بالله)^(٤).

والأمر بالقول في السورتين يقتضي المحافظة على هذه الألفاظ لأنها التي عينها الله للنبي ﷺ ليتعوذ بها

فإجابتها مرجوة^(٥).

وحتى تتحقق للمستعيذ الإعادة لا بد من أن يكون محلاً قابلاً لها، وذلك بتحقيقه بداية مقتضاها،

فالقول وحده لا ينفع بل لا بد أن يقترن معه العزم على التعوذ بحمي الله والتحصن بحصنه الحصين وهذا

(١) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج٤، ص ١٨٣

(٢) الزرعي: بدائع الفوائد، ج٢، ص٤٢٦

(٣) معجم مصطلحات العلوم الشرعية، ج ١، مجموعة من المؤلفين، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، الرياض، ط٢٠١٧، ص ١٤٩

(٤) الزرعي: بدائع الفوائد، ج٢، ص ٤٢٦

(٥) ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، ج ٣٠، دار سحنون، تونس، [د.ط.ت]، ص ٦٢٥

الأمر يكون بالتزام حدوده تنفيذاً لأوامره وانتهاءً عن معاصيه والسير على طريق الله الواضح البين المنير الذي يعصم من شرور الدنيا ومهالك الآخرة، ولنضرب على ذلك مثالا: فإن من قصده عدو أو سبع مفترس فلا يكفيه أن يقول: أعوذ منك بذلك الحصن الحصين، وهو ثابت في مكانه، فإن ذلك لا ينفعه، بل لا ينفعه إلا التحرك وتبديل المكان، فكذلك من يتبع الشهوات التي هي محاب الشيطان ومكاره الرحمن، فلا يغنيه مجرد القول، بل لا بد أن يقتنن قوله بالعزم على التعوذ بحصن الله عن شر الشيطان^(١).

٣- ب: الذكر: المستعبد لن ينال الاعادة من الشر وهو في غفلة عن ربه ونسيان، فمتى أقبل على ربه أقبل عليه سبحانه بتوقيفه وحماه، ومتى غفل ونسي تُرك وحيدا يكابد الشرور، ومن هنا كانت دلالة المعوذتين على عبادة الذكر، فذكر الله أمرٌ عظيم يشمل تذكُر عظمة الله تعالى، وذكر الله باللسان ومنه تلاوة القرآن الكريم، وتذكُر ما أمر الله به ونهى عنه، أي مراقبة الله وحذر غضبه^(٢).

٣- د: الدعاء: أصل الدعاء في اللغة: يدل على الطلب والنداء، وسؤال العبد ربه عز وجل والرغبة إليه^(٣)، وحقيقته: إظهار الافتقار إلى الله والتبرؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية واستشعار الذلة البشرية^(٤)، والدعاء من أعظم أنواع العبادات التي أمر الله بها، وهو يتضمن اللياذ، أي: طلب المنفعة، والعياذ، أي: طلب دفع الشر، وقد أشارت المعوذتان إلى العياذ، وهو: طلب دفع الضرر.

وقد جاء المستعاذ به في المعوذتين مذكوراً باسم: (الرب والملك والإله)، ولذا كان من فقه الدعاء أن يسأل العبد ربه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى المناسبة لمطلوبه والمقتضية لمراوده، وهذا المعنى ظاهر في توسل العبد لربه بالمعوذتين، فما وصف الله به نفسه في هاتين السورتين يناسب الاستعاذة المطلوبة ويقتضي دفع الشر المستعاذ منه^(٥).

(١) الرزعي: بدائع الفوائد، ج ٢، ص ٤٢٧

(٢) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج ٢٠، ص ٢٦١

(٣) ابن منظور: لسان العرب، ج ١٤، ص ٢٥٧

(٤) المناوي، محمد عبد الرؤوف: فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، ج ١، تحقيق: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، [د.ط.ت]، ص ٢٩٥

(٥) البقاعي: نظم الدرر، ص ٤٣٣

٣-هـ: اجتناب الكبائر: كما أنَّ العبادة تتضمن فعل ما أمر الله به، فإنَّها كذلك تعني اجتناب ما حرم الله تعالى من الذنوب والكبائر، وقد وردت الإشارة في المعوِّذتين إلى الاستعاذة من الشر، وهذا يعني أنَّ فعل الشرِّ يجب أن يجتنب كما تدل على ذلك تعاليم الإسلام المنشورة في طيات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

وقد ذكر الله -عز وجل- في المعوِّذتين من أنواع الشرور التي تُعدُّ من الكبائر والتي أمرنا الله باجتنابها في مواضع مختلفة من القرآن الكريم، ثلاثة أنواع من الذنوب ذكرت في معرض الذم، وفي مقام التعوذ بالله منها ومن فاعلها وهي:

١- الحسد، قال تعالى: ﴿وَمَنْ شَرَّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۖ﴾ الفلق: ٥

والحامل على الحسد أمران:

الأول: ازدراء المحسود.

والثاني: إعجاب الحاسد بنفسه^(١).

ومما يعين الإنسان على تجنب الوقوع في إثم الحسد أمران:

الأول: العلم، وذلك بأن يعلم يقيناً أن النعمة التي يراها على المحسود إنما هي عطاء من الله بقدر سابق وقضاء لازم، وأن حسده إياه عليها لا يغير من ذلك شيئاً، ويعلم أن ضرر الحسد يعود على الحاسد وحده في دينه؛ لعدم رضائه بقدر الله وقسمته لعباده، وفي دنياه؛ لأنه يورث الأحزان والكآبة ونفرة الناس منه ومقتهم إياه ومن وراء هذا وذاك العقاب في الآخرة.

الثاني: العمل، وهو مجاهدة نفسه ضد نوازع الحسد، فإذا رأى نعمة فازدرته عينه فليحاول أن يقدره ويخدمه، وإن راودته نفسه بالإعجاب بنفسه ردها إلى التواضع وإظهار العجز والافتقار، وإن سولت له نفسه تمني زوال النعمة من غيره صرف ذلك إلى تمني مثلها لنفسه، وفضل الله عظيم، وإن دعاه الحسد إلى الإساءة إلى المحسود سعى إلى الإحسان إليه، وهكذا، فيسلم من شدة الحسد ويسلم غيره من شره^(٢).

(١) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج٩، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث، دار الفكر، بيروت، [د.ط.]، ١٩٩٥م، ص ٦٤٦، ٦٤٧

(٢) الشنقيطي: أضواء البيان، ج٩، ص ٦٥٤

٢- السحر، قال تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۗ ﴾ الفلق: ٤ .

حرّم الإسلام ممارسة السحر والشعوذة، كما حرّم الذهاب إلى السحرة والمشعوذين؛ لأنّ ممارسة السحر لا تنطوي إلا على عمل حرام أو إضرار بالناس، وتتم بالاستعانة بالجن.

٣- الوسوسة بالباطل، قال تعالى: ﴿ الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۗ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۗ ﴾ النّاس: ٥، ٦ .

الذي يوسوس هو الذي يلقي المعاني الضارة على وجه الخفاء والتكرير بحيث تصل مفاهيمها من غير سماع، وأشار إلى كثرة وسوسته بذكر الصدر الذي هو ساحة القلب ومسكنه^(١).

ومن أنواع وساوس الإنس:

* رفيق السوء الذي يتدسس بالشر إلى قلب رفيقه وعقله من حيث لا يحتسب لأنه الرفيق المأمون.

* حاشية السر التي توسوس لكل ذي سلطان حتى تتركه طاغية جبارا مفسدا في الأرض .

* النمام الواشي الذي يزين الكلام ويؤوقه حتى يبدو كأنه الحق الصراح^(٢).

وطريق النجاة من شر الوسواس الخناس تعتمد على أمرين^(٣):

الأول: يؤخذ من عمومات الكتاب والسنة، وهو إذا كانت مهمة الوسوسة التشكيك والذبذبة والتردد فإنّ عمومات التكليف تلزم المسلم بالعزم واليقين والمضي دون تردد.

الثاني: قد علّمنا الله كيفية اتقاء العدو من الإنس ومن الجن، أمّا العدو من الإنس ففي قوله تعالى: ﴿

ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۗ ﴾ فصلت: ٣٤، فدل على أن مقابلة إساءة

العدو بالإحسان إليه تذهب عداوته وتكسب صداقته، وأمّا عدو الجن ففي قوله تعالى ﴿ وَإِنَّمَا يَرْتَدِّدُكَ مِنَ

الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۗ ﴾ الأعراف: ٢٠٠. فالشيطان يخنس إذا سمع ذكر الله، أمّا

شيطان الإنس فهو في حاجة إلى مصانعة ومدافعة والصبر عليه، قال تعالى: ﴿ وَمَا يُلْقِهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا

وَمَا يُلْقِهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۗ ﴾ فصلت: ٣٥ .

(١) البقاعي: نظم الدرر، ص٤٢٤

(٢) قطب: في ضلال القرآن، ج٦، ص ٤٠١٢

(٣) الشنقيطي: أضواء البيان، ج٩، ص٦٨٦ وما بعدها

الخاتمة :

- ١- يتجلى بوضوح التصور الإسلامي للإله الواحد من خلال المعوذتين ، فالله واحد في ذاته، واحد في أفعاله، واحد في أسمائه وصفاته، واحد في استحقاقه للعبودية من خلقه.
- ٢- لم يكن مفهوم الإله في شريعة الإسلام مادياً كما لم يكن فكرة مجردة، وإنما اختار الإسلام لمفهوم الإله في أذهان البشر مقاماً وسطاً بين التجسيد والتجريد.
- ٣- أفعال الله عز وجل التي أشارت إليها المعوذتان ثلاثة هي: الاعادة من المضار، والفلق، والخلق .
- ٤- أسماء الله عز وجل التي أشارت إليها المعوذتان خمسة: فالق الحب والنوى، الرب، الخالق، الملك، الإله، وصفاته التي أشارت إليها المعوذتين ثلاثة: الربوبية، والملك، والألوهية.
- ٥- دلالة المعوذتين على جميع الأسماء والصفات من خلال دلالتها على ثلاث صفات: الربوبية والملك والألوهية ..
- ٦- مفهوم العبادة التي يجب أن يتوجه المسلم بها إلى الله مفهوم شامل يشمل جميع نواحي الحياة، وقد ذكر من أنواع العبادات في المعوذتين: الاستعاذة، والذكر، الدعاء، والذل بين يدي الله سبحانه وتعالى ، واجتناب المحرمات ، فهذه العبادات يتحقق نفع الاستعاذة ويقع أثرها على المستعيز .
- ٧- اشتملت المعوذتان على الاستعاذة من جميع الشرور المحيطة بالعبد الظاهرة والباطنة بأبلغ لفظ وأجزل عبارة .

التوصيات:

- ١- الاستعاذة عبادة من أجل العبادات التي أمر الله بها عباده فلا تصرف إلى غيره، وإن كان ذلك الغير ذا منزلة عالية بأن كان نبياً مرسلأ أو ملكاً مقرباً أو ولياً من أولياء الله الصالحين.
- ٢- لكي نكون مفهومأ واضحاً متكاملأ عن الإله الواحد في فعله وذاته وصفاته وأسمائه لا بد من ملاحظة جميع الأسماء والصفات وعدم إغفال بعضها والتركيز فقط على بعض منها.
- ٣- الالتزام بالنص الشرعي في التعوذ والدعاء حتى يحدث أثره.
- ٤- ليتحقق نفع الإستعاذة وأثرها على المستعيز لا بد من الالتزام بالعبادات التي أشارت إليها المعوذتان.

المصادر والمراجع:

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- ابن حنبل، أحمد: مسند الإمام أحمد، ج ١، مؤسسة قرطبة، مصر، [د.ط،ت].
- ٣- النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، ج ١، دار المغني، السعودية، ط ١، ١٩٩٨ م.
- ٤- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم: درء تعارض العقل والنقل، ج ١، تحقيق: محمد رشاد سالم، المملكة العربية السعودية، ط ٢، ١٩٩١ م.
- ٥- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم: الرسالة التدمرية، تحقيق: محمد بن عودة السعودي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ٦، ٢٠٠٠ م.
- ٦- ابن زكريا، أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج ١، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، [د.ط،ت].
- ٧- ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، ج ٣٠، دار سحنون، تونس، [د.ط،ت].
- ٨- ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، ج ٨، تحقيق: محمد حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٨ م.
- ٩- ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، ج ٤، اعنتى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد صالح العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٩٩٩ م.
- ١٠- الأندلسي، أبو حيان: تفسير البحر المحيط، ج ٤، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي أحمد يعوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٣ م.
- ١١- البقاعي، إبراهيم بن عمر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب مهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، [د.ط،ت]، ١٩٩٥ م.
- ١٢- الحنفي، ابن أبي العز: شرح العقيدة الطحاوية، ج ١، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٩، ت ٨، ١٩٩٦ م.
- ١٣- الخوري، سعيد: أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، مكتبة آية الله العظمى، إيران، [د.ت،ط].

- ١٤- الزرعي، محمد أبو بكر: اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، ج ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤م، [د.ط].
- ١٥- الزرعي، محمد بن أبي بكر: بدائع الفوائد، ج ٢، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، [د.ط،ت].
- ١٦- الزرعي، محمد بن أبي بكر بن أيوب: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج ١، تحقيق: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، [د.ت].
- ١٧- الزمخشري، محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج ٦، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١، ١٩٩٨م.
- ١٨- السفاريني، محمد بن أحمد: لوائح الأنوار السنية ولوائح الأفكار السنية، ج ١، تحقيق: عبد الله بن محمد بن سليمان البصري، مكتبة الرشد، الرياض، [د ط، ت].
- ١٩- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج ٩، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث، دار الفكر، بيروت، [د.ط]، ١٩٩٥م.
- ٢٠- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والتأويل، ج ٥، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، [د. ط، ت].
- ٢١- الغزالي، أبو حامد: المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى، تحقيق: محمد عثمان الحشت، مكتبة القرآن، القاهرة، [د. ط، ت].
- ٢٢- قطب، سيد: في ظلال القرآن، ج ٦، دار الشروق، القاهرة، ط ١، ١٩٧٢م، ص ٤٠٠٧.
- ٢٣- معجم مصطلحات العلوم الشرعية، ج ١، مجموعة من المؤلفين، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، الرياض، ط ٢، ٢٠١٧م.
- ٢٤- المناوي، محمد عبد الرؤوف: فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، ج ١، تحقيق: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، [د.ط،ت].

إدارة النفايات المنزلية الصلبة لتنمية مجتمع حضري مستدام من وجهة نظر سكان أمانة العاصمة

صنعاء (حالة دراسية على أمانة العاصمة)

أ.خالد حسين عبدالله طاهش

الملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على المستوى الإداري في التعامل مع النفايات المنزلية الصلبة من خلال الجمع والنقل والمعالجة ومدى ملائمة مواقع الحاويات الحالية مع كمية النفايات المنتجة من وجهة نظر السكان ، واستخدم الباحث المنهج الوصفي و استبانة مكونة من (٣٠) فقرة تم تطبيقها على عينه تكونت من اربعمائة منزل، وتم إجراء التحليل الإحصائي للنتائج باستخدام البرنامج الاحصائي SPSS وذلك بهدف تحليل اسئلة الدراسة والتحقق من صحة فرضيتها، وقد تبين من خلال هذه الدراسة عدم وجود نظام مناسب لإدارة النفايات المنزلية الصلبة في جميع مديريات أمانة العاصمة، كما لا تتوفر بنية أساسية لذلك، ولا يتم فرز أو معالجة النفايات، كما و يتم التخلص منها في مكب نفايات عشوائي غير مناسب لهذا الغرض، ولا يتم توفير الملابس أو المعدات المناسبة للعاملين و للسائقين ومرافقيهم الخاصة بطبيعة العمل مما يؤدي إلى حصول أمراض ومشاكل اجتماعية كبيره في منطقة الدراسة .

الكلمات المفتاحية: إدارة النفايات المنزلية الصلبة- - صنعاء.

Abstract:

The study aimed to identify the administrative level of handling of solid household waste through collection, transport, processing and the suitability of existing container sites with the amount of waste produced from the population's point of view. The researcher used the descriptive methodology and questionnaires made up of (30) item, applied to a sample consisting of four hundred houses and statistical analysis of results was carried out using the SPSS statistical program, to get answers to the study's questions and verifying its hypothesis. This study revealed that there is no adequate solid household waste management system in all districts of the Capital Secretariat ", and there is no infrastructure for this, and no waste is sorted or processed, It is disposed of in a random landfill, which is not suitable for this purpose, also no special suitable clothing or equipment is provided for workers, drivers or the accompanying people, the fact that will cause numerous diseases and major social problems in the study area.

Keywords: Solid household waste management - -Sana 'a

المقدمة:

أدى التطور الكبير الذي أحرزه الانسان في منتصف القرن السابق إلى حدوث ثورة تكنولوجية هائلة ونمو عمراني سريع وتزايد مستمر في عدد السكان وارتفاع مستوى المعيشة، ونمط الاستهلاك، إضافة إلى ذلك تنامي مشكلة النزوح الريفي، من الأرياف إلى المدن الكبرى الأمر الذي أدى إلى تزايد إنتاج كميات وبقايا المخلفات المنزلية، والتي أصبحت تشكل أخطاراً جسمية على الانسان والبيئة التي نعيش فيها.

وتعاني إدارة النفايات الصلبة في مدن العالم الثالث من مشاكل مختلفة متمثلة في قلة الخبرة الإدارية، وقلة الموارد المالية، وقلة الخبرة التكنولوجية للسيطرة على عمليات الجمع والنقل والتحويل ثم أخيراً إلى المكب الأساس^(١) (Collivignarelli, et al., 2004)، وقد سجلت حالات كثيرة من الإدارة الخاطئة في مدن من العالم النامي أدت إلى مشاكل متعددة سواء أكانت اقتصادية أم بيئية أم بيولوجية،^(٢) (Berkun, M., et al. 2005).

وتعد النفايات الصلبة من المواضيع المحددة للتنمية المستدامة كونها في تزايد مستمر بزيادة اعداد سكان المدينة لذا كان لا بد من معالجتها والتخلص منها بطرق آمنة وصحية وبتكاليف تكون ضمن المستوى المحددة، فأمانة العاصمة صنعاء واحدة من المدن التي تعاني من مشكلة النفايات بسبب قلة المخصصات المالية المتوفرة لمعالجتها، فضلاً عن قصور عمل الكوادر البلدية في المدينة.

لذا يجب التعامل مع الكميات الضخمة من النفايات المنزلية الصلبة أكثر من أي وقت مضى والتي تتزايد كمياتها طردياً مع زيادة عدد السكان، في أغلب الأحيان حيث تحتوي تلك النفايات على مواد ضارة قد يستحيل الحد من تولدها ويصعب التصرف فيها مثل المعادن الثقيلة والسموم العضوية، ولا بد من التصدي لمشكلات النفايات المنزلية الصلبة في إطار متكامل يستفيد من منجزات العلم والتقنية في هذا المجال.

1 Collivignarelli, J. C.; Sorlini, S.; Vaccari, M. Solid wastes management in developing countries, CD-ROM of ISWA 2004 World Congress. 2004.

2 Berkun, M., Aras, E., & Nemlioglu, S. (2005). Disposal of solid waste in Istanbul and along the Black Sea coast of Turkey. *Waste Management*, 25(8), 847-855.

وبناء عليه وتوفية لاحتياجات ومتطلبات الأجيال الحالية والقادمة على وجه الخصوص، كان واجبا على الإدارة المسؤولة عن تسيير النفايات المنزلية الأخذ بعناصر التنمية المستدامة في بعدها الاجتماعي، والاقتصادي والبيئي عند اختيار الحلول والسياسات المتعلقة بتسيير هذه النفايات ومعالجتها بطريقة سليمة، بالحد من إنتاجها و تزايد مخاطرها، وإعادة تصنيع بعض مكوناتها لاستعمالها مرة أخرى، كإنتاج الطاقة والمواد المحسنة للتربة، من خلال عمليات التحول الحراري والحيوي لبعض مكونات النفايات المنزلية، إضافة إلى الدفن الصحي للمواد المتبقية التي يمكن استرجاعها أو الاستفادة منها. وفي ضوء ما سبق فإن الإدارة العامة للنظافة بأمانه العاصمة صنعاء تحتاج إلى تبني تطبيقات إدارية حديثة توجه خطواتها نحو تحقيق الأهداف المراد تحقيقها، وهذا ما جعل الباحث يتجه نحو إجراء هذا البحث الذي يهدف إلى التعرف على المستوى الإداري في التعامل مع النفايات المنزلية الصلبة من وجهة نظر سكان أمانة العاصمة، وقد تناول البحث الإطار النظري والذي تم فيه توضيح جمع ونقل وطرير النفايات في أمانة العاصمة ، مع ذكر التشريعات والقوانين المنظمة لإدارة النفايات الصلبة التشريعات ثم التوصيات .

مشكلة البحث:

تعاني مدينة صنعاء نتيجة ارتفاع عدد السكان وتزايد العمران وبشكل غير عادي في الفترة الحالية ومع تزايد حركة النزوح من مختلف المحافظات إلى أمانة العاصمة، من تزايد النفايات المنزلية بشكل كبير ومع ضعف الإمكانيات فقد أدى إلى ضعف أداء مشروع النظافة والتحسين عن قيامه بمهام جمع وترحيل النفايات، هذا الضعف تمثل في الجوانب الإدارية والمالية والفنية؛ الأمر الذي أدى إلى ظهور مشاكل بيئية أثرت على سكان الأحياء في العاصمة، بالإضافة إلى تشويه المنظر الطبيعي والعمراني للعاصمة، وهذه العوامل تؤكد واقعية هذه المشاكل وضرورة إيجاد الحلول الجذرية لها، وإيجاد استراتيجية جديدة متماشية مع هذه الوقائع، وهذا ما دفع الباحث إلى إجراء هذا البحث للكشف عن المستوى الإداري في التعامل مع النفايات المنزلية الصلبة بأمانة العاصمة صنعاء.

حدود البحث:

- الحدود الموضوعية: الكشف عن مدى تطبيق إدارة بيئية متكاملة للنفايات المنزلية الصلبة لتنمية مجتمع حضري مستدام من وجهة نظر سكان أمانة العاصمة صنعاء.
- الحدود البشرية: عينة من سكان أمانة العاصمة صنعاء تمثلت بـ (٤٠٠) منزل من منازل سكان أمانة العاصمة صنعاء.
- الحدود المكانية: مديريات أمانة العاصمة صنعاء (شعوب- الثورة- معين - صنعاء القديمة - الصافية - بني الحارث- السبعين- أزال- الوحدة- التحرير)، كما توضحها الخريطة رقم(١).
- تقع أمانة العاصمة صنعاء: فلكياً بين دائرتي عرض ١٥،٣٥،١٠،١٥ شمالاً ، و خطي طول ٤٤،٥ و ٤٤،٢٠، شرقاً وعلي ارتفاع ٢١٥٠ م عن مستوى سطح البحر وتصل مساحتها إلى(٣٩٠) كم^٢، تتوزع على عشر مديريات ويسكنها (١،٧٤٧،٨٣٤) بحسب آخر تعداد سكاني شهدته اليمن عام ٢٠٠٤ م بنسبة (٨،٩%) من إجمالي عدد سكان اليمن في ذلك العام والذي وصل إلى (٢٠،٠٢٤،٨٦٧)^(١). ([/https://ar.wikipedia.org/wiki](https://ar.wikipedia.org/wiki))
- الحدود الزمانية: تم تطبيق الدراسة في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي ٢٠٢٠-٢٠٢١ م.

مصطلحات البحث:

النفائيات:

لغة: نفاية من نفو أي نفاوة الشيء بمعنى رديئته وبقيته^(١).

وتعرف النفائيات اصطلاحاً بأنها: المواد التي تتخلف من نشاط الإنسان والتي لم يعد محتاجاً إليها وإنما يحتاج بدلاً من ذلك إلى التخلص منها بطريقة لا تترك أثراً ضاراً^(٢).

وتعرف النفائيات المنزلية: على أنها النفائيات الصلبة الناتجة عن سكان البيئة الحضرية والموضوعة في قمامات فردية او جماعية^(٣).

ويعرف الباحث النفائيات المنزلية إجرائياً بأنها: كل ما يخلفه الإنسان من مواد صلبة سواء عضوية أو غيرعضوية ويتخلى عنها و توضع في قمامات فردية أو جماعية لغرض رفعها من طرف مصلحة البلدية.

الإطار النظري والدراسات:

أولاً: الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات على مستوى العالم عن النفائيات المنزلية الصلبة وتنوعت في مواضيعها ويمكن إيجاز أهم الدراسات فيما يلي:

- أولت بعض الدراسات اهتماماً في مجال التسيير وإدارة النفائيات، وأهمية التعامل بطرق آمنة معها كما هو الحال في دراسة سعيدي، نبيهة (2012)^(٤)، العابد، رشيدة (2008)^(٥)، محمد نمر، (٢٠٠٩)^(٦)، مخنفر محمد (٢٠١٥)^(١)، جنادة نور الهدى وحليمي ريم (2020)^(٢)، جبزي محمد

١ لويس معلوف، قاموس المنجد العربي:عربي، دار الشروق، ط ٦ (١٩٨٨)، لبنان، ص ١٠٧٩.

٢ طريح، شرف عبد العزيز، التلوث البيئي حاضره ومستقبله، الاسكندرية، مركزالاسكندرية للكتاب، مصر،(٢٠٠٧)، ص ٢٧.

٣ رداق، لقمان، مشكلات تلوث البيئة الحضرية بالنفائيات المنزلية بمدينة قسنطينة، رسالة ماجستير(غير منشورة) في علم الاجتماع الحضري، جامعة منتوري قسنطينة الجزائر،(٢٠٠٧)، ص ٢٢.

٤ سعيدي، نبيهة، تسيير النفائيات الحضرية في الجزائر بين الواقع والمطلوب دراسة حالة الجزائرالعاصمة، (رسالة ماجستير) في العلوم الاقتصادية، تخصص تسيير المنظمات، جامعة بومرداس، الجزائر، (2012).

٥ العابد، رشيدة، تسيير النفائيات الصلبة الحضرية، دراسة حالة بلدية ورقلة، (رسالة ماجستير) في اقتصاد وتسيير البيئة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، (2008).

٦ محمد، نمر، التسيير المستدام للنفائيات المنزلية، دراسة ميدانية لبلدية قسنطينة، (رسالة ماجستير) في العلوم الاقتصادية، وعلوم التسيير، جامعة قسنطينة، الجزائر، (٢٠٠٩).

(2019)^(٣).

- كما أولت العديد من الدراسات اهتماما بالغاً بعملية تلوث النفايات ومخاطرها على الإنسان والبيئة كما هو الحال في دراسة قراوي حمزة (2017)^(٤)، منى ناجي، (٢٠١٠)^(٥) رداق، لقمان (2007)^(٦)، رمضان محمد (2003)^(٧) حميدة منصور سالم (٢٠٠٦)^(٨).
- ودراسات أخرى ركزت أهميتها حول منظور التكاليف الاقتصادية كما هو الحال في دراسة زرواط، فاطمة الزهراء (٢٠٠١)^(٩)، بديار عادل (٢٠٠٨)^(١٠).
- وكان من أهم النتائج التي توصلت لها أغلب الدراسات السابقة أن هناك ضعفاً في المستوى الإداري في عملية الجمع والتحويل.

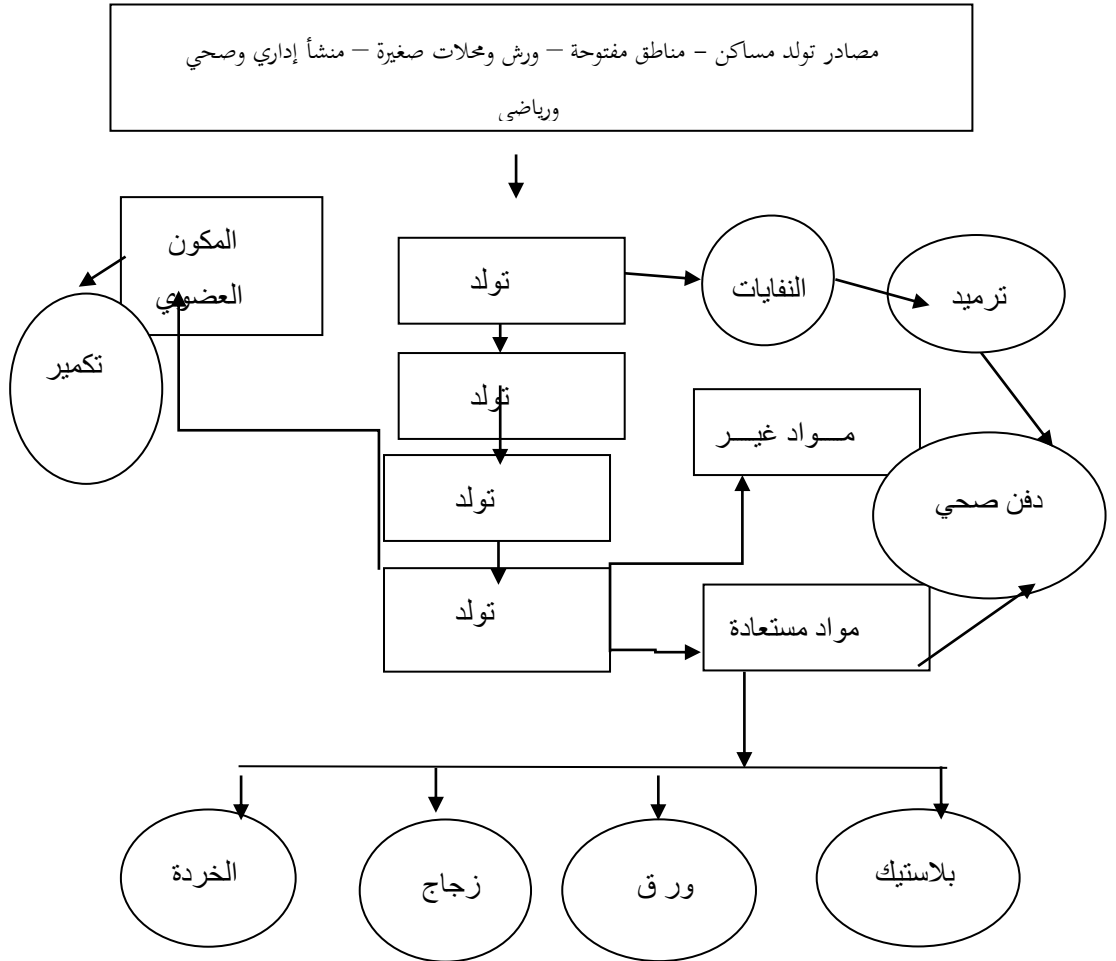
ثانياً الإطار النظري:

مراحل إدارة النفايات الصلبة المنزلية:

- ١ مخنفر محمد ، الآليات القانونية لتسيير النفايات المنزلية في التشريع الجزائري، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، فرع قانون البيئة ، جامعة سطيف، الجزائر، (٢٠١٥).
- ٢ حنادة نور الهدى، وحليمي ريم، إدراج البعد الإيكولوجي في تسيير النفايات الحضرية الصلبة دراسة حالة المدينة الجديدة علي منجلي بقسنطينة الوحدة الحوارية، رقم 07،(رسالة ماجستير) في تسيير التقنيات الحضرية، معهد تسيير التقنيات الحضرية، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر،(2020).
- ٣ جري محمد ، آليات تسيير المدن الجديدة في الجزائر،مجلة المؤسسات القانونية ،كلية الحقوق والعلوم السياسية ،جامعة المدية ، المجلد الخامس،العدد الأول، جانفي (2019)،ص. 93 .
- ٤ قراوي ، حمزة ، أخطار التلوث بالنفايات المنزلية على صحة سكان المدن، دراسة ميدانية حي السوناطيا ، مدينة وادي العثمانية، (رسالة دكتوراه) في علم الاجتماع المدنية، جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري الجزائر،(٢٠١٧).
- ٥ ناجي، منى محمد، أثر مقلب الأزرقين على نوعية المياه الجوفية المحيطة في إطار الموارد المتكاملة ،(رسالة ماجستير)، مركزالمياه والبيئة، جامعة صنعاء،اليمن، (٢٠١٠).
- ٦ رداق ،لقمان ، مشكلات تلوث البيئة الحضرية بالنفايات المنزلية بمدينة قسنطينة، رسالة ماجستير في علم الاجتماع الحضري، جامعة منتوري قسنطينة الجزائر (2007) .
- ٧ رمضان، رمضان محمد ، التلوث بالنفايات المنزلية في غريان ، تحليل جغرافي، (رسالة ماجستير) في الجغرافيا،كلية الاداب قسم الجغرافيا ، جامعة السباع من ابريل، ليبيا، (2003) .
- ٨ حميدة ،منصور سالم ، التلوث بالنفايات المنزلية الصلبة وأثاره البيئية في مدينة طرابلس، دراسة منطقة ابي سليم ،(رسالة ماجستير)، قسم الجغرافيا ، جامعة الزاوية، ليبيا، (٢٠٠٦).
- ٩ زرواط، فاطمة الزهراء ، إشكالية تسيير النفايات وأثرها على التوازن الاقتصادي والبيئي ، رسالة دكتوراه ، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير بجامعة الجزائر،(٢٠٠١).
- ١٠ بديار ،عادل ، تميم النفايات الحضرية وادارتها ، دراسة حالة المسيلة، رسالة ماجستير تخصص التسيير الإيكولوجي ، معهد التسيير والتقنيات الحضرية ، جامعة المسيلة ، الجزائر،(2008) .

تشكل منظومة التداول والإدارة السليمة للنفايات ثلاث مراحل، ترتبط كل منها بالأخرى، وأي خلل في تنفيذ مرحلة ما ينعكس سلباً على كفاءة تشغيل المنظومة ككل وتتضمن تلك المراحل مرحلة التولد والتخزين والتجميع، ومرحلة النقل، ومرحلة المعالجة يوضحها الشكل التالي.

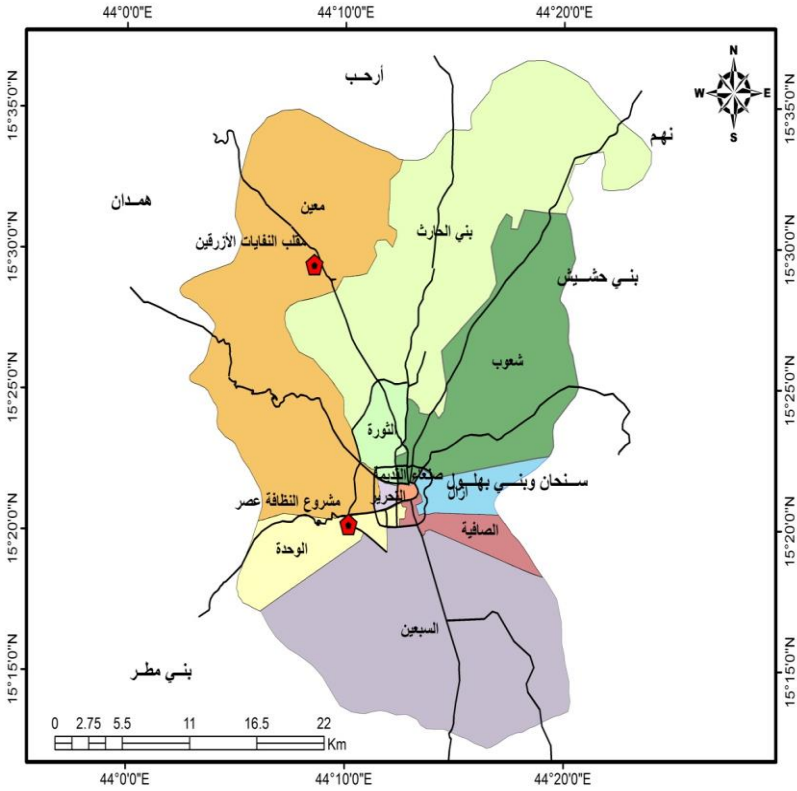
شكل (1) منظومة تداول وإدارة القمامة^(١)

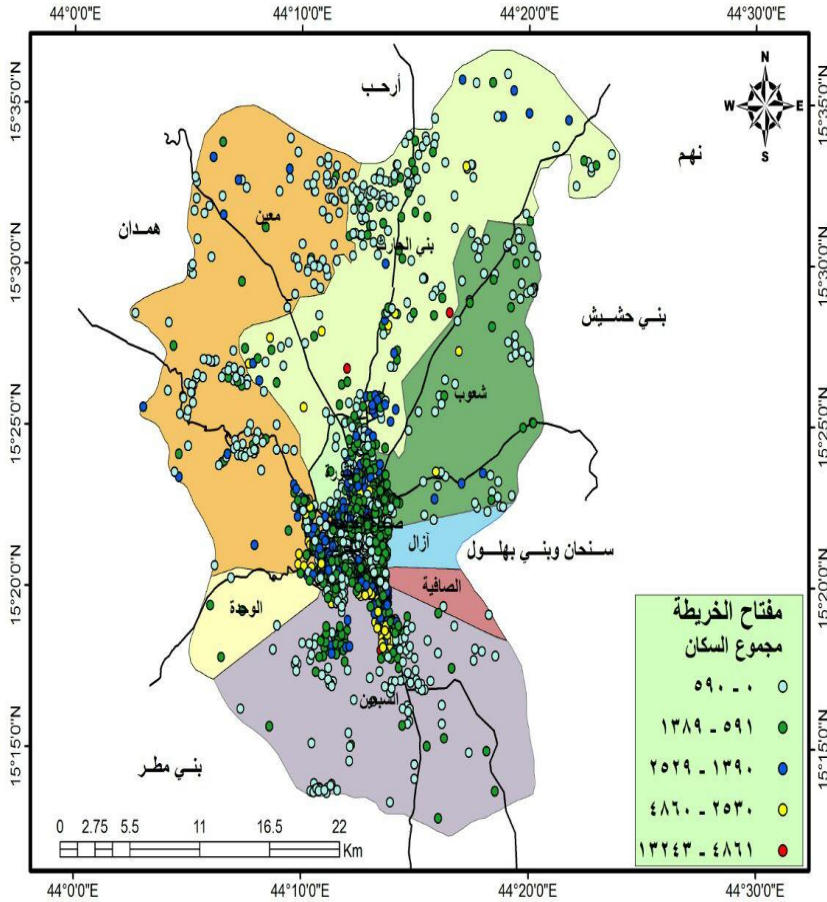


النظام المتبع لإدارة النفايات بأمانة العاصمة:

١ سليم، محمد صابر، الموسوعة العربية للمعرفة من أجل التنمية المستدامة" الدار العربية للعلوم، المجلد الأول، بيروت ط١، (٢٠٠٦)، ص٣٦٣.

تشكل النفايات المنزلية خطورة بالغة الأثر على سكان المدن، وتُعد مدينة صنعاء من أكثر المدن التي تعاني من مشاكل التلوث بالنفايات المنزلية، وتتكون أمانة العاصمة من عشر مديريات متباينة الكثافة السكانية خريطة (٢) ويوجد بها مقر وأحد لمشروع النظافة في عصر ومكب وأحد في الأزرقين خريطة رقم (٣) ويوجد بها (١٦٤٤)^(١) صندوق قمامة موزعة على جميع أحياء ومديريات أمانة العاصمة وسيتم توضيح عمليات جمع ونقل ودرم النفايات مع التطرق إلى القوانين المنظمة لإدارة النفايات فيما يلي:





خريطة (٢) توضح سكان أمانة العاصمة صنعاء

خريطة (٣) توضح مقر إدارة مشروع النظافة والتحسين ومكب النفايات الرئيسي بالأرزقين

أ- جمع النفايات:

يتم جمع النفايات من الشوارع إلى مقر مشروع النظافة والتحسين في عصر بواسطة العمال التابعين لقطاع النظافة في أمانة العاصمة، وما زالت عملية جمع النفايات تجمع بطريقة قديمة ولم تتطور حتى الوقت الراهن ولم يتم الاستفادة من الدول المتقدمة، حيث يتم نقل القمامة عبر شبكة من الأنابيب^(١)، وإنما يتم جمع النفايات من الشوارع والممرات والأماكن العامة خلال ساعات الدوام الرسمي، ويتم

١ النمراري، قصي عبدالحسن: مشكلة النفايات المنزلية الصلبة في مدينة هيت، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، العدد الاول اذار، العراق، (٢٠١٠).

التنظيف للمكان المخصص من يومان إلى ثلاثة أيام وتختلف من مكان إلى آخر حسب ازدحام المنطقة بالسكان حيث يقوم الأفراد المختصين بالنظافة بجمع النفايات الملقاة في صناديق القمامة وما جاوره وصندوق القمامة عبارة عن وعاء بسعة ٦٦٠-١١٠٠ لتر^(١) (صورة رقم ١)، حيث يتم تفريغ الحاوية بسيارة ضاغطة



صورة (٢) سيارة ضاغطة للنفايات



صورة (١) حاوية نفايات

١ تقارير الإدارة العامة للنظافة والتحسين.

مجهرة برفاعة هيدروليكية خلفية (صورة رقم ٢)، وما تبقى بجوار الحاوية يتم جمعة عبر وعاء معين يتم سحب النفايات اليه من قبل عمال النظافة والذين يقومون بجمعها دون ارتداء أي وسائل وقائية لحماية انفسهم من التعرض لأي أذى قد يلحق بهم أثناء عملية الجمع ماعدا بدلاتهم الفسفورية اللامعة التي يقوم بارتدائها القلة منهم، و ومن ثم يتم تحميل هذه النفايات على عربة النظافة، وفي أماكن آخري من المدينة يتم جمع النفايات بطريقة مباشرة من باب إلى باب كما هو الحال بمديرتي صنعاء القديمة والتحرير عند مرور مركبة النظافة حيث يقوم الأهالي بتسليم النفايات إلى عمال النظافة حين يتم السماع لبوق المركبة الذي تطلقه، وهذه الوسيلة من الوسائل المناسبة إلا أنها مكلفة وتتطلب كثير من السيارات ومركبات النظافة وهذا يدل على الوعي البيئي عند الأهالي، وفي أماكن آخري يتم جمع النفايات بطريقة غير مباشرة كما هو الحال في مختلف مديريات أمانة العاصمة من أماكن تجمع نفايات غير مخصصة يتم رمي القمامة بها قد تكون أماكن عامة أو غيرها جرت العادة من قبل سكان الحي على رميها في هذا المكان، ومن ثم يتم جمعها من قبل عمال النظافة بطريقة عادية عن طريق تجميع النفايات في كيس يتم شقة ويتم وضع النفايات فيه من قبل عاملين من العمال علي أن يمسك كل منهم بطرف الكيس ليتم رمي النفايات في عربة النظافة، إضافة إلى جمع عمال النظافة للنفايات التي تكون موضوعة في أكياس على جانبي الطريق.

ب- نقل النفايات:

يتم نقل النفايات بعد جمعها من مختلف أماكن وشوارع مديريات أمانة العاصمة إلى منطقة عصر حيث تصل إلى مقر مشروع النظافة الذي يبعد عن مركز العاصمة صنعاء القديمة (٥) كم وفي الطرف الغربي يتوسط مقر المشروع المدينة، ومن الطرف الشرقي للمدينة يبعد (٨) كم والذي يوجد بداخله المقر الأساسي لمشروع النظافة وبه محطة الترحيل الأولى، وهي عبارة عن مرفق مركزي يتم فيه تفرغ النفايات من سيارات جمع صغيرة واعادة تحميل تلك النفايات في سيارات نقل كبيرة لغرض تصريفها إلى المكب المركزي فيما بعد، و عند وصول السيارة أو المركبة إلى المحطة تصعد على ميزان جسري قد خصص لها قبل أن تقوم بإفراغ حمولتها بمنطقة المصطبة (عصر) حيث يتم معرفة جميع البيانات عن العربة كوزن

الحمولة بعد خصم وزن المركبة ومن أي مديرية كانت حمولة المركبة ومن ثم يتم إفراغ حمولتها في محطة الترحيل الأولى على أن يتم الترحيل فيما بعد إلى منطقة الأزرقين، حيث ترحل كميات كبيرة بما لا يقل عن ١١٠٠ طن كمية النفايات التي تصل إلى مكب الأزرقين من أمانة العاصمة يومياً^(١).

ج- طمر النفايات: تصل النفايات إلى المكب وهو منطقة من الإرض تقع بالجزء الشمالي من مدخل أمانة العاصمة أُسس المكب منذو عام ١٩٧٢م وتم تسويره في عام ٢٠٠٥م تبلغ مساحته ما يزيد على ٣ كم^٢ وعلى بعد ١٦ كيلو متر من مركز أمانة العاصمة ويستقبل المقلب يومياً من ١٧٠٠- ٢٠٠٠ طن من ثلاث محافظات، أمانة العاصمة، ومحافظة صنعاء، وعمران، يصل إلى المقلب يومياً حوالي ٤٠٠-٤٥٠ عربة^(٢) حيث يتم استقبالها عند البوابة الرئيسية ومن ثم تصعد العربة على الميزان الجسري والذي يتيح تقديم فواتير للعملاء ليتم معرفة وزن العربة قبل وبعد التفريغ للحمولة حتى يتم معرفة الوزن بدقة وفي الغالب تكون وزن العربة قد تم معرفته، وعندها تؤخذ جميع البيانات اللازمة ويتم صعود العربة إلى المكب لسكب النفايات بعلوه وقد زود المكب بعدد من الآليات من نوع الشبول والدركتر لمسح النفايات ومن ثم تغطيتها بطبقة من الأتربة لغرض الاستفادة من المقلب في مجال إنتاج الغاز الحيوي مستقبلاً، ووصل أعلى إرتفاع للمكب حالياً ما يزيد على ثلاثين متراً، والمكب يعاني من نقص في كمية الأتربة التي تصل اليه لتغطية كمية النفايات، فعملت إدارة المكب على نقل الأتربة من الأجزاء الواقعة أسفل المقلب فتكونت حفر وأحاديث والتي تعد مصدر للأمراض نتيجة لتجمع العصارة ومياه الأمطار، وبالتالي أصبحت المنطقة تعاني وضع بيئي سيء، ويتعرض المكب لنابشي القمامة وكذلك الرعاة الذين تصعد اغنامهم ومواشيهم إلى المكب (صورة رقم ١) مما قد يعرضهم مع مواشيهم للأمراض، وتجمع سائل العصارة بشكل مخيف داخل المقلب وهذا ما اثبتته نتائج دراسة (منى ناحي، ٢٠١٠)^(٣) التي أظهرت نتائجها: أن المقلب يلعب دوراً مهماً في تلويث المياه الجوفية المحيطة به والذي يؤدي إلى أمراض خطيرة)، والذي قد تصيب أفراد وعمال المكب بالأمراض وبالتالي فإن المكب يعاني

١ تقارير الإدارة العامة للنظافة.

٢ مقابلة شخصية مع نائب مدير حركة المقلب.

٣ ناحي، منى محمد، أثر مقلب الأزرقين على نوعية المياه الجوفية المحيطة في إطار الموارد المتكاملة، (رسالة ماجستير)، مركز المياه والبيئة، جامعة صنعاء، اليمن، (٢٠١٠)

من سواء إدارة سليمة تضمن الاستدامة والاستمرار لفترة أطول للمكب والصور من (٣-٦) توضح ذلك.



صورة (٤) أطفال يقومون بنيش القمامة بقمة المكب



صورة (٣) توضح رعاة المواشي بأعلى قمة المكب



صورة (٦) توضح شكل المكب وتراكم النفايات^(١)



صورة (٥) توضح شكل المكب الأخاديد بأسفل المكب

وهنا يجب أن نذكر ما جاء في تقرير الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة حيث أكد أن موقع مقلب الأزرقين المركزي بأمانة العاصمة، أصبح غير ملائم لوقوعه ضمن أراضٍ زراعية وبالقرب من مجتمعات سكانية وفوق حوض صنعاء المائي.^(١)

وأفاد الجهاز في تقرير رقابي حول (أداء وتقييم كفاءة وفعالية إدارة وتشغيل مقلب الأزرقين المركزي والسياسات المتبعة في المقلب للتخلص من النفايات)، بعدم قدرة المقلب على التخلص من النفايات الواردة إليه بطرق سليمة تكفل الحفاظ على بيئة خالية من الملوثات الناقلة للأمراض والأوبئة، بالإضافة إلى أن مساحة المقلب لا تتناسب مع عدد السكان المتزايد والتوسع العمراني.

وأشار التقرير إلى أنه لا يتم في مقلب الأزرقين مراعاة خصوصيات وطبيعة النفايات الطبية الخطرة والنفايات الصناعية والكيميائية السامة، مؤكداً أن إدارة المقلب لم تلتزم بالتخلص من النفايات بطريقة تضمن عدم الإضرار بالبيئة المحيطة، وبيّن التقرير أنه لا توجد لدى صندوق النظافة والتحسين بالأمانة خطط وبرامج تطويرية بالشكل الذي يكفل خدمة المقلب لمدة أطول، ولا خطط للأمن والسلامة تعمل على التقليل من نسبة المخاطر ومواجهة الطوارئ، مشيراً إلى أن عدد السائقين والعاملين في المقلب لا يتناسب مع الكميات الواصلة إليه من المخلفات ومتطلبات العمل، وعدم كفاية المعدات والآليات العاملة في المقلب لتلبية احتياجات العمل المتزايدة، كما أكد التقرير أنه لم يتم استثمار المقلب رغم توفر مقومات وإمكانات للاستثمار فيه، لافتاً إلى أنه تم التوقيع مؤخراً مع الهيئة العامة للتأمينات على اتفاق استثماري يقضي بالاستفادة من كميات المخلفات الواردة يومياً إلى المقلب في إنتاج غاز الميثان والأسمدة العضوية وإعادة التدوير ولفتح التقرير إلى وجود قصور في قانون النظافة رقم (٣٩) لسنة ١٩٩٩م ولائحته التنفيذية لتنظيم طرق التخلص من النفايات وتصريفها بما في ذلك بالمقلب المركزي بأمانة العاصمة، وخلص التقرير إلى عدد من الاستنتاجات حذرت من أن مقلب الأزرقين المركزي أصبح مصدراً للتلوث سواءً على البيئة المحيطة أو على المياه الجوفية، ولم يعد موقعه الحالي ملائماً لقربه من المناطق الزراعية والتجمعات السكنية، وأشار إلى أن هناك نقصاً حاداً يصل إلى حد الانعدام

في إجراءات معالجة مخلفات الرعاية الصحية الخطرة والمخلفات الصناعية السامة، وتبته إلى أن أداء التوعية البيئية بأمانة العاصمة يشوبه الكثير من أوجه القصور ولا تمارس الإدارة الدور المناط بها بكفاءة وفاعلية بما يكفل رفع مستوى الوعي لدى المواطنين.

د - تدوير النفايات بأمانة العاصمة صنعاء:

ظهرت العديد من مراكز تجميع المواد البلاستيكية والمواد المعدنية في أمانة العاصمة حيث يقوم الكثير من الأفراد بتجميع المواد البلاستيكية والمعدنية من شارع إلى شارع ومن حي إلى حي آخر بغرض تجميع أكبر قدر من المواد و أماكن تجمع مكبات الزباله والأسواق العامة والتي تعتبر مكان توفر مثل تلك المواد و يتم جمعها والذهاب بها إلى مركز التجميع ليبيعه حيث تعتبر مصدر رزق لأسرهم، وقد أتفق على سعر معين لكل مادة من تلك المواد فالبلاستيك نوعان الخفيف منه كعلب الماء المعدنية سعر الكيلو الواحد ١٥٠ ريال، في حين أن سعر النوع السميك(علب الزيت النباتي) يكون سعره ٢٠٠ ريال، وسعر المواد المعدنية كالحديد الكيلو جرام ١٠٠ ريال أما بقية المعادن كالنحاس وعلب الكوكا كولا مثلاً يصل سعر الكيلو إلى ٧٠٠ ريال، ولكل صاحب مركز تجميع ميزان مخصص لوزن المواد التي يقوم بشرائها من جامعيها، وفي بعض مراكز التجميع الكبيرة يوجد ميزان جسري كما هو الحال بمركز تجميع بمنطقة جدر تصعد العربة الحاملة للمواد عليه يتم وزنها حيث يتم معرفة الوزن قبل تنزيل الحمولة وبعدها يتم تحديد الوزن بدقة ، وعن طريق مراكز التجميع يقوم صاحب المركز ببيع المواد البلاستيكية خاصة السميك لأحد مصانع التدوير والذي يتم تدويره لإنتاج أنابيب البلاستيك كما هو الحال في مصنع الأبرقي لإنتاج الأنابيب البلاستيكية ومصنع الطلح بمنطقة جدر مديرية بني الحارث، أما النوع الآخر فيتم بيعة لبعض المصانع التي تقوم بطحنه إلى قطع صغيرة ليتم تجميعه وتعبئته في أكياس القمح ومن ثم يتم تصديره عن طريق بعض التجار إلى الخارج، أما الحديد وبقية المعادن فيتم كبسها لتقليل احجامها ومن ثم يتم شحنها وتصديرها إلى الخارج ، وفيما يخص النفايات الناجمة عن محلات صناعة الأبواب الخشبية (نشر الخشب) فيتم جمعه في أكياس لدى أصحاب المحلات ويتم بيعة لأصحاب مزارع الدجاج والذين يقومون باستخدامه كفرش في مزارعهم لتسهيل عملية جمع إفرازات الدجاج والتي يقومون ببيعها كسماد

للمزارعين، حيث يصل ثمن الكيس من مادة نشارة الخشب ما بين ٢٠٠٠-٣٠٠٠ (١).

البيئة التشريعية والقوانين المنظمة لإدارة النفايات الصلبة بالجمهورية اليمنية:

شهدت التشريعات المتعلقة بالنظافة تطوراً لافتاً بصدر قانون النظافة العامة (قانون رقم ٣٩) (١٩٩٩م) قبل إنشاء السلطة المحلية، وجاء القانون بجملة من الأحكام الهادفة لحماية البيئة والصحة بالتخلص من النفايات في المدن والقرى أو معالجتها أو إعادة تصنيعها، وجاء من بين أهم تلك القوانين فيما يخص النفايات ما يلي:

نصت المادة رقم (٤) من القانون على الآتي: (يحظر على كل شخص طبيعي أو اعتباري إلقاء أو وضع أو ترك المخلفات في الميادين والساحات والحدائق والشوارع أو الأرصفة والممرات والأزقة سواء كانت عامة أو خاصة أو وضعها على أسطح المباني وبلكونات المنازل وشواطئ البحار والأراضي الزراعية ومجري السيول والأودية، كما يحظر دفنها وحرقتها أو وضعها في غير الأماكن المخصصة لها من قبل الجهات المختصة أو وضعها خارج الأوعية أو نقاط التجميع المحددة لها).

كما نصت المادة رقم (6) من القانون على: (أن على الأفراد وشاغلي المنازل والمنشآت وأصحاب المحلات التجارية والصناعية وغيرها وضع المخلفات في أوعية أو حاويات خاصة يكون لها غطاء محكم وفي حالة عدم حيازة الأوعية وتقوم الوزارة بتوفير هذه الأوعية، وتحدد اللائحة التنفيذية لهذا القانون مواصفات الأوعية والحاويات والضوابط والأحكام المتعلقة بذلك مراعية في ذلك أحكام تشريعات البيئة الأخرى وينطبق هذا الحكم على جميع المخلفات عدا مخلفات البناء).

كما قضت المادة رقم (١٠) فيما يخص بعض الأعمال المساهمة في نشر التلوث بالآتي:

١- يمنع تربية المواشي أو الحيوانات أو الطيور في الأحياء السكنية إلا إذا تمت العناية بنظافة أماكن وجودها شريطة عدم إطلاقها سائبة في الشوارع.

٢- يمنع غسل السيارات أو العربات أو الحيوانات وما إليها في الشوارع أو الساحات أو الميادين الممرات العامة إلا في الأماكن التي يحددها مكتب الوزارة.

- ٣- يمنع العبث بالمخلفات الموجودة في الشوارع أو الميادين أو الساحات العامة أو الأزقة، سواء كانت في الأوعية والأماكن المخصصة لها أو ليست فيها.
- ٤- يمنع استخدام الأرصفة والشوارع من قبل أصحاب المحلات التجارية والباعة المتجولين وغيرهم لعرض بضائعهم أو ممارسة حرفهم، وعلى مكتب الوزارة تخصيص أماكن محددة للباعة المتجولين.
- ٥- يمنع صناعة واستيراد الأكياس البلاستيكية غير القابلة للتحلل.
- ٦- يمنع تفريغ المياه الناتجة عن تنظيف المطاعم والمسكن إلى الأرصفة والشوارع.
- ٧- يمنع وضع مخلفات الكنس والأتربة على الأرصفة أو في الجزر المخصصة للأشجار^(١).
- ٨- أما بالنسبة للأحكام العامة بخصوص تداول النفايات فقد تمثل بالمادة رقم (١٣) من القانون والتي تنص على:
- يمنع تداول المواد والنفايات الخطرة إلا بترخيص من الجهة المختصة
 - على القائمين على إنتاج المواد وتداول المواد والنفايات الخطرة في أية حالة كانت اتخذ جميع الاحتياطات بما يضمن عدم حدوث أضرار بيئية
 - لا يجوز تداول النفايات الخطرة إلا وفق للضوابط والشروط التي تضعها الوزارة والتي تدخل النفاية في نطاق اختصاصها بالتنسيق مع الهيئة العامة لحماية البيئة بشأن تداول كل منها وبأسلوب التخلص من فارغ عبوات المواد بعد تداولها، وذلك تمثل بالمادة رقم (١٤) من القانون والتي تنص على مايلي:
 - على الجهة المختصة بالترخيص بتداول أي من المواد والنفايات الخطرة عدم منح أي ترخيص بتداول أي مادة من المواد إلا بعد أخذ رأي الهيئة وعدم ممانعتها مسبق على تداولها بتداول أي مادة من المواد.

- تحديد فترة الترخيص بتداول المواد والنفايات الخطرة بخمس سنوات كحد أقصى ما لم يحدث مستدعي مراجعته قبل انتهاء فترة سريانه.
- يجب أن يشتمل طلب الترخيص على البيانات التالية:
- اسم المنشأة الطالبة للترخيص وعنوانها ورقم تليفونها ومساحتها والخراط الكنتورية لموقعها ومعدات الأمان المتوفرة لديها.
- الجهة المنتجة للمواد الخطرة و المولدة للنفايات الخطرة وعنوانها.
- توصيف كامل للمادة أو النفايه الخطرة وطبيعة وتركيز العناصر الخطرة وعنوانها
- تحديد كمية المواد والنفايات الخطرة المزمع تداولها كل سنة ووصف لأسلوب تعبئتها
- توصيف وسائل التخزين المزمع استخدامها وفترة التخزين وتوضيح وسائل النقل وتحديد خطوط سيرها و أوقاتة.
- بيان شامل عن الأسلوب المزمع إتباعه في تصريفها ومعالجتها.
- يجب أن يرفق بطلب الترخيص التعهدات التالية:
- تعهد بعدم خلط المواد والنفايات الخطرة مع غيرها من النفايات التي تتولد عن الأنشطة الاجتماعية والإنتاجية.
- تعهد بالاحتفاظ بسجلات تتضمن بياناً بكمياتها ونوعيتها ومصادر ومعادلات تجميعها وتخزينها وطريقة نقلها وأسلوب معالجتها، وأن تكون تلك السجلات متيسرة عند الطلب وعدم أتلانها قبل مضي خمس سنوات على تاريخ استلامها
- وفي القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٩٥ م لحماية البيئة بينت المادة رقم (٢٢) والخاصة بالتحكم بالأنشطة المضرة بيئياً والتي تنص(لا يجوز لأية وزارة أو هيئة أو مؤسسة أو شركة عامة أو خاصة أو تعاونية وكذلك أي فرد استخدام البيئة اليمينية لإلقاء أو تجميع أو تصريف أو دفن ملوثات البيئة بالأنواع أو الكميات التي تضر بالبيئة أو تساهم في تدهورها أو تلحق أذى بالموارد الطبيعية أو الكائنات الحية أو

تخل أو تمنع الاستخدام أو الاستعمال أو الاستغلال المشروع للبيئة^(١).

منهجية البحث وإجراءاته:

منهجية البحث: استخدم الباحث المنهج الوصفي الذي يقوم بوصف الظاهرة كما هي والمنهج التحليلي لملاءمته لطبيعة الدراسة، وتحقيق أهدافها، وهو المنهج الذي يمكن استخدامه في تحليل أي ظاهرة سواء في مجال العلوم

الإنسانية أو العلوم البحتة^(٢) وتم استخدام برنامج (SPSS) لتحليل البيانات.

مجتمع البحث وعينته: تكون مجتمع الدراسة من جميع سكان أمانة العاصمة صنعاء البالغ عددهم (٥١٤,٠٠٠)^(٣)، وتكونت عينة البحث من (٤٠٠) منزل من منازل أمانة العاصمة صنعاء تم اختيارهم وفقاً لمعادلة ستيفن.

جدول رقم (١) يبين خصائص عينة البحث من حيث النوع

النسبة %	العدد	الجنس
٨٤,٥%	٣٣٨	ذكر
١٥,٥%	٦٢	أنثى
١٠٠%	٤٠٠	المجموع

من الجدول رقم (١) نلاحظ أن غالبية أفراد الدراسة من الذكور حيث بلغ عددهم (٣٣٨) فرد بنسبة (٨٤,٥%)، بينما الإناث كان عددهن (٦٢) أمراه بنسبة (١٥,٥%).

أدوات البحث:

- المقابلات الشخصية لعدد من العاملين بصندوق النظافة من (مدراء الإدارات، سائقي الشاحنات، وعمال النظافة) بالإضافة الى اجراء المقابلات الشخصية مع عدد من سكان أمانة العاصمة صنعاء.

١ انظر: قانون قرار رئيس الوزراء (١٤٨) م للعام 2000 م بشأن اللائحة التنفيذية للهيئة العامة لحماية البيئة.

٢ فروان، حسين أحمد: قواعد إعداد البحث العلمي، أساليب مناهج التحليل. دار الكتب الوطنية، مركز التدريب والدراسات السكانية جامعة صنعاء، (٢٠٠٩)، ص: ٦٤.

٣ الجهاز المركزي للإحصاء للعام ٢٠١٩.

- استبيان اشتمل على عدد من العبارات التي تقيس كيفية التعامل من قبل السكان مع النفايات المنزلية الصلبة وقام الباحث بتوزيع الاستبانة على أفراد عينة البحث بنفسه واستعان في استرجاعها ببعض الزملاء وعقال الحارات .

مناقشة النتائج وتحليلها: تم التحليل بناءً على تفسير فرضيات الدراسة لإثبات كل فرضية أو نفيها وهي كالتالي:

التحقق من صحة الفرضية الأولى: للإجابة عن فرضية البحث التي تنص على: (توجد علاقة طردية بين متوسط دخل الفرد وحجم النفايات الصلبة لدى سكان أمانة العاصمة صنعاء)، استخدم الباحث اختبار مربع كاي والمتوسط الحسابي والانحرافات المعيارية لمعرفة الفروق بين متوسطات استجابات عينة البحث على فقرات الاستبانة، والذي استخدمه معظم الباحثين وهو اختبار فرضيات إحصائي يكون فيه توزيع عينات إحصائيات الاختبار هو توزيع مربع كاي، وتم الاستفادة منه في الموازنة بين التوزيعات التكرارية للمتغيرات، وكانت النتائج كما هي مبينة بالجدول رقم (٢) الآتي:

جدول (٢): يوضح نتائج اختبار مربع كاي والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات عينة البحث على فقرات الأداة (الاستبانة)

م	الفقرة	قيمة اختبار مربع كاي المحسوبة	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي (sig)	قيمة الوسط للعبارة	الانحراف المعياري
٩	كم معدل دخلكم الشهري؟	٢٢٢,١٢	٤	٠,٠٠١	2	1,08
١	كم لينة مساحة المنزل الذي تسكن فيه؟	٥٤٠,٦١٧	٤	٠,٠٠٠	2.3	١,٠٠٨
٢	هل بالمنزل محل تجاري؟	٣٧,٢١	١	٠,٠٠١	١,٠٦	٠,٤٧
ت ٢	إذا كانت الإجابة بنعم فما نوعه؟	٩١,٤٧	٢	٠,٠٠٥	١,٣٨	٠,٦٥
٤	كم عدد غرف المنزل؟	٢٣٨,٣٨	٢	٠,٠٠١	٢,٧٥	٠,٤٥
١	ما هي أنواع النفايات المنتجة لديك؟	٢٨٧,٤٦	٥	٠,٠٠١	١,٠٢	٠,٧٣
٢١	هل زيادة السكان تزيد من مشكلة النفايات؟	١٣٤,٥٦	١	٠,٠٠١	١,٠٣	٠,٤٠
ت ٢١	إذا كانت الإجابة بلا/ ما هي الأسباب؟	٣٤,١٥	٣	٠,٠٠١	١,٠٩	٠,٨٧
٢٣	هل لزيادة الدخل الفردي أثرًا على زيادة النفايات الصلبة؟	١٦٦,٦٥	٢	٠,٠٠١	١,٠٥	٠,٨٢
١٧	هل تقوم بدفع رسوم جمع ونقل النفايات من المنزل؟	١٦٣,٨٢	١	٠,٠٠١	١,٠٨	٠,٣٨
ت ١٧	إذا كانت الإجابة بنعم/ ماهي الجهة المتحصلة	٢١,٥٧٥	٢	٠,٠٠١	٢,٠٤	٠,٦٩
١٨	هل ترى أن المبلغ المدفوع يتناسب مع نوع الخدمة؟	٣١٥,١٥	٢	٠,٠٠١	٢,٠٥	٠,٧٥

المصدر : نتائج تحليل الاستبيان.

من الجدول رقم(٢) نلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي للعبارة الأولى رقم (٩) والتي نصها:(كم معدل دخلكم الشهري تساوي (0.001) وهي اقل من مستوى المعنوية (0.05) وبمتوسط حسابي (٢) وانحراف معياري (١,٠٨)، عليه فان نتيجة الاختبار لهذه العبارة أعلاه وجود فروق معنوية ذات دلالة احصائية بين اجابات المبحوثين لصالح متوسطي الدخل، وفي العبارة (١) والتي نصها:(كم لينة مساحة المنزل التي تسكن فيه) كانت القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي للعبارة تساوي (0.000) وهي أقل من مستوي المعنوية (0.05) وبمتوسط حسابي (٢,٣) وانحراف معياري (١,٠٨) وعليه فإن نتيجة الاختبار لهذه العبارة أعلاه وجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين لصالح متوسطي مساحة المنزل أي لمن هم ثلاث لهن حيث أعطت هذه المساحة فرص أكبر لسكن أكثر من أسرة وبالتالي زادت من كمية النفايات المنتجة لسكناها وفي العبارة (٢١)، والتي نصها:(هل بالمنزل محل تجاري) نلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي للعبارة الأولى تساوي (0.001) وهي أقل من مستوي المعنوية(0.05) وبمتوسط حسابي (١,٦) وانحراف معياري (٠,٤٧) وعليه فإن نتيجة الاختبار لهذه العبارة وجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين لصالح من ليس لهم محل تجاري، وهذا الأمر يدل على وجود استغلال لمساحة المباني السكنية في مجال السكن الأمر الذي يؤدي إلى وجود كميات كبيرة من النفايات ممثلة بنفايات سكنية (مواد عضوية) بنسبة أكبر، وفي العبارة رقم (ت٢١)، والتي نصها:(إذا كانت الاجابة بنعم فما نوعه) نلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي للعبارة الأولى تساوي (0.001) وهي أقل من مستوى المعنوية(0.05) وبمتوسط حسابي (١,٣٨) وانحراف معياري (٠,٦٥)، لذلك فان نتيجة الاختبار لهذه العبارة وجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين لصالح من يملكون بقالات، مما يفسر زيادة النفايات التجارية، وفي العبارة رقم (ت٢) والتي نصها:(إذا كانت الاجابة بنعم فما نوعه) نلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي للعبارة الأولى تساوي (0.001) وهي أقل من مستوي المعنوية (0.05) وبمتوسط حسابي (١,٣٨) وانحراف معياري (٠,٦٥) لذلك فإن نتيجة

الاختبار لهذه العبارة وجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين لصالح من يملكون بقالات مما يفسر زيادة النفايات التجارية، وفي العبارة رقم (٤) والتي نصها: (كم عدد غرف المنزل) نلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي للعبارة تساوي (0.001) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) وبمتوسط حسابي (٢،٧٥) وانحراف معياري (٠،٤٣) لذلك فإن نتيجة الاختبار لهذه العبارة وجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين لصالح من يملكون أكثر من غرفتين، مما يفسر زيادة النفايات الناتجة عن السكان، وفي العبارة رقم (١)، والتي نصها: (ماهي أنواع النفايات المنتجة لديك) نلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي للعبارة تساوي (0.001) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) وبمتوسط حسابي (١،٢) وانحراف معياري (٠،٧٥)، لذلك فإن نتيجة الاختبار لهذه العبارة وجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين لصالح من أجاب بأن أغلب النفايات هي فضلات طعام، وفي العبارة رقم (٢١)، والتي نصها: (هل زيادة السكان تزيد من مشكلة النفايات) نلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي للعبارة تساوي (0.001) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) وبمتوسط حسابي (١،٣) وانحراف معياري (٠،٤٠) لذلك فإن نتيجة الاختبار لهذه العبارة وجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين لصالح من أجاب بنعم عن العبارة لأدراك العينة بأن زيادة السكان تزيد من النفايات، وفي العبارة رقم (٢١ت)، والتي نصها: (إذا كانت الإجابة بلا/ ما هي الأسباب) نلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي للعبارة تساوي (0.001) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) وبمتوسط حسابي (١،٩) وانحراف معياري (٠،٨٧) لذلك فإن نتيجة الاختبار لهذه العبارة وجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين لصالح من أجاب بأن تأثير ثقافة المواطن لها دورها وتدنيها يؤدي إلى زيادة النفايات وفي العبارة رقم (٢٣)، والتي نصها (هل لزيادة الدخل الفردي أثر على زيادة النفايات الصلبة) نلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي للعبارة تساوي (0.001) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) وبمتوسط حسابي (١،٥) وانحراف معياري (٠،٨٢) لذلك فإن نتيجة الاختبار لهذه العبارة وجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين لصالح من أجاب بنعم بتأثير

زيادة الدخل الفردي على زيادة النفایات، وهذا يدل على أدراك العينة ووعيهم بهذا الأمر، وفي العبارة رقم (١٧)، والتي نصها: (هل تقوم بدفع رسوم جمع ونقل النفایات من المنزل) نلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي للعبارة تساوي (0.001) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) وبمتوسط حسابي (١,٨) وانحراف معياري (٠,٣٨) لذلك فإن نتيجة الاختبار لهذه العبارة وجود فرق معنوي بين إجابات المبحوثين لصالح من لا يدفعون رسوم جمع ونقل النفایات من المنازل مما يزيد من مشكلة عملية الجمع والترحيل داخل المدينة ويضعف جهود الدولة تجاه ذلك، وفي العبارة رقم (ت١٧)، والتي نصها: (إذا كانت الإجابة بنعم/ ماهي الجهة المتحصلة) نلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي للعبارة تساوي (0.001) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) وبمتوسط حسابي (٢,٤) وانحراف معياري (٠,٦٩) لذلك فإن نتيجة الاختبار لهذه العبارة وجود فرق معنوي بين إجابات المبحوثين لصالح الجهة المتحصلة (صندوق النظافة والتحسين) بصفتها الجهة الرسمية الخاصة بالتحصيل، وفي العبارة رقم (١٨)، والتي نصها: (هل ترى أن المبلغ المدفوع يتناسب مع نوع الخدمة) نلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي للعبارة تساوي (0.001) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) وبمتوسط حسابي (٢,٥) وانحراف معياري (٠,٧٥) لذلك فإن نتيجة الاختبار لهذه العبارة وجود فرق معنوي بين إجابات المبحوثين لصالح أن أغلبية المواطنين لا يعرفون بأهمية دفع الرسوم وبالتالي، ما تزال فكرة دفع الرسوم من الأمور الغائبة عن سكان أمانة العاصمة بشكل عام.

وبشكل عام من الجدول السابق نلاحظ أن غالبية القيم الاحتمالية لاختبار مربع كاي تساوي (0.001) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) وعليه فإن نتيجة الاختبار لهذه العبارة الخاصة بالفرضية أعلاه وجود فروق معنوية ذات دلالة احصائية بين إجابات المبحوثين أي إن الفرضية والتي نصها: (هناك علاقة طردية بين متوسط دخل الفرد وحجم النفایات الصلبة لدى سكان أمانة العاصمة صنعاء)، فرضية متحققة وصحيحة.

التحقق من صحة الفرضية الثانية : للإجابة عن فرضية البحث التي تنص على: (لا توجد إدارة بيئية متكاملة للنفايات الصلبة تسيير وفق طريقة علمية مناسبة بمنطقة الدراسة)، استخدم الباحث اختبار مربع كاي والمتوسط الحسابي والانحرافات المعيارية لمعرفة الفروق بين متوسطات استجابات عينة البحث على فقرات الاستبانة، وكانت النتائج كما هي مبينة بالجدول رقم (٣) الآتي:

جدول (٣): يوضح نتائج اختبار مربع كاي والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات عينة البحث على فقرات الأداة (الاستبانة)

م	الفقرة	قيمة مربع كاي	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي (sig)	قيمة الوسيط للعبارة	الانحراف المعياري
٧	هل تشارك السلطة المحلية في خدمة جمع النفايات في منطقتك ؟	٥٨,٤٤٨	١	٠,٠٠٠٥	١,٣	٠,٤٤٧
٧ت	إذا كانت الإجابة بنعم ما هي الجهة التي تقوم بها؟	١٠٩,٤٤٨	٤	٠,٠٠٠٥	٢,٦	0,96
٨	هل توفر الجهة المسؤولة حاويات للتخلص من النفايات؟	٩,٥٥٥	٢	٠,٠٠٠٥	١,٨	0,75
٨ت	إذا كانت الإجابة بنعم/ هل هي: حاويات مغلقة أو مفتوحة؟	١٤١,٤٤	١	٠,٠٠٠٥	١,٩	٠,٤١٥
٩	اين توضع هذه الحاويات ؟	٢٠٧,٦٦٩	٢	٠,٠٠٠٥	٢,٥	٠,٤٧٦
١٠	هل الحاويات كافية لجمع والتخلص من النفايات ؟	٦٥,٨	٢	٠,٠٠٠٥	٢	٠,٤٤٦
١١	إذا كانت الإجابة بلا/ ما هو رأيك ؟	١٢٦,٦٩	٢	٠,٠٠٠٥	١,٤	٠,٥٥٧
١٢	هل هنالك تقصير من عمال جمع النفايات في الجمع والتفرغ؟	١٠٥,٣٣٩	٢	٠,٠٠٠٥	١,٥	٠,٤٤٩
١٤	كم عدد مرات جمع النفايات في الأسبوع لأماكن النفايات التي بمجورك ؟	١١٤,٢٨	٢	٠,٠٠٠١	٢	٠,٤٨٤
١٦	هل تلتزم عربة جمع النفايات بمواعيدها ؟	١٤,٢٧٠	٢	٠,٠٠٠١	٢,٤٤	٠,٤٧٤
١٩	ما هو رأيك في مستوى النقل والتخلص منها؟	١٢١,٢٢٤	٣	٠,٠٠٠١	٣	٠,٤٩٣
١٩ت	إذا كانت الإجابة ضعيف ما هو الحل؟	٥٣,٥	٢	٠,٠٠٠١	٢,٦	٠,٥٥٣
٢٥	هل قللة عدد الحاويات المتوفرة بشوارع المدينة دور في زيادة النفايات؟	٣٦٩,٤٢	٢	٠,٠٠٠١	١,٢	٠,٥٥٧
٢٦	هل غياب تطبيق القوانين الخاصة بالنفايات له دور في زيادة تفاقم المشكلة؟	٢١٥,٣	٢	٠,٠٠٠١	١,٥	٠,٤٨٠

المصدر : نتائج تحليل الاستبيان.

من الجدول رقم (٣) نلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي للعبارة الأولى رقم (٧) والتي نصها: (هل تشارك السلطة المحلية في خدمة جمع النفايات في منطقتك) تساوي (0.005) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) وبمتوسط حسابي (١,٣) وانحراف معياري (٠,٣٩)، عليه فإن نتيجة الاختبار لهذه العبارة وجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين لصالح مشاركة السلطة المحلية في خدمة جمع النفايات في أمانة العاصمة ولكن دون المستوى المنشود، وفي العبارة رقم (٧ت)، والتي نصها: (إذا كانت الإجابة بنعم ما هي الجهة التي تقوم بها) نلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي للعبارة تساوي (0.005) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) وبمتوسط حسابي (٢,٦) وانحراف معياري (٠,٩٦) لذلك فإن نتيجة الاختبار لهذه العبارة وجود فرق معنوي بين إجابات المبحوثين لصالح صندوق النظافة والتحسين كجهة وحيدة متحصلة، وفي العبارة رقم (٨) والتي نصها: (هل توفر الجهة المسؤولة حاويات للتخلص من النفايات) نلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي للعبارة تساوي (0.005) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) وبمتوسط حسابي (١,٨) وانحراف معياري (٠,٧٥) لذلك فإن نتيجة الاختبار لهذه العبارة وجود فرق معنوي بين إجابات المبحوثين لصالح من أجاب بعدم قدرة الجهة المسؤولة على توفير حاويات للتخلص من النفايات بشكل مناسب يعمل على احتواء النفايات مما يؤدي إلى تآثرها في الشوارع والأرصفة والذي بالتالي يكون له عواقب وأثار صحية وبيئية، وفي العبارة رقم (٨ت)، والتي نصها: (إذا كانت الإجابة بنعم/ هل هي: حاويات مغلقة أو مفتوحة) نلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي للعبارة تساوي (0.005) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) وبمتوسط حسابي (١,٩) وانحراف معياري (٠,١٥) لذلك فإن نتيجة الاختبار لهذه العبارة وجود فرق معنوي بين إجابات المبحوثين لصالح من أجاب بأن الحاويات المتواجدة مفتوحة وبالتالي تكون الحاويات مكمناً لتجمع الحشرات والبعض التي تكون سبب رئيساً للأمراض، وفي العبارة رقم (٩)، والتي نصها: (اين توضع هذه الحاويات) نلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي للعبارة تساوي (0.005) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) وبمتوسط حسابي

(٢،٥) وانحراف معياري (٠،٧٦) لذلك فان نتيجة الاختبار لهذه العبارة وجود فرق معنوي بين إجابات المبحوثين لصالح من أجاب بأن الحاويات متواجدة في الشارع وهذا الأمر قد يعرض الشوارع للازدحام المروري وانبعث الروائح الكريهة، وفي العبارة رقم (١٠)، والتي نصها: (هل الحاويات كافية لجمع وتخلص النفايات) نلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي للعبارة تساوي (0.005) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) وبمتوسط حسابي (٢) وانحراف معياري (٠،٤٦) لذلك فان نتيجة الاختبار لهذه العبارة وجود فرق معنوي بين إجابات المبحوثين لصالح من أجاب بأن الحاويات غير كافية وهذا يدل على التقصير الذي يخص الإدارة الممثلة بإدارة النفايات الصلبة ومشروع النظافة والتحسين لاتخاذ اللازم تجاه هذه النفايات ، وفي العبارة رقم (١١)، والتي نصها: (إذا كانت الإجابة بلا / ماهو رأيك) نلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي للعبارة تساوي (0.005) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) وبمتوسط حسابي (١،٤) وانحراف معياري (٠،٥٧) لذلك فان نتيجة الاختبار لهذه العبارة وجود فرق معنوي بين إجابات المبحوثين لصالح من أجاب بأن الحل زيادة عدد الحاويات وتوزيعها بشكل مناسب لكل حارة وشارع وبأماكن تراعى كل الجوانب بما فيها الجانب الصحي للسكان، وفي العبارة رقم (١٢)، والتي نصها: (هل هنالك تقصير من عمال جمع النفايات في الجمع والتفريغ) نلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي للعبارة تساوي (0.005) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) وبمتوسط حسابي (١،٥) وانحراف معياري (٠،٤٩) لذلك فان نتيجة الاختبار لهذه العبارة وجود فرق معنوي بين إجابات المبحوثين لصالح من أجاب بأنه لا يوجد تقصير من قبل عمال النظافة، وهنا تمثل التقصير بشكل رئيس وهام على الجهات المنوطة المتمثلة بإدارة النفايات وإدارة مشروع النظافة، وفي العبارة رقم (١٤)، والتي نصها: (كم عدد مرات جمع النفايات في الأسبوع لمكمن النفايات التي بجوارك) نلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي للعبارة تساوي (٠،٠٠١) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) وبمتوسط حسابي (٢) وانحراف معياري (٠،٨٤) لذلك فان نتيجة الاختبار لهذه العبارة وجود فرق معنوي بين إجابات المبحوثين لصالح من أجاب بضعف عملية الجمع وهنا يعزوا الباحث بأن التقصير يتمثل في إدارة النفايات، وإدارة مشروع النظافة

والتحسين حيث يؤدي إلى تخمر النفايات وتعفنها و انتشار الروائح الكريهة في الأماكن المجاورة والتي قد تؤدي إلى التسبب في كثيراً من الأمراض، وفي العبارة رقم (١٦)، والتي نصها: (هل تلتزم عربة جمع النفايات بمواعيدها) نلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي للعبارة تساوي (0.001) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) وبمتوسط حسابي (٢,٤) وانحراف معياري (٠,٧٤) لذلك فإن نتيجة الاختبار لهذه العبارة وجود فرق معنوي بين إجابات الباحثين لصالح من أجاب بأنه لا يوجد التزام لعربة جمع النفايات بمواعيد محددة وهنا يرى الباحث بأن الفشل الإداري قائم وبالتالي يفضل أن تكون هناك مواعيد محددة ثابتة وبزمن محدد حتى يكون هناك معرفة ودراية لدى السكان بأوقات محددة لمرور شاحنة جمع النفايات حتى تسهل عملية الجمع ويمنع من تراكمها وتكدسها، وفي العبارة رقم (١٩) والتي نصها: (ما هو رأيك في مستوى النقل والتخلص منها) نلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي للعبارة تساوي (0.001) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) وبمتوسط حسابي (٣) وانحراف معياري (٠,٩٣) لذلك فإن نتيجة الاختبار لهذه العبارة وجود فرق معنوي بين إجابات الباحثين لصالح من أجاب بأن مستوى النقل والتخلص ضعيف وهنا يرى الباحث أن الفشل الإداري متواجد وقائم. وفي العبارة رقم (١٩ت) والتي نصها: (إذا كانت الإجابة ضعيف ما هو الحل) نلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي للعبارة تساوي (0.001) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) وبمتوسط حسابي (٢,٦) وانحراف معياري (٠,٥٣) لذلك فإن نتيجة الاختبار لهذه العبارة وجود فرق معنوي بين إجابات الباحثين لصالح من أجاب بأن الحل إشراك جهة أخرى وهنا ممكن للجهات المعنية أن تشرك جهات خاصة معينة تتولى إدارة النفايات الصلبة وقد تكون شركات خاصة محلية وفق عقود معينة في حالة فشل القطاع العام عن القيام بواجبة تجاه النفايات، أو أن تبذل الجهات المعنية جهود أكبر مما يتم بذلة في الوقت الراهن، وفي العبارة رقم (٢٥) والتي نصها: (هل لقلة عدد الحاويات المتوفرة بشوارع المدينة دور في زيادة النفايات) نلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي للعبارة تساوي (0.001) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) وبمتوسط حسابي (١,٢) وانحراف معياري (٠,٥٧) يوجد فرق معنوي بين إجابات الباحثين لصالح من أجاب بتأثير قلة الحاويات على زيادة تراكم

النفائيات هنا ايضاً يدل على تقصير إداري قائم من قبل الجهات المسؤولة، وفي العبارة رقم (٢٦) والتي نصها: (هل غياب تطبيق القوانين الخاصة بالنفائيات لها دور في زيادة تفاقم المشكلة) نلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي للعبارة تساوي (0.001) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) وبمتوسط حسابي (١،٥) وانحراف معياري (٠،٨٠) مما يدل على وجود فرق معنوي بين إجابات الباحثين لصالح من أجاب بأن تزايد النفائيات نتيجة عدم تطبيق القوانين وهنا نستدل من خلال تحليل آراء الباحثين حول هذه العبارة إلى تقصير الجهات المسؤولة والتخلي عن مسؤوليتهم تجاه إدارة النفائيات بشكل مناسب.

وبشكل عام يمكن القول واعتماداً على الجدول السابق نلاحظ أن غالبية القيم الاحتمالية لاختبار مربع كاي تساوي (0.001) وهي أقل من مستوى المعنوية (٠،٠٥) وعليه فإن نتيجة الاختبار لهذه العبارة الخاصة بالفرضية أعلاه وجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات الباحثين أي إن الفرضية التي نصها: (لا توجد إدارة بيئية متكاملة للنفائيات الصلبة تسيير وفق طريقة علمية مناسبة بمنطقة الدراسة)، فرضية متحققة وصحيحة.

التحقق من صحة الفرضية الثالثة: للإجابة عن فرضية البحث التي تتضمن توضيح العلاقة بين انتشار النفائيات المنزلية وغياب الوعي لدى السكان، استخدم الباحث اختبار مربع كاي والمتوسط الحسابي والانحرافات المعيارية لمعرفة العلاقة بين متوسطات استجابات عينة البحث على فقرات الاستبانة،

وكانت النتائج كما هي مبينة بالجدول رقم (٤) الآتي:

جدول (٤) يوضح نتائج اختبار مربع كاي والمتوسط الحسابي و الانحراف المعياري ومستوى الدلالة لاستجابات عينة البحث على فقرات الأداة (الاستبانة)

م	الفقرات	مربع كاي	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي (sig)	الوسيط للعبارة	الانحراف المعياري
٢	كيف تتعامل مع النفايات في المنزل؟	١٦٧,٦	٥	٠,٠٠١	٢,٦	١,٠٣
١٥	هل تلتزم بالمواعيد المحددة لإخراج النفايات؟	٢٣,٨	٢	٠,٠٠١	١,٩	٠,٨٧
٣	من يقوم بتوصيل النفايات إلى مكانها المخصص لها؟	٦١,٣	٢	٠,٠٠١	٢,٢	٠,٨٦
٤	هل تقوم بفرز النفايات بحسب نوعها؟	١١٥,٨ ٨	١	٠,٠٠١	١,٩	٠,٣٥
٥	كيف تحصل على وعاء النفايات؟	٥٦٥,٣	٢	٠,٠٠١	٢	٠,١٧
٦	ما هي الوسيلة التي تستخدمها لحفظ النفايات؟	٥٠٥,٩	٤	٠,٠٠١	١,٧	١,١
١٣	كم تبقى النفايات في المنزل قبل التخلص منها؟	٣٦٧,٨	٣	٠,٠٠١	١,٥	٠,٨
٢٩	ما وزن نفايات منزلك اليومية بالتقريب؟ (كيلو.....)	١٣٧,٧	٣	٠,٠٠١	٢,٧	٠,٨٣
٣٠	ما هي اقتراحاتك لحل مشكلة النفايات؟	٥٠,٢	٦	٠,٠٠١	٣,٧	١,٩

المصدر : نتائج تحليل الاستبيان.

من الجدول (٤) نلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي للعبارة الأولى رقم (٢) والتي نصها: (كيف تتعامل مع النفايات في المنزل) تساوي (0.001) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) وبمتوسط حسابي (٢,٦) وانحراف معياري (١,٠٣) وعليه فإن نتيجة الاختبار لهذه العبارة أعلاه وجود فروق معنوية ذات دلالة احصائية بين إجابات الباحثين لصالح من أحاب بوضع النفايات في أكياس بلاستيكية عادية، ويتم التخلص منها برميها بأقرب مكان لتجمع النفاية، وفي العبارة رقم (١٥) والتي نصها: (هل تلتزم بالمواعيد المحددة لإخراج النفايات) نلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي

للعبارة تساوي (٠,٠٠١) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) ومتوسط حسابي (١,٤٩) وانحراف معياري (٠,٨٧) مما يدل على وجود فرق معنوي بين إجابات المبحوثين لصالح من يلتزم بمواعيد محددة لإخراج النفايات وبالتالي يدل على أن هناك خطوة لإحراز تقدم إيجابي نحو الوعي البيئي، وفي العبارة رقم (٣) والتي نصها: (من يقوم بتوصيل النفايات إلى مكانها المخصص لها) نلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي للعبارة تساوي (٠,٠٠١) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) ومتوسط حسابي (٢,٢) وانحراف معياري (٠,٨٦) مما يدل على وجود فرق معنوي بين إجابات المبحوثين لصالح من أجاب بأن الأولاد هم أغلب من يقومون بتوصيل النفايات وهذا الأمر يدل على قلة الوعي البيئي لدي اولياء الأمور بالسماح لأبنائهم بأن يقومون بتوصيل النفايات وما يترتب على ذلك من خلل في توصيل النفايات في مكانها المخصص بصفة الأولاد قد لا يستطيعون توصيلها بل قد يرمونها بمكان غير مخصص لها، وفي العبارة رقم (٤) والتي نصها: (هل تقوم بفرز النفايات بحسب نوعها) نلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي للعبارة تساوي (٠,٠٠١) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) ومتوسط حسابي (١,٤٩) وانحراف معياري (٠,٣٥) مما يدل على وجود فرق معنوي بين إجابات المبحوثين لصالح من أجاب بعدم وجود فرز للنفايات بمنطقة الدراسة وهذا يدل على ضعف في الوعي البيئي لدى عينة الدراسة، وفي العبارة رقم (٥) والتي نصها: (كيف تحصل على وعاء النفايات) نلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي للعبارة تساوي (٠,٠٠١) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) ومتوسط حسابي (٢) وانحراف معياري (٠,١٧) مما يدل على وجود فرق معنوي بين إجابات المبحوثين لصالح أن غالبية العينة يقومون بشراء اوعية النفايات بانفسهم وهذا يدل على ضعف في الوعي البيئي لدى الجهات المتمثلة بالأشرف على جمع النفايات والذي بدوره يجب ان يوفر أكياس خاصة للنفايات أو أن يسهل عملية الحصول عليها للسكان، وفي العبارة رقم (٦) والتي نصها: (ماهي الوسيلة التي تستخدمها لحفظ النفايات) نلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي للعبارة تساوي (٠,٠٠١) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) ومتوسط حسابي (١,٧) وانحراف معياري (١,١) مما يدل على وجود فرق معنوي بين إجابات المبحوثين لصالح أن غالبية عينة الدراسة

يقومون باستخدام أكياس البلاستيك للحفاظ، وفي العبارة رقم (١٣) والتي نصها: (كم تبقى النفايات في المنزل قبل التخلص منها) نلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي للعبارة تساوي (٠,٠٠١) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) وبمتوسط حسابي (١,٥) وانحراف معياري (٠,٨) مما يدل على وجود فرق معنوي بين إجابات المبحوثين لصالح من تبقى النفايات في منازلهم لمدة يوم وهذه من الأشياء الحسنة التي تدل على إحرار تقدم إيجابي نوعاً ما في الوعي البيئي لدى عينة الدراسة.

وفي العبارة رقم (٣٠) والتي نصها: (ما هي إقتراحاتك لحل مشكلة النفايات) نلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي للعبارة تساوي (٠,٠٠١) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) وبمتوسط حسابي (٣,٧) وانحراف معياري (١,٩) مما يدل على وجود فرق معنوي بين إجابات المبحوثين لصالح من أجاب بزيادة عدد الحاويات، وفرض القوانين المنظمة للنفايات، ويرى الباحث بأنه سيكون هناك مردود للتخفيف من حدة النفايات وتبعثرها في الشوارع والآثار البيئية التي قد تسببها، وفي العبارة رقم (٢٩) والتي نصها: (ما وزن نفايات منزلكم اليومية بالتقريب) نلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي للعبارة تساوي (٠,٠٠١) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) وبمتوسط حسابي (٢,٧) وانحراف معياري (٠,٨٣) مما يدل على وجود فرق معنوي بين إجابات المبحوثين لصالح من أجاب بأن وزن نفاياتهم اليومية أكثر من ثلاثة كيلو جرام لدى عينة الدراسة.

وبناءً على ما سبق يمكن القول واعتماداً على عبارات الجدول السابق نلاحظ أن غالبية القيم الاحتمالية لاختبار مربع كاي تساوي (0.001) وهي أقل من مستوى المعنوية (٠,٠٥) وعليه فإن نتيجة الاختبار لهذه العبارة الخاصة بالفرضية أعلاه وجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين أي إن الفرضية والتي نصها: (تكمين إشكالية انتشار النفايات المنزلية الصلبة في غياب الوعي البيئي لدى سكان أمانة العاصمة وعدم احترام نقاط وأوقات رمي النفايات)، فرضية متحققة وصحيحة.

التحقق من صحة الفرضية الرابعة :

للإجابة عن فرضية البحث التي تنص على: (توجد علاقة بين الأمراض المنتشرة لدى سكان أمانة

العاصمة وبين تراكم النفايات المنزلية)، استخدم الباحث اختبار مربع كاي والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمعرفة الفروق بين متوسطات استجابات عينة البحث على فقرات الاستبانة، وكانت النتائج كما هي مبينة بالجدول رقم (٥) الآتي:

جدول (٥) يوضح نتائج اختبار مربع كاي والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري ومستوى الدلالة لاستجابات عينة البحث على فقرات الأداة (الاستبانة)

م	الفقرة	مربع كاي	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي (sig)	الوسيط للعبارة	الانحراف المعياري
٢٢	كيف أثرت النفايات على مظهر المدينة؟	١٠٥٤٨	٣	٠٠٠٠١	٢	٠٠٨٩
٢٤	هل لتراكم النفايات دور في انتشار الأمراض؟	٤٧٣٤٥	٢	٠٠٠٠١	١٤١	٠٠٤٥
٢٧	هل أصيبت بمرض معين جراء قرب النفايات من مقر سكنك؟	١٠٦٤٢	١	٠٠٠٠١	١٤٨	٠٠٣٩
ت ٢٧	إذا كانت الإجابة بنعم / ما هو نوع المرض الذي أصيبت به أو أصيب به أحد أفراد عائلتك؟	٢٣٤٨	٤	٠٠٠٠١	٣٤٣	١٠٥٤

المصدر : نتائج تحليل الاستبيان.

من الجدول رقم (٥) نلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي للعبارة الأولى رقم (٢٢) والتي نصها: (كيف أثرت النفايات على مظهر المدينة) تساوي (0.001) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) وبمتوسط حسابي (٢) وانحراف معياري (٠,٨٩) عليه فإن نتيجة الاختبار لهذه العبارة أعلاه وجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين لصالح من أحاب باتفاق المبحوثين على أن النفايات تشوه المدينة وتكون مصدراً للذباب والقوارض والتي قد تكون سبب رئيسياً لإصابة الكثير من الناس بالأمراض، وفي العبارة رقم (٢٤) والتي نصها: (هل لتراكم النفايات دور في انتشار الأمراض) نلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي للعبارة تساوي (٠,٠٠١) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) وبمتوسط حسابي (١,١) وانحراف معياري (٠,٤٥) مما يدل على وجود فرق

معنوي بين إجابات المبحوثين لصالح من أجاب بأن تراكم النفايات سبباً لانتقال العديد من الأمراض وهو بالفعل من الأمور المتوقع حدوثها للسكان المجاورين بالقرب من تجمع النفايات داخل احياء مدينة صنعاء، وفي العبارة رقم (٢٧) والتي نصها: (هل أصبت بمرض معين جراء قرب النفايات من مقر سكنك) نلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي للعبارة تساوي (٠,٠٠١) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) وبمتوسط حسابي (١,٨) وانحراف معياري (٠,٣٩) مما يدل على وجود فرق معنوي بين إجابات المبحوثين لصالح من أجاب بأن الغالبية لم تصبهم أمراض أي إن نسبة قليلة فقط من ضمن العينة المدروسة هم من أصيبوا بمرض جراء قرب النفايات من منازلهم، وفي العبارة رقم (٢٧) والتي نصها: (إذا كانت الإجابة بنعم / ما هو نوع المرض الذي أصبت به أو أصيب به أحد أفراد عائلتك) نلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي للعبارة تساوي (٠,٠٠١) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) وبمتوسط حسابي (٣,٣) وانحراف معياري (١,٥٤) مما يدل على وجود فرق معنوي بين إجابات المبحوثين لصالح من أجاب بأن أكثر المصابين بالمرض هم المصاب بمرض الملاريا وهذا يدل على انتشار البعوض الذي قد يسبب العديد من الأمراض داخل أمانة العاصمة.

وبناءً على ما سبق واعتماداً على عبارات الجدول السابق نلاحظ أن غالبية القيم الاحتمالية لاختبار مربع كاي تساوي (0.001) وهي أقل من مستوى المعنوية (٠,٠٥) وعليه فإن نتيجة الاختبار لهذه العبارة الخاصة بالفرضية أعلاه يدل على وجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين أي إن الفرضية والتي نصها: (تراكم النفايات الصلبة في أمانة العاصمة يساعد على انتشار الأمراض بين المواطنين)، فرضية متحققة وصحيحة.

التوصيات والمقترحات:

بناءً على ما سبق يوصي الباحث بالآتي:

١. تشغيل أكبر عدد ممكن من عمال الخدمة البلدية من أجل رفع مستوى النظافة في أمانة العاصمة صنعاء كونها تعد واجهة الجمهورية اليمنية.

٢. تطوير الوعي البيئي لدى السكان ونشر الثقافة البيئية حول خطورة النفايات الصلبة وحثهم على النظافة العامة للأماكن.
٣. إنشاء مواقع طمر صحية خارج أمانة العاصمة صنعاء حسب المعايير التخطيطية العالمية مع إنشاء معامل خاصة لتدوير النفايات خاصة البلاستيكية والمعدنية والزجاجية التي من الممكن الاستفادة منها مرة اخرى.
٤. واستكمالاً للدراسة الحالية، وفي ضوء ما أسفرت عنه نتائج الدراسة، وفي ضوء التوصيات السابقة يقترح الباحث إجراء عدد من الدراسات التي تؤكد على كيفية إمكانية الاستفادة من النفايات وتوقي مخاطرها وتحويلها إلى أسمدة عضوية لسد احتياجات الزراعة.

المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية:

١. العابد، رشيدة، تسيير النفايات الصلبة الحضرية ، دراسة حالة بلدية ورقلة، (رسالة ماجستير) في اقتصاد وتسيير البيئة، جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة، الجزائر، (2008).
٢. النمراوي، قصي عبدالحسين: مشكلة النفايات المنزلية الصلبة في مدينة هيت، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الانسانية، العدد الاول اذار،العراق(٢٠١٠).
٣. بديار، عادل ، تميم النفايات الحضرية وادارتها ، دراسة حالة المسيلة، رسالة ماجستير تخصص التسيير الايكولوجي ، معهد التسيير والتقنيات الحضرية ، جامعة المسيلة ، الجزائر،(2008).
٤. جبري محمد ، آليات تسيير المدن الجديدة في الجزائر،مجلة المؤسسات القانونية ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة المدية ، المجلد الخامس،العدد الأول، جانفي 2019 ،ص. 93 .
٥. جنادة نور الهدى، وحليمي ريم، إدراج البعد الإيكولوجي في تسيير النفايات الحضرية الصلبة دراسة حالة المدينة الجديدة علي منجلي بقسنطينة الوحدة الجوية، رقم 07، (رسالة ماجستير) في تسيير التقنيات الحضرية،معهد تسيير التقنيات الحضرية، جامعة العربي بن مهيدي ، الجزائر(2020).
٦. حميدة،منصور سالم ، التلوث بالنفايات المنزلية الصلبة وأثاره البيئية في مدينة طرابلس، دراسة منطقة ابي سليم ، رسالة ماجستير)، قسم الجغرافيا ،جامعة الزاوية، ليبيا، (٢٠٠٦).
٧. رداق، لقمان، مشكلات تلوث البيئة الحضرية بالنفايات المنزلية بمدينة قسنطينة، رسالة ماجستير(غير منشورة) في علم الاجتماع الحضري، جامعة منتوري قسنطينة الجزائر،(٢٠٠٧)، ص٢٢.
٨. رمضان، رمضان محمد ، التلوث بالنفايات المنزلية في غريان ، تحليل جغرافي، (رسالة ماجستير) في الجغرافيا،كلية الاداب قسم الجغرافيا ، جامعة السابع من ابريل ليبيا (2003).
٩. زرواط، فاطمة الزهراء ، إشكالية تسيير النفايات وأثرها على التوازن الاقتصادي والبيئي ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير بجامعة الجزائر، (٢٠٠١).
١٠. سعدي، نبيهة، تسيير النفايات الحضرية في الجزائر بين الواقع والمطلوب دراسة حالة الجزائرالعاصمة، (رسالة ماجستير) في العلوم الاقتصادية ، تخصص تسيير المنظمات، جامعة بو مرداس، الجزائر،(2012).
١١. سليم ،محمد صابر، " الموسوعة العربية للمعرفة من أجل التنمية المستدامة" الدار العربية للعلوم، المجلد الأول، بيروت ،لبنان، ط١،(٢٠٠٦)،ص٣٦٣.

- ١٢ . طريح، شرف عبد العزيز، التلوث البيئي حاضره ومستقبله، الاسكندرية ،مركز الاسكندرية للكتاب، مصر، (٢٠٠٧)، ص٢٧.
- ١٣ . فروان، حسين أحمد : قواعد إعداد البحث العلمي، أساليب مناهج التحليل. دار الكتب الوطنية، مركز التدريب والدراسات السكانية جامعة صنعاء، اليمن (٢٠٠٩)، ص ٦٤.
- ١٤ . قرواي ،حمزة ، أخطار التلوث بالنفايات المنزلية على صحة سكان المدن، دراسة ميدانية حي السوناتييا ، مدينة وادي العثمانية، (رسالة دكتوراه) في علم الاجتماع المدينة، جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري الجزائر،(٢٠١٧).
- ١٥ . لويس معلوف، قاموس المنجد العربي :عربي، دار الشروق، ط ٦ (١٩٨٨)، لبنان، ص ١٠٧٩.
- ١٦ . محمد، نعمة، التسيير المستدام للنفايات المنزلية ، دراسة ميدانية لبلدية قسنطينة ،(رسالة ماجستير) في العلوم الاقتصادية ،وعلوم التسيير، جامعة قسنطينة، الجزائر،(٢٠٠٩).
- ١٧ . مخنفر محمد ، الآليات القانونية لتسيير النفايات المنزلية في التشريع الجزائري، (رسالة ماجستير)، فرع قانون البيئة ، جامعة سطيف،الجزائر، (٢٠١٥).
- ١٨ . ناجي، منى محمد، أثر مقلب الازرقين على نوعية المياه الجوفية المحيطة في إطار الموارد المتكاملة، (رسالة ماجستير)، مركزالمياه والبيئة، جامعة صنعاء، اليمن، (٢٠١٠).
- ١٩ . <https://ar.wikipedia.org/wiki/>
- ٢٠ . <https://www.sahafahh.net/news10265610.html>

ثانياً المراجع الأجنبية:

- 1 Collivignarelli ,I, C.; Sorlini, S.; Vaccari, M. Solid wastes management in developing countries, CD-Rom of ISWA 2004 World Congress. 2004.
- 2 Berkun, M., Aras, E., & Nemlioglu, S. (2005). Disposal of solid waste in Istanbul and along the Black Sea coast of Turkey. Waste Management, 25(8), 847-855.